جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب / قسم التاريخ



دور يوسف باشا القرمانلي السياسي
في طرابلس الغرب (١٧٩٥-١٨٣٢م)

رسالة تقدمت بها

إيمان محمد عبد علوان

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور

كفاح أحمد محمد النجار

١٤٣٨هـ   بغداد   ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ
ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ
ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة إل عمران : الآية ٢٦)

الإهداء

إلى .... من علم الإنسان ما لم يعلم.

إلى .... خير خلق الله نبي الرحمة محمد صلى الله عليه واله وسلم.

إلى .... من تعلمت على يدهم وأهلوني لهذا اليوم أساتذتي الكرام في جامعة بغداد كلية الآداب قسم التاريخ.

إلى .... من سعى وشقي لأنعم بالراحة والرفاهية، الذي لم يبخل علي في شيء لأجل دفعي نحو طريق النجاح (والدي العزيز).

إلى .... من ربتني وأعانتني بالصلوات والدُّعوات. الينبوع الذي لا يملّ من العطاء ... إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أغلى إنسان في الحياة (أمي الحبيبة).

إلى .... القلوب الطّاهرة الرّقيقة والنّفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي).

إلى .... من ساندي طيلة دراستي ودعمني ماديا ومعنويا (عمو عباس).

الآن تفتح الأشرعة وتُرفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات، ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني (أصدقائي).

إيمان

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين، فلهُ الحمد كله ولهُ الشكر كلهُ، فالحمد والشكر لك يا ربي.

بعد أن أنجزت كتابة رسالتي لا يسعني إلا أن أقدّم الشّكر الجزيل لكلّ من ساعدني لإنجاز هذه المهمة وفي مقدمتهم المشرف الأستاذ المساعد الدكتور كفاح أحمد محمد النجار لتفضله بالإشراف على إعداد هذه الرسالة، والذي كان له الفضل الأكبر في اختيار الموضوع، فضلا عمّا بذله من جهد كبير في متابعة تفاصيل العمل، و ذلك بتقديم المساعدة العلمية والمصادر اللازمة لإكماله.

وعرفاناً بالجميل أتقدم بوافر شكري إلى أساتذتي في السنة التحضيرية وهم كل الأستاذ الدكتور عباس عطية والأستاذ الدكتور أسامة عبد الرحمن نعمان الدوري والأستاذ الدكتور حسن علي سبتي الفتلاوي والأستاذ الدكتور نذير جبار الهنداوي و والأستاذ الدكتور محمود عبد الواحد القيسي والأستاذ الدكتور خليل إبراهيم المشهداني والأستاذة الدكتورة إنعام مهدي علي السلمان التي وقفت معي وساندتني في مجلس الكلية لحين حصولي على الاجازة الدراسية وانفكاكي عن عملي الوظيفي والأستاذ المساعد الدكتورة نادية ياسين المشهداني والأستاذ المساعد الدكتور حسين طعمه شذر و الأستاذ المساعد الدكتورة وسن الكرعاوي، لما قدموه من مشورة علمية وخدمة للعلم والمعرفة طيلة مدّة دراستي حفظهم الله وأطال في عمرهم.

وأجد بأني عاجزة عن التّعبير عن شكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور حيدر الخيقاني الذي لم يبخل عليه بملاحظاته القيمة وإرشادي وعدم الملل من كثرة أسئلتي. كما أشكر الأستاذ الدكتور ياسين شهاب الذي زودني بأغلب مصادر رسالتي المُهمة. و اتقدم بشكري إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم البيضاني والأستاذ الدكتور صباح مهدي رميض والأستاذ الدكتور علاء الرهيمي الذين اتعبتهم كثيرا في اختيار الموضوع. كذلك أشكر الأستاذ الدكتور صالح السراي الذي واكبني في مرحلة اختيار الموضوع، كما أشكر الدكتور فتحي عباس الجبوري الذي لم يبخل بالمساعدة رغم ظروفه الصعبة. كذلك أشكر الأستاذ الدكتور علي حسين نمر الذي دعم رسالتي بأهم المصادر، شكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور أنس الجاعد في جامعة انقره في تركيا لتزويدي بالكتب العثمانية.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة (الأستاذ الدكتور نذير جبار الهنداوي والأستاذ المساعد عاصم حاكم عباس والأستاذ الدكتور نادية ياسين المشهداني والأستاذ المساعد كفاح أحمد محمد).

و الشكر الجزيل إلى الأستاذ المساعد الدكتور فيصل غازي مجهول؛ عميد كليّة الآداب السابق والأستاذ المساعد الدكتور إحسان عبد الأمير الحيدري؛ معاون العميد للشؤون العلمية والأستاذ الدكتورة ندى شاكر جودت معاونة العميد للشؤون العلمية سابقاً والأستاذ المساعد الدكتور عبدالله صبار العجيلي؛ معاون العميد لشؤون الطلبة سابقاً والأستاذ المساعد الدكتور ناهض هاتف السعيدي أمين مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد سابقاً والسيد المدرس حسام كنعان وحيد مدير التسجيل؛ لما بذلوه معي في سبيل حصولي على الإجازة الدراسية.

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى جميع الموظفين والموظفات في مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في ليبيا ولاسيما الأستاذة وداد فتحي مسؤولة وحدة الوثائق الأجنبية/ مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية لما بذلته معي من مساندة. وشكري الموصول إلى جميع موظفي المكتبة الحيدرية في العتبة العلوية، ولاسيما الأستاذ علاوي حسين السعيدي، كما أشكر موظفي جامعة اليرموك في الأردن ولاسيما الأستاذ خلدون الرويسي والدكتور راشد الزهراني لما بذلوه معي من جهد بإرسال المصادر التي تخص موضوع رسالتي، كما أشكر إدارة مكتبه الكتب الليبية في ليبيا لما بذلوه معي في توفير المصادر الأساسية، ومكتبة الشماريخ في علم التاريخ في الجزائر ولاسيما الدكتورعلي دحاس الطيار .

أشكر كلّ من ساعدني طيلة مدة دراستي ولاسيما الأستاذ كاظم فنجان ألحمامي والعلامة الشيخ جواد ألخالصي والأستاذ رياض الفريجي والأستاذ عباس الجبوري والأستاذ عبد الكريم الجبوري والأستاذ عايد حمد الدليمي. كذلك أتقدم بفائق شكري وتقديري لزملائي الليبيين الذين ساعدوني وأرسلوا لي ما احتاجه من مصادر ولاسيما الأستاذ فيصل عبيدات والأستاذ عبد الباسط عبد ربه محمد والأستاذ مصطفى البريكي و الأستاذ فتحي العكاري.

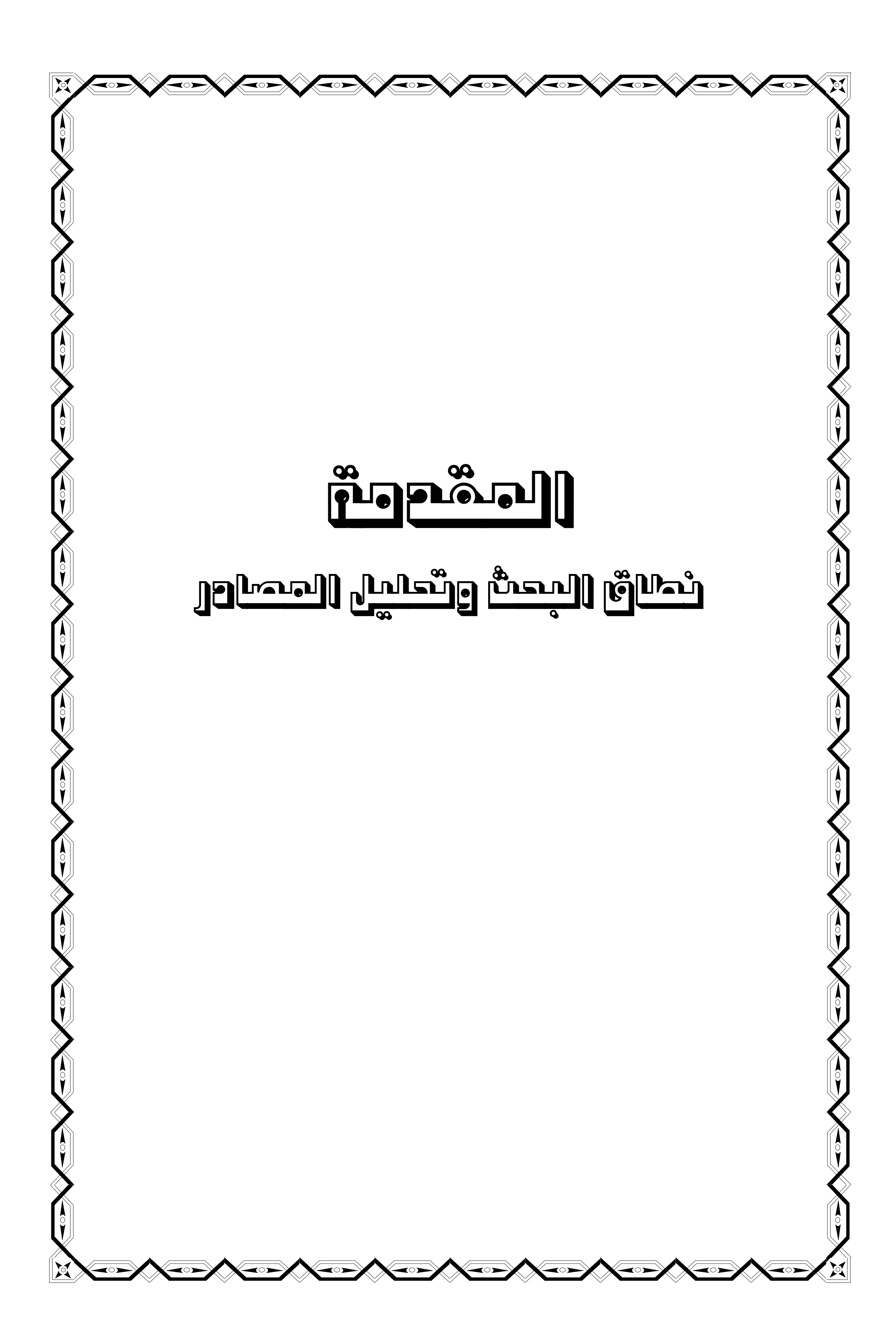
و لا يفوتني إلا أن أشكر الزملاء الذين ساعدوني في مدّة دراستي كلاً من عبد الأمير العكيلي، والدكتور مسعد ألراجحي، والدكتور صادق الزهيري، والدكتور علاء شاهين، والدكتور حيدر فاروق والأستاذ حسون الجيزاني، و الأستاذ ماجد حمدان الساعدي، والأستاذ جواد الخيكاني، والأستاذ ناطق الساعدي، ومحمد الربيعي، علي عامر المختار، وإيهاب ألخالدي، ونعمان السامرائي، وعلاء الاعرجي، وسميح علي، وطارق العجيلي، وياسر علاء اسود، وعدنان الخالدي، وعقيل عبد الهادي، وغادة فائق، وعلي حميد الطائي، وعصام مشعل، وحسين الفحام، ومروة إبراهيم، وياسمين محمود، ومحمد ناهد، وحاتم كريم.

الباحثة

المحتويات

قائمة المختصرات

الرمز	الاسم
م.ج.ل.ل.ت	**مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية**



المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

المقدِّمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

تعد دراسة الشخصيات السياسية في البلدان العربية، من المواضيع المعقدة لما تحتويه من الغموض التاريخي ولاسيما في التاريخ العربي الحديث لقلة المراجع التاريخية المعاصرة لتلك الشخصيات وما صاحبها من أحداث، ولندرة وجود سجلات ووثائق مدونة في عصر الشخصية، كما أن سيطرة الأنظمة السلطوية لمدة طويلة على الحكم، دفعها للتدخل في تاريخ بلدانها وإبراز جانب معين يخدم سياستها، حتى إن كان ذلك الجانب منافياً للحقيقة التاريخية ولاسيما في تاريخ دول الشمال الإفريقي، ويعدّ يوسف باشا القرمانلي من طراز الشخصيات المهمة في التاريخ الحديث، وأبرز شخصيات الأسرة القرمانلية، وأطولهم حكما (١٧٩٥-١٨٣٢م)، وقد شهد حكمه أحداث دُوَلِيَّة مهمة مثل الحروب النابليونية في أوربا والحملة الفرنسية على مصر وما ترتب عليها من تغيرات في المنطقة، وأدى يوسف باشا دورا متميزا في هذا الصراع الدُّولي، إذ كان يؤيد الجانب المنتصر في سبيل حماية ايالة طرابلس الغرب من تأثير هذه الصراعات الدولية، وتركت سياسته الداخلية والخارجية أثاراً جمة على أوضاع ايالة طرابلس الغرب، وذلك للتغيرات الجذرية التي طرأت على أوجه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولندرة الكتابات التاريخية عن يوسف باشا القرمانلي وعصره، اخترت الكتابة عن هذه الشخصية لتكون موضوع رسالتي للماجستير، لعلي أوفق في سدّ فراغ معيّن في المكتبة العربية.

اقتضت طبيعة الدّراسة توزيع الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. تضمّن الفصل الأول المُعنون" **طرابلس الغرب في ظل**

إدارة يوســف القرمــانلي ١٧٩٥-١٨٣٢م تناولــت فــي المبحــث الأول ســيرة يوسـف القرمـانلي وحياتـه الأسـرية، أمـا المبحـث الثـاني فقـد عالجـت فيـه دور يوسـف القرمـانلي فـي اسـتعادة حكـم الأسـرة القرمانليـة لطـرابلس الغـرب بعـد سـيطرة علـي الجزائـري عليهـا فـي عـام ١٧٩٣-١٧٩٥م، أمـا المبحـث الثالـث فقـد عالجـت فيــه سياســته الداخليــة ولاسـيما سياسـته الإداريــة الاقتصــادية والعسكرية.

أمـا الفصـل الثـاني الـذي جـاء بعنـوان"**سياسـة يوسـف باشـا الخارجيـة (١٧٩٥-١٨٣٢م)**" فقـد قسـم علـى ثلاثـة مباحـث، تناولـت فـي المبحـث الأوّل سياســة يوســف باشــا تجــاه الدولــة العثمانيــة و الايــالات العربيــة (١٧٩٥-١٨٣٢م)، وموقفــه مــن أبــرز الأحــداث التــي حــدثت آنــذاك ولاسـيما الحملــة الفرنسـية علــى مصــر عــام ١٧٩٨م، كــذلك موقفــه مــن المشــروع الفرنســي المصــري القاضــي بالسـيطرة علــى دول الشـمال الإفريقـي والاحـتلال الفرنسـي للجزائـر عـام ١٨٣٠م، وخصَّـص المبحـث الثـاني لمعالجـة علاقـة يوسـف باشـا مـع الـدول الأجنبيـة، وكيـف تعامـل معهـا فـي بدايـة حكمـه عنـدما أجبرهـا علـى دفـع الجزيـة وعقـد المعاهـدات، وكيـف تحولـت ضـده بعـد ضـعف حكمـه، وتـدخل القناصـل بالسياسـة الخارجيـة، والداخليـة، وفـرض شـروطهم وتثبيـت نفـوذهم في ايالة طرابلس الغرب.

أمـا الفصـل الثالـث فقـد جـاء بعنـوان"**يوسـف باشـا القرمـانلي والعلاقـات الطرابلســية - الأمريكيــة(١٧٩٥-١٨٣٢)**" وقسّــمته علــى اربعــة مباحــث، تطرقـت فـي المبحـث الأوّل إلـى نشـأة وتطـور العلاقـات الأمريكيـة الطرابلسـية (١٧٩٥-١٨٠١) ولاســيما بعــد اســتقلال الولايــات المتحــدة الأمريكيــة عــن بريطانيـا، وكيفيـة دخـول تلـك الدولـة الحديثـة الـولادة إلـى الوسـط الـدولي للبحـث عـن مراكـز نفـوذ لهـا فـي سـواحل البحـر المتوسـط، لاسـيما فـي شـمال إفريقيـا،

وتناولـت فـي المبحـث الثـاني ظـروف انـدلاع الحـرب بـين الطـرفين بعـد رفـض يوسـف باشـا عـدم المسـاواة مـع بقيـة حكـام الشـمال الإفريقـي وأعلانـه رفـض معاهـدة ١٧٩٦م لتـدخل العلاقـات ابتـداء مـن ١٨٠١ لغايـة ١٨٠٥م فـي نـزاع حربـي بـين الطـرفين، أمـا المبحـث الثالـث فقـد خُصِّـص لمعالجـة ظـروف إنهـاء الحـرب وعقـد معاهـدة الصـلح فـي عـام ١٨٠٥م وعالجـت فـي المبحـث الرابـع العلاقـات الطرابلسـية الأمريكيـة مـن عـام ١٨٠٦ حتـى نهايـة حكـم يوسـف باشـا عام ١٨٣٢م.

جـاء الفصـل الرابـع الـذي بعنـوان**"ضـعف حكـم يوسـف باشـا و انهيـار نظامــه"** والـذي قسـم علـى ثلاثـة مباحـث، تناولـت فـي المبحـث الأول أسـباب الضـعف الـذي انتـاب حكـم يوسـف باشـا فـي أواخـر حكمـه، والأسـباب الداخليـة التـي أدت إلـى التـدهور الاقتصـادي والانتفاضـات التـي تعرضـت لهـا آيالـة طـرابلس الغـرب فـي أواخـر حكمـه ابتـداء مـن شـدة التنـافس الأجنبـي بعـد عقـد مـؤتمري فِيينـا وأكـس- لاشـابيل وإلغـاء الـرق وكثـرة التـدخل الأجنبـي، لاسـيما البريطـاني والفرنسـي بحجـة كثـرة ديـون يوسـف باشـا، و تتبعـت فـي المبحـث الثـاني ثـورة عبـد الجليـل سـيف النصـر التـي انـدلعت عـام ١٨٣١م والأسـباب التـي تهيـأت لـه لـيعلن رفضـه لحكـم يوسـف باشـا، علـى الـرغم مـن ركونهـا إلـى الهـدوء فـي عـام ١٨٣٢م، أمـا المبحـث الثالـث فقـد خصّصـته للأسـباب التـي اضـطرت يوسـف باشـا إلـى الإعـلان عـن تنازلـه عـن الحكـم لابنـه علـي بـك بعـد شدة الاضطرابات في جميع ربوع الايالة.

اعتمدت الرسالة على مصادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق الليبية والكتب العربية والمعربة، ومجموعة من المصادر الأجنبية، والرسائل والاطاريح والبحوث العلمية والموسوعات.

ومن أهم الوثائق التي استعملتها هي وثائق الأسرة القرمانلية (١٧١١-١٨٣٥م) غير منشورة والمحفوظة في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في طرابلس- ليبيا والتي زودني بها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وتتضمن هذه الوثائق مجموعة من نشاطات يوسف باشا في مدة حكمه. وساهمت وثائق البحرية الأمريكية المنشورة بعنوان **" Naval Documents' Related to the United Stats wars with Barbary Powres, Vol.L, From 1785 through 1801"** في رفد الرسالة بمعلومات مهمة عن العلاقات الأمريكية الطرابلسية وانتفعت الباحثة منها في الفصل الثالث.

اعتمدت الرسالة على مجموعة من الكتب العربية، يأتي في مقدمتها كتاب "**تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الإخبار**" لمؤلفه أبي عبد الله بن غلبون، فقد كان مؤلفه أحد طلاب العلم الذين عاصروا أحمد باشا القرمانلي مؤسس الأسرة القرمانلية، وكان كتابه عبارة عن مخطوطة بقيت لمدة مائتي سنة قبل تحقيقها ونشرها ، وتم نشرها في عام ١٩٣٠م- ١٣٤٩هـ على يد المؤرخ الليبي الطاهر أحمد الزاوي، وأفادني هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن الظروف التي ساعدت مؤسس الأسرة القرمانلية على تأسيس الايالة القرمانلية، وكذلك عن إعماله التي قام بها من اجل ترسيخ سلطته في البلاد، وكتاب "**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**" لمؤلفه أحمد بك الأنصاري الذي كان من أبرز أعيان طرابلس في القرن التاسع عشر ممن شاهدوا وسمعوا عن أخبار الحرب الطرابلسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٠٥م، وصدرت طبعته الأولى في إسطنبول عام ١٨٨٩م، وعالج موضوع علاقة يوسف باشا مع إخوته والنهاية المأساوية لحسن بيك شقيق يوسف باشا، وكان لكتاب "**اليوميات الليبية**" لمؤلفه حسن الفقيه حسن وتحقيق: محمد الاسطي وعمار جحيدر الصادر عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دورا كبيرا في رفد الرسالة بمعلومات مهمة عن طرابلس وأوضاعها السياسية

والاقتصادية، لان مؤلفه كان من أشهر وزراء يوسف باشا وتجار طرابلس في العهد القرمانلي، وقد واكب المؤلف الأحداث التاريخية طوال عهد يوسف باشا القرمانلي وابنه علي القرمانلي والعهد العثماني الثاني، كما اعتمدت على كتاب "**انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥**" لمؤلفه عمر علي بن إسماعيل، إذ وظفت معلوماته في جميع فصول الرسالة لأنه يعدّ كتاب وثائقي لما حواه من الوثائق الليبية المحفوظة في دار المحفوظات الليبية في طرابلس، وعالج جميع مراحل الأسرة القرمانلية مركزا على حكم يوسف باشا القرمانلي وابنه علي بيك، ومن المؤلفات الأخرى التي اعتمدت عليها الرسالة، مؤلفات أمحمد سعيد الطويل المعنونة "**العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية**" و "**البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥-١٨٣٢م**" فقد اعتمدت عليها بتغطية جوانب وثغرات مختلفة توزعت على معظم فصول الرسالة، وهو من المصادر المهمة لأطلاع المؤرخ على المراسلات الشخصية والوثائق المعاصرة بلغاتها الأصيلة: الاسبانية والفرنسية والانكليزية التي جمعها من الأرشيف الإسباني والفرنسي والبريطاني إذ لا يمكن الحصول على هذا الكم الهائل من المعلومات في كتاب آخر، واسهم كتاب "**مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية ١٧١١-١٨٣٥**" في معالجة الأوضاع الاقتصادية والتجارية في حكم الأسرة القرمانلية، كما اعتمدت الرسالة على كتاب "**يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر**" لمؤلفه محمد عبد الكريم الوافي إذ تناول جوانب من علاقة يوسف باشا مع فرنسا وموقفه من الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م، وغيرها من المصادر الليبية التي أسهمت في تعزيز معلومات الرسالة.

أما المصادر المعربة المهمة التي أفادت رسالتي فهي كتاب "**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**" للمؤرخ الفرنسي شارل فيرو، والذي قام بتعريبه محمد عبد الكريم الوافي، وتأتي أهمية هذا الكتاب بأن شارل فيرو كان

قنصلا لبلاده في ايالة طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر إذ تم تعيينه في عام ١٨٧٩م. كذلك كتاب "**عشرة أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣**" لمؤلفته الآنسة توللي- Tully Miss، ترجمة عبد الجليل الطاهر برفد الرسالة بمعلومات قيمة، إذ كانت الآنسة توللي شقيقة القنصل البريطاني في طرابلس الغرب ريتشارد توللي الذي منحها وظيفة تسجيل المراسلات وكل ما تقع عينها عليه وما تسمعه أذنها بمعنى أنها سكرتيرة القنصلية البريطانية في طرابلس إبان حكم علي باشا القرمانلي. أما كتاب "**معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع**" لمؤلفه جلين تكر وترجمة عمر الديراوي أبو حجلة،، إذ رفد الرسالة بمعلومات مهمة في فصل العلاقات الطرابلسية الأمريكية، وغيرها مدونة في قائمة المصادر.

أفادت الرسالة من الكثير من المصادر العربية، على الرغم من أن معظمها تتناول تاريخ الدولة العثمانية بشكل عام، منها كتاب "**الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**" لمؤلفه أكمل الدين أحسان أوغلي،. وكتاب "**تاريخ الدولة العلية العثمانية**" لمؤلفه محمد فريد بك المحامي.

أما الكتب الأجنبية فقد رفدت الرسالة بمعلومات قيمة جداً، لعل أبرزها المجموعة الوثائقية التي جمعها هانتر ميلر Hunter.Miller ونشرها تحت عنوان "المعاهدات والقوانين الدولية الأخرى للولايات المتحدة الأمريكية " Treaties and Other International Acts of the United States of Americana، وتكمن أهمية هذا المصدر في انه أحتوى على جميع الاتفاقيات والمعاهدات الموقعة بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وهولندا ودول الشمال الإفريقي.

على الرغم من قلة عدد الرسائل والاطاريح الجامعية في هذا المجال إلا أن الدراسة استفادت من أطروحة الدكتوراه "**النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر**" للباحث أنيس عبد الخالق محمود القيسي التي أغنت هذه الرسالة بمعلومات قيمة ولاسيما فيما يتعلق في السيطرة الأجنبية على

طرابلس الغرب واستنجاد أهالي طرابلس بالدولة العثمانية لتحريرهم من السيطرة الأجنبية، وكذلك رسالة الماجستير **"علاقات ليبيا بالدول الأوربية في عهد الأسرة القرمانلية (١٧١١- ١٨٣٥)"** للباحث عمر عبد العزيز حيث أفادت الدراسة بمعلومات مهمة عن علاقات ليبيا بالدول الأوربية خلال حكم الأسرة القرمانلية.

إن للمقالات والأبحاث دوراً مهماً في رفد الرسالة بمعلومات كثيرة سواء ما نشر منها باللغة العربية أم الانكليزية، ولعل من أبرزها **"الولايات المتحدة الأميركية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)"** للدكتور كفاح أحمد محمد النجار، منشورات مجلة دراسات تاريخية التي تصدرها بيت الحكمة، إذ أفاد الرسالة بمعلومات قيمة فيما يتعلق بالعلاقات الطرابلسية الأمريكية في خلال اندلاع الحرب بين الطرفين منذ ١٨٠١-١٨٠٥م. فضلا عن ذلك **"العلاقات الأمريكية – الشمال افريقية في العصر الحديث"** لهيفاء معلوف الإمام، المنشور في المجلة المغربية التاريخية، فقد أفادني بمعلومات قيمة عن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع حكام الشمال الإفريقي ولاسيما مع يوسف باشا القرمانلي. كما اعتمدت الرسالة على عدد من البحوث الأجنبية من أبرزها: "American First Middle East Crisis"الأمريكان والأزمات الأولى للشرق الأوسط للباحث "Robin Russin" ويحتوي أول علاقة دبلوماسية ما بين طرابلس والولايات المتحدة عن طريق السفير الطرابلسي عبد الرحمن آغا عام ١٧٨٦م، وكذلك أفادني بمعلومات قيمة عن حملة بريبل البحرية (١٨٠٣-١٨٠٥م) على طرابلس أثناء الحرب الطرابلسية الأمريكية.

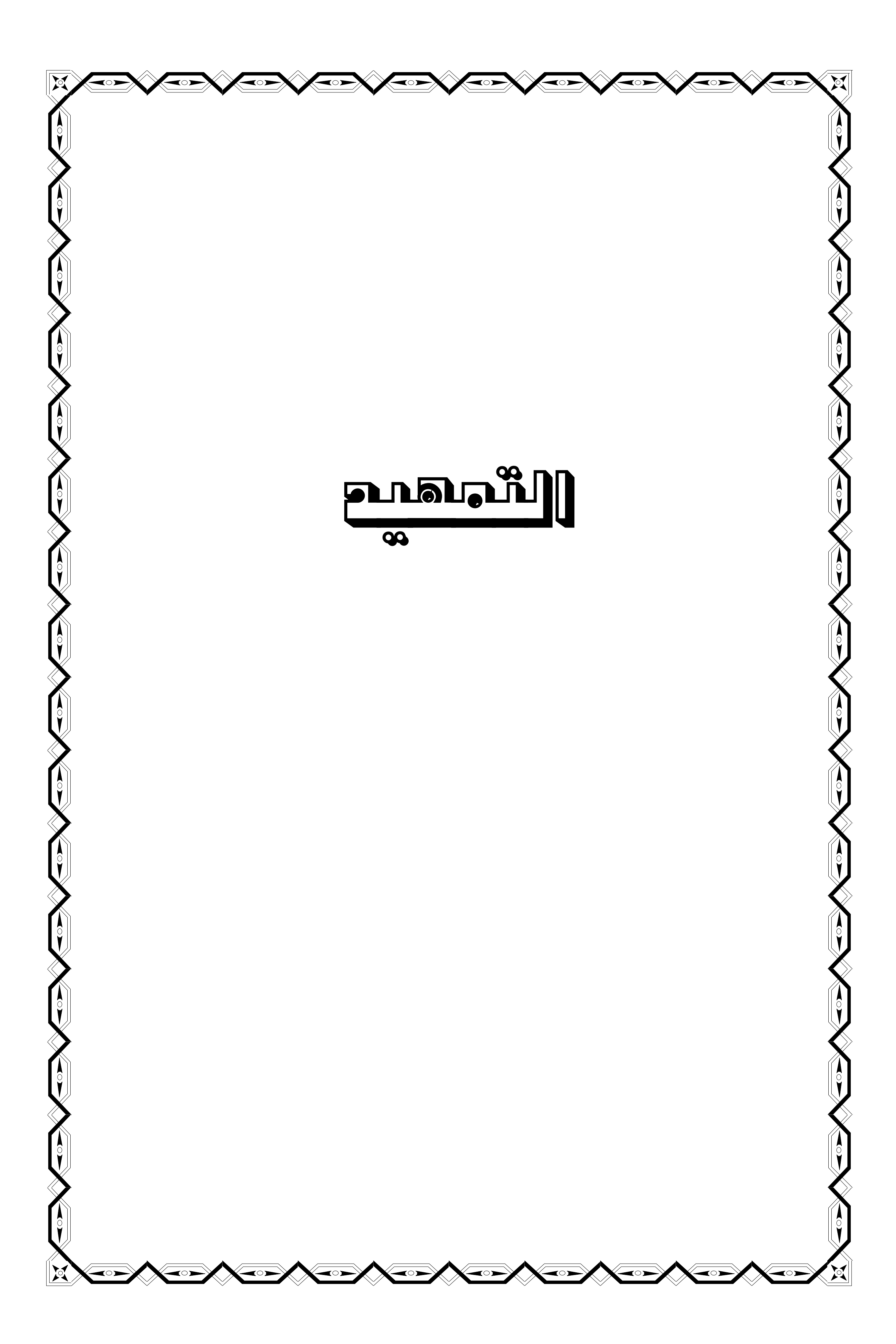
و بديهيّ أن أواجه صعوبات عدةّ هي ندرة المصادر التي تعالج الموضوع في داخل العراق وتعذر السفر إلى ليبيا بسبب تدهور الأوضاع الأمنية عقب تغيير النظام السياسي، مما اضطرني إلى الاتصال ببعض الأصدقاء في ليبيا وطلب منهم المساعدة، والحمد لله قدموا لي المساعدة لكن، وصول المصادر إلى العراق كان قد استغرق وقتا طويلا. كذلك عدم الاستقرار النفسي الذي مررت به بسبب اختياري

أكثر من موضوع، وتشتت أفكاري في تلك المدّة منذ تسلّمي لنتيجة السنة التحضيرية إلى الاستقرار على هذا الموضوع.

وأخيرا أحمد الله ﷻ على توفيقه وهو المستعان، وآمل أن أكون قد وفقت في تقديم دراسة تفيد الآخرين وتسدّ نقصاً في مكتبتنا التي تعاني نقصاً في دراسة التاريخ الوطن العربي الحديث وتحديداً تاريخ ليبيا الحديث، وأني قد ساهمت في هذا البحث المتواضع تاركة لغيري مواصلة المشوار، وإضافة ما فاتني بهذا الخصوص، لأن أحدا لا يمكنه الوصول إلى الكمال في أي شيء فالكمال لله وحده جلّت قدرته.

ومن الله التوفيق

الباحثة



التمهيد

التمهيد: أوضاع ايالة[١] طرابلس الغرب[٢] (١٥٥١-١٧٩٥م).

شهد الوضع السياسي لايالة طرابلس الغرب، التي تمثل ليبيا حاليا، اضطرابا في بداية القرن الخامس عشر وذلك بسبب انهيار الدولة الحفصية[٣] في تونس ولأن طرابلس كانت تابعة لتونس فمن البديهي أن تتأثر باضطراب الأوضاع، فأسرع أعيان ووجهاء طرابلس الغرب للسيطرة على الموقف، وبايعوا أحد وجهائهم وهو سيدي منصور، وذلك لدوره الكبير في إخماد الاضطرابات التي اندلعت في البلاد، وشكّلوا حكومة محلية لإدارة شؤونهم عام١٤٧٢م[٤].

نجحت إسبانيا في طرد العرب بسقوط غرناطة آخر حصن عربي في الأندلس١٤٩٢م، وتتبعتهم العرب في المدن الساحلية على شواطئ البحر المتوسط من الجانب الإفريقي، واحتلت عدّة مدن أخرى مثل مليلة[٥] ووهران[٦] والجزائر وسوسة

---

[١] أطلق على المنطقة اسم ايالة طرابلس الغرب منذو عام ١٥٥١م حتى عام ١٨٦٤، إذ أصدرت الدولة العثمانية في هذا العام قانون الولايات الذي شمل كلّ ممتلكات الدولة العثمانية ومن ضمنها ممتلكاتها في شمال أفريقيا، فتم استبدال اسم الايالة بـ اسم الولاية، حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩، ص٢٩.

[٢] سميت بهذا الاسم تميزا لها عن طرابلس الشرق (الشام)، وأطلق عليها هذا الاسم في العهد العثماني، لأنها كانت تدخل ضمن ممتلكات الدولة العثمانية للتميز بين الايالتين. للتفاصيل ينظر: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشاة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٩م، ص٦٦.

[٣] الدولة الحفصية: وهي إحدى السلالات الامازيغية التي حكمت تونس وشرقي الجزائر وطرابلس مابين (١٢٣٦-١٥٧٤م)، وينتمي الحفصيون إلى قبيلة مصمودة البربرية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أبي حفص عمر (١١٧٤-١١٩٥م)، وتمكنت من ضم طرابلس إلى سيطرتهم عام (١٣٢٦م) واستمرت سيطرتها حتى بداية القرن السادس عشر. للتفاصيل ينظر: محمد ألعروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، تونس ٢٠٠٦، ص٢١٦.؛ محمد ناجي، التنافس الأجنبي على تونس حتى القرن السابع عشر، بيروت د.ت، ص٩٣-٩٥ .

[٤] زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة للنشر، عمان ٢٠١٠، ص١٧٨.

(٥) مليلة: أحدى مدن المغرب الأقصى، تقع على ساحل البحر المتوسط في الإقليم المغربي المعروف باسم الناضور. ينظر: حسان حلاق، مدن وشعوب إسلامية، د.ط، دار الراتب الجامعية، بيروت د.ت، ص١٤٥-١٤٦.

[٦] مدينة وهران: تقع في غرب أفريقيا الشمالية عند مدخل مضيق جبل طارق وتمتد من السفح الشرقي لجبال المايدة (مرجا جو) الذي يحمل اسم جبل سيدي هيدور، وتمتاز مدينة وهران بموقعها الجغرافي وكذلك تقع بالقرب من السواحل الإسبانية من ما زاد من أطماع إسبانيا للسيطرة عليها. للتفاصيل ينظر: يحيى بو عزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر،الجزائر د.ت، ص٢٩-٣٠.

والمرسى الكبير[١]، وفي بداية عام١٥١٠م احتل الإسبان مدينة بجاية[٢]، وغيرها من مدن الشمال الإفريقي[٣]، وكانوا يتحجّجون بملاحقة القراصنة[٤]، والقضاء عليهم[٥].

توجه الإسبان بعد ذلك نحو طرابلس الغرب، ولما بلغ الأسطول ألاسباني الذي كان بقيادة الكونت بيدرو دي نافارو_Pedro.De.Navarro[٦]، شواطئ طرابلس، فتح مدافعه على المدينة وذلك في الخامس والعشرون من تموز١٥١٠م، واستطاع الإسبان إنزال ألف جندي إلى البر، فدخلوا شوارع المدينة وقتلوا الكثير من سكانها والحقوا خسائر كبيرة بالمدينة بعد قصفها ونهبها[٧]، لكن الإسبان لم يتمكنوا من احتلال جميع أراضي

---

(١) المرسى الكبير: مدينة ومرفأ في الجزائر بين وهران ومستغانم، أسسها ملوك تلمسان على البحر المتوسط، تبعد بضعة أميال عن مدينة وهران، تمكن الأسطول الإسباني من فرض سيطرته عليه بعد حصار دام عام أو نصف عام ينظر، شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية تونس ـ الجزائر ـ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى عام ١٨٣٠م، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج٢، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٥، ص٣٢٣.

(٢) مدينة بجاية: هي إحدى المدن الجزائرية تقع على ساحل البحر المتوسط وشاطئها مطل على خليج جميل، أسسها الناصر بن علناس ابن حماد بن زيري أحد ملوك بني حماد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري للتفاصيل ينظر: جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد في المجال العلمي والاجتماعي ق٥-٦هـ/ ١١-١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ٢٠١٥، ص٢٤-٢٥.

(٣) شوقي الجمل و عبدالله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة د.ت، ص٨٨.

(٤) تظهر كلّمة القراصنة، إحدى نقاط التعصب الغربي ضد العرب والمسلمين، فحركة البرتغال والإسبان ضد الأراضي الأراضي العربية الإسلامية يُسمونها (استرداد) أو استعادة، وحملاتهم ضد العرب والمسلمين يطلقون عليها (وقائية) ضد المسلمين، أما ردود الفعل الإسلامي الدفاعية والانتقامية فتدعى (قرصنة)، للتفاصيل ينظر: لوي كاردياك، المورسيكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية ١٤٩٢-١٦٤٠ مع ملحق بدراسة عن المورسيكيون بأمريكا، تعريب وتقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس ١٩٨٣، ص١٠٧-١١٠.

(٥) الآغا إسماعيل بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في إخبار وهرانٍ والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بن عزيز، ج١، دار الغرب الإسلامي، وهران ١٩٩٠، ص ٢١٢ .

(٦) بيدرو دي نافارو (١٤٦٠-١٥٢٨م): قائد ايطالي ولد عام ١٤٦٠م في مدينة بسكي إحدى مدن ايطاليه، عمل في بداية بداية حياته عاملا في المناجم، بعدها دخل في السلك العسكري وأدى دورا كبيرا في احتلال الإسبان لشواطئ شمال إفريقيا، وكان أول والي على وهران وتونس وطرابلس عندما أتم احتلالها عام ١٥١٠م، لكنه اضطر للعودة إلى بجاية بسبب المقاومة التي ابداها سكان المدينة، وبعدما اندلعت الحرب بين الملك الفرنسي فرانسوا الأول والإسبان أسّر في رافين عام ١٥١٢م ولم يفده الفرنسيون، فاختار التجنيد في الجيوش الإسبانية عام ١٥٢٢م، ثم ألقي القبض عليه شارل الخامس ووضعه في السجن وبعدها توفي في عام ١٥٢٨م للتفاصيل ينظر: رابحة محمد خضير عيسى الجبوري، موقف القوى الإسلامية من التوسع الأوربي في المغرب الغربي ١٤٩٢-١٥٧٨م، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّية الآداب، جامعة الموصل ٢٠٠٦، ص٥٥ .

(٧) سعيد المفتي، طرابلس الغرب قبل السيطرة العثمانية، د.ت، د.م ،٢٠٠٣، ص ٨٨.

طرابلس الغرب، إذ أبدت برقة ومناطق أخرى مقاومة عنيفة ضد الإسبان منعتهم من دخول مدنهم [١].

استمر الحكم الإسباني في طرابلس الغرب لمدة عشرين عام (١٥١٠-١٥٣٠م)، ثم تنازل الإمبراطور الإسباني شارل الخامس-Charles.V[٢] عنها لفرسان القديس يوحنا[٣]، بدأ الفرسان العمل على تحصين المدينة وزيادة استحكاماتها الداخلية والخارجية والخارجية ورمموا الأسوار والقلاع، ودلّت تصرفاتهم وإجراءاتهم على أنّهم كانوا يفكرون جعل طرابلس مقراً دائماً لهم، تجمع السكان في مدينة تاجوراء[٤]، واستعدوا لمقاومة فرسان القديس يوحنا، ولكن لم يكن بمقدورهم طرد المحتلين بالاعتماد على أنفسهم فقط، لهذا استنجدوا بالسلطان العثماني سليمان القانوني[٥]، فأرسلوا إليه وفداً برئاسة مراد آغا لمناشدته تقديم الدعم العسكري عند مواجهتهم مع فرسان يوحنا.

---

[١] عبدالله عبد الرزاق، الإسلام وتحدي الاستعمار الأوربي في أفريقيا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ١٩٩٧، ص١٠.

[٢] شارل الخامس(١٥٠٠م ــ ١٥٥٨): وهو أبن فيليب الأول، وحفيد الإمبراطور مكسمليان الأول، وأمه جوانا أبنه فرديناند (حاكم آرجون) وايزابيلا (ملكة قشتاله)، أصبح عام ١٥١٦ ملكاً على إسبانيا بأسم شارل الأول، بعد وفاة جده مكسمليان، أصبح إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة بأسم شارل الخامس. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، القاهرة ١٩٧٦، ص٢٢٨-٢٢٩؛ روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث (أوربا: منذ القرون الأولى حتى سنة ١٧٤٠م)، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة: جعفر خصباك، تقديم: مرغين مكبة، جـ ١، مؤسسة فرانكلّين للطباعة والنشر، بغداد - نيويورك ١٩٦٤، ص١٢٤- ١٢٥.

[٣] كانت في البداية عبارة عن مجموعة أشبه بمنظمة خيرية دينية، وكان لها قبل الحروب الصليبية مأوى في مدينة القدس لمساعدة المحتاجين من المسيحيين الذين يزورون فلسطين، وعندما اندلعت الحروب الصليبية تحول عملها من خيري إلى عسكري تعني بمعالجة الجرحى في المعارك، وبعد انتصار المسلمين على الصليبيين طردوا من القدس، فنقلوا مركزهم إلى فلسطين وبقوا فيها إلى عام١٢٩١م كذلك طردوا منها فنقلوا مركزهم إلى جزيرة ردوس، فتحولوا إلى قراصنة في هذه الجزيرة، وبدءوا يعرقلون حركة السفن العثمانية، وبسبب هذه الاستفزازات طردهم سليمان القانوني من جزيرة ردوس عام ١٥٢٢م فاتجهوا إلى ايطاليا. للتفاصيل ينظر: إتوري روسي، طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطة، ترجمة: خليفة محمد ألتليسي، ط٢، المنشاة العامة للنشر، طرابلس١٩٨٥، ص٤٩-٥١.

[٤] تاجوراء: تقع على مسافة (١٢كم و ٧،٤٤ميل) إلى الشرق من طرابلس وتعد من المدن الساحلية المهمة ويعرف سكانها بأبناء البلاد الأصليين، أصبحت مركزا لمقاومة الإسبان وفرسان القديس يوحنا وقاعدة للدولة العثمانية، للتفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس ١٩٦٨، ص٧٥.

[٥] سليمان القانوني(١٤٩٤-١٥٦٦): وُلد السلطان سليمان في مدينة طرابزون الساحلية في شرق سواحل البحر الأسود، الأسود، وهو ابن السلطان سليم الأول، وتذكر أحد المصادر أن السلطان سليم سماه بـ (سليمان) تيمناً بالنبي سليمان عليه السلام، تولى عرش السلطنة عام ١٥٢٠م واستمر حكمهِ حتى وفاته، ووصلت الإمبراطورية العثمانية في عهده أوج عظمتها إذ وسعها ووصل بفتوحاته أوربا. للتفاصيل حول حياة السلطان سليمان ينظر: فريدون أمجان، سليمان

أحسن السلطان استقبال أعضاء الوفد ووعدهم بتحرير بلادهم من المحتلين كونه حامي المسلمين في كلّ بقاع العالم، ولأنه كان منشغلا في مشكلّاته على الجبهة الشرقية، كلّف مراد أغا(١) بالذهاب إلى طرابلس مع عدد قليل من الجنود، وطلب منه مناوشة الفرسان حتى الانتهاء من إعداد أسطول لتحرير طرابلس، وتزامنت هذه المدَّة مع ظهور البحار المشهور دارغوث ريس(٢)، الذي تربى على يد خير الدين بارباروسا(٣)، الذي زوده بسفن استطاع من خلالها الدخول إلى جزيرة جربة(٤) واتخذها قاعدة له، وكذلك تمكن من السيطرة على بعض المدن التونسية، إلا أن الإسبان عدّوا تحركات دارغوث

القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، ترجمة: جمال فاروق و أحمد كمال، ط١، دار النيل،٢٠١٤، ص ١٤-٣٤ .

(١) مراد أغا: ولد في مدينة راقوسا في ايطاليا، سباه الأتراك في إحدى حملاتهم على شواطئ دالماسيا وهو صبي، ثم بيع في اسطنبول لأحد النخأسين، وتولى الذي اشتراه تعليمه وتربيته، وسماه مراد وحبب إليه الإسلام وختنه، أهداه النخاس إلى سليمة محظية السلطان سليم الأول، فعمل خادما في قصر السلطان، و بعدها قرر الدخول في الجيش، فالتحق بجيش القائد العثماني إبراهيم باشا وخاض معه المعارك في بلاد فارس فاشتهر اسم مراد في هذه المعارك وذاع صيته بين القادة الأتراك ومنح لقب أغا، ثم التحق بخير الدين باربروسا. للتفاصيل ينظر: محمد دراج، مذكرات خير الدين بربروس، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر ٢٠١٠، ص١٨٢-١٨٣.

(٢) دارغوث ريس(١٥٠٩-١٥٦٥): ولد في قرية صغيرة من أناضوليا، وقد اندفع في شبابه إلى حياة البحر، فعمل أولا ملاحا بسيطا ثم مدفعيا، وأظهر تفوقا ومقدرة في عمله، ثم ابتدأ حياته في الجهات الشرقية من البحر المتوسط، وارتفعت شجاعته حتى وصلت إلى مراتب القادة الماهرين، فعلم به خير الدين بابروسا قبل موته فضمه إليه، وتذكره بعض المصادر بـ (دار غوث) والأخرى بـ (طورغود)، توفي اثر إصابته بشظية إثناء حصار سانت في يوم(٢٣/ حزيران / ١٥٦٥م). للتفاصيل ينظر: خليل الساحلي، وثائق عن المغرب العثماني إثناء حرب مالطا عام ١٥٦٥م، المجلة التاريخية المغربية، العدد(٧-٨)، السنة ١٩٧٧، تونس، ص٤٢.

(٣) خير الدين باربروسا(١٤٧٥-١٥٤٦): هو أبرز البحارة المسلمين، اتجه خير الدين وأخيه عروج نحو التجارة في سواحل المدن الثلاث (سلانيك – اقربوز – طرابلس)، واختاروا البحر ميدانا لنشاطاتهم واستقروا في جزيرة مدلي، وهناك جدل كبير بين المؤرخين العرب والأجانب حول أصول عائلته البعض يذكرهم من أصل فرنسي، أصر بعض المؤرخين المسلمين والعرب على أنهم ينحدرون من جذور أندلسية باعتبار أن والدتهم فتاة اندلسيه من الهاربات من حرب الإبادة وهو أحد الدوافع التي دفعت الأبناء للمحاربة طيلة أربعين سنة، أما سبب تسميته باسم خير الدين فتذكر إحدى المصادر "أن فضلاء ألاندلس والمغاربة هم الذين اقترحوا على خسروف تغير اسمه إلى خير الدين"، توفي خير الدين عام ١٥٤٨م نتيجة إصابته بحمى دامت أربعة عشر يوما للتفاصيل ينظر: كلّيل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنه، الجزائر ٢٠٠٧، ص ٨٥-٨٦.؛ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٦، ص ١٥٥-١٥٩.

(٤) جزيرة جربة: تقع في أقصى الجنوب التونسي على مقربة من الحدود لليبية، وهي إحدى المناطق التي يتجمع فيها اليهود في الوقت الحاضر في تونس، وكانت تابعة إداريا إلى آيالة طرابلس الغرب للتفاصيل ينظر: يوسف بن أمحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق وإعداد: سعيد بن يوسف الباروني، تونس ١٩٩٨، ص٦.

موجهه ضدهم فقاموا بتجهيز أسطول كبير للقضاء على نشاطه في البحر المتوسط، واحتلوا المهدية وحاصروا جربة لذلك لم يستطع دارغوث مواجهة القوات الإسبانية فقرّر الانسحاب واللجوء للدولة العثمانية[١]، وقد شكلّ هذا اللجوء عاملاً محفزاً لقرار السلطان بالسيطرة على طرابلس الغرب[٢]، لذلك قام بإرسال الرسائل إلى مراد آغا ينصحه بالقيام بالاستعدادات الكاملة لبدء عمليات التحرّر من فرسان القديس يوحنا، فاتخذ مراد آغا من مدينة تاجوراء مقرا له وأقام فيها استحكامات قوية لمواجهة الإسبان [٣].

دعا السلطان سليمان القانوني دارغوث ريس إلى المشاركة في فتح طرابلس ووعده بتوجيه (البكلّربكية)[٤]، إليه بعد الفتح وتلقى دارغوث هذه الدعوة بانشراح كبير، وكان السلطان سليمان قد أعدّ العدّة الكاملة لتجهيز الأسطول وسلم قيادته إلى القبطان العثماني سنان باشا[٥]، وأمره بالتوجيه نحو السواحل الإفريقية عام ١٥٥١م، نفذ العثمانيون عملية قصف طرابلس في الثامن من آب١٥٥١م، واضطر فرسان القديس يوحنا إلى الاستسلام ،ودخل العثمانيون طرابلس في الخامس عشر من آب١٥٥١م[٦].

عادت طرابلس الغرب إلى أيدي المسلمين، بعد إحدى وأربعين سنة من الاحتلال الأجنبي (الإسباني – فرسان القديس يوحنا)، وتلقت الدولة العثمانية خبر فتح طرابلس

---

[١] خليفة محمد الذويبي، الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي ١٨٨١-١٩١١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، طرابلس ١٩٩٩، ص١٩.

[٢] زاهية قدوره، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٥ ، ص٤١٤.

[٣] نيقولاي ايفانوف، الفتح للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م، ترجمة: يوسف عطا الله الفارابي، بيروت ١٩٨٨، ص٢٢٥.

[٤] البكلّربكية: وهو لقب عثماني أطلق على الشخص الذي يتولى حكم ايالة طرابلس الغرب في بداية سيطرة العثمانيين عليها عام ١٥٥١م، وهذا اللقب مرادف للقب الفارسي (مير ميران)، وقد استمرت هذه التسمية حتى عام ١٦٠٦م، وعرف هذا العهد بعهد حكم البكلّربكوات. للتفاصيل ينظر:مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية(١٥١٧-١٩٢٤)، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠،ص٦٣.

[٥] سنان باشا(١٥٠٦-١٥٩٠): من أشهر القادة العثمانيين في القرن السادس عشر، عمل في أسطول خير الدين بربروسا، كانت له جولات عديدة في ضرب السواحل الإسبانية، وكان له دور كبير في إنقاذ مسلمي الأندلس الهاربين من البطش الإسباني عقب سقوط غرناطة إلى شمال أفريقيا، وقد عرف بالشجاعة حتى أن الأساطيل الإسبانية كانت تتحاشاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: هديل فائز حسن محمد، موقف الدولة العثمانية من مسلمي الأندلس وشمال أفريقيا ١٤٩٢-١٥٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سامراء، كلية التربية ٢٠١٤، ص١٣٠.

[٦] أنيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ ، ص١٧٧.

الغرب بفرح غامر، وأسرع الصدر الأعظم رستم باشا إلى تعيين مراد أغا حاكم تاجوراء واليا على طرابلس الغرب[١]، وبتولي مراد آغا زمام السلطة في طرابلس الغرب بدأ عهدا جديدا في طرابلس عرف بعهد(إمرة الأمراء)، الذي استمر لأكثر من نصف قرن(١٥٥١-١٦١١م)[٢].

ضعف حكم (البكلّربكوات) نتيجة الاضطرابات التي عمّت الايالة، فسيطر الجيش الانكشاري على مقاليد الحكم وأقام مجلس عرف بـ(مجلس الانكشارية عام ١٦٠٦)،وكانت مهمته إدارة الأوجاق[٣] وتسيير أموره بدلا من الوالي المرسل من أسطنبول، ووضع الجيش الانكشاري في ايالة طرابلس نظما وقواعد جديدة للحكم تمثلت باختيار شخص من الانكشاريين لحكم البلاد يلقب بـ(الداي)[٤]، على أن يحصل ذلك الشخص على رضا مجلس الانكشارية، وبعد ذلك يرسل كتاب إلى السلطان العثماني لإصدار فرمان سلطاني لتوليه حكم البلاد رسميا، وحدث ذلك التغيير عام ١٦٠٠م واستمر لغاية ١٧١١م حيث تحولت إدارة البلاد إلى حكم الأسرة القرمانلية[٥].

ترجع أصول الأسرة القرمانلية[٦] إلى مدينة قره مان، ومنها جاءت تسمية الأسرة، ولد فيها الجد الأعلى للأسرة الذي عرُف باسم مصطفى القرمانلي نسبة إلى مدينة قره

---

[١] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر لبلاد المغرب،المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٦، ص١٢.

[٢] علي سلطان، تاريخ العرب الحديث(١٥١٦-١٩١٨م)، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس(د.ت)، ص٤٠٠.

[٣] الأوجاق: كلّمة تركية الأصل، تعني الموقد أو ملجأ، أصبحت تطلق على كلّ ولايات الشمال الإفريقي (الجزائر و تونس وطرابلس الغرب). ينظر: مدحت إسماعيل اوغلو، التاريخ العثماني المصور، أستانبول ١٩٥٨، ص٢٢٤.

[٤] الداي: كلّمة تركية تعني الخال يسمى بها كبير القوم، للتفاصيل ينظر: فيليب حتي، ادوارد جرحي، جبرائيل جتور، تاريخ العرب المطول، ج١، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ط٤، بيروت ١٩٦٥، ص١٣٧.

[٥] وليد خالد يوسف، الأوضاع العامة في ولاية طرابلس الغرب خلال حكم الولاة العثمانيين البكلّربكية (١٥٥١-١٦١١)، مجلة جامعة تكريت، المجلد ٢١، العدد(١)، كانون الثاني ٢٠١٤، ص١٩٥.

[٦] إلى قبيلة أفشار وهي إحدى قبائل الأوغوز التركية، استوطنت تلك القبيلة منطقة اترمنك في الأناضول بعد الاجتياح المغولي للمشرق، وذلك في عهد السلطان السلجوقي علاء الدين قابقوبان بحدود عام ١٢٢٨م، ويعد نور صوفي الجد الأعلى لقبيلة القرمان، وهو المؤسس الحقيقي لإمارة قرمان التي تقع في جنوب الأناضول وانتهى حكم تلك الإمارة في جنوب الأناضول في عام ١٤٧٣م، بعد سير السلطان محمد الفاتح واحتلال عاصمة قرمان وهي قونية وانتهى حكم الإمارة وضمت للدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر:

مان[١]، حيث عمل مصطفى وابنه محمود في الانكشارية برتبة ضابط، وجاءوا مع الوفد العثماني إلى طرابلس الغرب مع وصول أفواج الانكشارية الذين جاءوا إلى الايالة لتحريرها من احتلال فرسان القديس يوحنا في حدود النصف الثاني من القرن السادس عشر[٢]، واستقر مصطفى في ضاحية المنشية[٣] وتزوج من إحدى النساء العربيات، فأنجبت له أولاد عدّة، فتكونت نتيجة لذلك الزواج طبقة سكانية جديدة عرفت بـ(القرغولية)[٤]، وأصبحت هذه الأسرة مع مرور الزمن إحدى الأسر المسيطرة على الحكم في طرابلس الغرب حيث عمل أبناء هذه الأسرة عملا متميزا من جدهم مصطفى وابنه محمود والد يوسف بعد استطاعتهم الإمساك بزمام الأمور العسكرية في الايالة[٥].

وصلت الأسرة القرمانلية إلى حكم ايالة طرابلس الغرب عام ١٧١١م وهناك العديد من العوامل والأسباب التي ساعدت تلك الأسرة لمسك زمام الأمور السياسية في طرابلس، منها:

١. أدت طبقة القرغولية منذ بداية القرن الثامن عشر دورا مهماً في الحياة الاجتماعية الطرابلسية، وأصبح لها مركز متميز وأخذت تتطلع للسلطة، لأن أبناءها كانوا يعملون

Salim Koca, Anatolian Turkish Beyliks in The Turks Middle Ages, Vol 2, Ankara 2014, P.512-523.

(1) Paul Wittek, The Rise of the Ottoman Empier, London 1958, P.37.

(٢) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة: خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، ط١، بيروت ١٩٧٤، ص٢٧٥.

(٣) ضاحية المنشية: تقع خارج أسوار مدينة طرابلس من الناحية الشرقية، ويغلب عليها النشاط الزراعي. ينظر: إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص١٩٩.

(٤) القرغولية: ينحدرون من التزاوج الذي حدث بين أفراد الانكشارية الوافدين من مختلف أجزاء الدولة العثمانية (الأوربية منها والأسيوية) بنساء محليات، فتكونت سلالة بشرية جديدة، إي أنهم من أصول تركية، وتفوق هذا العنصر البشري على الأتراك لقرابته من العرب والبربر الذين يشكّلون الغالبية العظمى من السكان بطرابلس وساحل المنشية والدواخل وكانوا يتميزون بقدرتهم على فهم مشاعر السكان المحليين وحاجاتهم، ومع مضي الزمن واستمرار المصاهرة بين أفراد الأسرة القرمانلية والعرب في طرابلس وأصبح أفراد هذه الأسرة إثناء فترة حكم الباشاوات والدايات يتبوءون مختلف المناصب في منطقة المنشية وطرابلس للتفاصيل ينظر: هنريكودي اوغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة : خليفة محمد التليسي، ج٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٩٠، ص٣١ .

(٥) ابن غلبون، المصدر السابق، ص١٦١.

بالحرف الصناعية والزراعة والتجارة، فضلا عن عملهم بسلك الجيش، إذ كانت الرتب العسكرية تنتقل إليهم عن طريق الوراثة، وبذلك أصبحوا قوة مؤثرة في داخل المجتمع[١].

٢. ضعف الدولة العثمانية وانشغالها بالمشكلات الداخلية فضلا عن الحروب الخارجية في أوربا، الأمر الذي ساهم بعدم تفرغها لمتابعة أحوال الأقاليم البعيدة عن المركز، وهذا ما دفع حكام ايالة طرابلس الغرب إلى الاستقلال بالحكم شيئا فشيئا، إذ توقف حكام شمال أفريقيا بصورة عامة وطرابلس الغرب بصورة خاصة عن الاعتراف بسلطة السلطان إلا من الناحية الرسمية، وتوقفوا عن دفع الضرائب، وإرسال الجنود إلى العاصمة العثمانية عندما تحتاج لهم في حروبها[٢].

٣. إن تشكليه الانكشارية قد أضعفت نفسها عدديا ونوعيا، بسبب كثرة الخصومات الداخلية فيما بينهما[٣].

٤. سعة رقعة ايالة طرابلس الغرب، وقلة عدد سكانها، وانعدام المواصلات وبطء الحركة، فاقتصرت سيطرة الوالي العثماني على السواحل فقط، أما الداخل فقد كانت لا تخضع لسيطرة العثمانيين[٤].

٥. حالة الاضطراب السياسي في طرابلس في أواخر العهد العثماني الأول(١٧٠١-١٧١١م)، إذ تولى حكم ايالة طرابلس الغرب تسعة ولاة عمل الكثير منهم على الاهتمام بمصالحهم الشخصية ولم يهتموا بالقضاء على مظاهر التدهور الذي خيم على البلاد، وكانت هذه الأحداث بمثابة إيذانا بزوال الحكم العثماني المباشر في طرابلس، وانتقال الحكم إلى عناصر عربية خالصة أو قرغولية، وكان آخر والي عثماني محمود أبو مويس

---

(١) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٢) علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الفارابي ، ط١، بيروت ٢٠٠٥، ص٣٣.

(٣) إبراهيم لملم، المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد ألنورسي من خلال رسائله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة، كلّية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر ٢٠١٠، ص٢٥.

(٤) رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ١٩٩٤، ص٣٠٠.

قد فكر بالتخلص من قائد الجند أحمد القرمانلي فأمره بالذهاب في مهمة إلى غريان[١]، وكتب في الرسالة التي حملها أحمد إلى عامل غريان بأن يتخلص منه فور تسلمه الرسالة، ولكن الريبة والشك التي أنتابت أحمد القرمانلي من الوالي دفعته إلى فتح الرسالة قبل تسليمها فعرف بالمكيدة المدبرة له من قبل محمود فرجع إلى طرابلس وأخبر الديوان بضرورة عقد مجلس لخلع محمود أبو مويس[٢].

٦. ظهور عدد من الحركات الانفصالية التي كانت شبه مستقلة عن الدولة العثمانية في شمال أفريقيا[٣]، فمنذ عام ١٧١٠م تأسس في الجزائر نظام حكم الدايات الذين كانوا ينتخبون مباشرة من طرف الديوان، وما كانوا يرسلون من طرف الباب العالي[٤]. وفي تونس استقلت بحكم البلاد الأسرة الحسينية[٥].

سادت الاضطرابات في ايالة طرابلس الغرب عند مطلع القرن الثامن عشر، وأصبح الشعب ساخطا على حكامه، وحاول الجند الانكشارية مسك زمام الأمور لكن التناحر فيما بينهم من أجل الوصول للحكم اضعف قوتهم، وسمحت تلك الظروف السياسية المضطربة

---

(١) غريان: إحدى المدن الليبية ، تقع جنوب شرق طرابلس، و تعد من المدن الزراعية في إقليم الجبل وتكثر فيها أشجار التين والزيتون، للتفاصيل ينظر: عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط٢، الخرطوم ١٩٧١، ص ٢٥٤ .

(٢) عمر علي بن إسماعيل، الظروف التي أدت إلى احتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب ١٧٩٣-١٧٩٥م، الجامعة الليبية، كلّية الآداب، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي ١٦-٢٣ مارس، ١٩٦٨، ص٢٩٠.

(٣)خالد زيادة، الصورة التقليدية للمجتمع المدني قراءة منهجية في سجلات طرابلس الشرعية في القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر، الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٣، ص١٩.

(4) Daniel Panzac, Barbary Corsairs the End of a legend 1800-1820, Brill Academic Pub 2004, P.12.

(٥) الأسرة الحسينية: تولت الحكم في تونس بعد انتهاء حكم الأسرة المرادية على أثر الفتنة العائلية التي حدثت بين أولاد الباي مراد، حكمت البلاد لمدة طويلة من (١٧٠٥-١٩٥٧م)، وتذكر المصادر أن أصولهم تعود إلى جزيرة كريت، أول من تولى الحكم من أبنائهم هو (حسين بن علي بن تركي) الذي استطاع أن يطرد الجزائريين من البلاد وأن يجعل الحكم وراثيا في أسرته، وقد حكم تونس تسعة عشر بايا حسينيا على مدى قرنين ونصف القرن إي: حتى يوم الخامس والعشرون من تموز١٩٥٧م، فقد شكلّت هذه الأسرة من حيث المقارنة مع الأسر الحاكمة في تاريخ العرب الحديث أطول عهد إداري لامركزي تحت الحكم العثماني. للتفاصيل ينظر: سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦م، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل١٩٩١، ص٢٤٨ ؛ بن بلغيث الشيباني، أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، مكتبة علاء الدين، تونس ٢٠٠٨، ص٤٥.

لأحمد القرمانلي بالبروز على مسرح الأحداث السياسية وعمل على تهدئة الأوضاع في ايالة طرابلس[١].

انتهج أحمد القرمانلي سياسة عدم التدخل في الصراعات الدائرة بين مختلف فئات الانكشارية، مخفياً بهذه التصرفات تطلعه لتسلّم السلطة، ولما شعر الوالي محمود أبو مويس بتحركات القرمانلي وحيويته عزم على التخلص منه فدبّر له خطة غادرة، ولكن القرمانلي أدرك الأمر، ودعا الفرقة التي كان يقودها مع عدد من المناصرين له من طبقة القرغولية والاقطاعين المحليين والمرابطين وأعداء الدّاي[٢]، لشن انتفاضة ضدّ محمود أبو مويس، كانت نتيجتها تطويق طرابلس من قبل أحمد القرمانلي ومحاصرة الوالي وقيامه بالانتحار بشنق نفسه، واكتفى أحمد القرمانلي في أول الأمر بمنصب قائد الجند واختير يوسف المكني[٣] لتولى منصب الداي لحكم البلاد[٤].

بعد أن وطدت الأمور في ايالة طرابلس الغرب للوالي الجديد يوسف المكني، انسحب أحمد القرمانلي إلى المنشية، لكن وردته أنباء عن وجود مخاطر تتعرض اليها ايالة طرابلس الغرب من الجانبين الخارجي والداخلي، فعزم على العودة لوضع حد لهذه التصرفات، تمثل الخطر الخارجي بالمحاولة التي قام به الوالي السابق لطرابلس الغرب خليل باشا الذي أقصي عن الحكم عام ١٧١٠م إذ نجح بالحصول على فرمان من السلطان العثماني بتعيينه واليا على طرابلس الغرب، فنظم أسطولا حربيا بلغ تعداده حوالي ٨٠٠ مقاتل واتجه به نحو طرابلس الغرب[٥].

---

(١) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص ٢٧٦ .

(٢) أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الإخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٣٤هـ، ص٩٥.

(٣) يوسف المكني: أبرز زعماء أسرة المكني التي اشتهرت في طرابلس، كان قائداً لسلاح الفرسان في عهد الوالي محمد باشا الإمام (١٦٨٧-١٧٠١م)، أدى دورا كبيرا في إخماد الانتفاضات التي اندلعت ضد الوالي،عزله الوالي محمد باشا بسبب هزيمته أمام منصور بن خليفة وقبائل سرت التي استنجد بهم منصور ضد جيش يوسف المكني،فعزله ونصب محله صهره خليل، للتفاصيل ينظر: إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٢٦٠.

(٤) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص ١٠٦ .

(٥) حسن محمد جوهر ومصطفى شرف وآخرون، مجموعة شعوب العالم، دار المعارف، مصر ١٩٦٠، ص٧٣.

وصل أسطول خليل باشا في بداية آب عام ١٧١١م ولم يُسمح له بالوصول إلى الساحل ولكن سُمح فقط بنزول مبعوث السلطان (الملا إبراهيم) وقائد الحملة خليل باشا، فعقد اجتماع طارئ للديوان حضره قائد الجيش أحمد القرمانلي والداي يوسف المكني و رؤساء الجند، واتخذوا قرارا برفض قبول خليل باشا نائبا للسلطان في طرابلس الغرب، أما خليل باشا فما كان له من سبيل سوى الخروج بأسطوله والتوجه نحو زواره(١) واستطاع عن طريق الرشوة ضمان تأييد بعض القبائل القاطنة هناك، فزحف بعسكره من زواره سيرا نحو طرابلس بينما كانت السفن البحرية تحاصر المدينة من البحر بعد أن استقرت في ميناء طرابلس فتصدى أحمد القرمانلي لخليل باشا وحدثت معركة ضارية بين الجانبين بالقرب من مدينة زواغة(٢)، و ذلك في الخامس والعشرون من آب١٧١١م، وكانت النتيجة انكسار جيش خليل باشا ومقتله(٣)، وانتصار أحمد القرمانلي الذي أسرع بعد هذه المعركة بإرسال وفد إلى استانبول من أجل الحصول على فرمان تعيينه نائبا للسلطان في آيالة طرابلس الغرب، وتبرير ما قام به ضدّ خليل باشا الذي اشتكاه الأهالي لأحمد القرمانلي وطلبوا منه عدم السماح له بالدخول لطرابلس، فكان رد السلطان العثماني إقرار احمد القرمانلي نائبا عنه في حكم آيالة طرابلس الغرب(٤).

أما الأخطار الداخلية التي واجهت أحمد باشا تمثّلت في قوة وغدر الانكشارية ومن هنا أخذ القرمانلي على عاتقه تخليص ايالة طرابلس الغرب منهم، وبالفعل دعاهم لوليمة في قصره في المنشية بمناسبة تعيينه واليا للبلاد واستدعى اكبر عدد منهم، ولما تكامل

---

(١) زواره: إحدى مدن طرابلس، تقع قرب الحدود الغربية، كانت تعرف باسم (كوطين)، تقع غرب طرابلس بنحو ١٠٩كم، وغرب مصراته بنحو ٤٢كم، سكانها من البربر ويتكلّمون اللغة البربرية. للتفاصيل ينظر: إبراهيم أحمد زرقانة، محاضرات في جغرافية المملكة الليبية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦٤، ص٥٣.

(٢) زواغة: هي بلدة قديمة تقع غرب طرابلس بنحو ٧٢كم بالقرب من صبراته قريبة من البحر ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٧٥-١٧٦ .

(٣) روسو الفونص، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٢، ص ٢٢٥ .

(4) John E. Flint, The Cambridge History OF Africa, Vol.5 From 1790-1870, Cambridge University Press, London, p.3.

عددهم أعطى الإشارة المتفق عليها مع جنده الذين نفذوا المهمة[١]، وهي قيامهم بقتل حوالي (٣٠٠) من الانكشارية في مذبحة دامية ورهيبة[٢].

استطاع أحمد القرمانلي النهوض بأيالة طرابلس الغرب داخليا من جميع النواحي وأمر باستعمال اللغة العربية إلى جانب اللغة التركية في جميع المعاملات بوصفها اللغة الرسمية للدولة[٣]، وخارجيا وأصبح لدى طرابلس العديد من السفراء في عواصم أوربية عدة، واتبع مع الدولة العثمانية سياسة مزدوجة فمن جهة عد نفسه مستقلا عنها، أصبح يعقد المعاهدات مع الدول الأوربية من دون الرجوع للدولة العثمانية[٤]، ومن ناحية أخرى أدرك أحمد باشا أنه من دون حماية الدولة العثمانية لن يتمكن سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية من التوصل إلى إقرار الوضع في بلاده لذلك عمل على إبقاء صلته بالدولة العثمانية إذ استمر بالاعتراف بسلطة السلطان بوصفه خليفة للمسلمين، وخطب الجمعة تلقى في جميع جوامع الايالة مقرونة باسم السلطان الحاكم في استانبول كما نقش اسم السلطان على العملة المضروبة في طرابلس[٥].

أصيب أحمد باشا في أواخر عمره بالعمى، و أخفئ أمر إصابته بالمرض فلم يكن يعلم بأمره إلا المقربين منه، وعندما شعر بعجزه عن إدارة الدولة والسيطرة عليها، أعلن تنازله عن الحكم لصالح ابنه محمد القرمانلي، وبعد تنازله عن الحكم أطلق النار على نفسه وأصيب على أثرها في الجزء الأسفل من بطنه وسرعان ما فارق الحياة، وكان ذلك في الرابع والعشرون من تشرين الثاني١٧٤٥م، ودفن في مقبرة جامعه المعروف بأسم جامع أحمد باشا[٦].

---

[١] أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ماقبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/ ٩٦-٩٧م)، ط١، الدمام ١٩٩٦، ص٣٩٢.

[٢] حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٢م، ص١٧٧ .

[٣] عمار جحيدر، مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي(١٧١١-١٨٣٥م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي ٢٠٠٣، ص١٨.

[٤] مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٤، ص٢٠٠.

[٥] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط١، القاهرة ١٩٨٧، ص٤٣٤.

[٦] جامع أحمد باشا: من أبرز المعالم المعمارية التي بنيت في عهد أحمد القرمانلي تم بناؤه عام ١٧٣٨م، وضعت عند المدخل بلاطات من الفاشاين الملون وكذلك تم زخرفته بزخارف منحوتة نحتا خفيفا وخصوصا على مدخلي بيت الصلاة الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي وعلى المدخل المؤدي إلى ساحة المغاسل، كما فيه هلال زخرفي يقع عند المدخل

حكم خلفه محمد القرمانلي الذي تولى بعد أبيه عام ١٧٤٥م، أرسل السلطان محمود الأول[١]، فرمان بتعيينه نائبا عنه لحكم ايالة طرابلس الغرب ومنحه لقب الباشا عام (١٧٤٥م)[٢].

أما السياسة التي اتبعها محمد القرمانلي فكانت مشابهة لسياسة والده في المجالين الداخلي والخارجي، إذ عمل في الشأن الداخلي على التخلص من كلّ رجل يشك في إخلاصه وولائه له ومن أبرز من تخلص منهم ريس البحرية حسن كخيا وابنه أحمد على الرغم من أن الأّول كان ابن عمه وصهره والثّاني ابن أخته فقد أقدم محمد باشا على هذه الخطوة وصلته اخبار إن حسن كخيا وابنه يحيكان مؤامرة لإزاحته عن الحكم وتنصيب أخيه محمود بك حاكم برقة، بعده اهتم بتقوية الجيش اهتماما كبيرا وعلى تطوير الأسطول الطرابلسي، وبلغ من أهميته وقوته درجه أن القراصنة الطرابلسين لم ينزلوا بغاراتهم الرعب والخوف بالسفن التجارية فقط بل وصل الرعب إلى الساحل الجنوبي من أوربا بأسره، ولكن هذا الاهتمام قد فتر وقلّ بعدما انغمس الباشا بحياة الترف والخمر، فانتهزت الدول الأوربية هذه الفرصة لتزيل الرعب الذي أدخله القراصنة الطرابلسيين عليهم إذ أجبرت بريطانيا الوالي محمد باشا القرمانلي على التفاوض معها وتوقيع معاهدة في التاسع عشر من أيلول١٧٥١م[٣]على المعاهدة التي عرفت باسم معاهدة عام ١٧٥١،

المؤدي إلى الضريح الواقع في الصحن الشمالي الشرقي، والفن المعماري الذي استعمل في تصميم وبناء جامع أحمد القرمانلي له علاقة وطيدة بالتقليد الزخرفي في معمار المسجد التونسي للتفاصيل ينظر: صلاح أحمد البهنسي، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، دار الأفاق العربية، ط١، القاهرة ٢٠٠٣، ص٥٥-٥٦.

(١) محمود الأول (١٦٩٦-١٧٥٤): وُلد في اسطنبول، ونشا وتربى في كنف والدته ونال تعليما متميزا، تولى عرش السلطنة عام ١٧٣٠م، وشهدت مدة حكمه العديد من التمردات والحركات الثورية، فأمر السلطان بالقضاء على رؤوس المشاغبين، ليتفرغ لإنهاء الأخطار الخارجية ولاسيما الخطر الفارسي حتى تمكن من التغلب عليه، كذلك كانت روسيا تمارس ضغطا على الدولة العثمانية ولكنه استطاع أن يوقف تقدمهم نحو إقليم البغدان، كذلك أوقف تقدم النمسا المتحالفة مع روسيا نحو إقليم الافلاق وأجبرهم على عقد معاهدة. للتفاصيل ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية (التحفة الحليمة)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت١٩٨٨، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص ٣٤٦ .

(٣)عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية ١٧٩٥-١٨٣٥، مكتبة الفرجاني، ط١، طرابلس ١٩٦٦م، ص٣٧٤-٢٨٠.

لتنظيم العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين، وكانت من أهم المعاهدات التي عقدتها ايالة طرابلس آنذاك[١].

أما الدنمارك فقد قررت البلاط الدنماركي بإرسال وفد إلى ايالة طرابلس الغرب برئاسة المستر (هاميكين) إذ قدم فدية مقدارها(٢١٥٠٠) زكيني[٢] لقاء إطلاق سراح الأسرى الدنماركين، وعقدت معاهدة مع طرابلس الغرب، كما أسرعت فرنسا بعد أن لاحظت ما حصلت عليه بريطانيا من امتيازات لقاء عقدها معاهدة ١٧٥١م، فطلبت من الوالي محمد باشا إضافة ملحق إلى اتفاقية ١٧٢٩[٣]، التي طالبت فيه فرنسا بضرورة فرض عقوبات صارمة بحق القراصنة الطرابلسين الذين يتعرضون للسفن الفرنسية، كان جواب الباشا إرساله وفدا إلى فرنسا للتباحث حول إضافة الملحق للاتفاقية المعقودة سلفا، من جانبها ردّت فرنسا بإرسالها بعثة عسكرية مكلّفة بالنظر في إمكانية إقامة مركز لتحسين نوع الخيول الفرنسية بالخيول المحلية، ومن خلال ذلك يمكن القول أن السياسة التي اتبعها الوالي محمد باشا في المجال الخارجي امتازت بالمرونة، لكنه قضى أيام حكمه الأخيرة في إخماد الانتفاضات التي خرجت ضده نتيجة تركه أمور البلاد، وبسبب إدمان الخمور تدهورت حالته الصّحّية فتوفي عام ١٧٥٤م، ودفن في مقبرة المسجد بجوار أبيه أحمد القرمانلي[٤].

---

[١] نيكولاي ايلتتش بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط٢، بيروت ٢٠٠١، ص١٢١.

[٢] زكيني: إحدى العملات الأوربية، وقد شاع استعملها في ايطاليا والسويد والدنمارك، إنعام محمد سالم شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية ١٧١١-١٨٣٢، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٩٨، ص٣٦٥.

[٣] اتفاقية ١٧٢٩م: عقدت هذه الاتفاقية بعد توتر العلاقات بين طرابلس الغرب وفرنسا بسبب الغارات التي كان يشنها القراصنة الطرابلسيون على السفن الفرنسية إذ استولى الطرابلسيون عام ١٧٢٥م على سفينة فرنسية مسجلة باسم (مرسيليا)، فرد الفرنسيون على هذه العملية بإرسال حملة عسكرية ألقت مراسيها عند مدخل طرابلس الغرب بقيادة دي مونس أعقبته سفينة أخرى بقيادة الأميرال غراندبري، دخلت ميناء طرابلس وقصفت المدينة بالقنابل، فاضطر أحمد باشا إلى طلب الصلح وإنهاء الخلاف، لكن فرنسا تأخرت عن الإجابة ولم توافق إلا في عام ١٧٢٩م، بعد أن حصلت على امتيازات كثيرة من بينها إجبار القراصنة على أصدار أوامر سفر من القنصل الفرنسي وكذلك لا تتعرض سفن القراصنة للسفن العسكرية الفرنسية، وكذلك التعويض عن كلّ الخسائر التي تكبدتها فرنسا جراء الغارات الطرابلسية، للتفاصيل ينظر:

Zinkeisen, Geschichte des Asmanischen Reiches, Vcaatha,1857, p.880-881 .

[٤] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٢٦.

تولى علي باشا القرمانلي عام ١٧٥٤م الحكم خلفا لوالده محمد باشا دون معارضة من أية فئة من فئات المجتمع، ويرجع ذلك إلى قربه من الانكشارية، حتى استطاعوا أن يسيطروا عليه ووجهوه كما يحلو لهم، وأصبحت الأوامر تصدر بالإشارة منهم ولكن باسمه، فعدّت مدة حكمه أشبه بالحكم العسكري، والحقيقة أن الظروف التي تولى فيها علي القرمانلي الحكم كانت غير مستقرة من جميع النواحي السياسة والاقتصادية والعسكرية(١)، وكانت هذه الظروف تتطلب شخصية مستقلة، وبما أن علي القرمانلي كان ألعوبة بيد الانكشاريين الذين بسببهم استؤنفت عمليات الغزو البحري على نطاق واسع، وتم اختراق المعاهدات المعقودة لتنظيم العلاقات السياسية والتجارية مع الدول الأوربية، فدفعت هذه السياسة الدول الأوربية التي تضرّرت مصالحها منها إلى انتهاز الفرصة للانتقاص من سيادة البلاد إذ اضطر القنصل الانكلّيزي وايت-Wait أن يطلب من علي باشا عام ١٧٦١م المصادقة على معاهدة ١٧٥١م، كما أرسلوا في العام التالي حملة بحرية بقيادة اللورد كلّيفلاند، وكانت مهمتها تسوية العلاقات والتوقيع على المعاهدة(٢).

تزامنت مع عهد علي باشا القرمانلي وقوع الكوارث الطبيعة من أبرزها، انحباس الأمطار التي نتجِ عنه موت المحاصيل الزراعية والحيوانية، وحدوث المجاعة التي قضت على أعداد كبيرة من السكان، كما تعرضت الايالة عام١٧٨٥م لوباء الطاعون الذي فتك بالأهالي إذ كان الطاعون يقضي كلّ يوم على حوالي (١١٠٠) من السكان، وأمام هذه الاضطرابات والانهيار الذي عانت منه الايالة أصبح علي باشا مقيد اليدين، ولم يعدّ قادرا على إدارة الايالة التي كانت تعم بها الفوضى والمجاعة والأوبئة والضعف الاقتصادي والعسكري وعدم قدرته على تأمين المعيشة للسكان، ودفع مرتبات الجند، والتي من نتيجتها ترك عدد كبير من الأهالي بلادهم ورحلوا إلى مصر وتونس والمغرب هربا من الموت(٣)، كلّ هذه المصاعب وضعت نظام القرمانلي على حافة السقوط، وفي مثل هذا

---

(١) صلاح الدين محمد جبريل، تجريدة حبيب ، دار الكتاب الليبي، ط٢، بنغازي ١٩٩٥، ص٣٨-٤٢.

(٢) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٣) عمر عبد العزيز، علاقات ليبيا بالدول الأوربية في عهد الأسرة القرمانلية (١٧١١- ١٨٣٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٧، ص٤٣.

الوضع بدأ وجهاء الايالة وبعض قادة الانكشارية الالتجاء إلى عقد جلسة طارئة قرروا فيها استبدال علي القرمانلي ولكن المجتمعين انقسموا على فريقين:

١. تزعم الفريق الأّول الاقطاعين ورؤساء القبائل الذين كانوا ينادون بضرورة إخضاع حكم الايالة للدولة العثمانية بسبب قلة خبرة أبناء علي باشا القرمانلي بالشؤون الإدارية [١].

٢. أما الفريق الثاّني الذي تزعمه المؤيدين للأسرة القرمانلية والرافضين الإدارة العثمانية المباشرة فقد نادوا بإسناد الحكم إلى أحد أولاد علي باشا القرمانلي الثلاثة (حسن و أحمد ويوسف)[٢].

وهكذا دخلت ايالة طرابلس الغرب في حالة من الفوضى السياسية نتجتِ عن الصراعات الأسرية في داخل الأسرة القرمانلية من أجل الوصول إلى منصب الباشا.

عُدّ النزاع الأخوي الذي دار بين أولاد علي القرمانلي حالة طبيعة لكونه ناتجاً عن طموحهم للحصول على السلطة، وبينما كانت طرابلس في أواخر أيام حكم علي باشا تعاني من كثرة الاضطرابات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وانقسام الايالة إلى فريقين، فرجحان الفريق الثاني أدى إلى النزاع بين أولاد الباشا الثلاثة (حسن وأحمد ويوسف) الذين كانوا يتلهفون إلى شغل منصب والدهم[٣].

بدأ النزاع بين الأخوة في بداية الأمر من خلال توجيه كلّ واحد منهما لحرسه الخاص بالحذر من الحرس الخاص للأخر، ومحاولة الأخوة منفردين لكسب شيوخ القبائل وزعماء الاقطاعين، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع في البلاد ومهد الطريق لمختلف المؤامرات التي اندلعت في القصر بسبب طمعهم بالسلطة[٤].

حاول علي باشا تهدئة الخلافات بين أولاده، وعمل على إعطائهم مناصب مرقومة لكي ينشغل كلّ واحد منهم في عمله من دون الانتباه إلى الأخر، كان أكبرهم حسن الأقرب لتولي الحكم، ولاسيما أنه مارس الحكم في غياب والده ومرضه، ويفوق والده في قوة

[١] أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، رحلة العياشي، د.ت، ص٣٠٠.

[٢] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٣٢.

[٣] المصدر نفسه، ص١٣٢.

[٤] إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٣٠٩.

الشخصية وذكائه، أما أحمد الذي تولى حكم منطقة زواره فقد كان أقل توترا وهو أكثر أخوته هدوءا، بينما يوسف وهو أصغرهم، ويتولى قيادة منطقة جنزور وهو أكثرهم طموحا للعرش، وكلّ واحد من الأخوة الثلاثة اعتقد انه الأفضل للحكم بل اعتقد كلّ واحد منهم أنه الحاكم الشرعي بعد أبيه[١].

برز النزاع بين الأخوة حسن ويوسف بصورة أكثر خطورة منذ عام ١٧٨٧م، بعد إصابة علي باشا بالشلل، فاعتقد الأخوة أن أباهم مات، و سرت إشاعة عن احتمال تنازله عن العرش لصالح ابنه حسن قبل وفاته، فاتفق أحمد ويوسف على معارضة أخوهم حسن و حاول يوسف، الانتحار حتى يفوت على أخيه حسن فرصة إعدامه في حالة وفاة والده، ولكن أخاه أحمد منعه من ذلك العمل لأنهم كانوا يفكرون بأن الحكم إذا آل إلى حسن بك سوف يقوم الأخير بإعدامهم، فاتفق الأخوة (أحمد ويوسف) على أن يساند كلّاهما الأخر ضدّ أخيهما حسن، أما أمهم اللاله[٢]حلومة، فقد هددت أولادها بأنها سوف تشرب السم في حالة وفاة زوجها حتى لا ترى المشهد المأساوي الناجم عن هذه العداوة، ولكن شفاء الباشا ألغى كلّ هذه الاعتقادات السائدة بين الأخوة الثلاثة، لكنه لم يقض على الحقد الكامن في نفس أبنائه ضدّ أخيهم الأكبر حسن[٣].

أن الألفة والتلاحم بين أحمد ويوسف لم تستمر طويلا بسبب تصرفات يوسف، والسبب يعود إلى أن يوسف أمر بجلد أحد خدم أخيه وأسرع أحد حراس أحمد بإبلاغه بالخبر قائلا "**ياسيدي ورأس الباشا لقد أمر سيدي يوسف بأن يضرب أحد خدمك ويجلده، بسبب شجار وقع له مع أحد خدمه**"[٤]،وتصرف يوسف القرمانلي هذا دل على تعجرفه واستبداده.

---

[١] نيكولاي ايلتيش بروشين، المصدر السابق، ص١٣٢.

[٢] اللاله: لقب يطلق على السيدات ذوات المراكز الاجتماعية المرقومة، وأصل هذه الكلّمة تركي. للتفاصيل ينظر : شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ترجمة: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ط٣، بنغازي ١٩٩٤م، ص ٣٤٤ .

[٣] رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، راجعه : حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية، القاهرة ١٩٦١، ص١١١ .

[٤] الآنسة توللي ،عشرة أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣م، ترجمة: عبد الجليل الطاهر، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس ١٩٦٧، ص ٣٥٤.

فاشتد غضب أحمد من تصرف أخيه يوسف فأخذ سلاحه وأمر أحد المقربين له ويدعى الحاج أحمد بأن يذهب إلى يوسف ويأمره بعدم جلد خادمه، فنفذ الحاج أحمد مطلب سيده وذهب إلى يوسف لكنه عاد من دون إي نتيجة لأن يوسف لم يسمح له بالدخول، فجاء إلى سيده وأخبره بما جرى، وأكد له بأن يوسف يتمتع بحرية كبيرة منحها له الباشا فلا يسمع لأي رأي، فغضب أحمد من أخيه وأمر الحاج أحمد بأن يتسلح ويستعد معه لأي حدث قد يحدث، وهكذا عمت الاضطرابات في القلعة[١]، ومن خلال تلك الحادثة يتبين لنا أن الحراس الشخصيين للإخوة الثلاثة قد أدّوا دورا بارزا في إثارة المشكلّات من خلال تدخلهم في الحياة الخاصة، ونقلهم الإخبار فيما بين الأخوة، ويبدوا أن الأخوة قد وضعوا كامل ثقتهم بحراسهم وقربوهم إليهم وابتعدوا عن بعضهم البعض.

اشتدت الحالة تأزما إذ ظهر الاثنان في حالة من الغليان وجهز أفراد حمايتهما بالأسلحة فظهر يوسف القرمانلي ومعه خمسون رجلا مسلحا وأطلقوا صيحات بإعلان الحرب، أما رجال أحمد فكانوا على استعداد كامل لأنهم على علم بالخطر المرافق لسيدهم لاسيما بعد حادثة مقتل الخادم، بينما الباشا لم يكن على علم بشيء لولا سماع صرخات زوجة أحمد بك، التي أسرعت تخبره بمجريات الأمور والخلافات التي وصلت بين أبنائه، فسارع من دون أن يرتدي العمامة والقفطان من شدة خوفه على أولاده آخذاً معه سكينا وغدارة وأسرع إلى ساحة القلعة وعندما وصل شاهده ابنه أحمد فأمر حراسه بالانصراف إجلالا لأبيه، أما يوسف فقد بقي مع أنصاره أمام والده وعندما ساد الهدوء أصبح الباشا بمقدرته أن يتحدث مع أولاده ولكنه كالمعتاد القى اللوم على ابنه أحمد وأمره بإلقاء السلاح وصرف أنصاره، و ألقى كلّمات توبيخيه بحق ابنه أحمد قائلا"**أن قدمه قد أخذت تدنو من القبر، وإن شعر لحيته قد أخذ يتساقط كلّ يوم**"وأضاف قائلا كذلك"**فانك ياسيدي أحمد لا تريد أن تتركني انهي أيامي الأخيرة في سلام**"[٢].

---

[١] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٣٤٥ .

[٢] المصدر نفسه، ص٣٤٦ .

أما من جانب يوسف فقد أمره أبوه بأن يلقي سلاحه ويعانق أخيه، فدنا الاثنان من والدهم وقبلا يده ثم رفعاها إلى رأسهما تباعا، وبذلك استطاع الباشا أن ينهي نزاعهم، وأصدر الأخير على الفور الأمر إلى ابنيه أحمد ويوسف بأن يعود الأول إلى مهام عمله في زواره والثاني إلى مصراته للمباشرة بمزاولة أعمالهم، انصرف يوسف كما أمره والده لمباشرة أعماله في مصراته، ولكنه أخذ يضطهد عماله، وأنزل بهم أشد العقوبات وجردهم من كافة ممتلكاتهم، حتى سئم أهالي مصراته الوضع فاتفقوا على رفع تظلمات جماعية إلى حسن بك يشكون فيها تصرفات يوسف ضدهم، وعندما وصلت الشكاوي إلى البك الذي كان على علم بتصرفات أخيه مسبقا أمر بتوبيخه، ولما سمع يوسف بذلك اشتد غضبه فقفل مسرعا إلى طرابلس وترك منصبه[١]، ولما علم الباشا بهذه الأحداث لم يقم بأي شيء سوى أمر بتوقيفه في بستانه بالمنشية فأدرك يوسف بوقتها أن أباه أراد حمايته[٢].

و بعدها فكر بضرورة التخلص من أخيه ليصفى له الجو إذ دخل القلعة يوم العشرون من تموز ١٧٩٠م، مسرعا إلى حجرة والدته اللاله حلومة فأخبرها بأنه يرغب في إنهاء الخلاف مع أخيه والتصالح معه، كما طلب من أمه أن تسعى لإزالة كلّ آثار الكراهية بينهما وأن تدعوا أبنها الأكبر حسن ليتصالح مع أخيه الأصغر يوسف، فعندما سمعت الأم هذا الكلّام فرحت فرحا شديدا وداعب خيالها فكرة رؤية أبناءها متحدين، فأسرعت لاستدعاء ابنها حسن الذي كان في حجرته تُعلمه بأن أخاه يوسف مجرد من السلاح ويريد أن يتصالح معه[٣]، فلما علم حسن بذلك لبى دعوة أمه مسرعا وعندما وصل إلى حجرة والدته وقبل أخيه يوسف وطلب منه الأخير أن يقوم معه ليحلف يمين على المصحف ويتعهدوا بصدق نواياهما تجاه بعضهما، وافق حسن على طلب أخيه الأصغر فطلب الأخير من خدمه إحضار المصحف الشريف وكانت هذه الكلّمة كلّمة سرّ

---

(١) نيكولاي ايلتيش بروشين، المصدر نفسه، ص١٣٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٣ .
(٣) الآنسة توللي، المصدر السابق، ص٣٧٠-٣٧١.

بين يوسف وخدمه وكان يقصد بها إحضار سلاحه ليقتل أخيه، وعندما دخل الخادم ومعه المصحف الذي تحته المسدس فأخذه يوسف وأطلق على أخيه الذي كان جالسا إلى جنب أمه فأصابت هذه الطلقات اللاله حلومة بيدها عندما حاولت صد الهجوم عن ابنها حسن، فرجع يوسف وأطلق طلقات أخرى أصابت حسن في عنقه وبقية جسمه وكان الأخير قد أسرع وأخذ سيفه للدفاع عن نفسه فضرب يوسف ولكنها كانت ضربة خفيفة جدا، بقى حسن يصارع الموت ولكنه اعتقد أن أمه هي التي دبرت المؤامرة مع يوسف ضده فقال بعض الكلّمات ألعتابيه لامه "**آه يا أمي هل هذه هي أخر هدية خبيتها في جعبتك لابنك البكر؟**"[1]، بعدها أمر يوسف خدمه بإطلاق النار عليه لإنهاء حياته، ومن ثم غادر الأخير جناح الحريم، وعند خروجه من القلعة صادف الكخيا الكبير عبدالله بك جالسا في السقيفة في مدخل القلعة وعندما لاحظ الأخير ماكان عليه يوسف من خوف و تلعثم وملابسه ملطخة بالدماء فأسرع نحوه لمعرفة ماذا حدث داخل القلعة، قام يوسف بطعنه بخنجر في قلبه وأرداه قتيلا وأمر حراسه بإلقاء جثته في الشارع[2].

أثار مقتل حسن بك الفوضى والرعب في طرابلس ولاسيما في قلعة الحكم فلما سمعت زوجة البك المقتول اللاله عائشة الصوت المفزع وكانت في وقتها حامل في شهرها التاسع فمن شدة الخوف أسرعت وشقت طريقها بين النساء اللواتي تجمعن لمنعها من مشاهدة المنظر فقفزت مسرعة واحتضنت جثة زوجها، بعدها من شدة الصدمة نزعت اللاله عائشة كلّ ما ترتدي من حلي ومجوهرات ورمتها على جسد زوجها، وأخذت من الجواري (الجرد) وجعلته رداء لها وأصبحت وكأنها إحدى الجواري التابعات للقصر، وطلبت من الجميع أن يغطوها بالرماد فذهبت وهي بحالة يرثى لها إلى الباشا علي وتقول له "**إذا لم يرغب إن يراها تسمم نفسها وأطفالها فعليه أن يصدر أوامر فورا، تخولها مغادرة القلعة، لأنها لاترغب الاستقرار بالقلعة لتنظر إلى أسوارها ولا تمشي على**

(١) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٣٤٧ .
(٢) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١١٣.

أحجارها، فإنها لا تقوى على رؤيتها ملطخة بدماء البك"[١].بينما أمه فقد أغمي عليها من شدة الصدمة ولاسيما عندما شاهدت الحرس السود،(سموا بهذا لأنهم كانوا يرتدون الملابس ذوات الألوان السوداء)، يطعنون بجسد حسن وهو ملقي على الأرض، إما موقف علي باشا القرمانلي من الحادثة فلم يكن بالمتوقع إذ تصرف وكأنه شيء اعتيادي قد حصل، وأن المجني عليه شخصا غير مقرب منه، إذ أرسل وفدا إلى ابنه الأصغر يأمره بالعودة إلى القلعة لكن الأخير رفض لخوفه من فعلته بحق أخيه، فأرسل الباشا مرة أخرى له رسولا جديدا حاملا معه مسبحته وهي دلالة على انه شمله بالعفو وتعهد له بالأمان وبالرغم من كلّ هذه الضمانات رفض يوسف المجيء إلى القلعة و لاسيما وأن جثة أخيه لاتزال هامدة ولم تدفن بعد، كما قام باستدعاء ابنه الأوسط الذي كان في مصراته لأداء مهامه الحكومية هناك، كذلك أسرعت محظية الباشا اليهودية الأصل أيستر-Esther[٢] إلى إخبار الباشا "**بأن يحمد الله على ماقام به يوسف لأنه لولا عمل يوسف لكان هو الضحية لإطماع القتيل"**[٣].

حاول أحمد القرمانلي الاستفادة من الأوضاع لصالحه فطالب والده بأن يكون منصب الباشا له لكن الأخير انتابه بعض الخوف فجعل قبوله لأحمد بالمنصب مشروط بموافقة يوسف عليه[٤]، وكان الباشا يأمل من وراء عمله هذا إن يوضع حدا لعداء أولاده، بعدها أسرع في ترتيب لقاء يجمع فيه أبنائه أحمد ويوسف وطلب من أحمد أن يوافق على لقاء أخيه، فقام أحمد بإرسال بعض كبار حرسه الخاص إلى أخيه في المنيشة للاتفاق معه على هذا الاجتماع، كما طلب الباشا نفس الأمر من يوسف، فكان موقف

---

[١] الآنسة توللي، المصدر السابق، ص٣٧٣ .

[٢] أيستر: كانت إحدى جاريات علي باشا القرمانلي، تمتعت بسلطات واسعة حتى أعدها الناس بسيدة البلاد الأولى يعتبرونها، وكانت تأتي يوميا إلى القلعة قادمة من حارة اليهود قبيل استرخاء الباشا، وكان يحبها كثيرا، كما أنها لم تكن صغيرة السن، وكذلك كانت مفرطة في البدانة حتى يقال إن خمسة رجال أو ستة يرافقونها في الطريق خوفا من أن تقع من الدابة بسبب ثقل وزنها، وكانت لها بنت تسمى بـ(ميزلطوب-Mezeltob)، كانت إحدى محظيات يوسف القرمانلي وكانت لها أيضا سلطة كبيرة مثل أمها ولكنها اتهمت بمؤامرة و صدر أمر بإلقاء القبض عليها ولكنها تمكنت من الفرار إلى مالطا. للتفاصيل ينظر:

Rachel Simon, Chang With Tradition among Jewish Women in Libya, University of Washington Press, London 1985, P.200.

[٣] شارل فيرو، المصدر السابق، ٣٤٨ .

[٤] نيكولاي ايلتيش بروشين، المصدر السابق، ص١٣٥ .

الأخير إيجابياً فأسرع بتبرير جريمته تجاه أخيه حسن بأنه لم يقتله للحصول على المنصب وإنما نتيجة لفقدان أعصابه عندما تشاجر معه فكانت ردة فعله بأن أطلق النار عليه، كما أعلن عن تنازله عن حقوقه كافة في تولي الحكم، وانه سوف يبايع أحمد لحكم البلاد وسوف يعمل على مساعدته في كلّ شيء وبكلّ جهد وإخلاص، وبعد أن انتهى اللقاء وعلم الباشا بما جرى في الاجتماع وافق على تعيين أحمد بيك خلفا لابنه المقتول حسن، وأعلن ذلك رسميا في التاسع والعشرون من تموز ١٧٩٠م، وأطلقت المدافع تحية أجلال للبك الجديد، وتوجه كبار الشخصيات والأعيان إلى القلعة لتقديم التهنئة بهذه المناسبة[١].

أن الوفاق والسلام لم يدم طويلا ففي ليلة الثالث والعشرون من حزيران١٧٩١م أعلن يوسف الثورة ضد أبيه وأخيه بمساعدة أنصاره من البدو المتعطشين إلى النهب والسلب، غير أن هذه الثورة لم تحقق هدفها، وذلك لأن البك قد علم بها قبل أن يصل الثوار إلى بوابات المدينة، فإصدار أوامره بإغلاق جميع أبواب المدينة وسمح للأهالي بحمل السلاح للدفاع عن أنفسهم وما يملكون، كما أصدر الباشا قرارا ولأول مرة ضد ابنه الصغير المدلل يوسف باعتبار ما قام به عصيانا و أنه متآمر ضده، ووضع مكافأة مجزية لمن يأتيه بابنه حيا أو ميتا[٢]، كما طلب المساعدة من الموالين له في المدن والقرى واستنجد بالجارة تونس وطلب النجدة من الدولة العثمانية لأنه كان يخشى من اندلاع حرب أهليه مدمرة، وكان أول من لبى نداء الباشا هم أهالي مصراته لكرههم الشديد ليوسف القرمانلي وأنصاره وأعلن الباشا أيضا العفو عن جميع أنصار يوسف وذلك لكي يفرق أنصاره عنه، فترك فعلا الكثير منهم يوسف مّما اضطره إلى الانسحاب إلى مدينة غريان، وبدأ يجمع الجنود للاستعداد من أجل الزحف بهم نحو طرابلس، ولما علم الباشا بهذه الإنباء أصبح عاجزا ولم يستطع القيام بشيء سوى إرسال رسالة إلى أبنه الصغير بمنحه العفو والأمان، وطلب منه العودة إلى طرابلس واعدا أياه بتنصيبه بيكا على بنغازي[٣]،

---

(١) عمر علي بن إسماعيل، الظروف التي أدت إلى احتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب (١٧٩٣-١٧٩٥م)، ص٢٩٥.

(٢) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١١٩.

(٣) يان فينسيا، تكملة تاريخ طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس ١٧٩٣م، ترجمة: عبد الرحيم الاربد، تقديم وتعليق: عبد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٨٠، ص٣٠-٣١.

فكر يوسف كثيرا بمضمون الرسالة فوافق على هذا العرض لعلمه بأن سكان برقة كانوا يكرهون أحمد ويودون التخلص منه، وأخذ باستغلال هذه الفرصة ليوحد صفوفه ويدخل طرابلس، ولما علم أنصاره بهذه الرسالة اعتقدوا أن يوسف قد غدر بهم فقرّروا الانضمام ضده مع أبيه، وهكذا عاشت الايالة في العهد الأخير من حكم علي باشا وسط نزاعات أسرية مابين أولاده الثلاثة التي راح ضحيتها حسن مقتولا على يد أخيه الصغير يوسف، وكذلك اضطراب الأمن والاستقرار في الايالة، لتقع أخيرا في قبضة أحد المغامرين من خارج الايالة[١] .

وسط جو ملبد بالاضطرابات والنزاعات الأسرية التي اندلعت بين أفراد الأسرة القرمانلية، أصبحت طرابلس مركز استقطاب للكثير من الطامعين للسيطرة عليها سواء من داخل الأسرة أم من خارجها تؤيدهم بعض الفئات التي رغبت بالانتفاع من طرد الأسرة القرمانلية[٢].

وفي خضم هذه الأوضاع الداخلية المتوترة في الايالة وصل في التاسع والعشرون من تموز ١٧٩٣م، إلى ميناء طرابلس أسطول كبير يحمل الإعلام العثمانية، وما إن علم الباشا بدخول الأسطول حتى أسرع بإرسال أحد كبار حراسه للاستفسار عن سبب قدوم السفن، ولمعرفة اسم قائد الأسطول الراسي في الميناء، وحينما رجع المرسل لمعرفة أسباب ظهور هذا الأسطول أخبر الباشا بأن الأسطول يحمل باشا جديداً مرسلاً من قبل السلطان سليم الثالث يدعى بـ (علي الجزائري)[٣]، لتولية أمور البلاد و طرد الأسرة

---

[١] فؤاد صالح السيد، أشهر الأحداث العالمية (١-١٨٩٩م)، ط١، مكتبة حسن العصرية، بيروت ٢٠١٥، ص٤٠٠.

[٢] يان فينسيا، المصدر السابق، ص٣٤.

[٣] علي الجزائري: اسمه الحقيقي علي بن آدم و عرف بـ علي الجزائري لأنه نشأ في الجزائر وعاش فيها وتقلد عددا من المناصب، تمكن من السيطرة على ايالة طرابلس الغرب عام ١٧٩٣-١٧٩٥م وعرف باسم علي برغل بعد تعرض الايالة للمجاعة واضطر إلى إطعام جنده البرغل إي القمح المسلوق وذلك عندما تعذر وصول الرز من مصر إلى طرابلس، وتذكر المصادر أنه من أصل جورجي ومن المستجدين على الإسلام، وعمل في بداية عهده وكيلا في البحرية الجزائرية، وكان مسؤولا عن حركات القراصنة في عرض البحر المتوسط واستطاع أن يجمع ثروة طائلة بسبب عمله هذا، بعدها تولى منصب الجابي الأكبر للخراج في الجزائر واتسم عمله بهذا المنصب بانعدام الإنسانية والجشع فقد تذمر سكان الجزائر منه، فقدموا الشكاوي ضده للوالي الجزائري الذي يعتقد أنه أخ علي الجزائري فأمر بطرده خارج البلاد لتهدئة الوضع خوفا من اندلاع ثورة في الجزائر، فهرب إلى مصر بعد قدوم الحملة التونسية، وتم قتله على يد المماليك وهو في طريقه إلى غزه في عام ١٨٠٢. للتفاصيل ينظر:

القرمانلية، فقد كان هذا الخبر ذا أثر سيئ على نفس الباشا، وعلى الفور استدعى الأخير ديوانه للتشاور فيما يجب القيام به، ولكن كانت الصدمة أكبر على الباشا عندما أعلن أعضاء الديوان عزمهم على تسليم البلاد للباشا الجديد، ومن أثر الصدمة أغمي عليه عندما علم بموقف أعضاء ديوانه، فحاول الباشا بكلّ الوسائل إقناع أعضاء الديوان للعدول عن موقفهم هذا ولكن الأعضاء صمّموا على قرارهم الأول، فقرر الباشا ترك بلاده واللجوء إلى تونس، إما سبب رفض أعضاء الديوان الوقوف إلى جانب علي باشا القرمانلي ومساندتهم لعلي الجزائري؟ لأنهم سئموا من اضطراب الأوضاع الداخلية وصراع الإخوة، وخشية أعضاء الديوان من التعرض إلى القتل من قبل أحد أولاد علي باشا القرمانلي بعد وفاته، فقرروا التعاون مع المرشح القادم من استانبول(١).

استطاع علي الجزائري فرض سيطرته على طرابلس الغرب بعد أن ساعده أحد المقربين من الأسرة القرمانلية يدعى بـ (كامارتي-Gammarti) وكان الأخير يطلعه على أحوال البلاد ويسهل عليه أمر احتلال الايالة(٢).

أسرع يوسف للمدينة بإمرة والده للتعاون على صدّ علي الجزائري وإصراره على طرده مهما كلّفه ذلك من تضحيات، فقام بجمع الجنود وأخذ يرغبهم في القتال ويوعدهم بالوعود إذا تمكنوا من طرد الأتراك، فشن يوسف عدّة هجمات على المدينة لكنه لم يستطع استعادتها، لقلة قواته، بالمقابل بادر علي الجزائري بطلب النجدة من الدولة العثمانية التي أسرعت بإرسال قوباجي باشا ومعه فرمان التوليه القاضي بتعيين علي الجزائري واليا على طرابلس الغرب، ومهما يكن من أمر فقد اشتدت قوة علي الجزائري بالفرمان وضعف موقف أحمد بك وأخيه يوسف الذين اضطرا إلى الالتحاق بأبيهم إلى تونس، وان

G.Medina, Les Karamanli dela Triplitaine et Loccupation Temporaire de Tripoli, par Ali BourbouL, Revue Tunisienne . jan ver 1907, 14 an née , n61 ,p. 26 .

(1)Helen Chapin Metz, Libya a country Study, Library of congress, Washington 1987, P.19029.

(٢) عمر علي بن إسماعيل، الظروف التي أدت إلى احتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب ١٧٩٣-١٧٩٥م، ص٢٩٩ .

اختيار القرمانليين تونس للجوء تحت حمايتها لم يأتِ من فراغ وإنما لأسباب عديدة أبرزها، العداء الشديد بين والي الجزائر وباي تونس حمودة باشا[١]، طمع والي الجزائر بالأراضي التونسية، فاعتقد علي القرمانلي أن اللجوء إلى باي تونس سوف يجعل الأخير يقوم بتأييده في صراعه ضد علي الجزائري الذي سيطر على السلطة في طرابلس الغرب[٢].

أصدر علي الجزائري تعليمات إلى بحارته بالاستيلاء على أية سفينة أوربية تقابلهم لإثارة الخوف في نفوسهم وبروزه بوصفه حاكماً قوياً، ولكن هذه السيطرة والقوة بدأت تتلاشى بقوة الصعوبات التي بدأت تظهر بوجه علي الجزائري وكانت أولى المشكلّات التي واجهها هي فراغ الخزينة وعدم قدرته على تسديد مرتبات جنوده المرتزقة، فبدأ البحث عن مصادر جديدة للحصول على الأموال وحاول الضغط على الحكومات الأجنبية من أجل رفع الإتاوات لضمان السلم والاستقرار في المياه الساحلية من طرابلس الغرب، وكذلك فرض على سكان طرابلس ضرائب جديدة، وقام بمصادرة أموال الكثير من التجار والأعيان الذين اضطروا بسبب قسوة عمل علي الجزائري إلى ترك البلاد التي أفقرها الباشا الجديد بتصرفاته، ومن جانب آخر أمر بإعدام إي تاجر يمتنع عن فتح متجره ويوقف أعمال التجارة[٣]، وخيم على البلاد جو من الإرهاب لم تعرف له البلاد

---

[١] حمودة باشا (١٧٥٩-١٨١٤م): وُلد في الجزائر من جارية قرجيه اسمها محبوبة تزوجها علي باشا عندما كان في الجزائر، يعد خامس بايات الأسرة الحسينية تولى السلطة عام ١٧٨٢م، وتميزت فترة حكمه بالاستقرار والازدهار من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية كافة، كما أنهى خلافاته مع أفراد أسرته بالحسنى والمودة، كذلك ثبت استقلال ومركزية تونس عن الدولة العثمانية، وأثبت لهم أحقية التونسيين في حكم بلادهم، أما في المجال الاقتصادي فقد نجح في تأمين استقرار الأسعار، وكذلك توفير أسواق خارجية للإنتاج التونسي، كما عمل ولأول مرة على تصدير المحاصيل التونسية إلى أوربا بدون علم الدولة العثمانية، ويعد أول من نظم قوات الأمن في تونس وسماها (اوجاق الصباحية). للتفاصيل ينظر: رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس (١٧٨٢-١٨١٤)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بيروت١٩٨٠، ص٦٧-٤٦٤ ؛ فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ٢٠١١، ص٢٣١.

[٢] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٤٣.

[٣] عبدالله المعلول، الرحلات العلمية لبعض العلماء الليبيين إلى مصر في العهد القرمانلي، مجلة الجامعة المغاربية، العدد الخامس، السنة الثالثة، طرابلس ٢٠٠٨، ص١١٥-١٢١.

مثيلا وبالغ الباشا في شدته حتى أن بعض المؤرخين وصفوا وحشيته قائلين **"بأنه ما كان يخرج ليلة للتجول إلا ويرجع ويداه ملطختان بالدماء"**[١].

كان الباشا الجديد بحاجة ماسة للأموال ويرغب بالانتقام من باي تونس، بسبب إيواءِ للأسرة القرمانلية فقرر احتلال منطقة جربة الحدودية، كونها من أغنى مدن تونس من الناحية الاقتصادية ومجاورة لايالة طرابلس الغرب وفي الرابع والعشرون من أيلول١٧٩٤م، توجه الجيش لاحتلال المدينة واسند قيادته إلى قرة محمد[٢] وكان أمر تحرك الحملة سري فلم يعلم باي تونس بذلك، واستطاع جيش علي الجزائري احتلالها لأنه باغت أهلها ليلا وهم نيام[٣]، كان احتلال علي الجزائري لمدينة جربة بدايةً لنهاية حكمه في طرابلس الغرب التي كان حكامها السابقين من الأسرة القرمانلية وعلى رأسهم يوسف القرمانلي وحليفهم باي تونس يتحينون الفرص لطرده وإعادة الحكم للأسرة القرمانلية[٤].

---

(١) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥م ، ص ٦٨.

(٢) قرة محمد: تركي الأصل، ونائب علي الجزائري، الذي أرسله الأخير على رأس ألف مقاتل من الجند في سبعة مراكب، وأمره بالسيطرة على جربة، من دون علم الدولة العثمانية، فتمكن من دخول الجزيرة وطرد عاملها حميدة بن قاسم بن عياد إلى صفاقس، فلتقئ بعامل صفاقس محمود بن بكار الجلولي وأخبره بما جرى في جربة وأمره بأخبار باي تونس، كما أكد قرة محمد "إن دخوله إلى جربة لأعطاء الناس الأمان". للتفاصيل ينظر: أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس د.ت، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٣) محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني، تكميل الصلحاء و الأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان العنابي، تحيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٧٠، ص٣٣٢.

(٤)علي فهمي خشيم، الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، مكتبة الفكر، طرابلس د.ت، ص١٦٩.



الفصل الأوّل

طرابلس الغرب في ظل إدارة يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م).

المبحث الأوّل: يوسف القرمانلي سيرته وحياته الأسرية.

المبحث الثّاني: دور يوسف القرمانلي في استعادة حكم الأسرة القرمانلية لطرابلس الغرب.

المبحث الثّالث: سياسة يوسف باشا الداخلية ١٧٩٥-١٨٣٢م.

المبحث الأول: يوسف القرمانلي سيرته وحياته الأسرية.

أولاً: ولادته وتعليمة

ولد يوسف القرمانلي في الخامس عشر من آب ١٧٦٦م في مدينة طرابلس[1]، وأمضى طفولته في قصر والده في طرابلس مع أخواتهِ (حسن وأحمد و خدوجة وفاطمة وعائشة)، وكان كثير الدلال والحظوة من جانب أمه وأبيه لأنه أصغر أخوته، أما تعليمه فقد تعلم على يد الكخيا الصغير، فقد كان يدرسه العلوم الدينية واللغة العربية، وكذلك تعلم اللغة الايطالية نتيجة احتكاكه مع الأجانب الذين كانوا يتوافدون على الايالة في عهد أبيه علي باشا القرمانلي[2] .

ثانيا: زاوجه وأولاده:

تزوج يوسف القرمانلي من أربع نساء أحدهما تزوجها في الثاني عشر من ايار ١٧٩٠م، وكانت تركية الأصل واسمها مريومة وهي الوحيدة التي كانت بشرتها بيضاء اللون، وكانت أمها مشهورة برجاحة العقل ولكنها كانت شديدة التدخل بشؤون الحكم والسياسة، وكانت اللالة حلومة شديدة الحيطة والحذر من زوجة يوسف وأمها لما لهما من تأثير على يوسف[3]

أما زوجاته الثلاثة الأخريات فقد كانتا عبدات لدى يوسف قبل الزواج بهن وتحريرهن، وقد خصص يوسف القرمانلي لكلّ زوجه من زوجاته جناحا خاصا بهن في قصره ولكن الحظوة والسطوة كانت لدى اللالة مريومة التي تعتبر السيدة الأولى وهي من الأسرة القرمانلية[4].

(1) عبد المطلب أبو سالم، إعلام طرابلس خلال العهدين القرمانلي والعثماني الثاني ١٧١١-١٩١١، مؤسسة التراث الطرابلسي، طرابلس د.ت، ص٥٤.

(2) المصدر نفسه، ص٦٤ .

(3) المصدر نفسه، ص ٤٢٥ .

(4) مصطفى عبدالله بعيو، المختار في تاريخ ليبيا، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، طرابلس ١٩٧٢، ص١٢٠-١٢٢ .

لم يحتفظ يوسف باشا إلا بامرأتين، الأولى ابنة عمه مريومة، والأخرى زنجية اللون التي أنجبت له ولدا واحدا وبنتين، كان يوسف باشا يحب النساء عكس والده الذي اكتفى بزوجه واحده[١].

أنجبت اللالة مريومة ليوسف القرمانلي خمسة أولاد ثلاثة ذكور وبنتين وهم محمد الذي جعله نائبا عنه في مدينة بنغازي وزوجه من إحدى بنات أخيه أحمد، وأحمد وعلي الذي أعطاه غريان، أما بناته خدوجة التي زوجها من سليم الخزندار، وفاطمة زوجة مصطفى قورجي[٢] رئيس البحرية، أما زوجاته السود فقد رزق منهن بخمسة ذكور وإناث[٣].وقد قسّم يوسف القرمانلي الايالة بين أولاده من زوجاته السود حالهم حال إخوانهم من زوجته مريومة[٤].

المبحث الثاني: دور يوسف القرمانلي في استعادة حكم الأسرة القرمانلية لطرابلس الغرب.

أولا: دور يوسف القرمانلي في استعادة طرابلس

بعد سيطرة علي الجزائري على جربة، أسرع باي تونس باتخاذ الإجراءات الصارمة ضده[٥]، وبما أن الأسرة القرمانلية كانت تحت حمايته وكانت تراقب التطورات استغل يوسف القرمانلي هذه الأحداث، فبدأ يعدّ

---

(١) قاسم الجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، ليبيا ٢٠٠٣، ص١٥٨.

(٢) مصطفى قورجي: من كبار رجال يوسف باشا، كان أحد أعضاء الوفد الطرابلسي للتوقيع على معاهدة ١٧٩٥مع إسبانيا، ولثقة يوسف باشا به عينه وزيرا للخارجية وبعدها عينه مسؤولا عن إدارة الجمارك في ميناء طرابلس في عام ١٨٠٧، ثم أصبح رئيسا للميناء، أسس مصطفى قورجي مدرسة عرفت باسمه. ينظر: حسين سالم أبو شويشة، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس خلال العهد العثماني الثاني ١٨٣٥-١٩١١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٩، ص١٢٩.

(٣) فقط واحدة من زوجاته الزنجيات لم تنجب له أطفالا وهي زهيرة التي تميزت بشخصيتها وأناقتها حيث أعجبت بها زوجة قائد السفينة البريطانية الذي زار قصر يوسف باشا مع القنصل البريطاني وزوجته واجتمع مع يوسف ينظر:

Extracts From, The journal of Lord R, Grosvenor. Barbary, Regencies in the Spring of 1830 ,Dixon printer, Courant office, cheter. III, P.100.

(٤) قاسم ألجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، ص١٥٨.

(٥) محمد الأزهر الغربي، تونس رغم الاستعمار، ط١، دار نقوش عربية، تونس ٢٠١٣، ص٦٠.

الخطوات لكي يوقع الصدام مابين باي تونس وعلي الجزائري في حرب تصب في مصلحة الأسرة القرمانلية[١].

أرسل باي تونس رسالة إلى السلطان العثماني شكا فيها تصرفات حاكم طرابلس الغرب، موضحا له كلّ أعمال علي الجزائري التي ارتكبها ضد الرعايا التونسيين، ونهبه لسفينة تونسية وأخيرا احتلاله لمدينة جربة التونسية[٢]، وجاء الرد على رسالة الباي التونسي من قبل الباب العالي **"إن الباب العالي لم ينوِ في يوم من الأيام تعيين علي الجزائري على طرابلس الغرب ، وإنه لم يُجرَ السماح لأي شخص بالاستيلاء على الأراضي التونسية"**[٣]، ويبدو أن موقف الدولة العثمانية كان يميل للأقوى من الأمراء والحكام فإذا أحالت الأمور للطرف القوي وقفت معه، وذلك لعدم رغبتها الدخول في حرب داخلية مع ايالاتها، والتي قد تؤدي إلى تدخل الدول الأجنبية، ولاسيما تلك الايالات البعيدة التي تحتاج إلى أسطول وجيش وبالتالي مصاريف كثيرة[٤].

حجب الباب العالي تأييده لعلي الجزائري، بسبب تردي الأوضاع الداخلية لطرابلس الغرب جراء سياسية القوة والبطش التي استخدمها ضد السكان مما ولد تذمراً اتهم السكان السلطان العثماني سليم الثالث بذلك لأنه سلط عليهم غرباء لإدارة ايالتهم وأطلقت الدولة العثمانية يد باي تونس حمودة باشا للعمل ضد علي الجزائري، الذي أسرع للتحاور مع أفراد الأسرة القرمانلية ودعاهم إلى ضرورة مشاركتهم لتحرير بلادهم، فاستجاب القرمانلين لنجدته، فنظم جيشين أحدهما عن طريق البحر بقيادة علي القرمانلي، والأخر بري بقيادة يوسف القرمانلي وأخيه

---

[١] عمر علي بن إسماعيل، الظروف التي أدت إلى احتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب ١٧٩٣-١٧٩٥م، ص٣٠٢.

[٢] حسن صافي، طرابلس غرب تاريخي، رسملي كتاب مطبعة سي، استانبول ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م، ص٨٠.

[٣] ب . روي ، وثائق حول حملة حمودة باشا باي على مدينة طرابلس عام (١٧٩٤-١٧٩٥)، تعريب: حمزة عباس، إعداد: خليفة محمد سالم الأحوال، بحوث ومقالات في مصادر تاريخ ليبيا الحديث، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط١، طرابلس ٢٠٠٧، ص٩١-٩٢.

[٤] يان فينسيا، المصدر السابق، ص٤٢.

أحمد، والقيادة العامة للجيش تحت إمرة مصطفى خوجة[١]، وبعد الانتهاء من إعداد وتجهيز الحملة العسكرية [٢] أصدر قائد الحملة أوامره بالانطلاق في الرابع والعشرون من تشرين الثاني١٧٩٤م، نحو صفاقس[٣] ووجه إنذارا إلى قرة محمد الذي أرسله علي الجزائري إلى جربة للوقوف ضد الجيش التونسي، وأعطاه مهلة للاستسلام من دون شروط مدتها (٢٤ ساعة)، وعندما رفض قرة محمد الإنذار شرع مصطفى خوجة بالهجوم على جربة واقتحامها، وفر قرة محمد إلى طرابلس[٤].

عندما انتهى الجيش من مهمته الأولى وحرّر جربة، استعد لتنفيذ المهمة الثانية التي خططت لها الأسرة القرمانلية وعلى رأسهم يوسف وهي طرد علي الجزائري من طرابلس، وكانت هذه المهمة ليست با الصعبة لأنَ يوسف القرمانلي منذ بداية سيطرة الجزائري على بلاده كان يخطط ويستعد لمقاومته وطرده وكان يراسل مشايخ القبائل وزعماء البلاد ويواعدهم بقرب عودة الأسرة القرمانلية إلى الحكم بواسطة جيش كبير في عدده و عدته حتى قيل أن الناس كان لا حديث لهم إلا عن ضخامة جيش يوسف الذي سوف يحرّر به طرابلس من سطوة الجزائري، ثم وجه رسائل إلى المشايخ والأعيان وطلب منهم الوقوف إلى جانبهم في استرداد البلاد من قبضة علي الجزائري، وأنذر الذين لا يقفون إلى

[١] مصطفى خوجة: وُلد وتلقى تعليمه في مدينة طرابلس الغرب، وهو ينحدر من أصول مصرية، فأطلق عليه الكتاب اسم مصطفى المصري، وكذلك مصطفى الكاتب لكونه كان مولعا بالكتابة وإجادة الإنشاء والتدوين، ولقد اسند إليه علي باشا القرمانلي رئاسة ديوان الإنشاء وجعله مستشارا له، وكذلك قام مصطفى بتأسيس مدرسة و بنى مسجدا في داخل مدينة طرابلس، وترك مكتبة كبيرة جدا فيها الكثير من المؤلفات ولكن لم يعثر منها إلا على كتاب بعنوان "المسائل المهمة والفوائد الجمة فيما يطلبه المرء لما أهمه"، وكان هذا الكتاب عبارة عن مخطوط ويتكون من ٣٦٨ صفحة، توفي في عام ١٢١٣هـ. للتفاصيل ينظر: علي مصطفى المصراتي، لمحات أدبية عن ليبيا،المطبعة الحكومية، طرابلس ١٩٥٦، ط١، ص٣٥ .

[٢] ب . روي ، المصدر السابق، ص٩٢.

[٣] صفاقس: تقع جنوب تونس على الساحل الشرقي وتبعد عنها بنحو ٢٧٠كم، وغرب طرابلس وتبعد عنها بنحو ٤٣٠كم تقريبا، وتطل على البحر المتوسط، وتربطها بطرابلس الغرب علاقات سياسية وتجارية. للتفاصيل ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، النشرة العربية الأولى، المجلد ١١، ص٤٣٩-٤٤١.

[٤] حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م، ص٣٩.

جـانبهم بأشـد العقوبـات[1]، وبسـبب نـداء يوسـف القرمـانلي للقبائـل فـي طـرابلس بـدأت أعــداد جيشــه تتعــاظم حتــى وصــل إلــى(٦٠٠٠٠) مــن المشــاة و (١٨٠٠) مــن الخيالة(١٥) مدفع[2].

وعنـدما أصـبح الجـيش علـى مشـارف أسـوار طـرابلس وبـدأ بـالهجوم علـى المدينـة، كـان علـي الجزائـري مسـتعدًا للمقاومـة لأنـه مطمـئن مـن قـوة تحصـينات الأسـوار التـي أقامهـا للمدينـة، وكـذلك لـولاء الأهـالي لـه، لكنـه تفاجـأ عنـدما قـام الأهــالي بثــورة بالــداخل، فأصــبح محاصــراً مــن الــداخل بــالثورة ومــن الخــارج بالحصــار الــذي فرضــه جــيش تــونس فسـيطر الرعّـب عليـه، وهـو يراقـب المشـهد المنهـار[3] فـأنزل انتقامـه الـدامي بـ (٢٢) مـن المسـاجين الـذين كـان مـن ضـمنهم أطفـال وبعـدها أمـر بتحطـيم كـلّ المبـاني لإحـداث فوضـى فـي داخـل الايالـة حتـى لا ينتفـع منهـا أحـد، وعنـدما علـم الجزائـري أن يوسـف القرمـانلي بذكائـه اسـتطاع أن يسـحب أنصـاره إلـى جانبـه ويجـرده مـن كـلّ شـيء قـرّر الفـرار مـن طـرابلس خوفـا علـى حياتـه، وفـي ليلـة التاسـع عشـر مـن كـانون الثـاني١٧٩٥م جهـز ثـلاث سـفن حملهـا بكـلّ مـا وصـلت إليـه يـده مـن أمـوال وفـر بحـرا إلـى مصـر وفـي صـباح العشـرين مـن الشـهر نفسـهُ علـم قائـد الجـيش التونسـي بهـروب الجزائـري فطلـب مـن الأهـالي فـتح الأبـواب وقـد لبّـوا طلبـه بعـد أن تعهـد لهـم بالمحافظـة علـى أرواحهـم وأمــوالهم وأعراضــهم، وهكــذا انتهــى حكــم علــي الجزائــري لمدينــة طــرابلس وقــد اسـتمر هـذا العهـد مـن التاسـع والعشـرون مـن حزيـران عـام ١٧٩٣م إلـى التاسـع عشـر مـن كـانون الثـاني١٧٩٥م)[4]، وبانتهائـه عـادت الـبلاد مـن جديـد إلـى حكـم الأسرة القرمانلية، وأستطاع يوسف القرمانلي أن يصل إلى حكم البلاد[5].

---

(١) نجلا إبراهيم عز الدين، العالم العربي، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، القاهرة ١٩٦٢، ص٦٠-٦٥.

(٢) نيكولاي ايلتيش بروشين، المصدر السابق، ص١٤٨ .

(٣) دلنـدة الارفـتش، جمـال بـن طـاهر، عبـد الحميـد الارفـتش، المغـرب العربـي الحـديث مـن خـلال مصـادره، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم ٢٠٠٣، ص٤٣٤.

(٤) دلندة الارفتش، جمال بن طاهر، عبد الحميد الارفتش، المصدر السابق، ص٤٣٤.

(٥) الصـادق الزمرلـي، أعـلام تونسـيون، تقـديم وتعريـب: حمـادي السـاحلي، دار الغـرب الإسـلامي، ط١، بيـروت ١٩٨٦، ص٣٨ .

ثانيا: انقلاب ١١ حزيران ١٧٩٥م وسيطرة يوسف القرمانلي على الحكم في طرابلس الغرب.

عند هروب علي الجزائري دخل الإخوان (أحمد ويوسف) المدينة دخول الفاتحين وسط احتفالات مهيبة، استقبلوا بها من جانب الأهالي تعبيرا عن فرحهم بعودة الأسرة القرمانلية[١]، وبعد أن تم إقرار النظام والسيطرة على الأمور وعودة الحالة الطبيعة إلى مدينة طرابلس الغرب، تم تعيين أحمد القرمانلي حاكما على ايالة طرابلس الغرب لتنازل أبيه عن الحكم، لأنه أصبح كهلاً لا يستطيع الإمساك بزمام الأمور وإدارة شؤون الايالة [٢].

كان الجيش التونسي يرافق الأسرة القرمانلية وبقي مدة عند أسوار مدينة طرابلس لمراقبة الأوضاع، ثم انسحب إلى تونس بعد أن أمره الباي بالانسحاب والعودة إلى بلادهم، وعند تحليل أمر باي تونس ببقاء جنده مدّة عند أسوار مدينة طرابلس الغرب يتبين لنا أن الباي التونسي كان يريد أن يضع السلطة بيد شخص مؤيد لهم وليس مغامراً ويثير المتاعب في طريقهم، وكانت شخصية أحمد بطبعها الهادئ، ونظرته السياسية ليكون حليفا مناسباً لتونس أكثر من أخيه يوسف، لذلك عندما جلس أحمد على عرش الايالة، أرسل باي تونس أوامره إلى جنده بالانسحاب وانتهاء عملهم في الواحد من شباط ١٧٩٥م[٣].

استطاع أحمد أن يعيد الأمن والاستقرار في ربوع الايالة في بداية عهده، وبدأ يعمل من أجل إعادة ترميم الايالة التي دمرها علي الجزائري، أما أخيه يوسف فقد تمّ تعيينه نائبا لحاكم ايالة طرابلس الغرب وكذلك قائدا للجيش، إلا أن

---

(١) للتفاصيل ينظر : ملحق رقم (١).

(٢) وثيقة، رقم ٦٩/٢٤، ملف العهد القرمانلي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (د.ت). وسيرمز الباحث إليه في الصفحات القادمة بالرمز (م.ج.ل.ت).

(٣) كوستانزيو برينا، طرابلس من ١٥١٠ إلى ١٨٥٠، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بنغازي١٩٨٥،ص٢٤١ .

هذه المناصب لم تكن تروق ليوسف القرمانلي الذي كان طموحه أبعد، لذلك أخذ يتحين الفرص المناسبة للانقضاض على أخيه والقبض على السلطة[١]، فبدأ يوسف باستغلال ضعف شخصية أخيه أحمد، الذي ما أن وصل إلى الحكم حتى انساق وراء اللهو والملذات وأهمل شؤون حكومته، فأخذ ببراعته بالتقرب من أبناء القبائل وطلب مشورتهم في كيفية حماية البلاد من الانزلاق في الفوضى بسبب سياسة أخيه الضعيفة فأصبح عدد أنصاره في تزايد مستمر، لأنه نجح في كسب عقولهم وقلوبهم نحوه[٢].

بعد أن جمع عدداً لا بأس به من الأنصار من أبناء القبائل، اتّجه للتقرب من أعيان ووجهاء المدينة وعلمائها وأيضا أخذ يؤلبهم ضد أخيه وأقنعهم أن الجيش التونسي الذي شارك في تحرير طرابلس قد دفعت نفقاته من أموال الايالة نفسها، وكذلك أخبرهم بأن أخيه قام بإعطاء وعد لباي تونس في حال تنصيبه حاكما على الايالة بأنه سيرسل مبلغا كبيرا لهُ، وأكد لهم أن هذه التنازلات التي قدمها أخيه لباي تونس سوف تضع الايالة تحت تبعية تونس، وسيكون حاكم طرابلس الغرب مسيراً من قبلهِ وليس له من الإدارة والسلطة سوى الاسم[٣].

أصبحت الفرصة مواتيه ليوسف القرمانلي لقيامه بالانقلاب على حكم أخيه، فكان من عادة القرمانليين زيارة الأضرحة المقدسة للأولياء الصالحين[٤]، في منتصف شهر شعبان من كلّ عام، وعندما خرج أحمد القرمانلي خارج أسوار المدينة في الحادي عشر من حزيران ١٧٩٥م باتجاه تاجوراء، واستدعى

---

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص ٧٧ .

(٢) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٣١٤ .

(٣) المنجي بو سنينه، المرجع في تاريخ الأمة العربية، المجلد ٥، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، تونس ٢٠٠٥، ص٢٥-٣٠.

(٤) مثل سيدي مبارك وسيدي محمد الصامت والشيخ الكبير سيدي أبو بكر التاجوري وغيرهم من الصالحين، للتفاصيل ينظر: عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر الفتيوري الطرابلسي، الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، منشورات مكتبة النجاح، طرابلس، د.ت، ص٢٤-٢٥.

أخيه الأصغر يوسف فأعتذر عن المجيء معه وأخبره بأنه سيأتي بعده، وما أن أصبح أحمد خارج المدينة حتى أسرع يوسف وأمر أنصاره بإغلاق بوابات المدينة، وإطلاق رشقه من المدافع لتكون إعلانا بالتغيير، وتحذيرا لأخيه من مغبة المقاومة، بينما فكّر أحمد بالنجاة بحياته وعدم الرجوع إلى المدينة، واتجه بأنصاره إلى مصر ثم إلى مالطا[1].

فتحت مدينة طرابلس أبوابها يوم الجمعة في الخامس والعشرون من حزيران ١٧٩٥م وفي هذا اليوم جلس يوسف القرمانلي على كرسي الباشوية الذي حارب من أجله لمدّة طويلة منذ ١٧٩٠والى يوم تسلّمه هذا[2]، وقد عرض يوسف على أخيه أحمد حكم بنغازي ودرنه وأوجله[3] فقبل، ولكن شاء القدر أن تصادف سفينته عاصفة قوية قادته إلى مالطا، وبدلا من أن يلحق أحمد بمقر عمله الجديد،غادر مالطا إلى تونس واستقر هناك[4]، ويبدو أن أحمد فقد ثقته بأخيه وخشي من أن يقوم يوسف بقتله عند وصوله طرابلس لذلك اثر البقاء في تونس.

وفي عام ١٧٩٦م جاء فرمان السلطان العثماني بتقليد الولاية ليوسف القرمانلي واليا على ايالة طرابلس الغرب[5]، وأقيمت الاحتفالات وأطلقت المدافع ابتهاجا بالفرمان الذي ثبت يوسف باشا حاكما شرعيا على طرابلس[6]، وقد أبدى يوسف باشا همة عالية لإصلاح ما أفسده قبله، وشرع بتنظيم شـــؤون الايالة من الجانب الداخلي، وتمكّن من تكوين حكم مستقل عن الدولة العثمانية في أوائل

(١) جان كلود زليتر، طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط أفريقيا ١٥٠٠-١٧٩٥، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بنغازي ٢٠٠١، ص٤١١.

(٢) إتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٣١٤.

(٣) أوجلة: إحدى المدن الليبية، تقع وسط الصحراء إلى الجنوب الغربي من اجدابية بنحو ٢٦٠كم، تابعة لبرقه، وهي البلدة الوحيدة في برقة يتكلّم أهلها اللغة البربرية والعربية وذلك لأن أغلب سكانها من البربر. للتفاصيل ينظر: أمحمد سعيد الطويل، أوجلة في عهد يوسف القرمانلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، من أبحاث أعمال الندوة العلمية السابعة التي عقدت بمدينة أوجلة في التاريخ١٧-٢٠٠٠/٩/٢٠م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٧م، ص١٩٣.

(٤) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١،ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٥) للتفاصيل ينظر الملحق رقم (٢).

(٦) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣١٦.

القرن التاسع عشر[1]، فأصبحت ايالة طرابلس الغرب من أقوى الايالات في شمال أفريقيا في عهده[2].

المبحث الثالث: سياسة يوسف باشا الداخلية ١٧٩٥-١٨٣٢.

أولا: النظام الإداري :

كانت وظيفة الحاكم أهم الوظائف الإدارية، وكانت قراراته غير قابلة للمناقشة أو الاعتراض عليها، يليه في الأهمية(البك) الذي في العادة يتولاه الابن الأكبر للحاكم وأصبح ابنه محمد (بيكا)، وكانت تسند إليه مهمة رئاسة القوات العسكرية، ومسؤولية الأمن والاستقرار في ربوع الايالة، كذلك يترأس الديوان في حالة غياب الباشا أو مرضه، فضلا عن مهمة جمع الضرائب، غير أن البك في عهد يوسف باشا قد رفعت عنه مهمة جمع وتحصيل الضرائب، وأسندت إلى رؤساء الجند، وذلك لخطورة هذه المهمة كونها تصاحب في بعض الأحيان عصيان الأهالي وامتناعهم عن دفع ما عليهم من ضرائب[3].

يلي (البك) في الأهمية قائد الأسطول- رئيس البحرية، وكانت مهمته الإشراف على الأسطول، وتوفير كلّ ما يحتاجه من لوازم مختلفة، وكذلك يقوم بتجهيز السفن للقيام بالمهمة التي تسند إليها، كما انيطت إليه مسؤولية وضع النظم والترتيبات الخاصة بكيفية إبحار السفن وتحصيل الضرائب الكمركية، وفي العادة كان يشغل هذا المنصب الرفيع المسيحيون الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ورفضوا ترك الايالة والذهاب إلى بلادهم، وذلك ليضمن وولائهم وكان لرئيس البحرية مكانة مميزه وتربطهم أواصر المصاهرة مع الباشا، إذ زوج يوسف باشا ابنته فاطمة لمصطفى قورجي الذي كان يشغل منصب رئيس البحرية، وذلك ليضمن

---

(1) محمود خليفة جودة و أحمد عبد التواب الخطيب، إشراف: جهاد عودة، الميليشيات والحركات المسلحة في ليبيا، المكتب العربي للمعارف، ليبيا د.ت، ص١٥٠.

(2) الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٧٠، ص٢٣١ .

(3) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٥٦.

ولاءه لحساسية وخطورة منصبهِ[1]، يأتي بعده (الخزندار)[2] الذي اهتم به يوسف باشا اهتماما كبيرا، واستبدل لقبه وأطلق عليه اسم (مسؤول المالية)، وكانت مهمته الإشراف على الشؤون المالية، وإرسال الرسائل الرسمية، ولأهمية هذا المنصب حرص يوسف باشا على إسناده إلى الأشخاص الذين تتوافر لديهم الخبرة الكافية في إدارة شؤون الخزينة، والإشراف على جميع الأمور المالية في الايالة من مصروفات الجند ورواتب الموظفين الإداريين[3].

كما استحدث يوسف باشا وظيفة جديدة أضيفت للجهاز الإداري أطلق على صاحبها اسم كبير الوزراء وعمله يشبه عمل الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، وكذلك وظيفة يسمى شاغلها بـ وزير الشؤون الخارجية، وقد وضع يوسف باشا ثقله على تلك الوزارة نتيجة اتساع علاقات طرابلس الغرب بالدول الأوربية في عهده، ومنح وزير الشؤون الخارجية صلاحيات كبيرة فكان لا يقدم على إي عمل الإ بعد الرجوع إليه وأخذ وجهة نظره، كما كان يرسله إلى الدول الأوربية عندما تحدث مشكلّة بينه وبين بعض الدول، وأطلق له مطلق الحرية في التفاوض وما يقرره كان يقبله يوسف باشا من دون اعتراض، ولعلو مكانة وزير الشؤون الخارجية لدى يوسف باشا كان قناصل الدول الكبرى يتنافسون في التقرب منه والحصول على صداقته ليكون هذا الوزير وسيطا لدى الباشا إذا ما احتاج الأمر إلى تدخلهم[4].

إما الكخيا الكبير،أو(الكهية) وهي من المصطلحات الإدارية العثمانية التي تعني نائب الوالي، ومهمته تقديم المشورة ليوسف باشا إذا ما طلب ذلك، والفصل في الخصومات التي تقع بين القبائل المختلفة، وتطبيق أوامر يوسف باشا بمعاقبة

(١) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥م، ص١٦٤.

(٢) الخزندار: كلّمة تركية الأصل تعني صاحب خزانة المال، للتفاصيل ينظر: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت ١٩٩٠، ص٦٨.

(٣) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٤) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢١٠.

المخالفين لها، على الرغم من اعتماد يوسف باشا كثيرا على مستشاره إلا أنه لم يمتنع عن استشارة من يرى انه من الممكن الاستفادة برأيه، وفي نفس الوقت مثل الكخيا الكبير رئيس التشريفات في القصر، ومن مهامه الأخرى تربية وتعليم أبناء الباشا، يساعده في مهامه الكخيا الصغير أو المستشار الصغير الذي يتولى مهام الكخيا الكبير في حالة غيابه أو مرضه، فضلا عن مهامه الثابتة، فهو المسؤول عن الاهتمام بشؤون القلعة ورئاسة الحرس الخاص للباشا، ونظرا لشدة حساسية هذين المنصبين لم يكن يعين فيهم سوى أشخاصا من الأسرة القرمانلية، لأنه كان قريباً من القلعة التي يسكن فيها الباشا، فأولى يوسف باشا أهمية قصوى في اختيار شاغليه[١].

أولى يوسف باشا اهتماما كبيرا بأعضاء (الديوان) وهو أشبه بمجلس الوزراء، ويتألف عادة من كبار موظفي الدولة الذين يعتمد عليهم مثل رئيس البحرية والخازندار وشيخ البلد والقاضي الشرعي وقائد الانكشارية، وأربعة من الموظفين للقيام بالأعمال الكتابية، واثنين من المترجمين أحدهما يتولى مهمة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة التركية، والآخر من اللغة التركية إلى اللغة العربية، لأن التقارير والمحاضر كانت ترفع إلى العاصمة العثمانية اسطنبول، وكان يوسف باشا يلحق بأعضاء الديوان بعض الوجهاء والأعيان البارزين في الايالة ويجتمع معهم ولاسيما في الحالات الطارئة التي تحدث بالبلاد،أما في الظروف الاعتيادية فيقتصر الاجتماع على أعضاء الديوان[٢].

أما عن طبيعة اجتماع الديوان فكانت تقوم بناءً على دعوة من قبل يوسف باشا، وكان الديوان يعقد جلساته الاعتيادية كلّ يوم باستثناء يوم الجمعة لأنه عطلة في الايالة لأداء صلاة الجمعة، فيتم مناقشة الشكاوِي الواردة من الأهالي التي ترفع إلى رئاسة الديوان في النصف الأول من النهار، وبعد الظهر لا يحق

---

(١) كامل علي مسعود الويبه، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (١٨٤٢-١٩١١)، مراجعة: طاهر خلف البكاء، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي ٢٠٠٥، ص٢٢.
(٢) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٥٨.

للأهالي زيارة ومراجعة الديوان، بعدها تناقش أمور وقضايا تخص شؤون الايالة[١]، وكذلك مناقشة المقترحات التي يطرحها يوسف باشا، أما في جلسة يوم الثلاثاء فتكون جلسة معلقة وخاصة يحضرها يوسف باشا وكبير الوزراء ووزير الخارجية، وتطرح فيها تقارير يقدمها أعضاء الديوان ليوسف باشا الذي بدوره يطرحها للمناقشة ويعطي رأيه بعد التوصل إلى حل حول القضية وكيفية معالجتها[٢].

ثانياً: السياسة الاقتصادية

كانت الحياة الاقتصادية تعتمد على جهود السكان في البذل والعطاء لعمليات الكسب المعيشي في الزراعة والرعي والتجارة والصناعة والضرائب.

(١)- الزراعة:

كانت الزراعة من أهم وأبرز الموارد الاقتصادية التي اعتمد عليها اقتصاد أغلب دول شمال أفريقيا، والتي تدر على الخزينة أموالاً طائلة[٣]، اشتغل سكان الايالة في الزراعة منذ القدم، فكان المجتمع يعتمد بصورة كلّية على الزراعة ورعي الحيوانات فقاموا بصنع المحاريث واداوت الحصاد وفلاحة الأرض وتسويتها واستخراج المياه من الآبار الجوفية، وكانت الزراعة مقتصرة على بعض الغلات الزراعية الغذائية الضرورية للسكان مثل القمح والشعير والخضروات[٤].

أما في عهد يوسف باشا، فلم يكن وضع الزراعة بأحسن حال من قبل فقد عمل على تسجيل الأراضي بعد ترك أصحابها لأفراد عائلته والمقربين منه، ولحاجته الماسة للأموال احتكر تجارة المنتجات الزراعية و لاسيما تجارة

---

[١] فرانشسكو كورو، ليبيا إثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس ١٩٧١، ص٢٩.

[٢] منذر عبيد رضيوي، التطورات السياسية في طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الآداب، جامعة ذي قار ٢٠١٣، ص٣٠.

[٣] تيسير بن موسى، المجتمع العربي أللبيبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب العربي، طرابلس-تونس ١٩٨٨، ص٧٦.

[٤] محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا إثناء الحكم العثماني، دار الكتب الوطنية، ط١، بنغازي ١٩٩١، ص١١.

الحبوب لأنها مربحة جدا، فوضع موظفين متخصصين لجباية الضرائب والرسوم المفروضة على المنتجات الزراعية، مما اضطر المزارعين إلى جني محاصيلهم قبل مواسم نضجها، وذلك لخشيتهم من أن ينتبه يوسف باشا ويرسل رجاله لجباية المحاصيل ويحرم السكان من محاصيلهم[١]، وكان يوسف باشا هو المشتري والبائع في نفس الوقت، إذ يضع السعر الذي يناسبه في البيع وفي الشراء أيضا، فيكون الفلاح هو الخاسر الوحيد، وأدت السياسة التعسفية التي أتعبت ضد الفلاحين في عهده، إلى انخفاض مستوى الزراعة وتدنيها [٢].

(٢)- الصناعة:

كانت الصناعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في العهد القرمانلي، رغم أنها كانت بدائيه في أساليبها وإنتاجها، واعتمدت على الطريقة اليدوية إلا أن القطاع الصناعي في العهد القرمانلي شهد ازدهاراً لبعض الصناعات والحرف[٣]، ومن أبرز وأهم الصناعات التي اشتهرت بها ايالة طرابلس الغرب هي: صناعة السفن التي تعدّ من أهم الصناعات التي حقّقت ربحا كبيرا للدولة، وكانت هذه الصناعة معروفة منذ الفتح الإسلامي، وأولى حكام الأسرة القرمانلية بصورة عامة ويوسف باشا بصورة خاصة، اهتماما كبيرا بصناعة السفن حتى أصبح الأسطول الطرابلسي في أوائل عهده من أقوى أساطيل البحر المتوسط، واستطاع بواسطته فرض سيطرته على أساطيل كثيرة من الدول ممّا جعل هذه الدول تسعى دائما لنيل رضا يوسف باشا لحماية سفنها من هجمات الأسطول الطرابلسي عليها[٤].

و تستورد الأخشاب اللازمة لصناعتها أما من استانبول أو من بعض الدول الأوربية ولاسيما من البندقية وذلك لجودة نوعيتها، ولكن كانت عملية صناعة السفن تواجه مصاعب كبيرة جدا ولاسيما تأخير وصول الأخشاب إلى

---

[١] ياسين شهاب الموصلي، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي (١٨٣٥-١٩١١)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٦، ص٢٦.

[٢] عمر علي بن إسماعيل، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥م، ص١٨١.

[٣] عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، دار النشر فأليناء ط١، مالطا ١٩٩٦، ص٣٥.

[٤] المصدر نفسه، ص١٧٨.

طرابلس، وقلة الخبراء المتخصصين في صناعة السفن، فكان يوسف باشا دائما يركز على ضرورة الاهتمام بهذه الصناعة لأهميتها البالغة لحماية واستقرار الايالة، حتى حرص على استقدام الخبراء الأجانب المتخصصين في هذه الصناعة فطلب من إسبانيا أن تزود الايالة بأبرز الخبراء، فردت إسبانيا مسرعة بالترحيب بمطلب يوسف باشا وأرسلت إليه في عام ١٧٩٨م مهندسا متخصصا في صناعة السفن ومعه بعض العمال المهرة، حتى عرفوا في طرابلس الغرب باسم(كابوماسترو البنيور) وتعني رئيس البنائين أو ملاحظ عمال[١].كما أولى يوسف باشا اهتماما كبيرا بالصناع إذ خصص لهم أجوراً ومرتبات بانتظام، فضلا عن منحهم المنح والهدايا بعد إنجاز عملهم، حتى كان يقام حفل كبير يحضره الباشا عند إنزال سفينة جديدة[٢].

ومن الصناعات الأخرى صناعة الذهب والفضة التي عدت من أهم الصناعات المحلية التي اشتهرت بها ايالة طرابلس الغرب، فكانت صناعة الذهب داخل طرابلس تقوم على أساس دقيق جدًا وبإشراف كامل من قبل الحكومة[٣]، وصناعة الخمور التي كانت أهم الصناعات الموجودة في ايالة طرابلس الغرب، لأنها تأتِ بأرباح كبيرة للدولة نتيجة الضرائب المفروضة على المصانع والخانات، وازدهرت هذه الصناعة نتيجة لانفتاح الايالة على الدول الأوربية وكثرة الجاليات الأجنبية الموجودة في ايالة طرابلس الغرب، حتى تم ذكر الخمر بصورة رسمية في إحدى المعاهدات التي إبرامها علي باشا القرمانلي مع إسبانيا عام ١٧٨٤م[٤].

---

[١] وفاء كاظم ماضي كندي، دراسة في الواقع الاقتصادي و الاجتماعي لولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني(١٨٣٥-١٩١١)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلّية التربية للبنات ٢٠٠٥، ص١٩.

[٢] أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥-١٨٣٢م، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، بيروت ٢٠٠٢، ص١٢٤.

[٣] عمر علي بن إسماعيل، انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥م، ص١٧٦.

[٤] وبالتحديد في الشرط التاسع والعشرين الذي أكد على "إن كان بعض بحرية الإسبان اشترى خمر من الطبارم ولم يدفعوا حقه – القنصل الإسباني لايضمن ولا يطالبوه و لا يمسكوه في ذلك ولا يمسك البحرية إذا أرادوا السفر". للتفاصيل ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي، جلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر ١٩٦٩، ص٩.

(٣)- التجارة

كان للتجارة مكانه مهمة في النشاط الاقتصادي في ايالة طرابلس الغرب منذ القدم، إذ أدت دورا مهما في حياة سكانها بعد الزراعة وذلك من خلال انخراط عدد كبير منهم في هذه الحرفة، ومما ساعد على ذلك الموقع الجغرافي للايالة على البحر المتوسط وامتدادها على مشارف الصحراء في الجنوب ومرور طرق القوافل عبر أراضيها بين مدنها الساحلية وواحات دول وسط الصحراء إلى الجنوب في السودان وتشاد والنيجر[١].

كان لاستقرار الأوضاع السياسية في الايالة في أوائل عهد يوسف باشا دور كبير في ازدهار التجارة، حتى أصبحت مدينة طرابلس حلقة وصل بين مدن أفريقيا الوسطى والمدن الأوربية، وطرق القوافل التي تربط طرابلس بواداي وبرنو وبقية مدن السودان عن طريق فزان واغدامس[٢]، وكانت تجارة هذه المدن تأتي إلى مدينة طرابلس ومنها تنتقل بواسطة التجار الاوربين إلى الدول الأوربية، كما قام تجار طرابلس وفزان بنقل بعض المصنوعات والبضائع الأوربية إلى الدول الإفريقية[٣]، كثف يوسف اهتمامه بالنشاط التجاري نظرا لما يدرهُ عليه من ربح كبير، وذلك عن طريق الضرائب التي كان يفرضها على هؤلاء التجار وعلى أنواع معينة من التجارة، فاهتم بالطرق التجارية[٤]، وكثر عليها الحراسة لزيادة الطمأنينة في نفوس التجار[٥].

---

(١) مصطفى حامد ارحومة، أهم الليبيين الذين اشتغلوا بالتجارة في مدينة طرابلس قبل الغزو الايطالي، أعمال الندوة العلمية الثالثة التي عقدت بالمركز في ١٩٩٨/١٠/٣، المصدر السابق،ص٩٧.

(٢) اغدامس: إحدى واحات الجنوب الغربي لطرابلس، تقع بالقرب من الحدود الليبية التونسية الجزائرية، تمتعت قبل بداية العصر الحديث بنوع من الاستقلال، ثم تذبذبت تبعيتها مابين تونس وطرابلس الغرب إلى إن استقرت تبعيتها للأخيرة فيما بعد، انتفض أهلها على يوسف باشا في عام ١٨١٠م، فأرسل ابنه لإخماد الانتفاضة. للتفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٤٤.

(٣) أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، منشورات وزارة التعليم والتربية، طرابلس ١٩٧٢، ص١١.

(٤) تيسير بن موسى،المصدر السابق، ص١٥٢.

(٥) مصطفى حامد ارحومة، المصدر السابق، ص٩٧-٩٩.

(٤)- الضرائب:

تعدّ الضرائب والرسوم التجارية من الموارد المالية المهمة لخزينة الحكومة القرمانلية، فهي بالإضافة لأهميتها كمورد مالي، شكّلت أيضا من أبرز قنوات مراقبة الحركة التجارية الداخلية والخارجية على السواء، كما أسهمت في السيطرة على التجار بما كان يقع في إطارها من انتزاع لجزء هام من عوائدهم، وشملت الضرائب والرسوم التجارية مختلف الأنشطة الاقتصادية.

أما عن الضرائب التي كانت موجودة في عهد يوسف باشا فهي:

أ- ضريبة السوق: إحدى الضرائب التي فرضت على أصحاب المحلات التجارية والحرفية، فشملت أيضا المحلات السكينة كـ(الدكاكين والفنادق والمخازن والطواحين والأفران) وارتبطت هذه الضريبة بملكية العقارات، وبلغت قيمتها ريالين (دورو-Duro[١]) إي ما يعادل ٤٢ ريال محلي[٢].

ب- **الضرائب الكمركية:** تعدّ من أهم المداخل المالية لخزينة الدولة، مكنت السلطة من توسيع دائرة رقابتها للحركة التجارية الداخلية والخارجية، وكانت هذه الضرائب تخضع لنظام الالتزام بشكلّ كلّي ومن شدة أهمية هذا النوع من الضرائب كان يوسف باشا يبيع هذا النوع من الضرائب إلى شخص أو مجموعة أشخاص مقابل حصوله على مبلغ إجمالي منهم، ولأهمية هذه الضرائب أمر يوسف باشا على تجزئة (لزمة[٣]) الجمارك في المدينة إلى عدد من(اللزمات)

---

[١] الدورو: عملة فضية قيمتها تساوى في تلك الفترة ربع دينار ذهبي ويرجع أصل الكلمة إلى اسبانيا Duro بمعنى صلب أي القطعة الصليبية، وكانت تكتب في العهد القرمانلي دورو، عبد الله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٦٣.

[٢] مصطفى علي هويدي، لمحة عن الظروف الاقتصادية في طرابلس قبل الغزو الايطالي، أعمال الندوة العلمية الثالثة التي عقدت بالمركز في ١٩٩٨/١٠/٣، ص٨٤.

[٣] لزمة: وهي وظيفة تعني أن يتعهد أحد الأشخاص بتقديم قدر من المال للدولة لقاء استغلاله أرضا من أراضي الدولة، وقد ظهرت هذه الوظيفة منذ العصر الأموي، وزاد انتشارها في العصر العباسي، إلا أن الفقهاء لم يقروا هذا النظام وذلك بسبب ما يقع بسببه من ظلم وقسوة على أهل الخراج في سبيل حصولهم على ربح إضافي من قبل الملتزمين، واستمر هذا النظام وتطور في العصور الحديثة حتى أصبح العمال الذين كانوا يختارون من بين الأشخاص الأغنياء الذين باستطاعتهم أن يدفعوا مالا للحكومة في سبيل

بحسب منافذ وأنواع السلع الصادرة والواردة، ومن أبرز أنواع اللزمات كانت (لزمة جمرك باب البحر ولزمة الباب ولزمة الدخان)، احتكر اليهود و الأوربيين وظيفة الملتزم إبان حكم يوسف باشا وكانوا من أكثر المقربين له وأكثر انصياع لأوامر الباشا[١].تقسم الضرائب الجمركية إلى نوعين:

١- **الضرائب الثابتة:** تفرض على السفن عند دخولها وخروجها من الميناء ورسوم التراخيص أوالتي تسمى بـ(الضرائب البحرية)[٢].

٢- **الضرائب غير الثابتة:** تفرض على السلع وتتفاوت بحسب أصناف التجار ونوعية السلع، فكان ما يُجبى من التجار اليهود يصل إلى (١٠%)، بينما الاوربين فوصلت نسبتهم ما يقارب (٣%) وفرض على التجار المسلمين نسبة (٧%)[٣].

استطاعت الدول الأوربية عن طريق عقد المعاهدات مع يوسف باشا من الحصول على الامتياز القاضي بعدم دفع رعاياها لأكثر من (٣%) من قيمة البضائع كرسم جمركي على كلّ السلع مهما اختلفت نوعياتها، كما تمكّنت من إعفاء بعض البضائع من دفع الرسوم، فوقع العبء الأكبر لهذه الضرائب على التجار اليهود والمسلمين[٤].

أدت هذه الضرائب التي فرضها يوسف باشا إلى تذمر السكان والتجار نتيجة كثرتها وارتفاعها، فكلما مرّ يوسف باشا في ضائقة مالية التجأ إلى فرض ضرائب جديدة، فقد فرض ضريبة على أشجار الفاكهة والزيتون وتذمر الناس من هذه الضرائب، كذلك فرضت ضرائب على الحيوانات، كما فرضت ضريبة

الحصول على وظيفة الملتزم، للتفاصيل ينظر: محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، ط٣، القاهرة ١٩٦٩، ص٢٧٩-٣٢٠.

[١] إنعام محمد شرف الدين، المصدر السابق، ص٢٦٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٦٨.

[٣] إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٣٥٣.

[٤] بول ماساي، الوضع الدولي لطرابلس الغرب نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلى نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة: محمد مفتاح العلاقي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، طرابلس ١٩٩١م، ص٥٦-٧٨.

على كلّ رجل سميت بـ (ضريبة الرأس) وكانت تأخذ من كلّ الرجال الذين تعدوا مرحلة البلوغ[١].

لم يبقِ شيء في الايالة إلا وقد فرض يوسف باشا عليه ضريبة، الأسواق والخانات وأبواب المدن والجمارك والموازين والمواد الغذائية، وبسبب كثرة هذه الضرائب تعسف الملتزمون الذين يتولون الجباية مع عدم قدرة السكان تسديد ما عليهم لذلك كانت ردة فعلهم تجاه سياسة يوسف المالية المتمثلة بزيادة الضرائب، القيام بالعديد من الانتفاضات ضد سلطته[٢].وهكذا كانت السياسة الاقتصادية التي اتبعها يوسف باشا في بداية حكمه مزدهرة ومحركة لازدهار جميع السياسات الأخرى، ولكن في أواخر حكمه أصبحت عبئا ثقيلا على السكان من خلال ما فرضه من ضرائب وتعسف الملتزمون، وكلّها أثرت سلبا على سياسة يوسف باشا في ايالة طرابلس الغرب.

(٥)- المؤسسة العسكرية:

أ- (القوات البرية إبان حكم يوسف باشا):

أن وضع الجيش في ايالة طرابلس الغرب إبان حكم الأسرة القرمانلية بصورة عامة ويوسف باشا بصورة خاصة لم يكن يختلف عن بقية الايالات التابعة للدولة العثمانية، ولاسيما أن الأسرة القرمانلية قد تسلّمت الحكم بحد السلاح، واستمرت في الاعتماد عليه في تثبيت سلطتها، لهذا انصب الاهتمام من قبل الحكام القرمانليين على هذا المحور من خلال تطوير أجهزة الدفاع البرية والبحرية لغرض فرض سلطة الدولة داخليا وخارجيا[٣].

---

[١] أحميدة سالم، أحميدة سالم، أوضاع طرابلس الغرب الاقتصادية في نهاية العهد القرمانلي، حوليات آداب عين شمس،المجلد ٤٠، يناير-مارس ٢٠١٢، ص٢٠٣.

[٢] ياسين شهاب، المصدر السابق، ص٣٣.

[٣] نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، الدار العربية للكتاب العربي، ليبيا- تونس ١٩٨٢، ص ١٧-١٨.

كان الحكام القرمانليون يعتمدون على العناصر المحلية في بناء جيوشهم البرية والبحرية، ولم يكن هذا الجيش نظاميا، إذ أن عناصره لا يتقاضوا أية مرتبات من الدولة، فقد التجأت الدولة إلى إعفاء القبائل التي ينخرط أبناءها في الجيش وقت دفع الضرائب والعوائد والالتزامات الأخرى التي على عاتقهم مقابل خدماتهم العسكرية، أما يوسف باشا فلم يعمل على إنشاء جيش نظامي خاص بالدولة، وذلك لعدم وجود واردات مالية كافية لتحمل مصاريف هذا الجيش وقت السلم، فأصبح جيشه الذي يعتمد عليه في وقت السلم والحرب يتألف من (القره غولية) و(العرب المحليين من أبناء القبائل) و(القوات الانكشارية المقيمين في طرابلس)، فقد اعتمد يوسف باشا على العنصر الأول في إقامة الجهاز العسكري الذي يتولى مهمة الحرس في أيام السلم وفرقة الفرسان في وقت الحرب، أما مهمة العنصر الثاني والثالث فكانت إخماد الثورات الداخلية وكذلك تولوا مهمة الدفاع عن استقلال الايالة في حالة تعرضها لتهديد خارجي، وقد ظلت هذه العناصر أبرز عناصر الجيش في عهد يوسف باشا، و كان يطلب من رؤساء القبائل توفير الإعداد التي يحددها لهم في الغالب يقارب (١٠٠٠٠الاف) فارس (٤٠٠٠٠الاف) من المشاة، وكان هولاء يلبون طلبه بسرعة بل كانوا يتسابقون في الحصول على تلك الخدمات العسكرية وذلك في نظير الإثمان التي يغدقها عليهم يوسف باشا[١].

واسند يوسف باشا مهمة الإشراف على المؤسسة العسكرية إلى ابنه الأكبر وولي عهده محمد بك الذي تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة و مهمة حفظ الأمن في البلاد، ويعين البك مساعدين يأتمرون بأمره في إدارة شؤون الجيش، وبسبب قلة الموارد المالية اضطر يوسف باشا إلى الاحتفاظ فقط بالحرس الخاص به الذي كانت مهمته حراسة الباشا وأفراد أسرته، وتمتع هؤلاء برعاية خاصة من يوسف باشا وخصّص لهم مرتب ثابت[٢].

---

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٣٤-١٣٥.

(٢) نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص٢٣.

اهتم يوسف باشا اهتماما كبيرا ببناء الأسوار و التحصينات لحماية الايالة، كما أولى عناية دقيقة في إصلاح وبناء التحصينات العسكرية التي أقامها فوق النقاط الإستراتجية والتي كانت تتحكم في مدخل المدينة سواء من جهة البرّ أم من جهة البحر، كذلك أعاد إصلاح برج (المندريك)[١]، ورمّم حصن برج الفرنيسس الذي بُنيِ في عهد أحمد باشا القرمانلي، كما بُنيِ أبراج جديدة في عدة مواقع على سور طرابلس وأسند مهمة الإشراف على بناء هذه الأبراج والحصون إلى وزرائه، وبني حائط السور الممتد من قرب قصر الحكومة من جهة البحر إلى دائرة الكمرك[٢].

أما تسليح الجيش فقد عمل يوسف باشا على تنشيط صناعة الأسلحة الخفيفة مثل(البنادق والمسدسات والخناجر والسيوف والحراب)، وعمل على استيراد الغيار الداخلية التي تدخل في تركيبها من خارج الايالة وذلك لضمان جودتها، بالإضافة إلى استيراده للأسلحة كاملة الصنع، أما الأسلحة الثقيلة فقد استطاع يوسف باشا الحصول عليها بواسطة عقده للمعاهدات مع الدول الأوربية، وبقى يوسف باشا معتمدا عليهم في مسالة توريد الايالة بالأسلحة الثقيلة[٣].

رغم عدم تولية يوسف باشا أهمية كبيرة بإنشاء جيش نظامي وبقى معتمدا على فرق عسكرية متنوعة مابين حراسه الخاص الذين يتولون حماية القلعة والمتطوعين الذين يعتمد عليهم في الأزمات، لكنه عمل على تكوين فرق نظامية تسمى بـ(الشاويشية) تتولى مهمة الحفاظ على القصر والمدينة وتتولى أيضا مهام

[١] برج المندريك: وهي كلّمة تركية (مندرك) اصطلاح بحري بمعنى رصيف او ميناء صناعي، وبرج مندريك يقع في الجهة الغربية من ميناء طرابلس، تم بناءه في عهد أحمد القرمانلي عام ١٧٢٧، وشيد في مكانه منار (فندر) ميناء طرابلس البحري في عام ١٩٢٧، وقد تهدم ذلك المنار إثناء الحرب العالمية الثانية ثم أنشى مكانه المنار الحالي في بداية السبعينات من القرن العشرين، للتفاصيل ينظر: علي حسن نمر، التدخل الانكلّيزي في ايالة طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠٠٨، ص٤٧.؛ سعيد علي حامد، تحصينات مدينة طرابلس، مجلة وتراث الشعب اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، السنة(٥)، العدد(١٥) ١٩٨٥.

[٢] أحمد بك النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٢٨.

[٣] نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص٣٨.

الشرطة، خدم فيها الانكشاريون والمسيحيون الذين دخلوا الإسلام و الزنوج الذين اعتقوا من العبودية ونالوا حريتهم[١].

أما أبرز الأعمال التي قام بها الجيش في عهد يوسف باشا هي إرسالهم حملات لتأديب القبائل التي تمتنع عن إرسال الضرائب إلى الباشا، وكذلك لتوسيع وضم المناطق التي لم تكن في نطاق حكم يوسف باشا، فضلا عن حماية الايالة عند حدوث الثورات المحلية التي كانت تحدث بين الاوانة والأخرى.

بقي الجيش في عهد يوسف باشا بدائيا رغم محاولات السلاطين العثمانيين بدءاً من السلطان مصطفى الثالث الذي كان يرمي إلى تطبيق نظام عسكري جديد، مرورا بالسلطان سليم الثالث الذي استحدث قطع مشاة جديدة والبسها الملابس الأوربية[٢]، وأرسل في الوقت نفسه أمراً إلى حكام الايالات التابعة للدولة العثمانية ومن بينهم يوسف باشا يطالبهم فيه بتشكيل قطعات عسكرية مماثلة لما استحدث في العاصمة استانبول ومثل ما حدث في جميع أنحاء الدولة العثمانية رفضت ايالة طرابلس الغرب الانصياع للنظام العسكري الجديد ووقفت بكلّ قواها ضد تحقيقه، خوفا من ضياع ألامتيازات الضخمة للإنكشارية والقره غوليه وغيرهم، ولم يتمكن يوسف باشا تنفيذ هذا النظام، ولكن حينما تولى السلطان محمود الثاني[٣] حكم الدولة العثمانية صمم على إنهاء وجود الانكشارية ليستطيع القيام بعملية الإصلاح، وتمكن من القضاء عليهم بضربه لثكناتهم بالمدافع بالواقعة التي عرفت بـ (الواقعة الخيرية)[٤]، أرسل إلى يوسف باشا

---

[١] نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص٣٨.

[٢] محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)، ص٢١٤-٢١٥.

[٣] محمود الثاني (١٧٨٥-١٨٣٩م)، وهو ابن السلطان عبد الحميد الأول، تولى عرش السلطنة عام ١٨٠٨م، عزم على إصلاح أوضاع الدولة العثمانية منذ بداية تسلمه السلطة، مبتدأ بضرورة إصلاح المؤسسة العسكرية والقضاء على القوات الانكشارية التي أيقن أنها سبب الانتكاسات التي منيت بها الدولة العثمانية، ولاسيما بعد الهزائم الكبيرة التي تعرضت له الدولة العثمانية ولم تقتصر إصلاحاته على الجانب العسكري فقط بل شملت جميع النواحي الاقتصادية والعلمية والثقافية للتفاصيل ينظر: محمد حسين الدقن، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، كلّية اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٩، ص٩٧-٩٨.

[٤] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط٢، بيروت ١٩٨٦، ص١٩٠.

يأمره بتطبيق النظام الجديد في الايالة لكن لم يتمكن أيضا يوسف باشا من تطبيقه لأنه لقي نفس المعارضة الأولى[١].

(٢)- الأسطول أو (البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا):

كان يوسف باشا على يقين تام بأن حماية الايالة من الأخطار المحدقة بها مرتبطة كلّ الارتباط بقوتها البحرية، فعندما تولى الحكم لم يكن لدى طرابلس سوى ثلاثة مراكب محطمة تركها علي الجزائري عندما فرّ من طرابلس، فعمل يوسف باشا على إصلاحها، وكانت هذه المراكب الثلاثة نواة البحرية الطرابلسية، وأخذ عدد المراكب في تزايد وذلك بفضل جهود يوسف باشا الكبيرة، ولاسيما وهو في أمسّ الحاجة لإنقاذ بلاده من الفوضى الداخلية والأخطار الخارجية المحدقة بها، فضلا عن حاجته الملحة للأموال، وكان الأسطول منبعاً مهماً لتحصيل الأموال وملئ خزينة الدولة[٢].

عمل يوسف باشا على الاهتمام ببناء أقوى أسطول في شمال أفريقيا، لذلك عني بزيادة قطعه وتسلحيه ورفع مستوى كفاءة رجالاته وتوفير الحماية اللازمة للسفن وهي رابطة في قواعدها، واتبع عدة خطوات في بنائه لأسطوله أهمها:

١- **الاهتمام بصناعة السفن**: أولى عناية كبيرة في بناء السفن[٣].

٢- **توفير اللوازم الضرورية للمراكب من الخارج:** اهتم يوسف باشا اهتماما بالغا باقتناء المراكب من الخارج، وعمل على توفير اللوازم لصنع المراكب بوسائل متعددة[٤]، منها الهدايا والمساعدات التي ترسلها الدول لطرابلس، فلم يكن يترك فرصة تتاح له إلا واستفاد منها [٥].

---

[١] إدريس نامس دحام حسن الدليمي، تمرد الانكشارية في مركز الدولة العثمانية ١٧٠٣-١٨٢٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلّية التربية ٢٠٠٩،ص١٧٥.

[٢] نجم الدين غالب الكيب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، الدار العربية للكتاب، ط١، ليبيا- تونس ١٩٧٨، ص٨٣.

([٣]) كما ذكرنا في المبحث الخامس (سياسية يوسف باشا الداخلية)، ضمن السياسة الاقتصادية، ثانيا/ الصناعة، ص٤٧-٤٨.

([٤]) أحمد ألقليبي، رسائل أحمد ألقليبي بين طرابلس وتونس، تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراتي، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٩، ص٩٢.

[٥] أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥-١٨٣٢م ، ص١٢٧.

كما قام في عام١٧٩٧م بشراء المركب ألبندقي الموجود في طرابلس بمبلغ (٢٥ ألف قرش)، واستطاع أن يحصل على بعض المراكب من السويد عن طريق المقايضة بالأسرى الذين كانوا تحت قبضته، كما فوض وزيره محمد شلابي[1] بشراء أربعة مراكب مع لوازمها، كما اشترى (أسكونه بريطانية) بمبلغ (١٠،٨٠٠ ريال)، و(بريك) من صنع أمريكي بمبلغ (٢٨،٠٠٠ ريال)، كذلك عمل يوسف على شراء قطع المركب ثم يتم تجميعها في ترسانة طرابلس، بالإضافة إلى هذين المصدرين لتوفير المراكبّ كانت السفن المأسورة من ضمن الغنائم البحرية والتي تصبح ملك للبحرية الطرابلسية بعد إجراء بعض التعديلات عليها لكي تأخذ طابعها الشرقي، هكذا استطاع يوسف باشا خلال مدة حكمه من صنع أسطول كبير من حيث السفن الكبيرة والعناصر البشرية الذين عمل على تدريبهم وتاهليهم لهذا النشاط البحري الكبير وصلت عامتها إلى جميع بلدان البحر المتوسط لأنه كان ينظر للبحر المصدر الرئيسي لدخل الدولة[2].

بعد التعرف على الأسطول الطرابلسي ومعرفة أنواع السفن والمراكب ونوعية أسلحته، تبين لنا أن يوسف باشا استطاع ونجح في بناء بحريته على النمط الحديث الأوربي، واستطاع كذلك إدخال التحسينات على صناعة السفن فتم بناء أكبر ترسانة في طرابلس لهذا العرض، حتى امتازت المراكب المصنوعة في طرابلس بسرعتها وتسلحيها الممتاز وخفة حركتها، كما شملت حتى السفن المستوردة عملية الإصلاح والتعديل لكي تستطيع تأدية مهامها من دون أية

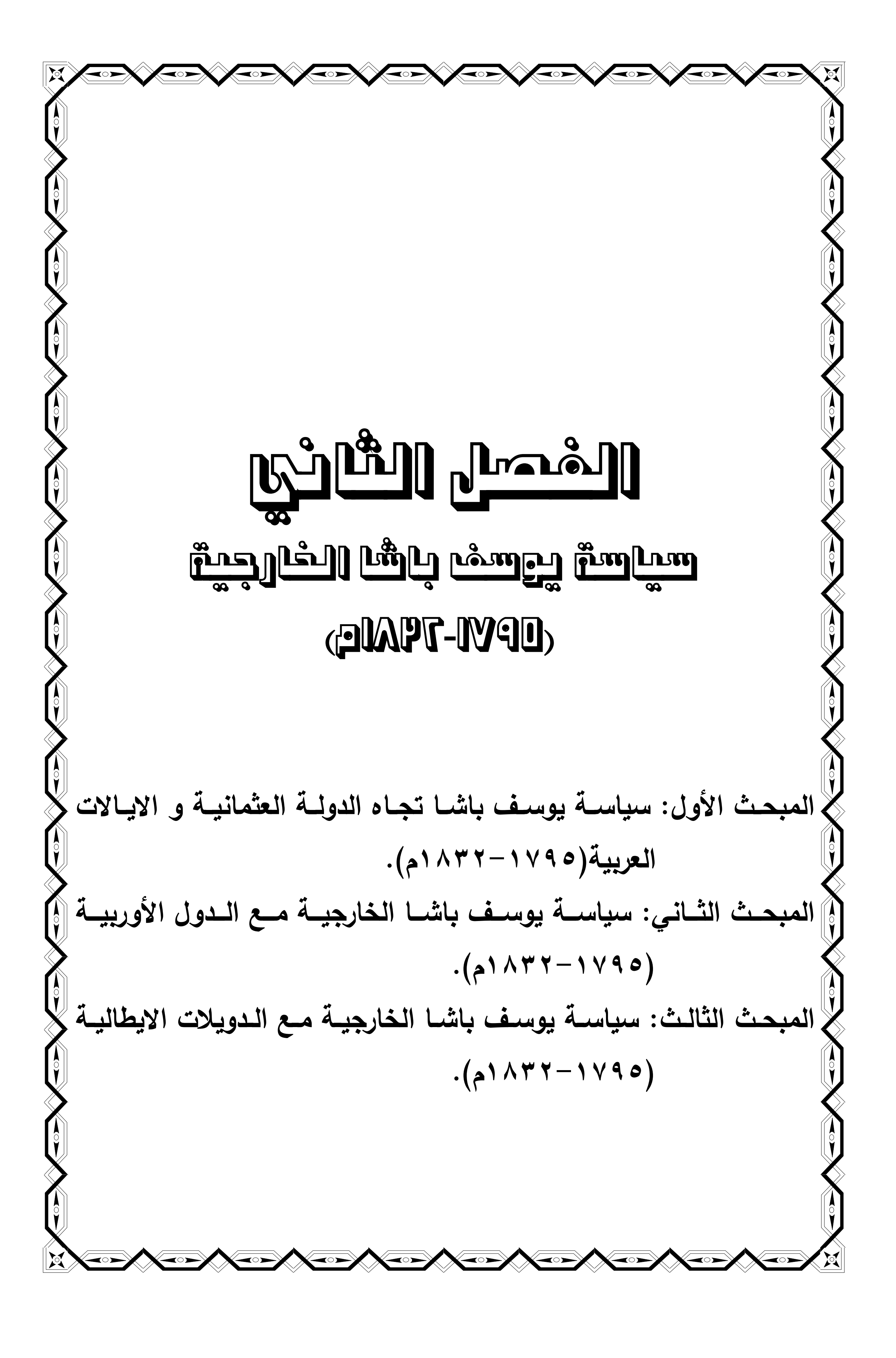
---

(١) محمد شلابي: ولد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وعمل كاتبا بديوان المكاتبات والرسائل ثم رئيسا للديوان ثم شغل منصب وزير المالية وكبير الوزراء في عهد يوسف باشا، ويعود أصله إلى العائلات التي قدمت إلى طرابلس مع دارغوث باشا عندما استولى العثمانيون على طرابلس، وكان والده إبراهيم شلبي قد عمل في بيت المال، ومنها اكتسب هذا اللقب، وقد أسندت إليه مهمات إدارية وسياسية عديدة كأجراء المفاوضات مع بعض الدول الأوربية التي كانت على علاقة متوترة مع يوسف باشا. ينظر: أحمد ألقليبي، المصدر السابق، ص١٠-١٤.

(٢) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥-١٨٣٢م ، ص١٢٩.

عوائق، لذلك يمكن القول أن يوسف باشا نجح نجاحا كبيرا في بناء بحرية وطينة اعتمد عليها في حفظ وصيانة استقلال ايالة طرابلس الغرب من الأخطار الخارجية، ووفرت له خزينة كبيرة من خلال ماكانت تستولي عليه من غنائم[1]، لكن هذا الازدهار الذي حظيت به البحرية الطرابلسية لم يكن يستمر على هذه الوتيرة من الازدهار، وذلك بسبب الظروف الدولية في حوض البحر المتوسط إذ انتبهت وأدركت الدول الأوربية في وقت مبكر من القرن التاسع عشر إلى ضرورة الاهتمام بمسألة حماية نشاطها التجاري في البحر المتوسط،[2].

(١) نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، الدار العربية للكتاب العربي، ص٥٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٧.



الفصل الثاني

سياسة يوسف باشا الخارجية

(١٧٩٥-١٨٣٢م)

المبحث الأول: سياسة يوسف باشا تجاه الدولة العثمانية و الايالات العربية(١٧٩٥-١٨٣٢م).

المبحث الثاني: سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدول الأوربية (١٧٩٥-١٨٣٢م).

المبحث الثالث: سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدويلات الايطالية (١٧٩٥-١٨٣٢م).

المبحث الأول: سياسة يوسف باشا تجاه الدولة العثمانية والايالات العربية (١٧٩٥-١٨٣٢م).

أولاً: يوسف باشا وموقفه من الدولة العثمانية.

أصبحت ايالة طرابلس الغرب إبان حكم الأسرة القرمانلية، شبه مملكة مستقلة، لا يربطها بالدولة العثمانية سوى التبعية الاسمية والرباط الديني، فأصبح الحكام القرمانليين ابتداًء من أحمد القرمانلي حتى آخر حكام الأسرة القرمانلية يعدون أنفسهم مستقلين في حكم بلادهم عن الدولة العثمانية، فهم لا يتعاملون مع الدول الاوربية باسم الدولة العثمانية، بل يتعاملون معها بصورة مباشرة، من دون اعتبار لمصلحة الدولة العثمانية، كما ان ممثلي الدول الاوربية في ايالة طرابلس أصبحوا يتجاهلون السيادة العثمانية في تعاملهم مع هذه الايالة[1].

سار يوسف باشا تجاه الدولة العثمانية على نفس ما سار عليه أسلافه، فالدولة العثمانية هي دولة الخلافة الإسلامية، وسلطانها خليفة للمسلمين، لكنه كان يعد نفسه مستقلا بحكم بلاده عن السلطان العثماني ولا يتبع السلطان العثماني الا من الناحية الدينية فقط، أوأذا اقتضت مصلحته السياسية، فحينها ينفذ اوامر السلطان فمثلاً لما تمكن من الوصول إلى السلطة رأى أنه من الضروري ومن مصلحته أيضا الحصول على رضا السلطان عنه وإقراره واليا على البلاد، لينال بذلك شرعية حكمه في نظر عامة الشعب الذين ينظرون إلى السلطان على انه خليفة المسلمين، لذلك بذل يوسف باشا جهودا كبيرة في سبيل الحصول على فرمان عثماني لتعيينه نائباً عن السلطان في آيالة طرابلس الغرب، فجمع في طرابلس أبرز وجهاء البلاد وطلب منهم أن يكتبوا عريضة يثنون فيها على وصوله إلى السلطة، ويطلبون من السلطان سليم الثالث تثبيته واليا على ايالة طرابلس الغرب، كما أرفق مع الرسالة هدايا كثيرة، بعدها أرسل رسالة شخصية إلى السلطان شرح فيها بالتفصيل الأحداث الأخيرة التي حدثت في الايالة كما تحدث عن الفوضى والاضطرابات التي حدثت قبل مجيئه للحكم وكيف تمكن من

---

[1] الصالحين جبريل محمد الخفيفي، النظام الضرائبي في ولاية طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الاداب والتربية، بنغازي ١٩٩٤، ص٦.

إيقافها، وختم رسالته بتأكيد وفائهِ للسلطان وبرجاء تلبية رغبة سكان طرابلس الغرب أن يثبته واليا على الايالة[١].

لم يترك يوسف باشا أية وسيلة تسنت له في سبيل الحصول على الفرمان إلا والتجأ إليها فمن خلال أنصاره المقربين إلى باي تونس حمودة باشا، طلب منهم أن يطلبوا من باي تونس أن يتوسط لدى السلطان في سبيل الحصول على الشرعية في حكم طرابلس الغرب[٢]، كما التجأ إلى قنصل فرنسا المقيم في طرابلس وطلب منه إن يطلب من السفير الفرنسي المقيم في استانبول بذل مساعيه لتحقيق هذا الغرض[٣].تكلّلت جهود يوسف باشا بالنجاح، ففي عام ١٧٩٦م أصدر السلطان العثماني فرمان التولية الذي تم بموجبه تعيين يوسف باشا نائبا للسلطان العثماني في ايالة طرابلس الغرب[٤]، كما أرسل إليه سفينة مجهزة بـ(٢٨) مدفعا، وبعض أنواع العتاد الحربي، وطلب منه الاهتمام بأحوال السكان وتقوية القلاع، وأن يعمل كلّ ما في وسعه لإرجاع النظام الذي اختل في الايالة، وأن يكثر من الغزوات البحرية ولكن اشترط عليه أن يراعي نصوص معاهدة ياسي[٥] التي عقدت بين الدولة العثمانية وروسيا ويمنع بحّارته من الاعتداء على السفن الروسية[٦].

---

[١] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٥٥.

[٢] فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع الإدارية في ضوء الوثائق العثمانية من مطلع العهد العثماني حتى القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠، ص٥٦٩.

[٣] أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ص٣٢٨.

[٤] محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها١٩٤٥-١٩٤٧، ج١، المجلد الاول، القاهرة ١٩٥٧، ص٧٨.

[٥]عقدت بين الدولة العثمانية وروسيا في التاسع من كانون الثاني١٧٩٢م، وبموجبها تم إيقاف الحرب بين البلدين واعترفت الدولة العثمانية بسيطرة روسيا على كل المناطق التي سيطرت عليها أثناء الحرب، كذلك تم بموجب المعاهدة خضوع موانئ البحر الأسود آزوف، وادويسا وسيفاستيون لرويسا وكذلك أصبحت مصبات الأنهار مثل الدانوب والدنسيتر تحت تصرف روسيا وتم عقد هذه المعاهدة بواسطة بريطانيا وهولندا وبروسيا، للتفاصيل ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض١٩٩٦،ص١٢٥.

[٦] محمود علي عامر ، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى –ليبية)، منشورات جامعة دمشق، دمشق١٩٩٩، ص٢٢٣ .

وعد يوسف باشا بتنفيذ جميع المطالب التي أملاها السلطان عليه بموجب الفرمان، لكنه ما إن تأكد من قوة مكانته واعترف بولايته جميع السكان حتى تجاهل السلطان العثماني ولم يهتم بأوامره ولاسيما ما يخصّ روسيا، إذ تمكن بحارته في أيلول ١٧٩٦م من اسر أحدى السفن الروسية ولم يطلق سراحها إلا بعد أن دفع له المبلغ الذي حدده لهم(١).

كما أرسل السلطان العثماني سليم الثالث(١٧٨٩-١٨٠٨م) عام ١٧٩٧م فرمان إلى يوسف باشا وجه فيه رسالة غير مباشرة يطلب منه أن لا يكون مثل حاكم ايالة الجزائر الذي يتصرف في إعلان الحروب وعقد المعاهدات مع الدولة الأوربية من دون علم الدولة العثمانية(٢)، و طلب منه تجديد معاهدة الصلح مع الدنمارك ولاسيما أن القائم بالإعمال الدانماركي قدم طلبا إلى السلطان العثماني يرجو منه التوسط لدى يوسف باشا وإقناعه بتجديد المعاهدة، لكن يوسف باشا رفض تجديد المعاهدة واشترط لتجديدها زيادة الاتاواه المقررة في المعاهدة السابقة، مما أدى إلى غضب الممثل الدانماركي القبطان فيشر- Fischer الذي كان مكلّفا من حكومته بإبرام الصلح فأمر بإنزال علم بلاده إعلانا بقطع العلاقات مابين البلدين(٣).

وهكذا أخذ يوسف باشا يتصرّف حسب رغباته، ولاسيما بعد اشتداد ساعده وتمكنه من استباب الأمور الداخلية، لذلك أقام علاقات متينة مع فرنسا من دون الرجوع للسلطان ممّا أدى إلى تعكّر علاقاته مع الدولة العثمانية ولاسيما بعد الغزو الفرنسي لمصر إذ طلب السلطان سليم الثالث في الثالث من تشرين الاول ١٧٩٩م من يوسف باشا تجهيز جيش لمحاصرة القوات الفرنسية التي احتلت مصر بقيادة نابليون بونابرت في مصر (١٧٩٧)، وأن يرسل الرعايا الفرنسيين

---

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٣٦.

(2) Ali AbdallaTif Ahmida, Forgotten Voices, Power and Agency in Coloial and Postcolonial Libya, New York 2005, P.5.

(٣) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٨٥.

الموجودين في ايالة طرابلس الغرب إلى أسطنبول، لكن يوسف باشا راوغ في تنفيذ الأمر، متخذا بعض الإجراءات الشكلّية ضد الرعايا الفرنسيين[١].

لم يقف تحدي يوسف باشا لأوامر السلطان بعدم تنفيذ نصوص الفرمانات فقط بل استهزء بها أيضا، فعندما قدم له قنصل الدانمارك في عام ١٧٩٩م فرمانا من السلطان يطلب منه إرجاع السفن الدانماركية الثلاث التي كان بحارته قد أسروها قبل هذا الوقت أجاب قائلا: "**إنكم تعتقدون أن الفرمان شي كبير، ولكن يجب أن تعرفوا أنه من الممكن الحصول على فرمانات مقابل أربعين قرشا شرقيا، وأن هذه الفرمانات ليست هنا سوى قصاصات من الورق**"[٢]، وان الذي شجع يوسف باشا على تجاهل فرمانات الدولة العثمانية، هو بعد الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب عن استانبول،[٣] فضلاً عن ضعف الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وارتفاع حدة التوترات الداخلية في داخل الدولة العثمانية[٤] وقد تركت سياسة يوسف باشا تجاه سفن الدول الاجنبية آثارها السلبية في علاقات الدولة العثمانية مع تلك الدول لأن طرابلس الغرب كانت تابعة لحكم الدولة العثمانية[٥].

ثانياً: علاقات طرابلس مع دول الجوار الافريقي خلال حكم يوسف باشا.

ارتبط يوسف باشا بعلاقات جيدة مع حكام الايالات المجاورة لاسيما تونس التي كان لها الفضل في حماية الأسرة القرمانلية عام ١٧٩٣ حينما التجأت إليها بعد سيطرة علي الجزائري على طرابلس، كما أدى حمودة باشا باي تونس

---

(١) نبيل عكيد محمود المظفري، العلاقات الليبية التركية ١٩٦٩-١٩٨٩ دراسة سياسة اقتصادية، ط١، دار غيداء للنشر و الطباعة والتوزيع، عمان٢٠١٠، ص٣٠.

(٢) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٤٧.

(3)Christopher M.Blanchard, Libya: Back ground and U.S. Relation, the Library of Congrss, N.D,P.26.

(4)Geoff S. Slmons, Libya and the West, Foreword by: Tony Benn, Center for Libyan Studies, Britiain 2003, P.2-3.

(5)Mustafa Aydin, Gagrt Erhan, Turkish-American Relation: Post, Present and Future, Reutledgeis an imprint of Toylor& Francis Group, New York 1972, P.4-5.

دورا كبيرا في حصول يوسف باشا على فرمان من السلطان العثماني بتعيينه واليا على طرابلس[١]، لكن بالمقابل أنكر يوسف باشا هذا الجميل، فكانت أحدى وسائله للوصول للعرش هي بث الدعايات والإشاعات لتحريض الشعب ضد أخيه الذي تولّى الحكم بعد تحرير طرابلس من سيطرة على الجزائري بدعوته أن أخيه أحمد مسير من قبل حمودة باشا وسوف تكون ايالة طرابلس الغرب تابعة لتونس وليس لها من السيادة سوى الاسم، وبعدها عندما ثبت أركان حكمه رفض تسديد الديون التي كانت بذمة القرمانلين نظير اشتراكهم بتجهيز وتكوين الحملة التي أرجعت البلاد لقبضة القرمانلين من جديد، وبرّر يوسف باشا هذا الرفض بدعوى أن هذا السند قد وقعه أخيه أحمد وهو لا يعترف بأي شيء حدث قبله[٢].كان موقف تونس من الحرب الطرابلسية الأمريكية مزدوجاً، فالموقف الشعبي كان داعماً ومسانداً لطرابلس الغرب ويرجع ذلك إلى قرب ايالة تونس من مركز الصراع وهي مدينة طرابلس، فضلا عن عمق الروابط التي تربطهم على جميع الأصعدة وأدى ذلك الموقف إلى إجبار الباي إلى اتخاذ موقف يعبر عن وحدة ومصير الايالتين، وعدم قطع علاقته مع يوسف باشا، واستمرار الاتصالات التجارية البحرية بين الطرفيين متجاهلا الحصار الأمريكي للسواحل الطرابلسية، كما دعم الباي الادارة الأمريكية بالخفاء فأخذ يقدم الدعم للأسطول الأمريكي مقابل حصوله على الهدايا والأموال وإبعاد نظرهم عن بلاده[٣].

كما اتفق يوسف باشا مع حمودة باي تونس في عام ١٨٠٣م على ترسيم الحدود الفاصلة مابينهم، فوافق باي تونس على ذلك فقام بأصدار مرسوم في نفس العام، وذلك لتأكيد على حسن الجوار والأخوة التي تربطهم[٤].

---

[١] عمار جحيدر، العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، تونس العام:١٩٨٣، ص١٢٦- ١٢٨.

[٢] سليمة بو زيد، علاقات الأسرة القرمانلية مع الدولة العثمانية وبلاد المغرب العربي (١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر٢٠١٢، ص٩٥.

[3]Dear M . Frederick the Foreign of Western Libya, P.328.

[٤] عمار جحيدر، افاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٩١، ص٢١١.

تحسنت العلاقات مابين طرابلس و تونس بصورة كبيرة عندما زاد خطر تهديد محمد علي باشا والي مصر باحتلال ايالات شمال أفريقيا، ومحاولته تكوين إمبراطورية واسعة في الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط تكون تحت حكمه وصديقة لفرنسا، فاتفق جميع حكام شمال أفريقيا على التوحد من أجل ردع محمد علي باشا ومنعه من تنفيذ مشروعه وعدم التقرب منهم وتهديد بلدانهم[١].

استمرت العلاقات مع تونس طيلة عهد يوسف باشا بالتحسن والاستقرار حتى نهاية حكم الأسرة القرمانلية إذ طلب يوسف باشا من تونس المعونة للتخلص من الثورة التي اندلعت ضده لكن تونس رفضت التدخل والتزمت الحياد[٢].

ارتبطت ايالة طرابلس الغرب إبان حكم الأسرة القرمانلية بعلاقات قوية ومتنوعة مع الجزائر، وذلك بسبب الحدود الجغرافية المشتركة بينهما وتردد القبائل العربية المختلفة على الدولتيين طلبا للمرعى وهربا من الاضطرابات السياسية التي تحدث[٣]، وأسهمت هذه العلاقات على تقوية أواصر الوحدة والترابط مابين جميع ايالات شمال أفريقيا (تونس والجزائروطرابلس الغرب).توسعت العلاقات السياسية بين طرابلس والجزائر في عهد يوسف باشا حتى أصبح بين الطرفين تمثيلا دبلوماسيا، فأصبح للجزائر ممثل في طرابلس الغرب[٤]، كما أصبح لطرابلس الغرب إبان حكم يوسف باشا وكيل في الجزائر وهو محمد بن علي قاسم المرابط الذي جمع بين المهام التجارية والسياسية والدبلوماسية [٥]، ودأب يوسف باشا على ارسال الوفود والهدايا إلى دايات

---

(١) ماك فريمو، فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران، ترجمة: هاشم صالح، دار قرطبة للنشر، ١٩٩١، ص٥٣.

(٢) رجاء محمد الطيرة، العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين ايالتي طرابلس الغرب وتونس(١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، بنغازي٢٠٠٦، ص٩٥.

(٣) زاهر رياض، شمال إفريقيا في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦، ص١١١.

(٤) م. أز بيرك، ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي (١٨٢٦-١٨٣٣)، ترجمة: إيمان فتحي، دار الفرجاني، ط١، طرابلس ٢٠١٠، ص٤٧.

(٥) مفتاح بلعيد غويطة، العلاقات الطرابلسية الجزائرية ١٧١١-١٨٣٥م حسب وصف بعض معاصريها، مجلة كلية الآداب، العدد: ٣٦ بنغازي العام: ٢٠١٢، ص٢٥٧.

الجزائـر إذ أرسـل يوسـف باشـا عـددا مـن السـفن لمسـاعدة الجزائـر عنـدما جـاءت حملـة اللـورد إكسـماوث - Lord.Exmouth للجزائـر عـام ١٨١٦م التـي ارسـلتها بريطانيـا لانهـاء قـوة الاسـطول الجزائـري فـي البحـر المتوسـط فعمـل يوسـف باشـا علـى مساعدة داي الجزائـر لصـد الحملـة، كـذلك بعـد انسـحاب الحملـة أرسـل للجزائـر بعـض المسـاعدات دلـيلاً علـى الأخـوة والتعـاون فيمـا بيـنهم[١]، كمـا أرسـل يوسـف باشـا عمـر الشـلبي عـن طريـق البحـر، محمـلا بالهـدايا المرسـلة مـن قبلـه و مصـحوبا مـع بعـض الخـدم لـداي الجزائـر عـام ١٨١٧م، كمـا كـان لطـرابلس والجزائـر موقـف موحـد تجـاه الاحـتلال الفرنسـي لمصـر وكـذلك للحملـة الفرنسـية علـى بـلاد الشـام ١٧٩٩-١٨٠١ مـن دون الاهتمـام بـدعوة الدولـة العثمانيـة لمواجهـة ذلـك الاحـتلال، فقد حـاولوا الاسـتفادة مـن الفرنسـين وشـكلّ ذلـك تقاربـا مـع الفرنسـين رغـم المعارضـة الشـعبية فـي كـلّا البلـدين، وتمثـل ذلـك التعـاون بإرسـال شـحنات مـن القمـح والحيوانـات واسـتخدامهم للمـوانئ والأراضـي الطرابلسـية والجزائريـة ولاسـيما بعـد توقيع اتفاقيات الصلح التي نجحت فرنسا في عقدها مع طرابلس والجزائر[٢].

حـرص يوسـف باشـا علـى اسـتدعاء بحـارة مقـاتلين مـن الجزائـر، لتـدريب بحارتـه علـى أسـاليب القتـال البحـري، وخيـر دليـل علـى التعـاون الحربـي بـين البلـدين مسـاندة الجزائرلطـرابلس خـلال الحـرب الأمريكيـة الطرابلسـية(١٨٠١-١٨٠٥)، إذ بـادر يوسـف باشـا بإعـادة سـفينة جزائريـة كانـت قـد اسـتولت عليهـا بارجـة برتغاليـة فـي البحـر المتوسـط عـام ١٨٠٠م، ممّـا شـجع الجزائـر علـى رد الجميـل وسـمحت للأسـطول الطرابلسـي خـلال الحـرب مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة باسـتخدام الموانئ الجزائرية في إجراء عمليات الإصلاح والانتظار والتزويد بالمؤونة[٣].

كـذلك تميّـز موقـف الجزائـر مـن الحـرب الطرابلسـية الأمريكيـة بالازدواجيـة فتـارة أبـدت المسـاعدة ليوسـف باشـا وتـارة أخـرى كانـت تـرتبط مـع الإدارة الأمريكيـة

---

(١) عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٨٩، ص٦٠٦-٦٠٧.

(٢) عبـد الجليـل التميمـي، بحـوث ووثـائق فـي التـاريخ المغربـي ١٨١٦-١٨٧١م، تقـديم روبـار منتـران، الـدار التونسية، ط١، تونس ١٩٧٢، ص٢٤١.

(٣) مفتاح بلعيد غويطة، المصدر السابق، ص٢٦٠.

بعلاقة طيبّة وصداقة استغلتها الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما بعد أن تم أسر السفينة الأمريكية فيلادلفيا في أيدي البحارة الطرابلسية فعملت الولايات المتحدة الأمريكية على استثمار علاقتها مع داي الجزائر مصطفى باشا[١] وإقناعه بالتوسط لإنهاء النّزاع مع طرابلس، ومن ثم إطلاق سراح البحارة الأمريكان الذين كانوا على متن السفينة[٢].

أما موقف يوسف باشا من احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م عقب الحادثة المعروفة بحادثة المروحة[٣]، التي حدثت بين داي الجزائر حسين باشا[٤] والقنصل الفرنسي في الجزائر بيار دوفال-Duval[٥]، فقد كان يوسف باشا قلقا من الأحداث التي ادت إلى احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م لذلك سارع

---

(١) مصطفى باشا: تولى الحكم بعد وفاة جده حسن باشا، وكان يعمل أيام جده أمينا للمالية، اتسم بصفات الحلم والكرم وتقربه للعلم والعلماء، استمر حكمه من عام ١٧٩٨ إلى غاية عام ١٨٠٥م. للتفاصيل ينظر: محمد عبد الكريم الوافي، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، طرابلس ١٩٨٤، ص٢٥٥.

(٢) مفتاح بلعيد غويطة، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٣) حادثة المروحة: حدثت في التاسع والعشرون من نيسان ١٨٢٧م وتتلخص في أن داي الجزائر(حسين باشا) كان يتحدث مع القنصل الفرنسي دوفال وغضب منه واشار اليه بالخروج وضربه بمروحة كانت بيده ردا على إجابة دوفال الذي أثار غضبه، وقد قصد القنصل إثارة غضب الداي وحكومته عندما قال له "إن ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة ولا يرسلون ردا حتى على الرسائل المرسلة" ممّا اغضب الداي للتفاصيل ينظر: ناصر الدين السعيدوني، الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية(١٨٢٧-١٨٣٠)، المجلة التاريخية المغربية، العدد الخامس، العام يناير ١٩٧٦، تونس، ص٢٥.

(٤) الداي حسين:وهو من أصول عثمانية، تولى الحكم في عام ١٨١٨م خلفا للداي علي خوجة، وكان قبل ذلك شغل منصب خوجة الخيل، عمل على إعادة ضبط الاوضاع المضطربة في الجزائر حيث تخلى عن سياسة سلفه واصدر عفوا شاملا عن جميع المشاركين في الاضطرابات الاخيرة، كما الغى جميع المراسيم التي اصداره علي خوجة، واعاد فتح الخانات، كما أصدار عملة جديدة اطلق عليها ريال بجه، انتهى حكمه على يد فرنسا في عام ١٨٣٠ للتفاصيل ينظر: مجهول، تاريخ بايات قسطنطينة، تحقيق: حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر ١٩٩٩، ص٧١-٧٢.

(٥) بيار دوفال: أخر قناصل فرنسا في الجزائر (١٨١٨-١٨٢٧) عينه الملك لويس الثامن عشر قنصلا على الجزائر وذلك لحكم معرفته اللغة العربية والعثمانية، توترت العلاقات بينه وبين داي الجزائر حسين باشا، مما أدى إلى إرسال فرنسا حملة إلى الجزائر انتهت باحتلالها، مات في فرنسا عام ١٨٢٩م. للتفاصيل ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٣٩، ج١، دار المعرفة، الجزائر، ص٥١.

بإرسال وفدا برئاسة الريس محمد الزريق[١] إلى الجزائر للوقوف على حقيقة الأوضاع في الجزائر ومعرفة أخبار النزاع مع فرنسا، وبينما كان يوسف باشا يتابع تطورات الأحداث الجارية في الجزائر وينتظر مبعوثه وصلت إلى طرابلس في الثاني عشر من تموز ١٨٣٠م، فرقاطة هولندية قادمة من تونس، أكدت وقوع الاحتلال ووقوع مجموعة من الاشتباكات بين المدافعين عن المدينة ومشاة البحرية الفرنسية، وتأكد الخبر بوصول مبعوث يوسف باشا في السادس والعشرون من تموز ١٨٣٠م، إذ أكد سقوط الجزائر بأيدي الفرنسيين مما أدى إلى زيادة قلق يوسف باشا وحكومته من أن يكونوا الهدف القادم لفرنسا في حالة دخولهم في صراع مباشر معها لذلك فكر يوسف باشا من مغبة الدخول في حرب مع فرنسا لا تمكنه ظروفه الاقتصادية والدولية من خوضها بنجاح، لذلك أثر تحسين علاقته مع فرنسا واستغل مناسبة تنصيب ملك جديد على فرنسا فأرسل وزير المالية محمد شلبي ومعه أرسل رسالة وهدية لملك فرنسا الجديد لويس فيليب، تعبيراً عن صداقته وعلاقته الجيدة مع فرنسا[٢].

أما العلاقة مابين ايالة طرابلس الغرب ومصر إبان حكم يوسف باشا فقد كانت متوترة بصورة شبه دائمية، فقد كانت مصر قد استقبلت مصر علي الجزائري عندما تم طرده على يد القوات التونسية من طرابلس وهذا شكّل عنصراً خطراً على حكم يوسف باشا ووتر العلاقة مع مصر ولاسيما أن يوسف

---

[١] الريس محمد الزريق: أحد البحاره الطرابلسين، الذين لمع نجمهم منذ بداية القرن التاسع عشر لاسيما خلال الحرب الطرابلسية الأمريكية (١٨٠١-١٨٠٥)، إذ تمكن من استدراج القائد الأمريكي بينبريدج قائد السفينة فيلادلفيا إلى منطقة صخرية ومن ثم محاصرته واسره مع طاقم سفينته، كما شهدت له المدة مابين (١٨٠٥-١٨٣٠م) تزايداً في نشاطه البحري في عمليات الغزو البحري ضد كلّ من نابولي والدولة البابوية وهامبورغ و روسيا وسردينيا، اعتمد عليه يوسف باشا في كثير من الأمور وذلك لثقته العالية إذ أوكل له مهمة السفر إلى الجزائر من أجل معرفة الأوضاع في الجزائر. للتفاصيل ينظر: أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص١٦٩-١٧٠.

[2] Robert Greenhow, The History And Present Condition Of Tripoli With Some Accont Of The Other Barbary State, Richmond: Published By T. W. Whkti Proprietor Of the Southern Literary Measenger, New York 1985,P.50.

باشا قد حقد على مصر من موقفها هذا، وكانت مصر ملجأ لكلّ من يقف ضد يوسف باشا ويتحدى سلطته، فمنذ استلامه الحكم لجأ أحمد بك شقيق يوسف بك إلى مصر واستقر وتزوج من أسرة(لملوم) المصرية وتوفي عام ١٨١١م وتم دفنه فيها وكذلك لجأ عثمان بن يوسف باشا إلى مصر بعد فشل ثورته ضد ابيه، وبقي في مصر حتى وفاتهِ(١).

تأزّمت العلاقات الطرابلسية المصرية بصورة كبيرة بعد كثرة الهجرات للقبائل الطرابلسية إلى الصحراء الغربية المصرية ولاسيما في الأعوام (١٨٠٥-١٨١١-١٨١٧م) كـ قبيلتي الجوازي والفوائد(٢) وأصبحت هذه القبائل تشكلّ مصدر ثقل كبير في تلك المنطقة ومصدر تهديد مباشر لسلطة يوسف باشا، ولاسيما بعد ان جندهم شقيقه أحمد بك لمساعدة الأمريكان في حربهم مع يوسف باشا وانطلق بهم من صحراء مصر نحو درنة(٣).

لكن هذا التوتر بين الجانبين سرعان ماقلّ وزال نوعا ما واستقرت العلاقات بين الجانبين، وذلك عندما اندلعت ثورة المورة(٤) في جنوب اليونان ضد الدولة العثمانية في عام ١٨٢١م(٥) إذ طلب السلطان محمود الثاني من جميع

---

(١) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٥٢.

(٢) قبيلة الفوائد: ينحدر أفراد هذه القبيلة من جدهم الأكبر فايد بن برغوث بن ذباب ومسعده، وينقسمون إلى عشيرتين، وقد هاجرت هذه القبيلة على أثر النزاع الذي حصل مع ألجوازي في برقة، وقد مكثوا في مصر بعد هجرتهم. للتفاصيل ينظر: محمد عبد الرزاق مناع، الانساب العربية في ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة، دار الوحدة، بنغازي ١٩٧٥، ص١١.

(٣) محمد مصطفى بازامه، تاريخ برقة في العهد العثماني الاول، دار الحوار الثقافي الاوربي، ليبيا ١٩٩٤، ص٢٤٨.

(٤) ثورة المورة: حدثت في اليونان ضد السلطان العثماني محمود الثاني الذي استعان بدوره بوالي مصر محمد علي لإخمادها، فأرسل اساطيله إلى شبه جزيرة اليونان عام١٨٢٤م وأحرز عدة انتصارات عليهم، ونتيجة لذلك ثار غضب الدول الأوربية ضد محمد علي فأرسلت بريطانيا وفرنسا وروسيا أساطيلها لمنع محمد علي من احتلال اليونان. للتفاصيل ينظر: مصطفى كامل، المسالة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ٢٠١٢، ص٥١-٥٣.

(٥) إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، بيروت ١٩٨٨، ص٢١٠؛ اسماعيل بك سرهنك، حقائق الإخبار عن دول البحار، المطبعة الاميرية،ج١، مصر ١٨٩٨م، ص٦٨١.

ولاته إرسال اساطليهم للمشاركة في القضاء على الثورة اليونانية والانضمام إلى أسطول محمد علي والاستعداد للهجوم على المورة، فاستجاب يوسف باشا لنداء السلطان محمود الثاني، فأرسل حملتين بحريتين، انطلقت الأولى في الثامن من تشرين الأول١٨٢١م وكانت مكونة من ستة مراكب مجهزة بالسلاح والرجال واسند قيادتهاإلى الريس محمد أبو شيبه[١]، إما الحملة الثانية فقد أوكل قيادتها إلى الريس عمر الشلبي، فانطلقت الحملة في العاشر من تموز ١٨٢٤م في اتجاه الشرق وكانت تضم أنواعا من المراكب[٢]، فانضمت الحملتين إلىالأسطول العثماني وقد شاركت في العديد من المعارك التي خاضها الأسطول العثماني في هذه الحرب التي كانت نهايتها في معركة نفارين-Navarin[٣] التي حدثت في عام ١٨٢٧م وانهزم فيها الأسطول العثماني على يد أساطيل التحالف الأوربي المكون من (بريطانيا وروسيا وفرنسا) المتحالفين مع اليونان ضد الدولة العثمانية[٤].

---

(١) الرايس محمد أبو شيبه: احد القادة البحريين الطرابلسين الذين شاركوا في الحرب اليونانية العثمانية، ترك طرابلس منذ انطلاق حملته إلى اليونان حيث لم تسمح قيادة الأسطول العثماني له بالعودة لحاجتهم له، ولكن عندما وصل خبر حملة سردينيا على طرابلس، سمحت القيادة العثمانية له بالعودة إلى طرابلس، وكان له دورا بارزا في التصدي للهجوم النابولي. للتفاصيل ينظر: أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص١٧٥.

(٢) للتفاصيل ينظر ملحق رقم (٤).

(٣) معركة نفارين-Navarin: معركة نفارين: هذه المعركة حدثت بين الأسطول العثماني المدعوم بالأسطول المصري بقيادة إبراهيم باشا والأسطول الجزائري من جهة وأساطيل الحلفاء(بريطانيا وفرنسا وروسيا) من جهة أخرى، دارت إحداث المعركة من خليج ناوارين جنوب اليونان في العشرون من تشرين الاول١٨٢٧م، وكانت نتيجتها هزيمة الأسطول العثماني وبداية حصول اليونان على استقلالها عن الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر: عصام عبد الفتاح، حكاية رجل سبق عصره أيام محمد علي عبقرية الإدارة وصناعة التاريخ، الشريف ماس للنشر للتوزيع، مصر د.ت ،ص١٠٤.

(٤) سرهنك، حقائق الإخبار عن دول البحار، المصدر السابق، ج١، ص٦٨١.

لم تستمر العلاقات الودية بين الطرفين مدة طويلة إذ سرعان ما توترت من جديد، ولاسيما بعد حادثة المروحة وكان السبب وراء بزوغ مشروع محمد علي[١] القاضي لاحتلال الجزائر و طرابلس الغرب وتونس[٢].

اتخذت فرنسا منذ عام ١٨٢٧م الاستعدادات التمهيدية لاحتلال الجزائر[٣]، فقدم دروفيتي- Drovetti قنصل فرنسا في الإسكندرية مقترحا لوزير خارجية بلاده لافيرونية- Le.Ferroneys باستغلال العلاقات الودية مابين محمد علي وبلاده واتخاذ الذرائع للزحف واخضاع ايالات شمال أفريقيا لنفوذهم[٤].

أما موقف يوسف باشا من المشروع الفرنسي- المصري، وردت الكثير من الأخبار عن استعداد محمد علي باشا القيام بحملة على طرابلس أواخر عام ١٨٢٧م، وفي كانون الثاني ١٨٢٩م وصلت إلى طرابلس إنباء عن وقوع غارات مصرية على إقليم درنة، وفي ايلول من العام نفسه وصلت إلى طرابلس

(١) كان المشروع الفرنسي مبني على أساس أن تقوم فرنسا بإرسال حملة عسكرية مباشرة الى هذه الايالات، وفرض السيطرة عليها، لكن كانت العقبة أمام تنفيذ المشروع هو النفوذ البريطاني في هذه المنطقة و كيفية اقناع والي مصر محمد علي باشا لمساعدتهم في تنفيذ مشروعهم، لأن محمد علي لم يكن بعيدا عن شمال إفريقيا وهذا يدعم فرنسا في قيام بطلب المساعدة من محمد علي لارسال الاسلحة والمواد الغذائية لمساعدتهم في غزو هذه الايالات. للتفاصيل ينظر: كورأن ارجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة:عبد الجليل التميمي، تونس ١٩٧٠، ص٥٠-٥٥؛ إبراهيم علي الشورفي، العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين ايالتي طرابلس الغرب ومصر مابين عامي (١٧٩٥-١٨٣٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التطبيقية، جامعة قاريونس، ٢٠٠٠، ص١٤١-١٤٣.

(2) Dod Well H. The Founder of Modern Egypt Study of Mohamed Ali, Ed University press, Combrige, 1937, p.97.

(٣) جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١، ص٦٠.

(٤) أوغور أونال، طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية، إعداد: كمال غورولقان ويوسف إحسان كنج وآخرون، ترجمة: صالح سعداوي، سجيل أوفست، استانبول ٢٠١٣، ص١٢٣.

سفينة قادمة من بنغازي حملت أخباراً عن استعدادات عسكرية مصرية على حدود برقة، وقد اندهش يوسف باشا دهشة كبيرة لهذه الأخبار التي لم يتوقعها[١].

فحاول يوسف باشا التقرب إلى القنصل البريطاني في طرابلس لكي يجد منه عونا إذا احتاج الأمر، وكذلك كثف اتصالاته مع باي تونس وداي الجزائر للتشاور في خطة مدروسة ومنظمة لإفشال إي مخططات تحاك ضدهم[٢].

ولما وصلت الأنباء ليوسف باشا عن المشروع الفرنسي الأخير أسرع إلى استدعاء مجلسه وعقد معهم اجتماعا لبحث المشكلّة، في المقابل أبدى جميع أعضاء المجلس استعدادهم على بذل كلّ ما في وسعهم في سبيل الدفاع عن وطنهم ضد إي اعتداء، فضلاعن ذلك كلّف المجلس الحاج محمد شلبي، بالسفر إلى برقة لتهيئة وجمع الجيوش استعدادا للقتال، التي وصلها في التاسع عشر من اذار ١٨٢٩م، فضلاً عن تأكيد المجلس على يوسف باشا على ضرورة تجنيد القوات وتوزيعها على الحدود الشرقية، كما أوصوا بتوزيع الأسلحة على سكان الساحل والمنشية بالإضافة إلى طلبهم من يوسف باشا بضرورة الإسراع بإصلاح السفن وتعزيزها بالمدافع في المقابل استقبل الشعب بحفاوة بالغة استعدادات يوسف باشا أعلنوا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم[٣].

بقى الخوف والحذر يخيم على معنويات يوسف باشا من تطلعات محمد علي والي مصر إلى التدخل في ولايته لذلك كان على حذر وترقب لكلّ ما يسمعه من أخبار، ويذكر أن أحمد الغربي[٤] وكيل طرابلس في الإسكندرية كان على

---

(1) Fawzia Matrud, LE Relatins Franco-Tripolitaines À L'Époque De Youssef Pacha, Entre 1795 Et 1832, Thèse de doctorat, Universite D'Orleans, 2013, Pp.495-498.

(٢) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٥٩.

(3) Voir: Lettre De M. Ruiz Vice- Consul d'Espagne Au Ministre Des Relations Extérieurs, Datée De 3 Avril 1830, A.M.A.E, Série C.P.C, Turquie, Tripoli De Barbarie, Volume 1.

(٤) أحمد الغربي: عمل وكيلا لطرابلس الغرب في الإسكندرية، ويعتقد انه التاجر المغربي الذي وجد الرحالة الشتقيطي ابن طوير الجنة في قافلته التي كانت تعبر الطريق من الإسكندرية إلى الأقاليم الغربية في

علاقة جدا قوية بالحاج محمد شلبي بيت المال، فكان يبعث له رسائل يوضح فيها تطورات الأحداث في مصر والدولة العثمانية فأرسل رسالة في عام ١٨٢٩م وذلك بصحبة غلامه وقد نصح فيها يوسف باشا بضرورة الإبقاء على مراكبه عنده وعدم بعثرتها وإرسالها إلى إي مكان ليحافظ على بلاده، كما حثه على الاحتفاظ بالأسطول وعدم استعماله وأبلغه بضرورة بقاء هذا الأمر سريا بينهم[١].

ولمّا وصلت الأخبار إلى يوسف باشا لم يقف مكتوف الأيدي بل أسرع إلى تحذير باي تونس وداي الجزائر وأرسل إلى وكيله في تونس محمد بن علي قاسم وأبلغه بأخبار الحملة التي يزمع محمد علي القيام بها لاحتلال شمال أفريقيا وأبلغه بضرورة أخبار حسين باشا بذلك وطلب منه إرسال رده إليه بهذا الخصوص، وقام بإرسال السفن إلى مالطة لتقصي الأخبار عن هذه الحملة، ولكن هذه السفن عادت إلى طرابلس وهي تنفي وجود مثل تلك الأخبار، فضلا عن أرسال الحاج إبراهيم بن عتيقة والحاج حسين الجهيمي إلى الإسكندرية للوقوف أمام حقيقة هذه الأخبار، لكن في عام ١٨٢٩م عاد الحاج حسين الجهيمي الذي أرسله إلى الإسكندرية فأخبره عن عدم صحَّة هكذا أخبار وان محمد علي ينوي التوجه بقواته إلى الشام، لكن في نفس العام وصل (الساعي) من تونس وهو يحمل جواب من باي تونس حسين باشا وداي الجزائر حسين باشا وقد أكّد الأخير ليوسف باشا تلك الأخبار وأوصاه بأن يحتاط لنفسه وبلاده وشعبه وأن ماطلبه من مساعدات غير متوافرة لديه[٢].

برقة وبنغازي وطرابلس كل أنواع المساعدة. للتفاصيل ينظر: أحمد المصطفى بن طوير الجنة، رحلة المنى والمنة، مجلة البحث العلمي، الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، السنة: ١٤، العدد: ٢٨، يوليو-ديسمبر ١٩٧٨، ص٢٩١-٣٠٤.

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٢) إبراهيم علي الشورف، المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٥.

المبحث الثاني:سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدول الأوربية (١٧٩٥-١٨٣٢م).

أولاً: العلاقات مع فرنسا(١٧٩٥-١٨٣٢م):

كانت العلاقات مع فرنسا مستقرة منذ قيام الأسرة القرمانلية في طرابلس لكنها ازدهرت أكثر عندما تولى الحكم يوسف باشا، ١٧٩٥م، إذ أرسل يوسف باشا نداًء لجميع قناصل الدول الأجنبية العاملة في ايالة طرابلس الغرب، وطلب منهم أن يهدوا للايالة الهدايا لكي يتمكن من إعادة بناء دولته[١]، وافقت الدول على طلب يوسف باشا على وجه السرعة، لكن فرنسا كانت هديتها متمثله بـ(ثلاثة عشر صندوقا من الأثاث والسجاجيد والشمعدان والمرايا) حتى أقدمت على انتزاع بعض الأثاث من قصور ملوكها السابقين وإرسالها إلى طرابلس، وكذلك وعدته بصداقتها وحمايتها له[٢].

لم يكن تطور العلاقات الفرنسية الطرابلسية نابعا من سياسة تقليدية و إنما لحاجة الاثنين إلى بناء علاقات ودية ولاسيما أن الأوضاع السياسية التي كانت تمرّ بها كلّ من طرابلس الغرب وفرنسا خلال هذه المدّة قد أدت إلى زيادة أواصر التقارب بينهما إلى أقصى ما يكون بالنسبة لبقية الدول الأوربية الأخرى، فيوسف باشا الحديث العهد بالحكم كان في حاجة ماسة إلى الأمن والسلام الخارجي وتوثيق علاقاته مع الدول البحرية الكبرى مثل فرنسا، وكذلك حاجته للأموال لبناء دولته وإصلاحها وإعمار الخراب الذي لحق بالايالة، أما فرنسا، فقد كانت تطمح الى زيادة التوسع الاستعماري في الشرق فدخلت في صراع مع بريطانيا للسيطرة على هذه المنطقة، فعملت فرنسا على ضرورة التقرب من حاكم طرابلس الغرب لإبعاد أنظار بريطانيا عن طرابلس الغرب، ولرغبة فرنسا في إيجاد مراكز تموين لسفنها في أوقات الحروب[٣].

---

[١] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق ، ص٢٢١.

[٢] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٣٧٣.

[3] M.T.H. Houtsma, A.J. Wensinck, First Encyclopadia of Islam 1913-1936, Vollume Vlll, E.J. Brill, Leiden- New York, 1993,P.817.

أدت القنصلية الفرنسية في طرابلس دورا مهما في التأثير على يوسف باشا وتوجيه سياسته الخارجية مع الدول الأوربية حسب رغبتها، حتى بات يخشى الصدام مع القناصل الفرنسيين ويسعى دائما للتقرب منهم، وفي بعض الاحيان كانت القنصلية الفرنسية تتصرف وكأنها تمتلك زمام الأمور في داخل طرابلس إذ تدخل القناصل الفرنسيون أُكثر من مرّة في شؤون الايالة الداخلية، ففي الرابع عشر من تموز ١٧٩٦م قام أحد الأتراك (الذي كان يجمع العمال لتشغيلهم على ظهر زورق كان يستعد به للإبحار)، ولجأ عامل يهودي إلى القنصلية الفرنسية وتتبعهُ العامل التركي ثم ضربه ضرباً مبرحاً، ولما سمع القنصل الفرنسي جيس- Guys صوت العامل اليهودي أسرع لمكان الحادث فأمر بإيقاف ضرب العامل لكن التركي أصر على الاستمرار في الاقتصاص منه، فغضب القنصل الفرنسي وأمر بإلقاء القبض على التركي وزجه في سجن القنصلية، ولمّا وصلت أنباء الحادثة إلى يوسف باشا أصدر فورا أمره إلى جنوده بإطلاق سراح المعتقل على الفور، فأحاط ما يقارب من (٣٠٠ جندي مبنى القنصلية الفرنسية)، وصادف حدوث تلك الحادثة وجود القنصل الإسباني في السفارة الفرنسية فحاول تهدئة الأطراف المتنازعة ونجح في ذلك، وإبعاد الجيش عن القنصلية[١]، لكن قباطنة السفن الفرنسية الستة التي كانت راسية في ميناء طرابلس الغرب بعد التشاور مع قنصلهم أمرهم بالإبحار إلى فرنسا والعودة بتعزيزات كبيرة لإنزال أشدّ العقوبات بحاكم الايالة الذي استخف بهم، وعندما علم يوسف باشا بهذه الأخبار أسرع قبل حلول المساء بأخبار القنصل الفرنسي برغبته في إنهاء وتسوية الخلاف بالطرق السلمية[٢]، ولم تتم تسوية المشكلّة إلا من خلال وساطة القنصل الأسباني، وتمكن القنصل الفرنسي من الضغط على يوسف باشا لتلبية مطالبه التي وضعها شرطا لإنهاء الخلاف وعودة العلاقات إلى طبيعتها المستقرة والتي أبرزها[٣]:

---

(١) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٢) أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط١، بنغازي ٢٠١٢، ص٢٤٦.

(٣) كوستانزيو برينا، المصدر السابق، ص٢٤٣-٢٤٤.

١. اعتـذار يوسـف باشـا عـن إرسـاله قواتـه إلـى مبنـى القنصـلية الفرنسـية لإطـلاق سراح المعتقل.

٢. زج القوة التي أرسلها يوسف باشا إلى تطويق القنصلية في السجن .

٣. إطـلاق قلعـة المدينـة أحـدى وعشـرون طلقـه تحيـة عنـد رفـع العلـم الفرنسـي فـوق مبنى القنصلية الفرنسية.

٤. أصـدر يوسـف باشـا أوامـره إلـى أبنـاء طـرابلس الغـرب بضـرورة احتـرام القنصـلية الفرنسـية وفـرض حراسـة علـى جميـع الأمـاكن التـي يتواجـد فيهـا الرعايـا الأجانب.

حـرص يوسـف باشـا علـى عدم تفويت أيـة فرصـة تتـاح لـه لتوطيد علاقتـه مـع فرنسـا للحصـول علـى دعمهـا لـهُ، ولاسيما بعد توجيهـه للانتقـادات الشـديدة إلـى البـاب العـالي العثمـاني بخصـوص التصـرفات السيئة التـي اقترفهـا القراصـنة التـابعين لعلـي الجزائـري، بعـد أن علمـت فرنسـا بـأن الدولـة العثمانيـة كانـت علـى داريـة بتصـرفات علـي الجزائـري، فوجـه رسـالة مؤرخـة فـي الرابـع والعشـرون مـن ايلـول١٧٩٥م إلـى السـفير الفرنسـي المقيم فـي أسـطنبول، بعـدها زار يوسـف باشـا مبنـى القنصـلية وقـدم شـكره للقنصـل الفرنسـي فيرننـاك - Verninac المعـين فـي أسـطنبول عـن موقفـه الـداعم للقرمـانلين، فوجـه خطابـا لـه، جـاء فيـه "**نحـيطكم علمـا بـأن قنصـلكم، السـيد جـيس المقـيم فـي هـذه المدينـة، والعزيـز علينـا قـد مثـل فـي حضـرتنا واطلعنـا علـى كـلّ مـا فعلتمـوه مـن أجـل مصـالحنا لـدى السـلطان الأعظـم، جـازاكم الله خيـرا، علـى هـذا الصـنيع وأدامكـم، فـنحن لا نشـك فـي صـدق المـودة العميقـة التـي ظلـت قائمـة بينـا وبـين الفرنسـيين منـذ عهـد أجـدادنا، تلـك الصـداقة التـي لـن تـزول بـإذن الله، بـل إننا سنعمل على تدعيمها أكثر ممّا فعل** إي **من إسلافنا**"[١].

اسـتقبل يوسـف باشـا المبعـوث الفرنسـي الأميـرال البحـري اللـواس دي هيروكوليـه-A.D.Herculais الـذي أرسـلته فرنسـا للتفتـيش وزيـارة القنصـليات الفرنسـية المعتمـدة لـدى دول المغـرب العربـي، وكـذلك أخبـار حكومـات هـذه الـدول

[١] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٣٧٥.

بالانتصارات الفرنسية في أوربا، وأرسل جواده الشخصي للمبعوث الفرنسي عند نزوله إلى البر، حاملا هدايا ثمينة للباشا الذي استقبله استقبالا حافلا، لكنه لم يستطع إتمام المهمة التي أوفد من أجلها، إذ أرسلت حكومة الإدارة الفرنسية مذكرة تقضي بعزله عن منصبه وتجريده من كلّ سلطاته بعد خمسة عشر يوما من وصوله إلى طرابلس الغرب[١].

اتبعت فرنسا سياسة مزدوجة تجاه طرابلس الغرب، أحدهما سياسة الترغيب التي تمثلت في القضاء على منظمة الفرسان في مالطا، ذلك العدو التقليدي للإسلام والمسلمين لأكثر من قرنين ونصف القرن من الزمان[٢]، لذلك كان مدركا حجم الفرحة الكبيرة التي سوف تنتاب حكام شمال أفريقيا عند معرفتهم خبر القضاء على هذه المنظمة باحتلال الجيش الفرنسي لها، وحرص نابليون بونابرت في الخامس عشر من حزيران ١٧٩٨م، بعد أربعة أيام من دخوله جزيرة مالطا إلى إرسال عدة خطابات لقناصل فرنسا العاملين في دول شمال أفريقيا (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب) وأعلمهم بضرورة أخبار حكام هذه الدول بأمر القضاء على هذه المنظمة، كذلك دعا القنصل الفرنسي في طرابلس الغرب إلى أخبار يوسف باشا هذا الخبر مقابل إطلاقه سراح الأسرى المالطيين، وفي المقابل تعهد نابليون بأطلاق سراح الأسرى المغاربة الموجودين في السجون المالطية والتي قدر عددهم بحوالي (٦٠٠ مسلم و١٤٠٠ مغربي)[٣].

أمرت فرنسا بإطلاق سراح السجناء الطرابلسيين التسعة الذين وجدهم نابليون في سجون جزيرة مالطا، فرد يوسف باشا بارتياح شديد على هذا الخبر وأرسل خطاب في السابع والعشرون من تموز ١٧٩٨م إلى حاكم جزيرة مالطا الفرنسي الذي عينهُ نابليون حاكما في جزيرة (فوبوا- Vaubois) ليؤكد فيه عن

---

[١] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٣٩.

[٢] الأمير شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت، ص٣٥٣.

[3] Henri Laurens, Napoléon Bonaparte, Correspondance générale 1798-1799, France, Fayard, 2005, p. 149.

ثقته في حسن النوايا المتبادلة بين البلدين، وجاء فيه:**"لقد سلم لنا رعايانا التسعة الذين كانوا يرزخون في الماضي تحت الرق في مالطا فلكم خالص تشكراتنا، ونحن مقتنعون تماما بعظم المكانة التي نحظى بها لدى الجمهورية الفرنسية"**(١).

وهكذا نجحت فرنسا باستغلال الشعور الايجابي لدى سكان الأيالات المغربية (طرابلس-تونس-الجزائر)، لما قامت به في جزيرة مالطا واهتمام نابليون بالحجاج المغاربة أثناء مرورهم في مصر، وحرصه على استغلال كلّ فرصة تتاح له للتعبير عن حُسن نيته وصدق نوايا فرنسا تجاه ايالة طرابلس الغرب وحاكمها يوسف باشا فأرسل إلى القنصل الفرنسي المعتمد في طرابلس الغرب في الخامس عشر من تموز ١٧٩٨م رسالة أكد فيها عزمهم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وإنهم سيقيمون احتفالا مهيبا، وكذلك ابلغ القنصل بضرورة حث يوسف باشا على إرسال المؤن إلى مالطا، وهكذا أصبح يوسف مرتبطا بالمصالح الفرنسية، فقام بإمداد الجزيرة بما تحتاج إليه من مؤن وإمدادات غذائية(٢).

أما سياسة الترهيب فقد لوح نابليون باستخدام القوة ضد طرابلس الغرب إذا لزم الأمر، فيما لو لم تنفذ رغبات الجمهورية الفرنسية، وهكذا اتضحت معالم سياسة فرنسا المزدوجة تجاه ايالة طرابلس الغرب في إقناع يوسف باشا، وجعله يركن إلى مبدأ التعاون مع فرنسا ويزودها بما تحتاج إليه حاميتها في مالطا من طعام وسلع واحتياجات(٣).

بعد هذه الاستعدادات الدبلوماسية الفرنسية التي اتبعتها فرنسا مع يوسف باشا لإقناعه على التعاون معها في خطوتها اللاحقة المتمثلة في احتلال مصر، عمل القنصل الفرنسي المقيم في طرابلس على تهيئة نفسية الباشا وأخباره

(١) ينظر نص الخطاب كاملا في، محمد عبد الكريم الوافي، المصدر السابق، ص١١١-١١٢.

(٢) أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، القاهرة د.ت، ج٣، ص٨٧٨.

(٣) محمد عبد الكريم الوافي، المصدر السابق، ص١١٣.

بصورة تدريجية بخطة فرنسا، وقد عمل على نقل الخبر ومزجه بجملة من الأكاذيب والافتراءات مع بعض الحقائق التي كان يوسف باشا على علم مسبق بها، لذلك أسرع القنصل الفرنسي جيس إلى إقناع وزير الخارجية الفرنسي تاليران- Talleyran[١] بضرورة وضع الباشا أمام الأمر الواقع والعمل على تهيئته لتقبل هذا الحدث الذي لم يكن سهلا كحدث احتلال فرنسا لجزيرة مالطا، فبعد أخذ الموافقة من وزير الخارجية بدأ جيس بأخبار يوسف باشا بما تنوي فرنسا القيام به، مؤكدا له أهمية هذا العمل بالنسبة لطرابلس الغرب و المنفعة التي ستعود له شخصياً باعتباربلاده متاخمة لمصر التي يحكمها مراد بك المملوكي والذي كان لا يحترم العلاقات مابين البلدين ولاسيما بعد قبوله بـ علي الجزائري بوصفه لاجئاً في مصر وأقنعه بخطورة وجود علي الجزائري في مصر على منصبه ووجوده في الحكم، كما نصحه بضرورة استغلال العلاقات الجيدة التي تربطه بفرنسا وعدم المثول للإشاعات والدعايات التي تبُثها بريطانيا العدو التقليدي القديم بفرنسا[٢].

جهزت فرنسا حملتها لاحتلال مصر، التي انطلقت من جزيرة مالطا باتجاه الإسكندرية في الواحد من تموز ١٧٩٨م وبعد أقل من عام، وصل هذا الخبر المفجع إلى يوسف باشا عن طريق بك بنغازي فشعر يوسف باشا بالقلق من نوايا فرنسا المقبلة تجاه جميع الايالات التابعة للدولة العثمانية، حتى وصف

---

[١] تاليران (١٧٥٤-١٨٣٨): هو شارل مورس دي تاليران بريجور ابتدأ حياته أسقفا في اوتان، ثم عمل في السياسة، أيد أفكار الثورة الفرنسية ثم شموله بالحرمان الكنيسي، لمع نجمه السياسي فنصبه نابليون على وزيراً للخارجية عام(١٧٩٧-١٨٠٧) من عهد حكومة الإدارة وعهد نابليون بونابرت، برز دوره في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م في حفظ كرامة فرنسا إمام الدول الأوربية بعد هزيمة نابليون بونابرت، استمر في عمله السياسي حتى استقال عام ١٨٠٧ بعدها ابتعد عن المجال السياسي حتى عهد إليه لويس فيليب بان يتولى منصب سفير بلاده لدى بريطانيا وبقى فيها حتى ١٨٣٤ توفي عام ١٨٣٨م. للتفاصيل ينظر: منير البعلبكي، معجم إعلام المورد،إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٢ص١٣٦.

[٢] عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت، ص١٥١.

القنصل الفرنسي في طرابلس هذه المخاوف بقوله: **"لقد داهم القلق نفس يوسف باشا، وبدأ جزعه واضحا عندما علم بأخبار غزونا لمصر خصوصا عندما عرف إن هذا الخبر قد شاع بين الأهالي وأخذت الأفواه تتلقفه داخل ايالة طرابلس الغرب"**[(١)].

لم تكن ردة فعل يوسف باشا بالمتوقعة، إذ استوعب الحدث وكأنه أمرأ لا مفرّ منه، وخشي أن تكون طرابلس الغرب هي المحطة القادمة لسياسة فرنسا الاستعمارية وتتحول إلى قاعدة لمواصلة احتلال بقية الايالات في شمال أفريقيا، لذلك عمل على الاستمرار بسياسته الموالية لفرنسا، ولاسيما بعد أن تأزمت مواقف نابليون عندما تحطم أسطوله على يد نلسن قائد الأسطول البريطاني في موقعة أبي قير في الواحد من آب ١٧٩٨م، وغضب الدولة العثمانية من فرنسا وقيامها بإرسال فرمانا إلى جميع حكام شمال أفريقيا وذلك في عام ١٧٩٨م وجعله على شكلّ تنبيه[(٢)] وإنذار لعدم تنفيذ أوامرها بقطع علاقاتهم السياسية والاقتصادية والدبلوماسية مع فرنسا[(٣)]، لكن يوسف باشا لم يمتثل للفرمان العثماني واستمر في تزويد الجيش الفرنسي بما يحتاج إليه من مؤون، و اكتفى بإرسال رسالة إلى السلطان العثماني سليم الثالث يخبره باستعداده الكامل لحماية حدود بلاده وانه قد أرسل ثلاث سفن من أسطوله للقيام بجولات استطلاعية في ميناء طولون، ولم يتطرق لموضوع قطع العلاقات مع فرنسا، لذلك لم يقبل السلطان هذه الرسالة لأنه ادرك موقف يوسف باشا الداعم لفرنسا[(٤)]، لم يمتثل يوسف باشا لقرار السلطان في قضية قطع علاقته بالفرنسيين بعد احتلال قواتهم

(١) أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية، ، ص٢٤٩.

(٢) عائشة غطاس، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ٢٠٠٦، ص١٠٨.

(٣) محمد عبدالله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٩، ص٤٥-٤٩.

(4)H.J. Kisslinc. And Others, The Muslim World A.historical Survey, Part III, E.J.Brill, London 1969,P.146.

مصر عام ١٧٩٨م؟ لانه عرف ان السطان العثماني لا يسطيع إتخاذ أي قرار ضده في حالة رفض اوامره ومنها قطع علاقته مع فرنسا بسبب ظروفة الداخلية والخارجية أنذاك، كما أن يوسف باشا كان مضطرا لمساعدة الفرنسيين خشية احتلالهم لطرابلس الغرب وبالتالي أنهاء دوره السياسي.

عزمت الدولة العثمانية على إعلان الحرب ضد فرنسا في الثاني من ايلول ١٧٩٨م وقرر الباب العالي إرسال جيش عثماني لتحرير مصر من احتلال نابليون[1]، لذلك خشيت فرنسا من أن تعلن الجزائر وطرابلس وتونس الحرب عليها، فأسرعت بإبلاغ قناصلها العاملين في الايالات الثلاث، بأنهم إذا فكروا في إعلانهم للحرب إلى جانب الدولة العثمانية ستقوم فرنسا بالتحالف مع روسيا وبريطانيا اللتن تعملان للسيطرة على البحر المتوسط، مما يؤدي إلى حرمانهم من موارد اقتصادية مهمة وأما إذا التزموا الحياد فسوف يحول القسم الأكبر من تجارة البحر المتوسط إلى موانئهم، وهكذا نجحت الدبلوماسية الفرنسية في جر دول شمال أفريقيا إلى جانبها وعدم وقوفهم مع الدولة العثمانية والدفاع عن جارتهم مصر، والتمسك بصداقتهم مع فرنسا، حتى أكد القنصل الفرنسي العامل في تونس ديفواز-Devoize في رسالة إلى وزير خارجية بلاده تاليران قائلا **"أن الباي والباشا لم يبد منها أية استعدادات لأخذ جانب السلطان في قضية لا تعنيهم كقضية مصر، وهم لا يكتمون فيما يخص رغبتهم في عقد اتفاقيات مع فرنسا رغم مخالفتهم السلطان بهذا السلوك، وإنما يدل على تمام معرفتهم لحقيقة استقلالهم،لكن انفردت الجزائر وتركت جارتها تونس وطرابلس والتحقت بركب الدولة العثمانية، واستجابت لضغوط سكانها الداعين إلى وجوب الوقوف إلى جانب مصر ضد الفرنسيين وكذلك للضغوط التي بذلتها الدولة العثمانية وبريطانيا ضد فرنسا، فأعلنت الحرب على فرنسا وقامت بالقبض على القنصل الفرنسي موليندو في الجزائر وألقت القبض على جميع**

---
(1) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٤٢.

الرعايا الفرنسيين في المدن الجزائرية وأرسلت أسطول كبير للبحث عن السفن الفرنسية، عكس موقف يوسف باشا الذي بقى مسائدِ لفرنسا"[١].

بعد خسارة فرنسا وانسحابها من مصر، ووضوح موقف يوسف باشا الداعم لفرنسا وعدم امتثاله لأوامر وتوجهات الدولة العثمانية تدخلت بريطانيا للضغط عليه، وجعلته يقطع دعمه للفرنسيين، وأمرت الحكومة البريطانية بتوجيه أسطولها في البحر المتوسط بإرسال أحدى السفن ، فأرسلت سفينة ذات ٧٧ مدفعاً، التي كانت بقيادة الميجور كامبل-Campell وبمرافقة القنصل البريطاني المعتمد لدى طرابلس الغرب السير (سيمون لوكاس – Simon.Lucas[٢]) في الثالث عشر من ايار ١٧٩٩م، فتوجه القنصل البريطاني إلى يوسف باشا حاملا معه إنذارا موجه من قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط الجنرال نلسن وأعطاه مهلة للاستجابة لمطالبه خلال ساعتين من علمه بمضمون الرّسالة والتي تضمنت مايلي[٣]:

١. يجب أن تنقل السفينة الفونسو القنصل الفرنسي بوسييه[٤] ونائبه، وجميع الرعايا الفرنسيين في ظرف ساعتين.

---

[١] أحمد الشريف الزهار،المصدر السابق، ص٧٦.

[٢] سيمون لوكاس: تم تعيينه قنصلا لبلاده في عام ١٧٩٥م، خلفا لريتشارد توللي، وكان لوكاس على معرفة تامة بمنطقة الشمال الإفريقي وذلك بحكم عمله رحالاً تابعا للجمعية الجغرافية الملكية اللندنية لكنه وقع أسيرا في أحدى رحلاته بالجزائر، تمكن بعدها من الهرب من السجن وتزوج من أحدى نساء الجزائر، واستطاع تعلم اللغة العربية مما ساعدته عند ما رجع لبلاده ووقوع الاختيار عليه لقدرته للعمل لتمثيل بلاده. للتفاصيل ينظر: عبدالله خليفة الخباط، العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا ١٧٩٥-١٨٣٢م، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس ١٩٨٥، ص٣٥.

[٣] أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٥٢.

[٤] بوسييه: تم تعيينه قنصلا لأيالة طرابلس الغرب في عام ١٧٩٨، استطاع إن يعيد لفرنسا حقها في حماية الإرسالية الكاثوليكية وذلك بعد إن تخلى عن هذا الحق سلفه القنصل جيس في عام ١٧٩٣م بموافقة الثوريين الفرنسيين التامة، وعندئذ تحولت الحماية إلى اسبانيا، لكن عندما قررت حكومة نابليون بونابرت من بعده إعادة فرض حمايتها على الإرسالية، بعد عقد صلح أميان عام ١٨٠١م، لكن رهبان الإرسالية رفضوا العودة تحت حماية فرنسا التي سبق لها وان تخلت عنهم، أصيب بجلطة دماغية في السادس من نيسان ١٨١٤م، عندما توفي رفض الرهبان إن يقيموا له القداس الديني ورفضوا استقبال جثمانه في مدفن

٢. ضرورة إسكان الرهائن الذين تنقلهم السفينة البريطانية خلال أربعة أيام.

٣.عدم تحديد مهلة أو تسوية في قضية القنصل الفرنسي بوسييه.

٤.تحطيم جميع السفن الفرنسية الراسية في ميناء طرابلس بعد ساعتين من العلم بالأمر.

٥. عدم مناقشة هذه الأمور مع الميجور كامبل.

أصبح يوسف باشا محاصرا داخليا[١] وخارجيا لتغيير موقفه من فرنسا، وعلمت الأخيرة بالضغوط التي كان يوسف باشا يعاني منها فاعلم القنصل الفرنسي بوسييه في رسالته المؤرخة في الرابع والعشرون من كانون الاول ١٧٩٩م بالضغوط التي مارستها بريطانيا ضد يوسف باشا لقطع علاقته مع فرنسا، كما أصدر أوامره إلى جميع الرعايا الفرنسيين المتواجدين في ايالة طرابلس الغرب بأخذ الحيطة والحذر، وأمام هذه الضغوط اضطر يوسف باشا إلى إرسال قائد بحريته إلى القنصل الفرنسي بوسييه، وأمره بمغادرة البلاد في أقصى مدة ممكنه، حتى لم يعطيه فرصة لأخذ أهم حاجاتهم المهمة[٢].

بعد إخبار حكومة الإدارة الفرنسية بما قام به يوسف باشا تجاه رعاياهم وقنصلهم، أصدرت قرارا في الخامس عشر من شباط ١٧٩٩م، تجيز فيه الاستيلاء على جميع السفن الطرابلسية والتونسية والجزائرية، و اعتبار البضائع المحملة عليها غنائم حرب، وفرنسا بعملها هذا كانت توجه إنذارا لحكام هذه الايالات وتجبرهم على عدم الامتثال لأوامر الدولة العثمانية والضغوط البريطانية، وللعدول عن موقفها الداعي لقطع العلاقات مع فرنسا[٣].

الكنيسة المخصص للقناصل، لكن الأهالي استأوا من تصرف الرهبان وأقاموا له مراسم الدفن وتبجيل خلف نعشه. للتفاصيل ينظر: شارل فيرو، المصدر السابق، ص٣٩١.

(1)James Darmesteter, The Mahdi, Past and Present, London 1885, p.65.

(٢) عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي العزي، مراجعة: محمد الأسطي، منشورات مركز جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي سلسلة الدراسات المترجمة، طرابلس ١٩٨٢، ص٣٥.

(٣) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ج٤، القاهرة ١٩٩٨، ص٢٧٣-٢٧٤.

بالرغم من تعكر صفو العلاقات الطرابلسية الفرنسية في هذه الفترة، إلا أن يوسف باشا حاول جاهدا إعادة علاقته الودية مع فرنسا، التي كانت تثق بنواياه، وتعلم أنه أجبر على مأقام به في المدّة الأخيرة[١]، وفي سبيل إعادة العلاقات مع فرنسا، أمر يوسف باشا بإيفاد وزير شؤونه الخارجية محمد الدغيس[٢] إلى تونس في العشرون من تشرين الاول ١٨٠٠م في مهمة دبلوماسية، من أجل التباحث مع القنصل الفرنسي في تونس (ديفواز)، ولاسيما بعد علمه بأن تونس والجزائر قد أبرمتا هدنة مع فرنسا، فحرص أن لا يبقى منفردا في مواجهة فرنسا في شمال أفريقيا، فأوفد وزيره وأعلمه بضرورة التباحث مع باي تونس حمودة باشا والتنسيق معه من أجل توقيع الهدنة مع فرنسا وفعلا أكمل مهمته الدبلوماسية وعاد إلى طرابلس وبعد شهرين أرسل القنصل الفرنسي ديفواز رئيس وكالة الامتيازات الإفريقية في تونس السيد بيون-Bieon إلى طرابلس التي وصلها على متن بارجة سويدية في أواخر أيلول ١٨٠٠م، فاستقبله وزير الخارجية محمد الدغيس والقنصل الهولندي (زاخت) و إبراهيم السروزي أحدى الشخصيات اليهودية المقربة من يوسف باشا، واصطحبوا المبعوث الفرنسي لمقابلة يوسف باشا الذي أحسن استقباله فأسرع بيون إلى تقديم النسخ الثلاث لمشروع عقد الهدنة مع فرنسا التي كانت من وجهة النظر الفرنسية فقط، فتناول يوسف باشا النسخ الثلاث وبعد قراءتها بتمعن أرجع اثنين منها إلى المبعوث الفرنسي بيون واحتفظ بالنسخة الثالثة، كما قام بالتوقيع على الهدنة من دون أية زيادة أو نقصان[٣].

---

[١] أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص٢٥٦.

[٢] محمد الدغيس: كان وزير الخارجية في عهد يوسف باشا، عينه الباشا بهذا المنصب نظرا لمواهبه واطلاعه على الكثير من حياة الاوربين لأنه كان كثير السفر للبلدان الأوربية، أتقن عدة لغات أجنبية منها الفرنسية والايطالية، كان له دورا كبيرا في الأحداث السياسية التي شهدتها الايالة وبرز دورهُ خلال الاحتلال الفرنسي لمصر ١٧٩٨م وكذلك خلال الحرب الطرابلسية الأمريكية كما انه كان من أثرياء طرابلس حيث قدرت ثروته في ١٨٠٥م بمليون فرنك، التقى به الرحالة البريطاني جون ليون فرنسيس عام ١٨١٨م وتعجب به وبشخصيته، تقاعد عن العمل، وتفرغ لممارسة نشاطه التجاري حتى وفاته في يوم (٣١/آب/١٨٢٥م). ينظر: جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ترجمة: مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس ١٩٧٦، ص١٢.

[٣] نقولا زيادة، ليبيا من الاحتلال إلى الاستقلال، القاهرة ١٩٦٣، ص١٥٠-١٥١.

بعد نجاح فرنسا باستعادة علاقاتها مع ايالات شمال أفريقيا دون موافقة الدولة العثمانية التي بدورها أسرعت للضغط على ايالاتها في الشمال الإفريقي لقطع علاقاتها مع فرنسا، فاستجابت لها تونس التي أسرعت بإلغاء الهدنة التي أبرمتها ولحقتها الجزائر أما طرابلس الغرب فلم تقطع علاقاتها ولم تستجب للضغوط الدولة العثمانية وبريطانيا، فاستغلت فرنسا هذا الموقف المساند لها من جانب يوسف باشا[١]، وأرسلت مبعوثها إلى طرابلس في الثامن عشر من تموز ١٨٠١م (اكزافييه نودي Xavier.Naudi) واستقبله الباشا واستمع إلى جميع المطالب التي حملها نيابة عن حكومته، وتعهد يوسف باشا من جانبه بقبول جميع المطالب، كما تعهد بالتخلص من القنصل البريطاني في طرابلس الغرب[٢].

أثمرت هذه الزيارة عن نجاح ناودي في مهمته المرسل لتنفيذها مع يوسف باشا، وأبرم الصلح مع طرابلس الغرب وذلك في الثامن عشر من تموز ١٨٠١م، وكانت في جوهرها صورة عن المعاهدة التي أبرمتها فرنسا مع علي باشا القرمانلي في عام١٧٢٩م مع إضافة بعض المواد التي تضمن لفرنسا امتيازات سياسية وقتصادية جديدة منها: تعهد يوسف باشا بالتزام الحياد التام تجاه فرنسا وعدم التدخل في الخلافات التي تحصل مابين فرنسا وأية دولة أخرى، وكذلك منح الرعايا الفرنسيون الحصانة الكاملة وعدم معاملتهم بوصفهم أسرى او عبيداً، وحصول القنصل الفرنسي على أولوية المعاملة في المناسبات المختلفة دون غيره من القناصل، كذلك اعفت فرنسا من دفع أية رسوم بعد عودة العلاقات بينهم، فضلا عن إعفاء السفن الفرنسية التي ترسو في ميناء طرابلس من أية رسوم وغيرها من الامتيازات الأخرى[٣].

وبعد نجاح نودي في مهمته أرسل تقريرا إلى وزارة الخارجية الفرنسية يخبرها بنتائج زيارته لطرابلس وموقف يوسف باشا من فرنسا، بعدها أرسل

(١) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٩٦.

(٢) عبد الرزاق أحمد النصيري، أضواء على صفحات من التاريخ الليبي الحديث والمعاصر، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل ٢٠١٦، ص١١.

(٣) بول ماساي، المصدر السابق، ص١١٣-١٢٧.

يوسف باشا خطابين إلى فرنسا الأول موجه إلى نابليون بونابرت عبر فيه عن رضاه الكامل على بنود هذه المعاهدة، وحرصه الشديد على استمرار العلاقة الجيدة مع فرنسا، والثاني إلى وزير الخارجية تاليران اثنىِ فيه على دوره المميز في إنجاح المهمة الدبلوماسية التي كُلّف بها اكزافييه نودي[(١)].

وبالرغم من أن يوسف باشا لم يهتم لأي ضغوط وجهت له من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا لتغيير سياسته تجاه فرنسا عند الاحتلال الفرنسي لمصر، لكن حدثت عدة عوامل داخلية وخارجية جعلتهُ يعيد النظر في علاقته مع فرنسا، ولاسيما بعد اشتداد المعارضة الشعبية لسياسته الموالية لفرنسا ضد الجارة المسلمة مصر، كذلك بعد انسحاب الجيش الفرنسي من مصر وإبرامه للصلح مع بريطانيا من جهة والدولة العثمانية من جهة أخرى، وأخذ يتجه بسياسة جديدة إزاء فرنسا وحاول التقرب من بريطانيا التي أصبحت تحتل مكانة فرنسا في مصر وجزيرة مالطا فخشى يوسف باشا من أن تكون طرابلس الغرب فريسة لبريطانيا، فبدأ يحرض المغامرين الطرابلسيين على اعتراض السفن الفرنسية و سفن الدول المتحالفة معها، كما لم تعد لقنصل فرنسا مكانة مميزة لدى يوسف باشا، ولاسيما بعد التحالف البريطاني العثماني ضد فرنسا، إذ خشي من معاقبة بريطانيا والدولة العثمانية له أثر تمسكه بالعلاقات الجيدة مع فرنسا[(٢)].

تدهورت بشدة العلاقات الفرنسية الطرابلسية في عقد ثلاثينات القرن التاسع عشر، ولاسيما بعد أن أقدمت فرنسا على إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر وتمكنت بحملتها هذه من احتلال الجزائر، بعدها أصدرت فرنسا أوامرها إلى قائد هذه الحملة الأميرال (دي روزاميل-De-rosmel)[(٣)] بالتوجه إلى طرابلس الغرب بأسطوله المكون من سبع سفن، لرد الإهانة التي ألحقها

---

(١) بول ماساي، المصدر السابق، ص٢٥٩-٢٦١.

(٢) تيريز خطاب يوسف التكريتي، موقف الشعب العربي تجاه الاحتلال الفرنسي لمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ٢٠١١، ص١٥٩-١٦٠.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص٣٣٣-٣٣٤.

يوسف باشا بالقنصل الفرنسي العامل في طرابلس الغرب البارون روسو-Rosoe[(١)] واتهامه بعملية مقتل الرحالة البريطاني (الكسندرغوردون لانج-Elexander Gordon Lang[(٢)]).

انطلق الأسطول الفرنسي في التاسع من آب ١٨٣٠م، وحينما استقر الأسطول وأخذت السفن أماكنها نزل منها أحد الضباط والمترجمين، وتوجهوا إلى يوسف باشا لتسليمه رسالة من قبل الحكومة الفرنسية والتي تتعلق بما بدر منه تجاه فرنسا وقنصلها روسو[(٣)].

وبما أن وضع يوسف باشا السياسي والاقتصادي كان مضطربا ولا يسمح له بمزيد من الأزمات، فلما علم بمضمون الرسالة التي سلمها له روزاميل،

---

(١) البارون روسو: أحد رجال الدبلوماسية الفرنسية، إذ تم تعيينه قنصلا لبلاده في البصرة ١٨٠٧م وبعدها أصبح السكرتير الثاني للبعثة الفرنسية في طهران ١٨٠٧م ثم عين قنصلا لبلاده في حلب ١٨٠٨م بعدها في بغداد ١٨١٤م وأخيرا تم إرساله للعمل في ايالة طرابلس الغرب منذ ١٨٢٤م وحتى ١٨٣١م، كان شديد المعرفة والاطلاع على الحضارة العربية والإسلامية لعملهِ مراسلاً للمجمع العلمي الفرنسي وتسبب روسو بتلف (٤٢٤ مخطوطة نادرة) وذلك بسبب الرطوبة التي ألحقت بها إثناء عودته من طرابلس إلى مرسيليا، ومن المخطوطات التي نجت من التلف هي(رحلة ابن بطوطة، و تاريخ ابن خلدون)، وقد تم بيع هاتين المخطوطتين في فرنسا بعد موت روسو، دخل في منافسة شديدة مع القنصل البريطاني وارنجتون، من اجل استمالة يوسف باشا إلى جانبه، اتهم بتهمة قتل الرحالة البريطاني جوردن لاينج عام ١٨٢٦م بالقرب من غات جنوب الايالة، توفي في عام ١٨٣٠م. للتفاصيل ينظر: محمد علي عيسى، لصوص الحضارة الأمريكيون والأوربيين يسرقون تراث الشعوب، لويس ١٤ يشد قصر فرساي على أعمدة لبدة، مجلة تراث الشعب، طرابلس، العدد الأول، السنة ١٩٩٠.

(٢) الكسندرغوردون لانج (١٧٩٤-١٨٢٦): ولد في مدينة إدنبرة وأكمل فيها دراسته الجامعية ،عمل في التعليم بوصفه مديراً لمدرسة ابتدائية في نيوكاسيل، ثم أصبح مساعد مدير مدرسة ابتدائية إدنبرة بعدها التحق بكلية المتطوعين بالجيش البريطاني، خرج مع الجيش في حملته ١٨١١م إلى جزر الهند الغربية وتم ترقيته إلى رتبة ملازم أول هناك ثم أنتقل إلى سيراليون وبدأ عمله في الكشف الجغرافي الأمر الذي لفت نظره إلى ضرورة القيام برحلة في داخل القارة الإفريقية وتم نقل فكرته رئيسهُ شولهم (shesholem) إلى وزير الخارجية والمستعمرات، وتزوج من أبنة القنصل البريطاني في طرابلس الغرب وارنجتون قتل في تمبكتو، نشر في لندن كتابه عام ١٨٢٦م الذي كان بعنوان " Travels' in the Timannee, Koorano, and Soolime Countries in Western Africa' للتفاصيل ينظر:عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٤٩_١٥٠، شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤١٥.

(٣) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٤٢.

أسرع واستدعى مجلسه العام وأعلمهم بخطورة الموقف المحيط بالايالة، في المقابل اعترف جميع أعضاء الديوان بعدم جدوى المقاومة أمام الأسطول الفرنسي الذي تمكن من فرض سيطرته على الجزائر[١].

قام يوسف باشا بتكلّيف وزيره الحاج محمد شلبي، بمهمة التفاوض مع قائد الأسطول الفرنسي للخروج من هذه الأزمة وأعطاه صلاحيات واسعة من أجل تسوية المشكلّة، فبذل محمد شلبي كلّ ما في وسعه لإقناع روزاميل الذي مارس ضغطا كبيرا على يوسف باشا لتنفيذ مطالبيه[٢]. تمسك روزاميل بمطالبيه وأجبر يوسف باشا على أصدر أوامره إلى مندوبه بالموافقة على مطالب روزاميل، ففي الحادي عشر من آب ١٨٣٠م، توصل الطرفان إلى عقد معاهدة لتسوية الخلاف[٣]،فتم عقدها وتكونت من أحدى عشر مادة وملحقاً وأهم مانصت عليه موادها[٤]:

١. قيام يوسف باشا بالاعتذار لقنصل فرنسا مع ارساله أحد اولاده إلى القنصل لطلب العفو.

٢. منع القرصنة في سواحل طرابلس.

٣.تقديم تعهد بالغاء مسألة آسر الرعايا الفرنسيين، واطلاق سراح جميع السجناء فوراً.

٤. لا يسمح لحكومة طرابلس أن تزيد أسطولها الحالي أو تضيف إليه أية قطعة حربية أخرى وتشكلّ لجنة لحصر عدد السفن الحالية وتوضع قائمة تبين عدد السفن وحالاتها ومقدار تسليحها. أما السفينة التي يصيبها تلف أو تبلى فيمكن تجديدها ولكن بنفس الحجم والمواصفات، ولا يجوز تسليح السفن التجارية الحالية وتحويلها إلى سفن حربية.

---

(١) علي عمر عبد العزيز الهازل، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٨٧٩م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٩، ص٢٦٨.

(٢) محمد الهادي بو عجيلة، التنافس البريطاني الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي،بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى عام ١٩١١م، ج١، ص٥٩٨-٥٩٩.

(٣) حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبيه، ج١، ص٤٩٠.

(٤) نقلا عن: عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، وثيقة رقم (٣٢)، ص٤٤٨-٤٥٢.

٥. المحافظة على السفن الفرنسية التي تلجأ للسواحل الطرابلسية، من النهب والسلب، والا تدفع حكومة طرابلس قيمة ماسلب منها، مع دفع ديهِ لكل من يقتل من الركاب.

٦. تلغى عادة تقديم الهدايا التي نصت عليها المعاهدات السابقة عند تعيين ممثلين تجاريين في طرابلس.

٧. تقديم يوسف باشا (٨٠٠) ألف فرنك كمصاريف للحملة الفرنسية.

هكذا تمكن يوسف باشا من إنهاء الخلاف وعودة العلاقات المستقرة مع فرنسا من جديد بعد توقيعه لهذه المعاهدة، التي أقل مايقال عنها أنها معاهدة مهينة اذلت حاكم طرابلس الذي لم يتقن فنون السياسية ولم يعرف عدوهُ من صديقه، واستطاعت فرنسا التفردية بعد إظهار معاداتهِ للدولة العثمانية وعدم مساندتهِ لمصر[١].

استمرت العلاقات الفرنسية الطرابلسية بعد عقد هذه المعاهدة حتى نهاية حكم يوسف باشا في حالة من الرخاء والتوتر في نفس الوقت ولاسيما بسبب ازدياد المشكلّات الداخلية والخارجية المحيطة بيوسف باشا[٢].

ثانيا: العلاقات الطرابلسية- البريطانية (١٧٩٥-١٨٣٢م)

عندما تولى يوسف باشا الحكم في ايالة طرابلس الغرب، كانت بريطانيا تمتلك أقوى أسطول في البحر المتوسط، الأمر الذي دفعه إلى توطيد علاقاته معها وطلب قرضاً مالياً من بريطانيا التي استجابت بسرعة لطلبه إذ أوفدت مع قنصلها (سيمون لوكاس) الكثير من الهدايا الثمينة والأموال والأثاث لتأثيث القلعة، فرّد يوسف باشا بإرسال رسالة لملك بريطانيا جورج الثالث(١٧٦١-١٨٢٠م) شاكراً موقف بلاده الداعم له ولحكمه، وتعهد له باستمرار العلاقة

---

[١] محمد الهادي بو عجيلة، التنافس البريطاني الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى عام ١٩١١م، ج١، ص٦٠٢.

[٢] أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص٣٣٤.

الجيدة مع بريطانيا على نفس خطى السياسة التي سار عليها أسلافه من قبل[١]، هكذا حرص يوسف باشا منذ تولية الحكم على توطيد علاقته مع حكومة بريطانيا، وتجنّب الدخول في حرب معها قد تُعكّر صفو العلاقة، لذا رحب بتجديد معاهدة ١٧٥١م التي عقدها جدهُ محمد باشا القرمانلي مع بريطانيا[٢].

لكن العلاقات الجيدة لم تستمر طويلاً بسبب تقرب يوسف باشا من فرنسا وجعله اراضي ايالة طرابلس الغرب معبر لفرنسا وجيوشها المستقرة في مالطا ومصر، الموقف الذي أزعج الحكومة البريطانية، بعدها أرسلت رسالة إلى يوسف باشا تطلب منه قطع العلاقات مع فرنسا ولاسيما السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، لكنهُ لم يستجب واستمر بموقفه الداعم لفرنسا واحتلالها لمصر، وعندما زاد تماديهِ أوعزت بريطانيا إلى قائد أسطولها نلسن في حوض البحر المتوسط لتاديب يوسف باشا، فبدأ يخطط ويتحين الفرص للانتقام من يوسف باشا ودفعه إلى قطع العلاقات مع مصر، فأتت الفرصة المناسبة لنلسن عندما تلقى طلب استنجاد من القنصل البريطاني الذي تعرض للإهانة من يوسف باشا أثر حادثة شجار حدثت بين مالطي ويهودي في داخل أحدى المقاهي التي كانت تابعة لأحد التجار البريطانين في الثاني والعشرون من كانون الاول ١٧٩٩م، وعندما أراد القنصل تقديم شكوى إلى يوسف باشا، رفض الأخير مقابلته، فغضب القنصل البريطاني من تصرفهِ، وكتب رسالة إلى حكومته يشتكي فيها من الإهانة التي تلقاها من يوسف باشا ولاسيما بعد أن قبل مقابلته وعندما حضر إلى القلعة رفض مقابلته[٣].

أنتهز نلسن هذه الحادثة وابحر بأسطوله لإرهاب يوسف باشا، وأرغمه على الاستجابة والإذعان لأوامر السلطان العثماني وقطع علاقته مع فرنسا

---

(1) Ronald Bruce St.John, Libya A Continuity and Change Second Edition, Routiedge, London and New York 2011,P.9-10.

(٢) عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام ادهم، بيروت ١٩٦٩م، ص١٦٢.

(٣) صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٣، ص٩٩-١٠١.

وإيقاف دعمه للجيوش الفرنسية، فأوفد الأميرال البريطاني نلسن القبطان (هاردي- Hardy)إلى مدينة طرابلس الغرب و قابل يوسف باشا وأبلغه بجميع الخطط التي سعى نابليون لتحقيقها وأن مساعدته لفرنسا ستجعل بلاده تقع فريسة بيد الفرنسيين بعد إتمام احتلال مصر والزحف إلى بقية ايالات شمال أفريقيا، ونجح المبعوث البريطاني بإقناع يوسف باشا بإيقاف دعمه لفرنسا، لكن نبّه القنصل البريطاني سيمون لوكاس المبعوث البريطاني بأن التعهدات التي تعهد بها يوسف باشا لايمكن أن تأخذ بمحمل الجد[١].

بعد ذلك حمل هاردي جميع المعلومات التي حصل عليها من يوسف باشا ومن سيمون لوكاس وأخبر نلسن بها، ممّا دفع الأخيرإلى إيفاد سفينة حربية بقيادة كامبل-Capell إلى سواحل طرابلس وتقديم إنذار شديد اللهجة ليوسف باشا، لكن يوسف باشا رفض الإنذارالبريطاني، وذلك أدى الى قيام السفن البريطانية بقصف مدينة طرابلس، فأضطرّ إلى عقد مجلس استثنائي لجميع أعضاء ديونه وناقش معهم القصف البريطاني على طرابلس وتوصل معهم إلى ضرورة تغيير سياسته تجاه الحكومة البريطانية وتجنّب الدخول معها في حرب معلنه، وكذلك أصدر أوامره إلى جنوده وأمرهم بإيقاف إطلاق النار، وتقدمت السفينة البريطانية وقابل يوسف باشا قائد السفينة وكانت النتائج المترتبة لهذا اللقاء طرد القنصل الفرنسي روسو مع جميع الرعايا الفرنسيين من طرابلس وإعلان الحرب على فرنسا [٢].

اتخذ يوسف باشا سياسة جديدة مع بريطانيا وفقا لمصالح ايالة طرابلس الغرب، وتبعا للتطورات الدولية ولاسيما التي دارت في حوض البحر المتوسط، وازادات مكانة القنصل البريطاني لدى الباشا واعيان حكومته، وأصبح كأنه أحد رجال الباشا المقربين، وأخذ يتدخل بالشؤون الداخلية لايالة طرابلس الغرب، وسعى في حل المشكلّات التي نشبت بين طرابلس والدول الأوربية، فلما تأخرت

---

[١] عبد المنعم إبراهيم الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٧، ص٣٥-٣٦.

[٢] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٥٧.

السويد في تسديد ماعليها من التزامات ماليه في عام ١٨٠٥، غضب يوسف باشا وقطع علاقته معها، فتدخل القنصل البريطاني وتم تسوية المشكلّة[١].

حرص ملك بريطانيا جورج الثالث على إرسال الهدايا إلى يوسف باشا تعبيرا عن صداقته معه، فأرسل هدية ثمينة إليه وإلى مجلس الأعيان والوزراء، وكانت هذه الهدية عبارة عن ثلاث ساعات فضية قدمها إليه نيابة عن الملك القنصل البريطاني وليام لانجفورد إلى يوسف باشا في عام ١٨٠٥م، وقد تقبّل يوسف باشا الهدية بشغف كبير وأمر بأقامة حفل بمناسبة تكلّيف القنصل الجديد وليام لانجفورد- William.Langford بمهام القنصلية لبلاده في ايالة طرابلس الغرب، كذلك كلّفه بنقل شكره عن هذه الهدايا إلى الملك جورج الثالث، وتعهد بالاستمرار في دعم وإسناد الحكومة البريطانية ولاسيما في جزيرة مالطا، إذ أبدى يوسف باشا استعداده الكامل لإرسال (٣٥٠ بقرة و١٠٠٠ راس من الغنم و٥٣ بغلا و٣٥حصانا إلى جزيرة مالطا[٢]).

استمرت القنصلية البريطانية بالتدخل في الشؤون الداخلية للآيالة وهذا أدى إلى انزعاج يوسف باشا حتى وصل إلى قناعة مفادها ضرورة التخلص من القنصل لانجفورد وإنهاء خدماته في طرابلس، واستبدال قنصل جديد به، وأرسل إلى جورج الثالث رسالة أوضح فيها سوء تصرفات لانجفورد طالبا منه استدعائه وتعيين قنصل جديد، وفعلا استجاب لطلبه وتم تعيين قنصل جديد بدلا عن لانجفورد وهو ويليكي-Wilikie، الذي وصل في الثالث من كانون الثاني من ١٨١٢م إلى مدينة طرابلس برفقة سكرتيره الخاص سومر فيل- Somer.Ville وجلب معه هدية مقدمة من قبل ملك بريطانيا تعزيزا لأواصر العلاقة الوطيدة التي تربط البلدين،أما يوسف باشا فقد نفذ ما وعد به الجانب البريطاني بالاستمرار بتقديم المساعدات التي تحتاجها بريطانيا ولاسيما في جزيرة مالطا، وتسوية جميع المشكلات العالقة بين البلدين، ولم يستمر ويليكي

(١) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٢٢-١٢٣.

(٢) عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص٧٥.

بعمله مدّة طويلة فاضطر إلى ترك مهامه بيد سكرتيره سومر فيل والعودة إلى لندن في كانون الأول ١٨١٢م[١].

عملت الحكومة البريطانية على توخي الدقة في إرسال قنصل جديد لطرابلس، إذ يجب أن يتمتع بذكاء كافٍ وأن تكون لديه القدرة على أحتواء يوسف باشا و تقلباته، فوجدت هذه المؤهلات في شخص (هانمر وارنجتون-Hanmer.Warrington[٢])، وأصدرت أمربتعيينه قنصلا جديدا لايالة طرابلس الغرب التي وصلها في الحادي والعشرون من تموز ١٨١٤م[٣].

أدى وارنجتون دوراً كبيراً في حماية مصالح بلاده في ايالة طرابلس الغرب، ولاسيما بعد اشتداد المنافسة البريطانية الفرنسية للسيطرة على طرابلس الغرب، فعمل منذ بداية تسلّمه مهام القنصلية على حسم المنافسة لصالح بلاده، فاصطدم مع القنصل الفرنسي(ديلا بورت- Dela.Porte) الذي شغل منصب القنصل الفرنسي خلفا لـ (جيس-Guys) قامت الحكومة الفرنسية برفع العلم الفرنسي على مبنى القنصلية الفرنسية في طرابلس، أسرع وارنجتون والتقى بالباشا طالبا منه عدم السماح للقنصل الفرنسي برفع العلم الفرنسي، وقد استجاب يوسف باشا لطلبه وتعهد بعدم السماح برفع العلم الفرنسي الجمهوري ووضع حراسة مشددة على القنصلية الفرنسية[٤].

---

[١] المصدر نفسه،ص٨٥-٨٧.

[٢] السير وارنجتون (١٧٧٨-١٨٤٣): كان في بداية شبابه يعمل في كنسية شمال ويلز، التحق بالجيش وتدرج في المناصب العسكرية حتى وصل الى رتبة نقيب ثم قائدا لقوات الفرسان ومن ثم رقي الى رتبة مقدم وأرسل إلى أسبانيا وخاض معارك ضد فرنسا، بعدها شغل منصب القنصل البريطاني لدى الايالة منذ عام ١٨١٤م، كان له دورا مهما في الأحداث التي حدثت في الايالة في أواخر العهد القرمانلي من خلال دعمه للاتجاهات المعارضة لحكم يوسف باشا وابنه علي القرمانلي، استمر نشاطه الدبلوماسي في الايالة حتى بعد عودة السلطة المركزية العثمانية، توفي في عام ١٨٤٣ ودفن في مقبرة البروتستانت الموجودة في شارع الشط في طرابلس، وكتب على قبره بأنه يحمل صفات حميدة كثيرة ومساوئ قليلة.ينظر: ياسين شهاب الموصلي، المصدر السابق، ص٣٧.

[3] Seton Dearden, Anest of Corsairs:the Fighting Karamanlis of Tripoil, John Murray, London 1976,P.211.

[٤] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٥٥٠.

وعلـــى الـــرغم مـــن اســـتقرار العلاقـــات البريطانيـــة الطرابلســـية منـــذ تـــولي القنصـل وارنجتـون مهامـه، لكـن سـادها بعـض التـوترات التـي نشـأت غالبـا بسـبب مطـاردة البحـارة الطرابلسـين للسـفن الأجنبيـة فـي ميـاه البحـر المتوسـط، فاسـتولت البحريـة الطرابلسـية علـى سـفينة مالطيـة تحمـل جـواز مـرور مـن القنصـل البريطـاني فـي بدايـة ١٨١٥، وأخـذت غنيمـة مـن قبـل البحـارة وسـلبت البضـائع التـي كانـت علـى متنهـا، ولمّـا علـم وارنجتـون بالحادثـة قدّم مـذكرة احتجـاج إلـى يوسـف باشـا طالبـا منـه الإسـراع بـالإفراج عـن السـفينة المالطيـة، فـتم لـه ذلـك واسـترجعت جميـع البضـائع التي سلبت فضلا عن سجن قائد السفينة الطرابلسية التي قامت بالعمليّة[1].

أخـذت الـدول الأوربيـة تتقـرب مـن القنصـل البريطـاني وتتخـذه وسـيطاً بينهـا وبـين الباشـا كمـا حصـل عنـدما طلـب وزيـر خارجيـة حكومـة نـابولي (المـاركيزي دي شـير شـيللو-Marcheze.Dicircello) مـن وارنجتـون التـدخل لـدى يوسـف باشـا ومـنح الرعايـا النـابلولين امتيـازات كـا التـي تمتـع بهـا رعايـا مملكـة صـقيلة، كـذلك كلّفـه بتـولي مهـام قنصـلية بـلاده فـي طـرابلس، زيـادة علـى توسـطه لـدى الباشـا مـن أجـل عقـد معاهـدة بـين ايالـة طـرابلس الغـرب ومملكـة صـقيلة ونـابولي، لكـن يوسـف باشـا عـدّ الهدنـة التـي عقـدت بـين بـلاده والحكومـة الصـقيلة عـام١٨١٢م لا تشـمل مملكة نابولي[2].

تعـــرض يوســـف باشـــا إلـــى محاولـــة اغتيـــال فـــي عـــام ١٨١٥ نفـــذها أحـــد المسـيحيين الموجـودين فـي الايالـة، بـاءت بالفشـل، وتـم إلقـاء القـبض علـى المـتهم ومحاكمتـه وقطعـت رقبتـه، اعتقـد يوسـف باشـا أن هـذا الشـخص قـام بهـذه العمليـة بإيعـاز مـن وارنجتـون انتقامـا مـن الحكومـة الطرابلسـية بعـد قيـام البحـارة الطرابلسـين بالاسـتيلاء علـى سـفن بريطانيـة، كمـا أن المسـدس الـذي كـان بحـوزة الرجـل مـن صـنع بريطـاني، ممّـا أدى إلـى غضـب الباشـا ودعوتـه للـديوان بالاجتمـاع فـورا لمحاولـة معرفـة الجهـة التـي كانـت وراء محاولـة الاغتيـال، ولـم يجـد مـا يبـرر اتهامـه

[1] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٣٨.
[2] عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٠٢.

أو معرفة وارنجتون بالقضية وأحدث هذا الحادث فجوة كبيرة في العلاقات بين البلدين وأدى إلى فتورها[١].

قام يوسف باشا بعد تلك الحادثة بفسح المجال أمام البحارة الطرابلسين للقيام ببعض الهجمات ضد السفن الأجنبية، ولاسيما البريطانية والمالطية في مياه البحر المتوسط، فقد استطاع الريس المغربي قبطان أحدى السفن الطرابلسية من الاستيلاء على سفينة بريطانية واقتادها إلى الميناء، ولما وصلت إلى الميناء علم القنصل البريطاني و أسرع بدوره إلى الميناء ليعرف حقيقة السفينة والعلم الذي تحمله، ولما تأكد من قبطان السفينة أنها بريطانية، طمأنهم بحل المسألة وإطلاق سراحهم، وهذا يدل على مدى سطوة القنصل البريطاني في الداخل الطرابلسي، ويدلّ أيضا على ثقته العالية بضعف يوسف باشا[٢].

بعدها وجه وزيرالشؤون الخارجية محمد الدغيس رسالة اعتذار عما حدث من جانب البحارة الطرابلسين إلى القنصل البريطاني السير ورانجتون وتعهد بإطلاق سراح جميع البحارة البريطانين وسفنهم وتم ذلك في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٨١٦م، ولكن شدّة تدخل وارنجتون بالشؤون الداخلية وتقربه لدى الباشا ورجاله جعله يقدم على المطالبة بإنزال أشد العقوبات بحق قائد السفينة الطرابلسية وان يتم إعدامه على سارية السفينة بحضور اهالي طرابلس، وتدخل يوسف باشا لمنع هذا المطلب واعتبره تدخلا من جانب وارنجتون بالشؤون الداخلية، ولكنه أصر على مطلبه ونتيجة للضعف الذي أبداه يوسف باشا وافق على أن يعدم ولكن على يد المسلمين، لكن وارنجتون ألح أن تكون عملية إعدامه على يد طاقم السفينة البريطانية التي استولى عليها القراصنة، فتم اعدامهم على يد طاقم السفينة، وهكذا أصبح للقنصل البريطاني اليد الطولى في البلاد وأصبح يأمر وينهي[٣].

---

[١] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص٢١٦.

[٢] عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٠٩.

[٣] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص٢١٦.

بعـد هـذه الحادثـة ازداد نفـوذ القنصـل البريطـاني بـين الـدول الأوربيـة وقناصـلها المعتمـدين فـي ايالـة طـرابلس الغـرب ورعايـاهم، حتـى أصـبح فـي نهايـة ١٨١٥م بمثابـة ممـثلا عـن البرتغـال ومملكـة الصـقليتين وهولنـدا والنمسـا وروسـيا وتوسـكانيا وهـانوفر، وتمكـن مـن خـلال نفـوذه فـي طـرابلس مـن الحصـول علـى تنـازلات كثيـرة مـن لـدن يوسـف باشـا وحـل المشـكلات العالقـة بـين طـرابلس الغـرب وحكومـات هـذه الـدول، إذ تمكـن مـن عقـد معاهـدة بـين طـرابلس الغـرب ومملكـة هـانوفر وأخـرى مـع دولـة الفاتيكـان وذلـك فـي الرابـع والعشـرون مـن كـانون الاول/١٨١٨م، و وافـق يوسـف باشـا علـى تسـوية المشـكّلات التجاريـة والبحريـة والسياسـية بينـه وبـين حكومـات هـذه الـدول، لقـاء إيفـائهم بـدفع الهـدايا والجزيـة السنوية المفروضة عليهم[1].

لكـن نفـوذ القنصـل البريطـاني لـم يسـتمر لاسـيما بعـد عـودة العلاقـات الفرنسـية الطرابلسـية إلـى طبيعتهـا، وارسـال قنصـل فرنسـي جديـد عـام ١٨١٥م (ميـر-Mure) والـذي عمـل بدبلوماسـية علـى عـودة العلاقـات بـين البلـدين وإنهـاء القطعيـة، ممـا دفـع الحكومـة البريطانيـة لمحاولـة عرقلـة هـذا التقـارب فأصـدرت قـرارا يقضـي بتطبيـق مقـررات مـؤتمر فيينـا لاسـيما مـا يتعلـق بأعمـال الغـزو البحـري والـرّق، وشـكلّت أسـطولا كبيـرا لتحقيـق هـذه المهمـة، وأسـندت قيادتـه إلـى اللـورد إكسـماوث، وأمرتـه بالإبحـار فـي جميـع ايـالات شـمال أفريقيـا، وإجبـار يوسـف باشـا علـى عقـد صـلح مـع سـردينا ومملكـة الصـقيلتين، وفعـلا وصـل اللـورد إكسـماوث إلـى طـرابلس فـي السـابع والعشـرون مـن نيسـان١٨١٦م والتقـى بالباشـا وبرفقـة القنصـل البريطـاني، وأملـى شـروطا علـى الباشـا، وقـد تلخّصـت الشـروط البريطانيـة بضـرورة تعهـد يوسـف باشـا بعـدم اسـتعباد المسـيحيين والاعتـراف بـأن جـزر الايونيـان وهـانوفر تابعـة للتـاج البريطـاني، فضـلا عـن عقـد صـلح منفـرد مـع كـلّ مـن سـردينيا وصـقلية، كمـا اجبـره علـى توقيـع معاهـدة جديـدة مـع بريطانيـا[2]، إذ فرضـت

---

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٢) خليفـة محمـد التليسـي، حكايـة مدينـة طـرابلس لـدى الرحالـة العـرب والاجانـب، الـدار العربيـة للكتـاب، ط٣، تونس – ليبيا ١٩٩٧، ص١٤٧.

بريطانيا على يوسف باشا شروطا بموجب المعاهدة الجديدة التي عقدت عام ١٨١٦م، هي[(١)] :

١. يتمتع الرعايا البريطانيون المتواجدون في ايالة طرابلس الغرب بالاحترام، وفي حالة حدوث سوء فهم أو تعكر في العلاقات يتم احالته الى الحكومة البريطانية بواسطة القنصل البريطاني الموجود في طرابلس.

٢. يتم الإفراج عن جميع الأسرى البريطانين لدى يوسف باشا فورا ومن دون دفع فدية.

٣. يتولى قائدة السفن من كلّا البلدين ضبط سلوك بحارته وأفراد طاقمهم.

بعد مغادرة الأسطول البريطاني طرابلس في أب من نفس العام، أصدر يوسف باشا أوامره إلى رياس البحر لممارسة نشاطهم، إذ تمكنوا من إلقاء القبض على سفن عائدة لحكومة البابا وعلى طاقم سفينة كان يقوم بصيد الأسماك عند سواحل توسكانيا واقيتدتا إلى ميناء طرابلس[(٢)].

أيقنت بريطانيا أن مأقام به يوسف باشا تحديا وتجاوزا لما تم الاتفاق عليه في مؤتمر فيينا، فدعت الدول الأوربية إلى تشكيل أسطول خاص لمحاكمة القراصنة في سواحل البحر المتوسط، ولكن لم تتفق أغلب الدول الأوربية واعترضت على بريطانيا في مسألة تشكيل الأسطول، وفي مؤتمر أكس لاشابيل- Aix.Lachebelle[(٣)]١٨١٨م، ناقشت الدول الاوربية مسألة الأمن

[(1)]Joseph Chitty, A Tratise On The Laws Of Commerce And Manufactares And The, First And Second Volumes, A. Strahan, Law Printer To His Majesty, London, P.255.

[(٢)]خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب، المصدر السابق، ص٢١٨.

[(٣)] مؤتمر أكس لاشابيل: عقد في مدينة أكس لاشابيل الالمانية عام ١٨١٨م واشتركت فيه الدول الكبرى (بريطانيا وفرنسا وروسيا و النمسا وبروسيا) وهدف المؤتمرين إلى حفظ السلام الذي انبثق عن مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م وكذلك هدف إلى منع القرصنة والرق وإعلان الحرب على الدول الأوربية، وقد أدى عقد هذه المؤتمرات إلى التأثير على نشاط الأسطول الطرابلسي لأنه منع القرصنة كذلك وافق ألاعضاء المشاركين في المؤتمر جلاء قواتهم من الأرض الفرنسية بعد هزيمة نابليون وانتصارهم في معركة

في حوض البحر المتوسط التي لها مصالح في هذه المنطقة، وتوصل المؤتمرون إلى ضرورة توجيه إنذار شديد اللهجة لدول شمال أفريقيا وحذرتهم من الاعتداء على تجارة الدول الأوربية في هذه المنطقة، وكلّفت إدارة المؤتمر بريطانيا وفرنسا بمهمة تسليم الايالات في شمال أفريقيا نسخة من الإنذارالأوربي، وفي الثامن من تشرين الاول ١٨١٨م وصل الأسطولان البريطاني والفرنسي إلى طرابلس وقدما نص الإنذار إلى يوسف باشا وطالبوه برد خطي، وكان ردهُ على هذا الإنذار بتقديم رسالة خطية إلى قائدي الأسطول أوضح لهم فيها، أن سفن القرصنة قد توقفت منذ زمن بعيد عن عملها في موانئ الايالة، وتعهد ببذل قصارى جهده لتلبية جميع مطالبهم ، وأن يحافظ على علاقته مع الدول الأوربية ولاسيما بريطانيا وفرنسا، ولكن بشرط إذا وفت هذه الدول بالتزاماتها بصدق وشرف ولم تتنصل عنها[1].

حرص يوسف باشا على المحافظة على علاقته ببريطانيا وإزالة أسباب التوترات بينهما، فعين صهره حسونة الدغيس[2] سفيرا لبلاده لدى الحكومة

واترلوا. للتفاصيل ينظر: ممدوح نصار،أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية القوى الكبرى (١٨١٥_١٩١٩)، جامعة الإسكندرية، كلية التجارة، د.ت، ص٢٠.

(١) نيكولاي ايلينتش بروشين، المصدر السابق، ص٢١٩.

(٢)حسونة الدغيس (١٧٨٧-١٨٣٦م): ولد وترعرع في طرابلس وتلقى تعليمه الاولي في مسقط راسه، بعدها اكمل دراسته في بلدان اوربا، شجعه والده محمد الدغيس على السفر إلى أوربا، والاطلاع على معالمها الحضارية والتزود من علومهم المتطوره، وعمل على نقلها إلى طرابلس الغرب، ويّعد من اشهر سياسي ومثقفي ليبيا في القرن التاسع عشر، عاد إلى طرابلس بعد وفاة أبيه وعهد إليه يوسف باشا بمنصب وزير الخارجية، وكان حسونة الدغيس من المقربين ليوسف باشا إذ كان صهره وتزوجت أخت حسونة الدغيس أحد أبناء يوسف باشا، وكان حسونة الدغيس يجيد عدة لغات(العربية والفرنسية والتركية) استطاع اكتسابها عن طريق احتكاكه بالغربيين، تعرض أثناء عمله في طرابلس الغرب لعدة مصاعب، ترك حسونة الدغيس منصبه والاستقرار في استانبول وعمل في الصحافة حيث ترأس تحرير صحيفة تقويم الوقائع وهي الصحيفة الرسمية للدولة العثمانية، وكذلك ترجم الكتاب الذي إلفه حمدان خوجه إلى اللغة الفرنسية، وكان عمله يهدف إلى الدفاع عن حقوق الشعب في شمال إفريقيا بصورة عامة والجزائر بصورة خاصة ولاسيما بعد أن احتلت فرنسا الجزائر وألحقت الأذى بأهلها للتفاصيل ينظر: علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من

البريطانية وطلب من القنصل وارنجتون إبلاغ حكومته بإرسال سفينة بريطانية لنقله لمحل عمله في لندن وذلك في الخامس والعشرون من تشرين الاول ١٨٢١م، كما استغل نبأ وفاة الملك البريطاني جورج الثالث وتنصيب ابنه جورج الرابع(١٨٢٠-١٨٣٠م) فأرسل تهنئة بيد سفيره حسونة الدغيس، وتعهد بالاستمرار في دعم بريطانيا من جميع النواحي، فضلا عن تقديم التسهيلات والمساعدات الممكنة لجميع الرحالة البريطانين الذين وفدوا إلى ايالة طرابلس الغرب[١].

اقترح القنصل وارنجتون جعل ايالة طرابلس مركزا لانطلاق الرحلات الكشفية البريطانية لأفريقيا، وبالفعل أصبحت طرابلس من دون غيرها من المدن الإفريقية المهمة للكشف الجغرافي، لأن فيها أقرب طريق تجاري يمتد في أعماق القارة الإفريقية[٢] وهذا يساعد على انتقال التجارة ويختصر المسافة للوصول إلى المدن الداخلية بقارة أفريقيا، والأهم من ذلك استغلت بريطانيا العلاقات الودية التي تربط حاكم طرابلس الغرب بالدول الإفريقية المجاورة[٣]، هذه الأسباب جمعيا جعلت بريطانيا تسعى لتحقيق مشاريع الجمعية التي أسستها عام١٧٨٨م والتي اطلق عليها (جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا)[٤]، وكان

ليبيا ومؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته٢٠٠٢،ط٢، ص١٥٤-١٥٥.

[١]عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٢٤-١٢٥.

[٢] ميلاد امحمد الزليني، الصعوبات البشرية التي واجهت الرحالة العرب والاوربيين عند عبورهم الاراضي الليبية للفترة مابين ١٧٩٨-١٩٢٣، مجلة البحوث الاكاديمية،مصراته د.ت، ص٤٦١.

([٣]) الميجور دنهام والكابتن كلابرتون والرحالة أودني، رحلة لاستكشاف أفريقيا، ترجمة: عبد الله عبد الرزاق، مراجعة شوقي عطا الله الجمل، ج١، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٢، ص١٦.

[٤]جمعية تشجيع اكتشاف دواخل افريقيا: تأسست في بريطانيا في التاسع من حزيران ١٧٨٨م، وكان الهدف المعلن لها هو انقاذ الامم من تهمة الجهل، لكن هدفها الحقيقي هو تحقيق المخططات البريطانية لاستعمار افريقيا حتى ان اغلب المنتمين اليها كانوا من الضباط العسكريين. للتفاصيل ينظر: عبد الحكيم عامر الطويل، خفايا جديدة مثيرة تكشفها مقبرة طرابلس البروتستانتية، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، ط١، طرابلس ٢٠٠٨، ص٤٩-٥٤.

أول مبعوث للجمعية وليام لوكاس الذي اقترح مشروعا استكشافيا للقيام برحلة تنطلق من طرابلس وتمر عبر فزان وتنتهي عند غامبيا[١].

لكن مشروع وليام لوكاس فشل لأنّه لم يتعدِ حدود مصراته[٢]، بسبب الأوضاع الأمنية المضطربة في غريان فقرّر توجيه رحلته نحو القاهرة، وفيما فشل وليام لوكاس في رحلاتهِ نجح (فردريك هورنمان – Federico.Hornman) من زيارة منطقة أوجله الواقعة جنوبي برقة و من هناك استغل وجوده واتجه مباشرة نحو الجنوب الغربي حتى وصل مرزق[٣] عاصمة فزان في عام ١٧٩٨م، ومنها توغل في أقاليم نهر النيجر في عام ١٧٩٩م، لكن رحلاته توقفت ولم تنشط إلا عندما تمكن القبطان (وليام سيمث- William.Smith) الذي أتاحت له فرصة وجوده مع اللورد إكسماوث أثناء حملته على شمال أفريقيا للحصول على الموافقة من يوسف باشا للسماح له بزيارة مدينة لبدة عام ١٨١٦م التي عاد إليها مرة أخرى عام ١٨١٧م برفقة القنصل البريطاني وارنجتون الذي استطاع الحصول من يوسف باشا على تعهد بضمان سلامة المكتشفين في أراضي ايالته وأعطاهم جميع التسهيلات[٤]، وقد قام الرحالة وليام سميث برحلة الى بني وليد[٥] متوغلا نحو قرزة[٦] التي عاد

---

[١] اتيلو موري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الايطالي، ترجمة: خليفة التليسي، ط٢، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ١٩٨٤، ص٨-٩.

[٢] المصدر نفسه، ص٩.

[٣] مدينة مرزق: أحدى المدن الليبية، تقع جنوب غرب مدينة سبهه بنحو ١٤٥كم، وفي الجنوب إلى الشرق من مدينة طرابلس، بنحو ٧٧٥كم، وفي العهد العثماني اتخذها العثمانيون عاصمة لبلاد فزان. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣١٠.

[٤] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢١١.

[٥] بني وليد: تقع إلى الجنوب من طرابلس بنحو ١٧٥كم، ويعتبر وادي بني وليد الموطن الأصلي لمجموعة قبائل غلب عليها اسم ورفلة التي تعد من بطون قبيلة هوارة. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٥٦-٣٥٧.

[٦] قرزة: أهم المناطق الأثرية في ليبيا، تقع في الشمال الغربي من بو نجم في أراضي أولاد أبي سيف، كانت قرزة موطن البرابرة قبل الفتح العربي الإسلامي. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٩٠.

منهـا عبـر طريـق وداي عـين كعـام[١] نحـو طـرابلس بعـد توجـه نحـو ترهونـه[٢]، وانتهـز وليـام سـميث فرصـة وجـوده فـي طـرابلس فـاقترح علـى وارنجتـون زيـارة يوسـف باشـا والطلـب منـه الموافقـة علـى الحصـول علـى التسـهيلات المطلوبـة لإنجـاح وضـمان سـلامة الرحالـة البريطـانيين الـذين يرغبـون فـي القيـام بـرحلات كشـفية فـي داخـل الأراضـي الإفريقيـة، وفعـلا تمكنـوا مـن مقابلتـهِ و اسـتغل وليـام سـميث المقابلـة واستفسـر عـن جميـع الرحالـة الاوربيـين الـذين قصـدوا طـرابلس وعـن أمـن وسـلامة الطـرق التـي مـروا عبرهـا، وطلـب أيضـا مـن يوسـف باشـا أن يبعـث رسـائل خطيّـة إلـى حكـام ومشـايخ القبائـل والـدول المجـاورة لحـدود ايالتـه مـن أجـل تسـهيل مهـام عملـه، وفعـلا اسـتجاب إلـى جميـع طلبـات وليـام سـميث وتعهـد بتقـديم الحمايـة الكاملـة لجميـع الرحالـة الأجانـب فـي داخـل حـدود ايالتـه وتحمـل مسـؤولية إي متاعـب تقـع لهـم[٣].كمـا أرشـده إلـى الطـرق الرئيسـة للقوافـل التجاريـة، وأعلمـه بـأن مدينـة أسـواط، التـي تقـع فـي داخـل أراضـي بورنـو[٤] هـي المحطـة الرئيسـية للقوافـل المتجهـة إلـى بورنـو، ونظـام حكمهـم جمهـوري يسـاعد علـى تسـهيل مهمـة الرحالـة فـي عملهـم، وأبلغـه كـذلك بـأن ايالتـه لهـا علاقـات وديـة مـع العديـد مـن القبائـل والمـدن الإفريقيـة وعلـى الصـعد السياسـية والاقتصـادية كافـة وهـذا يسـهل عملهـم وتعـاملهم مع هذه البلدان[٥].

---

[١] وادي عـين كعـام: يقـع فـي غـرب ليبيـا فـي منطقـة الخمـس. ينظـر: يحيـى بنهـان، أطلـس الـوطن العربـي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص٢٣٥.

[٢] ترهونـة: أحـدى منـاطق ليبيـا، تقـع جنـوب طـرابلس بنحـو ٨٥كـم، وأصـل كلمـة ترهونـة بربـري كانـت تطلـق علـى قبيلـة بربريـة مـن هـوارة السـاكنة فـي تلـك المنطقـة. ينظـر: الطـاهر أحمـد الـزاوي، معجـم البلـدان الليبيـة، ص٨١.

[٣] عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٤١-١٤٢.

[٤] بورنو: تقع إلى الشرق من بلاد الهاوسا وشمالي باقر مي وغربي وداي، وهي حاليا على الحدود الشرقية لجمهورية نيجريا، وقد قامت فيها إمبراطورية تمكنت من بسط نفوذها على أجزاء كبيرة من الصحراء الكبرى وبلاد السودان، دخل لها الإسلام منذ القرن الحادي عشر، ومع نهاية القرن الثامن عشر أفل نجمها وضعف وضعها بسبب تداعي حكم سلاطينها. للتفاصيل ينظر: حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، القاهرة ٢٠٠٠، ص١٢٨-١٢٩.

[٥] جون فرنسيس ليون، المصدر السابق، ص٩-١١.

هكذا اطمأنت الحكومة البريطانية بعد ما علمت عن طريق سميث الذي تمكن الحصول على الاستفسارات المطلوبة لضمان عملهم في داخل أفريقيا، فعملت الحكومة البريطانية على تنظيم رحلات بواسطة الجمعية اللندنية التي تنظم عملية الإرسال للرحالة، وقامت بإرسال بعثة إلى أفريقيا وأوكلّت قيادتها إلى (الدكتور جوزيف رتشي- Dr.Joseph.Ritchie) في خريف ١٨١٨م، كما أرسلت لمساعدته الرحالة (جون فرنسيس ليون-G.F.Lyon) الذي التقى بالرحالة رتشي في مالطا، وقد وصلوا إلى ميناء طرابلس في الثاني والعشرون من آذار ١٨١٩م، واستقبلهم القنصل وارنجتون الذي تعهد لهم بتقديم المعلومات والتسهيلات كافة لنجاح رحلتهما[١]، توترت العلاقات مابين البلدين،عقب مقتل أحد المستكشفين البريطانين[٢].

زاد من توترالعلاقات بين البلدين بعد توقيع يوسف باشا معاهدة مع فرنسا عام ١٨٣٠م ، هكذا استمرت العلاقات بين البلدين في حالة من التوتر، حتى أواخر حكم يوسف باشا، إذ أثارت بريطانيا مسألة سداد ديونها المستحقة على الايالة، وبدأ وارنجتون يمارس ضغوطا على يوسف باشا لسداد ديونه قبل الديون الفرنسية، كما استغل بعض السفن التابعة للأسطول البريطاني الموجود في مالطا لتهديد يوسف باشا وأمهله (٤٨ ساعة)، وأنه كان يعلم بما يعاني منه يوسف باشا من ضائقة مالية شديدة، فعمل وارنجتون على إنزال سارية علمهم من مبنى القنصلية وإعلان قطع العلاقات بين البلدين[٣].

حاول يوسف باشا المحافظة على علاقاته الخارجية ولاسيما مع بريطانيا لكن العلاقات بين البلدين كانت دائما تميل نحو المصالح والتنافس ولاسيما عند تحسن مركز فرنسا نجد يوسف باشا يتقرب من فرنسا، ويحدث العكس مع بريطانيا، فعمل يوسف باشا على جعل أراضي ايالة طرابلس الغرب مسرحا

---

[١] نجم الدين غالب الكيب، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث، الكتاب والتوزيع والاعلان والمطابع، طرابلس ١٩٧٩، ص١٩.

[٢] مختار الجدال، أوراق تاريخية (بحوث ومقالات في التاريخ الليبي)، ط١، طرابلس ٢٠١٥، ص١٣٣-١٣٤.

[٣] عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص٢١٤.

للتنافس الأجنبي طيلة فترة حكمه، محاولا الاستفادة من حسن علاقاته مع الدول الأجنبية وكان أحد أسباب سقوطه عام ١٨٣٢ هو بسبب كثرة تدخل الدول الأجنبية بشؤون بلاده[١].

المبحث الثالث:سياسة يوسف باشا الخارجية مع الدويلات الايطالية (١٧٩٥-١٨٣٢م).

أولاً: العلاقات مع نابولي.

وهي أقرب الدويلات الايطالية إلى طرابلس الغرب، وكان لها قنصل في تلك الايالة منذ بداية القرن الثامن عشر، ومثلت مملكة نابولي جسراً لكل من اراد التجسس او حصار او محاولة احتلال طرابلس[٢].

كانت العلاقات النابولية الطرابلسية غير ودية عند استلام يوسف باشا الحكم، وذلك لأن مملكة نابولي قد ساندت علي الجزائري عند استيلائه على الحكم(١٧٩٣-١٧٩٥م)، وعملت على إمداده بجميع ما يحتاجه من المواد الغذائية والعسكرية، ولم تستجب نابولي لنداء الباشا عند توليه الحكم عام ١٧٩٦ ولم تشارك في إعمار القلعة، لذلك أعلن الحرب عليها ووجه مفرزة من جنوده للذهاب إلى مبنى القنصلية النابولية عام ١٧٩٧م وأنزل العلم، إيذانا بقطع العلاقات معهم، فاضطرت مرغمة إلى الاستجابة لمطلبه ودفعت المبلغ الذي حدّده يوسف باشا وهو (٥٠٠٠ قرش)[٣].

لكن تركت الأوضاع السياسة التي كانت تمرّ بها مملكة نابولي أثرها الواضح في علاقات المملكة مع دويلات شمال أفريقيا ولاسيما طرابلس الغرب، فتسابق فرنسا وبريطانيا على السيطرة عليها[٤]، أدى إلى استغلال بريطانيا العداوة مابين فرنسا والملك فرديناند الرابع(١٧٥١-١٨٢٥م) وزوجته ماريا

---

(١) عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص٢١٤.

(٢) أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص١٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٤) أحمد ابن أبي الضياف، اتحاف الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج٣، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٩، ص٣٣.

كارولينا ابنة ماريا تريزا شقيقة ماري أنطوانيت التي كانت الحاكمة على نابولي، فأقنعت زوجها بإعلان الحرب على فرنسا، ولكن كانت نهاية الحرب ليست في صالحهم وأدت في النهاية إلى لجوء العائلة الحاكمة لنابولي إلى الاحتماء ببريطانيا[١].

لذلك تركت هذه الأوضاع السياسية المتوترة في نابولي أثرها على العلاقة مع ايالة طرابلس الغرب، ولاسيما أن يوسف باشا كان يراقب الأوضاع عن كثب، وكان يسعى إلى استغلال العداء الناشب بين فرنسا ونابولي من جهة وصداقته مع فرنسا من جهة أخرى لزيادة عملياته البحرية ضدّ المراكب النابولية التي تجتاز السواحل الطرابلسية، لذلك ترتب على هذه الحملات ارتفاع عدد الأسرى النابوليين في سجون يوسف باشا فأستنجد حاكم نابولي ببريطانيا للتوسط لدى الباشا من أجل عقد معاهدة أو هدنة لإنهاء هذه الغارات على مراكبهم وضمان سلامة بحارتهم من هجمات البحارة الطرابلسيين[٢].

ماطل يوسف باشا في البداية للاستجابة لطلب بريطانيا في عقد معاهدة مع نابولي، لكن عندما تغيّر التوازن الدولي الأوربي لصالح بريطانيا، عمل يوسف باشا على الاستجابة لدعوة بريطانيا، وعقد هدنة مع مملكة نابولي في عام ١٨٠٤م، تضمّنت إطلاق سراح الأسرى النابوليين، وعدم التعرض للمراكب التجارية التابعة لنابولي مقابل مبلغ سنوي مقداره (٤٠٠٠) قرش، وكان يوسف باشا يهدف من وراء هذه الهدنة جذب بريطانيا إلى جانبه وزيادة التقارب معها، ولاسيما أنه كان في حالة حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن يوسف باشا أمر بعقد الهدنة ولكن لم تكن دائمية بل مؤقتة اقتضتها الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تمربها بلاده[٣].

---

[١] س. ماك، القدرة البحرية في البحر المتوسط، تعريب: بسام العسلي، دار الشورى، بيروت ١٩٨١، ص١٢٩-١٣٦.

[٢] أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص١٩٤.

[٣] راميرو بيوس فادالا، دراسة في تاريخ القرمانليين باشوات طرابلس(١٧١٤-١٨٣٥م)، ترجمة: خالد الأمين المغربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باريس، قسم الدراسات الاسلامية، باريس ١٩٧٩، ص١٢١.

التجأ إلى نابولي شقيق يوسف باشا أحمد القرمانلي إذ خذله الأمريكان بعد انتهاء حربهم مع ايالة طرابلس الغرب (١٨٠١-١٨٠٥م)، وهذا اللجوء شكلّ خطرا على يوسف باشا، لذلك بدأ يضغط على نابولي فنقض الهدنة الموقعة معهم[1]، و أمر بحارته باستعادة نشاطهم البحري ضدّ مراكبها، ولما تمكّنت فرنسا من السيطرة على نابولي عام ١٨٠٦م ونصب نابليون عليها اخيه جوزيف بونابرت حاكما عليها[2].

لكن هذه الهجمات قد أزعجت الحكومة البريطانية التي كانت متخذه من صقيلة قاعة لعملياتها في البحر المتوسط، لذلك سارعت لإنهاء هذه الهجمات وأرسلت السفينة الحربية كومشن-Comisn وأوكلّت قيادتها إلى الربان (ماثيو سميث-M.Smith) الذي وصل طرابلس في الحادي والثلاثون من آذار ١٨١٢م لإجراء مفاوضات مع طرابلس وعقد الصلح، لذلك باشر فور وصوله طرابلس إلى إجراء مفاوضاته مع يوسف باشا والتوسط لإنهاء الخلاف مع صقليه وعقد الصلح بين البلدين، وهكذا نجح ماثيو في إقناع يوسف باشا وتم عقد الهدنة مابين ايالة طرابلس الغرب ونابولي في العاشر من آيار ١٨١٢م، وقد نصت هذه الهدنة على مايلي[3].

١. تعقد اعتبارا من تاريخ هذا الاتفاق هدنة بين حكومة صاحب الجلالة ملك الصقليتين، وسمو الباشا، وتسري في دولتيهما، ورعاياهما، والدائنين لكلّ منهما بالولاء في البر والبحر، وتدوم الهدنة طوال مدّة بقاء جنود صاحب الجلالة البريطانية في جزيرة صقلية التي ستظل تحت الحماية البريطانية.

٢. بناء على عقد هذه الهدنة، فإن جميع الرعايا الصقليين الموجودين حاليا في حالة الأسر، ومهما كانت أعمارهم ومستوياتهم، وأجناسهم وأحوالهم الاجتماعية،

---

[1] Suhuaz Yiimaz, Turkish- American Reliations 1800-1952, Group, New York and London 2015, P.14-15.

[2] ا.ج. جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرن التاسع عشر والعشرين (١٧٩٨-١٩٥٠م)، ترجمة: بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٨٥، ج ١، ص١٢١.

[3] وثيقة، د.ت، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف وثائق نابولي، (م.ج.ت.ل.ل.ت)، ١٨١٢/٥/١٠.

يتم إطلاق سراحهم مقابل مبلغ يدفع فدية لكلّ وأحد منهم، وقد حدد هذا المبلغ بـ(٣١٠ قطعة صلبة كولوناتو إسبانية). ويتعهد القبطان ماثيو سميث ليوسف باشا بدفع مبلغ(١٠٠٠٠ قطعة صلبة) عندما يتم إطلاق سراح هؤلاء الأسرى، و بأن يمثل فدية لعدد(٢٨ اسيرا لا يزالون محتجزين).

٣.تتمتع كلّ من سفن ورعايا الفريقين اعتبارا من هذا اليوم بالحرية والقيام بالنشاط التجاري على أن يدفعوا الرسوم والضرائب المنصوص عليها، و يوكل بشؤون السفن والممتلكات التابعة لرعايا صقلية في هذه الايالة إلى قنصلية صاحب الجلالة البريطانية.

٤. لا تقدم إلى صاحب السمو الباشا أية هدية مهما كان نوعها، وتحت أي اسم مقابل عقد الهدنة بين الدولتين.

٥. إعطاء القنصل البريطاني بطرابلس كامل الصلاحيات لأدارة رعاية مصالح نابولي، (ولم يتعرض القنصل البريطاني ويلكي على هذا الشرط، لكنه اشترط تكلّيفه بصورة رسمية).

واستمرت هذه الهدنة سارية المفعول طوال وجود القوات البريطانية في جزيرة صقيلة[١]، أثمرت هذه الهدنة عن استقرار العلاقات مابين البلدين و أدت إلى زيادة التبادل التجاري بينهما، إذ زادت انسيابية السفن الصقيلة القادمة إلى طرابلس[٢].

لكن هذا الاستقرار في العلاقات مابين البلدين لم يستمر، فلماعلم يوسف باشا بنبأ استعداد بريطانيا لسحب قواتها من جزيرة صقيلة، واستعادة فرديناند الرابع عرشه، بدأ يلمح إلى القنصل البريطاني في طرابلس بانتهاء مدة الهدنة، كما أعطى لبحارته أوامر باستئناف عملياتهم البحرية ضدّ المراكب التجارية النابوليه، واستغل يوسف باشا انشغال بريطانيا والدول الأوربية بإعادة رسم الخارطة السياسية لأوربا بعد هزيمة نابليون، فكثف نشاط البحرية الطرابلسية

(١) أمحمد سعيد الطويل، ال العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص١٩٥.

(٢) وثيقة، د.ت، شعبة الوثائق الأجنبية، ملف وثائق نابولي، (م.ج.ت.ل.ل.ت)، ١٨١٢/٥/١٠.

ضد الدويلات الايطالية لمملكة نابولي، و أرسل سكرتير الدولة ووزير الخارجية النابولي (لامركيز دي شيريلو- Lamarctieze.Dicrello) إلى القنصل البريطاني وارنجتون إطلاق سراح الأسرى والمراكب التي استولت عليها البحرية الطرابلسية، لكنه لم يتمكن من إطلاق سراحهم لأن يوسف باشا بقي مصراً على انتهاء الهدنة معهم ممّا اضطر إلى إرسال رسالة جديدة من نابولي على لسان وزير خارجيتهم وهدد فيها بإعلان الحرب على ايالة طرابلس الغرب في حال استمرار عملياتهم هذه، فأغضبت هذه الرسالة يوسف باشا وزادت إصراره على عقد معاهدة جديدة معهم وبشروط جديدة[١].

تنفست مملكة نابولي الصعداء بعد عقد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م، إذ أرغم يوسف باشا على إيقاف العمليات البحرية ضد المراكب التجارية التي تمر عبر سواحل طرابلس كما اجبر على عقد معاهدة مع نابولي، وتم تسوية جميع الخلافات مابين البلدين، بعد أن دفعت مملكة نابولي ما حدده عليهم يوسف باشا، فتحسنت العلاقات مابينهم حتى عام ١٨١٨م[٢].

عادت وتدهورت العلاقات مابين البلدين، ولاسيما بعد أن عولت نابولي على الفرقة المشتركة البريطانية – الفرنسية التي أرسلتها الدول الأوربية بعد عقد مؤتمر أكس لاشابيل عام ١٨١٨م، إلى البحر المتوسط لإرغام دول شمال أفريقيا على التخلي نهائيا من دون أي قيد أو شرط عن إعمال الغزو البحري، في المقابل بقي يوسف باشا مصرا على موقفه تجاه الغزو البحري وداعما له، رغم التعهدات والوعود التي قطعها لقائد الأسطول البريطاني (توماس ريمانتل- T..Freemantle) والأسطول الفرنسي (جوربان دي لاغرافيير J.Dela.Graviere) وأعلن عن إيقاف عمليات الغزو البحري، وتطبيق نظام الكمارك الذي تتبعه الدول الأوربية[٣]، لكن استمرار عمليات الغزو

---

[١] أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص٢٠٠.

[٢] إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٣٢٩.

[٣] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة: إحسان حقي، دار النفائس،ط٨، بيروت ١٩٩٨، ص٤٠٢-٤٠٧.

البحري ضد السفن الأجنبية اعتبر انتهاكا للمواثيق المعقودة مابين الدول الأجنبية و يوسف باشا وأدى هذا الانتهاك من قبله إلى تدهور علاقاته معهم ولاسيما اضطرار مملكة نابولي إلى إعلان الحرب على ايالة طرابلس الغرب لتحرير سفنها وبحارتها في السجون الطرابلسية. و بدأت نابولي تستعد لإرسال حملة عسكرية ضدّ طرابلس الغرب[١]، فأمرت وزارة الخارجية لحكومة الصقيلتين قنصلها بطرابلس، بالانتباه على تحركات البحرية الطرابلسية ومعرفة ما ينوي له يوسف باشا في سياسته الخارجية نحو نابولي بعد إلغاء عمليات الغزو البحري، كذلك معرفة الأوضاع العسكرية للبلاد وحالة بحريتها، فنفذ القنصل ماطلب منه واستطاع معرفة كلّ ماطلب منه وأرسل رسالة إلى حكومته، وأوضح فيها حالة التحصينات المبنية حول الميناء، وحالة الجيش البري كما تمكن من معرفة نوايا كلّ من وارنجتون الذي كان يشغل منصب قنصل مملكة نابولي في طرابلس، وكذلك القنصل الفرنسي روسو الذين كانوا السبب في إثارة المشكلاتّ بينهم وبين طرابلس[٢].

بعد أن علمت حكومة نابولي بهذه الأخبار، أصدر في الخامس والعشرون من تشرين الاول ١٨٢٦م الملك فرديناند الثاني مرسوما يقضي بتعيين (بيترو فرنشيسكو كروشيلو-P.Froncseco.Croillo) قنصلا لمملكة الصقليتين في ايالة طرابلس الغرب، وأرسلت معه مبلغ(٤٠٠٠ قرش) هدِّيةً إلى يوسف باشا، بمناسبة توليه مهام منصبه الجديد[٣].

و رغم استقرار العلاقات مابين البلدين، لكن حكومة نابولي اتخذت موقفا مشابها لموقف سردينا التي رفضت تجديد معاهدة ١٨٢٥م، فرفضت تجديد معاهدة ١٨٢٦م، وعدم دفع إي مبلغ مالي جديد إلى طرابلس الغرب، فتوترات العلاقات بين البلدين، فأمر يوسف باشا باستئناف عمليات الغزو البحري وأرسل

---

[١] محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط وأثاره على علاقاتها الخارجية (١٧١١-١٨٣٥م)، ص٦٠٥.

[٢] أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص٢٠٢.

[٣] محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الامير فاروق، مصر ١٩٤٦، ص١٨.

أسطولا كبيرا، إلى المياه الصقلية وبدأت تضغط على المراكب النابوليه، فردت حكومة نابولي بإرسال حملة عسكرية إلى طرابلس في الثاني والعشرون من آب ١٨٢٨م وتكونت الحملة من ثمانية عشر قطعة بحرية[١]، أسرع الأسطول النابوليي بقصف مدينة طرابلس بالقنابل لإثارة الرّعب في نفس يوسف باشا الذي سارع بالتنازل عن مطالبهِ، لكن في الوقت نفسه حصن مدينة طرابلس للتصدي والدفاع عنها، وصدّ المعتدين ممّا أدى إلى عدم استطاعة الأسطول النابوليني الاقتراب من أسوار المدينة، وبقى يطلق النار من دون إي تأثير حتى لم تصب المدينة، بأي إضرار ولم يقتل إي شخص طرابلسي[٢].

نجاح يوسف باشا في صدّ الأسطول النابوليي أزعج حكومة نابولي وكذلك الحكومة الفرنسية والبريطانية، لذلك تدخل القنصل البريطاني وارنجتون والفرنسي روسو لإنهاء الخلاف بين البلدين، لكن حكومة نابولي رفضت تدخل قنصل فرنسا لأنها كانت تعتبر تدخله انتهاك لهيبتها أمام الدول الأخرى، كونها كانت متوترة العلاقة مابين نابولي وفرنسا، وتمكن وارنجتون في عقد معاهدة بين يوسف باشا وحكومة نابولي وتسوية الخلافات لكن على الشروط الآتية[٣]:

١. تسلم نابولي جميع الأسرى الطرابلسين من دون إي قيد أو شرط.

٢.دفع نابولي للحكومة الطرابلسية مبلغ مقدره(٣٣) ألف فرنك مقابل إعفائها من دفع الإتاوة السنوية.

٣. تعهدت نابولي ليوسف باشا بإرسالها الهدايا عند تعيين قنصل جديد لبلادهم.

٤. نسيان مأحدث بين البلدين من توتر في العلاقات، وعودة العلاقات الدبلوماسية بينهم.

وهكذا انتهت بوادر الأزمة بين البلدين، وتم رفع علم نابولي على مبنى القنصلية وسط تحية مدافع الحصون والقلاع وعادت العلاقات الدبلوماسية بين

[١] حسن الفقيه حسن، حملة نابولي على طرابلس ١٨٢٨م، ترجمة وتحقيق: محمد الاسطي وعمار جحيدر، تقديم: علي الفقيه حسن، مركز الجهاد الليبي للدراسات والبحوث التاريخية، طرابلس ١٩٧٨، ص١٠-٤٣.

[٢] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٥٧١.

[٣] أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٤٧-٣٤٨.

البلدين، وفي كانون الثاني في ١٨٢٩م وصل قنصل نابولي الجديد (دي مارتين-De.Martin) إلى طرابلس، بعدها استمرت العلاقات الجيدة بين البلدين حتى نهاية حكم يوسف باشا رغم وجود بعض التوترات التي كانت تحصل بين الحين والآخر بين البلدين[١].

ثانياً: علاقة يوسف باشا مع مملكة سردينيا.

استفادت مملكة سردينيا من نتائج مؤتمر فيينا، إذ نجح وزير خارجيتها البارون (فاليزا- Veliza) في وضع مسألة بلاده على المؤتمرين في فيينا، والتخلص من دفع الإتاوة التي فرضها حكام شمال أفريقيا عليها في مقابل ضمان سلامة سفنها وعدم الاعتداء عليها، لكن يوسف باشا أمر بحارته بشن الغارات على سفن الدول الأوربية ولاسيما السفن التابعة لسردينيا[٢].

من جانبها أعلنت سردينيا رفضها دفع الإتاوة السنوية إلى طرابلس،أسوة ببريطانيا وفرنسا، فعندما علم الباشا بهذا الرفض قرّر إعلان الحرب عليها، ولمّا علم ملك سردينيا بما ينوي يوسف باشا القيام به سارع بطلب النجدة من بريطانيا التي كانت تتخذ من البحر المتوسط مقرا وقاعدة لعملياتها البحرية، وفعلا كلّفت بريطانيا اللورد اكسماوث للتوسط بين الطرفين ونجح اكسماوث في إبرام الصلح بين يوسف باشا وسردينيا في التاسع والعشرون من نيسان ١٨١٦م، ونصّت على خمس بنود، منها أن يعم السلام بين البلدين، وتأمين أملاكهم وأراضيهم، واحترام باشا طرابلس ورعاياه علم وتجارة سردينيا على قدم المساواة مثل بريطانيا، وتتمتع سردينيا بجميع الامتيازات التي نالتها بريطانيا في المعاهدة السابقة، وتصبح التجارة حرة بين البلدين منذ توقيع المعاهدة، وقد وقع القنصل البريطاني وارنجتون الصلح لعدم وجود قنصل عن مملكة سردينيا في ايالة طرابلس الغرب وتعهد يوسف باشا باحترام رعايا سردينيا والموافقة على تعيين قنصل لبلادهم، وفعلا تم تعيين القنصل (بارتو لوميو بوكاردي-

---

[١] حسن الفقيه حسن، حملة نابولي على طرابلس ١٨٢٨م، ص٤٣-٥٦.

[٢] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

(F.Bartolomeo.Boccardi) وكان أول قنصل سرديني يصل إلى طرابلس، وقد استقبله يوسف باشا بحفاوة بالغة وحيته مدافع القلعة، فتحسنت العلاقات مابين البلدين ونشطت الحركة التجارية[١].

لم تستمر العلاقات الودية مابين البلدين، إذ أدى تبدل القناصل السردينيين إلى عدم التزام سردينيا بتنفيذ المادة الإضافية لمعاهدة ١٨١٦م[٢] ممّا اغضب يوسف باشا وأعطى مهلة لقنصل سردينيا الجديد (فوكس-Foxs)عامين لتسديد المبلغ المتفق عليه وهو (٤٠٠٠ قرش) إسباني وتسديد الرسوم الجمركية التي خالفها عندما أدخل بعض الأصناف لاستعماله الشخصي[٣]، وانتهت المهلة وأخبرت سردينيا قنصلها رفضها تسديد المبلغ، وفي المقابل بقى يوسف باشا مصراً على تسديد المبلغ، فأضطر القنصل فوكس إلى تحرير حوالات مالية بالمبلغ المطلوب لكن لم تصرف بسبب رفض الحكومة السردينية دفع المبلغ، أمام هذا الرفض أعلن يوسف باشا الحرب على سردينيا، فأسرعت الأخيرة إلى الاستعداد لمواجهة يوسف باشا، فأرسلت فرقة عسكرية مكونة من القوارب وسفينة تحمل على متنها أربعة وستين مدفعا وفرقاطتين وسفينتين حراقتين و أربع سفن لنقل الجنود إلى طرابلس في أيلول ١٨٢٥م[٤] واقتربت أحدى السفن وهي كومبرشيو- Comercio التي تحمل علم الأمان الدولي لتسلم أوراقا إلى نائب القنصل السرديني وطلب منه قائد الحملة (فرانشيسكو سيفوري- Francesco.Sivori) أن يخبر يوسف باشا إلغاء اتفاقية ١٨١٦م[٥]، لكن يوسف باشا أصر على عدم إلغائها، فأمر قواده بأخذ حذرهم من خلال إقامة دوريات مكثفة لضباط القلعة وضباط البحرية وعسكر في الأبراج عدد كبير من الجنود المسلحين من طرابلس وسكان المدن الأخرى وأخذوا يستعدون لمواجهة

---

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.
(٢) وهي "دفع مبلغ مالي الى ايالة طرابلس الغرب". المصدر نفسه، ص٤١.
(٣) رامير بيوس فادالا، المصدر السابق، ص١١٩.
(٤) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ص٥٦٥.
(٥) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص١٨٧.

الأسطول السردينى[١]، ونتيجة لذلك بدأت القوات السردينية بالهجوم على ميناء طرابلس لكن هجومها الأول قد كلّفها كثيرا من الخسائر نتيجة الخطأ الذي ارتكبته المدفعية السردينية في تصويب الهدف المطلوب[٢].

كما فشل الهجوم الثاني الذي خطط لتنفيذه في منتصف الليل واستغلال استراحة القوات الطرابلسية، لكن تغير الوضع وأصبحت القوات السردينية هي المستهدفة للهجوم من قبل سفن الباشا بإطلاق نيرانها عليها، ثم أدت إلى حدوث معركة بين الطرفين، ونتيجة لمقاومة جنود يوسف باشا اضطر الجنود السردينيين إلى الارتداد إلى سفنهم، ثم قاموا بتقسيم أنفسهم إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى كانت بقيادة (جورجيو ماميلي-Giorgio.Mameli) والثانية أسندت مهامها إلى (باللينا-Pallitta) والثالثة أوكلّت قيادتها (كيجي-Chigi)، إذ قاموا بإشعال النيران في أحدى السفن الحربية القريبة من القلعة[٣].

بعدها تدخل القنصل البريطاني وارنجتون لعقد صلح بين مملكة سردينيا ويوسف باشا، بشرط أن لا تؤخذ فيما بعد من سردينا إتاوة سنوية ويكتفِ في هذه المرة بمبلغ قدرة (٧٠٠٠ آلاف فرنك) وأن يتم دفعه على شكلّ دفعه واحدة، وكان هذا أخرمبلغ مالي دفعته سردينيا إلى طرابلس[٤].

هكذا استقرت العلاقات مابين البلدين، وعاد القنصل السرديني بارودي إلى مقرّ عمله وتم رفع علم بلاده على مبنى قنصلية سردينيا، بعدها غادر

---

[١] حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية ١٥٥١-١٨٣٢، تحقيق: محمد الاسطي وعمار جحيدر، ج١، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٨٤، اليومية٥٢٤، ص٣٢٣.

[٢] كاميللو مانغروني، العلاقات البحرية بين ليبيا وايطاليا، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي،ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٢، ص١٢٥.

[٣] محمد الاسطي، حملة سردينيا على طرابلس، مجلة الافكار، العدد ٢٠، طرابلس ١٩٥٩، ص٢٢-٢٣.

(4) G. Ferrari, La Spedizine Della Marina Sarda a Tripoli nel 1825, Roma 1912,Estratto Dale Memoire Storiche Militari Del Corpo Di S.M. Ufficio Storico, Torino 1816, P.3133.

أسطول سردينيا إلى بلادهم، واستمر تحسن العلاقات بين البلدين حتى تنازل يوسف باشا عن الحكم(١).

ثالثاً: علاقة يوسف باشا مع مملكة توسكانا(٢).

أما العلاقات مابين ايالة طرابلس الغرب وتوسكانا فقد كانت مزدهرة وغلب عليها التعاون الاقتصادي، ويرجع السبب في استمرار العلاقات التجارية بين الجانبين إلى نشاط التجار اليهود الطرابلسين واللفورينيين الذين كانوا مسيطرين على تجارة القرصنة البحرية في سواحل البحر المتوسط لذلك أدرك دوق توسكانيا دور التجار اليهود فسمح لهم بإنشاء مراكز تجارية والاستقرار في ليفورنو- Livorno(٣) وبيزا(٤).

أما العلاقات السياسية فقد برزت بشكلّ قوي بعد مؤتمر فيينا، وإرسال اللورد اكسماوث حملته إلى ايالات شمال أفريقيا ومطالبته لحكام هذه الايالات بإطلاق سراح الأسرى التوسكانين، وعقد معاهدة صلح معهم، وتم في عام ١٨١٦م فتح قنصلية لتوسكانا(٥)، لذلك قوي موقف دوقية توسكانا بعد مؤتمر فيينا وأكس لاشابيل، لكن استمرار حكام شمال أفريقيا لحملاتهم البحرية

---

(١) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام ادهم و محمد الاسطي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي ١٩٧٠، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) دوقية توسكانا: أحدى دوقيات ايطاليا حكمتها عدة اسر اشهرهم أسرة ملودنا ١٥٦٩م، وفي عام ١٨٠١م حكمت بواسطة دوقية بارما المجاورة وحتى ١٨٠٧م، ثم ضمها نابليون الاول الى فرنسا ١٨٠٧-١٨١٤م) ثم عادت دوقية كبرى ابان حكم فرديناند الثاني، وخليفه ليبولد الثاني، وفرديناند الرابع، للتفاصيل ينظر: أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية، ص٢٢٢.

(٣) ليفورنو- Livorno: تقع شمال غرب ايطاليا، تطل على البحر المتوسط من جانب البحر الليغوري، عرفت كمرسى تجاري من أهم المراسي الايطالية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكانت قد استقطبت عدد كبيرا من يهود الجزيرة الأيبيرية اثر صدور قانون ١٤٩٢.ينظر: رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، تقديم: عبد الحميد الارفس، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت ٢٠٠٧، ص٤٩.

(٤) بليل رحمونة، العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا ليفورنو من ١٧٠٠-١٨٧٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر ٢٠٠٢، ص١٣٤-١٣٧.

(٥) إتوري روسي، الجالية الايطالية بولاية طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر، تعريب: عبد السلام باس امام، مجلة المستعمرات الايطالية، المجلد الثاني، السنة ١٩٣٩، ص١٠٥٣-١٠٦٣.

وانتهاكهم لقرارات المؤتمرات الدولية، أدى إلى لجوء توسكانيا إلى الاستنجاد ببريطانيا ممثلة بقنصلها وارنجتون لعرض ملف بلادهم، وفعلا تمكن وارنجتون من الاتصال بيوسف باشا وتم عقد معاهدة بين البلدين، في نيسان ١٨٢١م، وتكونت من(١٢) مادة[1]، تضمنت تنظيم العلاقات التجارية بين البلدين و الرسوم الجمركية وكذلك الدبلوماسية، وقضت بضرورة تعيين قنصل ليمثل دوقية توسكانيا في ايالة طرابلس الغرب، لينظم عملية تقديم المساعدات لسفن الطرفين، وبالفعل أصدرت حكومة توسكانيا قرارا يقضي بتعيين القنصل البريطاني وارنجتون قنصلا لها في طرابلس، فعمل ورانجتون بكلّ جهد لتنظيم العلاقات والمحافظة على استقرارها، كما قام بافتتاح مبنى القنصلية التوسكانية طالبا منها إرسال الإعلام لكي يستخدما في المبنى، كذلك أرسلت توسكانيا نائبا لروانجتون وعينت (جيوفاني روسوني-G.Rossni)، بالإضافة إلى ذلك سددت توسكانيا المبلغ المفروض عليها من قبل يوسف باشا والبالغ (٣٥٠٠ قرش إسباني) وتم تسليمه إلى يوسف باشا، فرد من جانبه تعبيرا عن شكره لموقف توسكانيا بإرساله بعض النعامات والحيوانات البرية[2].

لكن لم تستمر هذه العلاقات الودية بين البلدين، إذ قامت توسكانيا باستبدال ورانجتون بقنصل جديد وهو جيوفاني روسوني وعينت نائبا عنه هنريكو روسوني، وحسب العرف المتبع عند استبدال القناصل إرسال مبلغ من المال إلى الباشا، لكن الذي حدث رفضت توسكانيا بعد دراسة حجم المبادلات التجارية بين الجانبين، وجدت أن التوسكانين من أكثر التجار استفادة من تجارة طرابلس، ورغبت بالتخلص من دفع الأموال التي أنهكت خزينتهم المالية شأنهم شأن سردينا ونابولي، ورداً على موقف توسكانيا الرّافض تسديد الأموال أرسل يوسف باشا رسائل إلى القناصل المعتمدين بطرابلس أوضح فيها أسباب استدعاء القنصل التوسكاني وإجباره على إنزال علم بلاده، تمهيدا لإعلان يوسف باشا

---

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٤٩.

(٢) أمحمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية ، ص٢٢٥.

الحرب على توسكانيا وأصدر أوامره إلى بحارته للتتبع السفن التابعة لدوقية توسكانيا في السواحل الطرابلسية[١].

أمام هذه الضغوطات وجدت توسكانيا نفسها مرغمة على اللجوء إلى المفاوضات لعقد معاهدة مع يوسف باشا وتسوية الخلاف، وتوسط القنصل الفرنسي البارون روسو لدى يوسف باشا وأقنعه بتوقيع المعاهدة وفعلا تم عقدها في الخامس من آذار ١٨٢٩م، وأثمرت عن عودة العلاقات بين البلدين مقابل دفعها للمبلغ الذي طلبه يوسف باشا منها وهو (٦٠٠٠) دينار كولوناتي إلى طرابلس، بعدها هدأت الأوضاع بين الجانبين[٢]، لكن استقرار العلاقات بين البلدين لم يستمر ولاسيما في أواخر حكم يوسف باشا (١٨٢٩-١٨٣٢م) إذ ظهرت أزمة الديون التوسكانية على يوسف باشا، وتزامنت هذه الأزمة مع اشتداد الانحطاط الاقتصادي الذي عصف بالايالة، فاضطر يوسف باشا إلى توقيع عقد إلى الدائنين البريطانيين والفرنسيين التوسكانين متعهدا لهم بتسديد ديونهم، لكن الأزمة استمرت حتى بعد تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه[٣].

رابعاً: علاقة يوسف باشا مع البندقية.

أما العلاقة مع البندقية فقد كانت مستقرة ومزدهرة قبل تولي يوسف باشا، إذ قدّم والده مساعدة للبنادقة في حربهم مع تونس، كذلك اشترى علي باشا القرمانلي أسلحة من البندقية عندما كانوا في تونس واستعدوا لاستعادة بلادهم عندما سيطر عليها علي الجزائري لكن البندقية قد ساعدت كذلك علي الجزائري وزودته بشحنات من البارود في أثناء سيطرته على طرابلس[٤].

توترت العلاقات مابين البلدين عندما تولى يوسف باشا الحكم وذلك عندما صرح نائب قنصل البندقية جوسيي بيتسي في طرابلس عن عدم رغبته بتولي يوسف باشا قائلا **"إنه فتى غير مجرب وقد أوحى له غروره أنه عظيم، أنه لا**

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٧.

(٢) رامير بيوس فادالا، المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠.

(3) Ismail Rachib Khalid, Constitutional Developmentin Libya, For Word: A. Pelt, Khay ATS College book coope rative, London, p.123.

(٤)عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٢٧.

يفكر أبدا في الأخطار التي يتعرض لها بسبب سلوكه السيئ، وطغمة المستشارين الذين يهتفون لأي اتجاه يذهب إليه إيثار للشر ورهبة وخوفا"(١).

لكن جلوس يوسف باشا على كرسي الحكم أصبح أمراً لا مفرّ منه، لذلك ايقينت البندقية أنها لاتمتلك سوى التعامل بدبلوماسية، فقدم القنصل (اغسطيتو بيلاتو-Aghstito.bilato) الذي وصل إلى طرابلس وصادف وصوله مع تسلّم يوسف باشا الحكم، فقدم تهنئة وتعهد بتسديد المبلغ المطلوب من البندقية(٢)، وفعلا فقد تم وصول العقيد البندقي توماس كولدنمير في العاشر من تموز ١٧٩٥م، معبوثاً شخصيا من حكومته، فاستقبله يوسف باشا، وتباحث الاثنين في آلية تسديد البندقية للمبلغ المحدد عليهم دفعه وهو (٤٥٠٠ سكوين بندقي)، ولكن تم تجزئة المبلغ على يوسف باشا ووالده ووزرائه، كما تمكن مبعوث البندقية من تأكيد سريان معاهدة ١٧٦٣م، مع إجراء بعض التعديلات للمعاهدة، نظر يوسف باشا إلى هذه التنازلات من جانب البندقية بأنها نابعة من الأوضاع المضطربة التي تمرّ بها البندقية فجعلتها تقدم على المزيد من التنازلات لهُ(٣).

توترت العلاقات ما بين البلدين ولاسيما في نزاع يوسف باشا مع الدنمارك، فرأى من الضروري شراء السفينة التابعة للقائد البندقي (باني-Bani) الذي جاء من الإسكندرية إلى طرابلس، وعرض على القنصل شراء السفينة لكن نائب القنصل رفض بيعها، لأنه أراد عدم اثارة الدنمارك في حالة شراء يوسف باشا السفينة وكذلك أراد الحدّ من عمليات ألغزو البحري لطرابلس الغرب، وأمام موقف القنصل البندقي هذا هددّ يوسف باشا بإعلان الحرب على البندقية عام ١٧٩٦م والتي كانت تمرّ بأوضاع مضطربة ولاسيما بعد زحف نابليون عليها، فاضطرت البندقية الرضوخ لهُ وباعت السفينة مقابل توضيح عملية البيع التي تمت بالقوة وتحت التهديد فقبل يوسف باشا ذلك(٤).

---

(١) أمحمد سعيد الطويل، البحرية العلاقات السياسية والتجارية بين دول غرب اوربا المتوسطية ، ص٢٢٩.

(٢) كاميللو منفروني، المصدر السابق، ص١١٧.

(٣) زاهر رياض، المصدر السابق، ص١١٢.

(٤) جورجو كابوفين، المصدر السابق، ص٢٤٨-٢٥٠.

دخلت العلاقات بين البلدين في انقطاع شبه تام بعد أن أصبحت البندقية وشيكة الوقوع تحت سيطرة نابليون، أثر ذلك في عملية دفع الأقساط المقرّر دفعها ليوسف باشا فاستغل هذه الأوضاع المضطربة التي تمرّ بها البندقية واستدعى القنصل البندقي، فبدأ يوسف باشا باستعمال سياسته المعروفة التي يلجأ إليها ولاسيما مع الدول الصغيرة وهي سياسة التهديد والوعيد لحملهم على تنفيذ مطالبه، اضطر القنصل البندقي إلى إرسال رسالة الى حكومته وأخبرها بما ينوي يوسف باشا القيام به في حالة رفضها تسديد الأقساط، ولكنه لم يكن يعلم بالاتفاق الذي تم بين نابليون والنمسا من خلال بنود معاهدة (كامبو فورميو- Campo.Formio) الموقعة بين البلدين في السابع من تشرين الاول ١٧٩٧م، وإعطاء البندقية للنمسا، ولما علم يوسف باشا بهذا الخبر أمر بإرسال مفرزة من جنوده لإنزال علم البندقية من مبنى القنصلية وذلك لأنها أصبحت اسم من دون مسمى لأنها انتهت بموجب تلك المعاهدة، وفي هذه المدّة التي حكمت فيها النمسا للبندقية (١٧٩٧-١٨٠٥م) ازداد نشاط البحارة الطرابلسين ضد السفن المبحرة تحت العلم النمساوي[(١)]، فاضطرت النمسا إلى تقديم الشكاوي للدولة العثمانية لإنذار يوسف باشا من مغبة هذه الأعمال ضد السفن النمساوية ممّا اضطره إلى إعادة ست سفن بكامل محتوياتها إلى النمسا[(٢)].

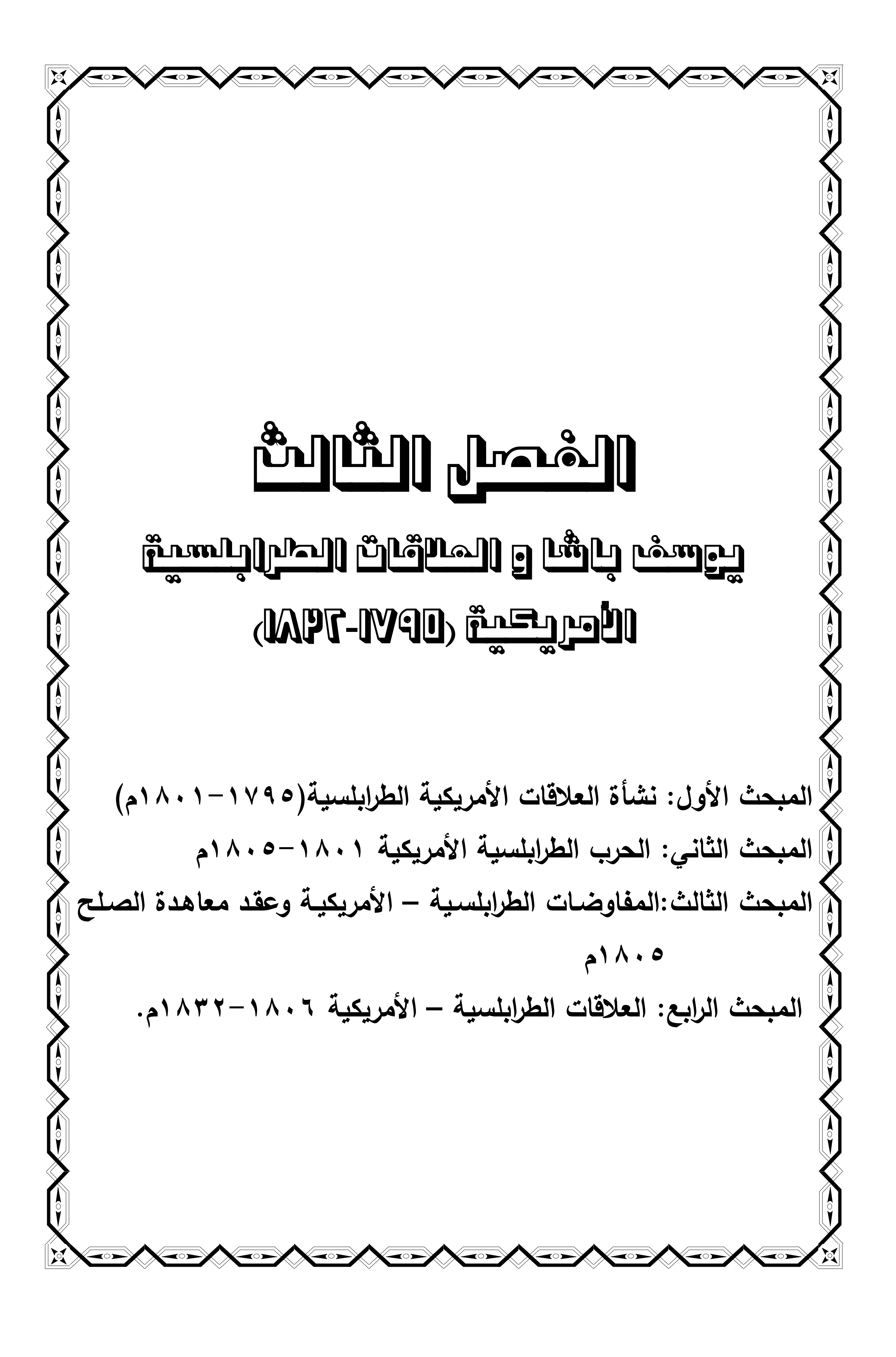
استمرت العلاقات التجارية مابين البندقية وطرابلس، رغم عدم استقلال البندقية إذ آلت في عام ١٨٠٥م بموجب معاهدة (برسبرغ - Persberg) إلى مملكة الصقليتين التي كانت تحت الحكم الفرنسي واستمرت حتى عام ١٨١٤م، بعدها أعيدت إلى النمسا واستمرت تحت حكمها حتى إتمام الوحدة الايطالية عام ١٨٧٠م[(٣)]، من خلال ماتم ذكره في الفصل الثاني يتبين لنا أن سياسة يوسف باشا

[(1)]Daniel Panzac, Ladriatique Incertaie Capitaies autrichien, Corssaires Barbaresques et Sultan Ottomanvers, 1800, Turca. Revue. D. Etudes Troques Leuven Tom 1997, P.71-88.

[(٢)] سالم سالم شلابي، عناوين على نواصي المحروسة طرابلس القديمة، دار الفرجاني، طرابلس ١٩٩٤ ، ص٢١٨.

[(٣)] عبد المولى صالح الحرير، التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، تأليف مجموعة من الباحثين، ج٢، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٨٤، ص١٦-٢٠.

الخارجيــة تجــاه الدولــة العثمانيــة والــدول الاوربيــة، كانــت سياســة مســتوحاة مــن الحـدث بمعنــى أنــه لـم تكـن لديـه سياسـة خارجيـة ثابتـه وواضـحة فتـارة يكـون مـع فرنسـا ويقـف معهـا ضـد الدولـة العثمانيـة وضـد بريطانيـا وتـارة آخـرى يكـون مـع بريطانيـا، وذلـك حسـب المخـاطر العسـكرية التـي تحـيط بـه. كمـا أن يوسـف باشـا لـم يكـن شخصـية سياسـية ولا عارفـاً بأمورهـا لـذلك أوقـع الـبلاد فـي النهايـة بحـروب كثيـرة كـان يمكـن تلافيهـا. والملاحـظ علـى السياسـة الخارجيـة الطرابلسـية فـي عهـد يوسـف باشـا، أنـه لـم تكـن هنـاك سـفارات او قنصـليات طرابلسـية فـي الـدول الاوربيـة لتقوم بمهمة معرفة احوال تلك البلدان السياسية.



الفصل الثالث

يوسف باشا و العلاقات الطرابلسية الأمريكية (١٧٩٥-١٨٣٢)

المبحث الأول: نشأة العلاقات الأمريكية الطرابلسية(١٧٩٥-١٨٠١م)

المبحث الثاني: الحرب الطرابلسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٠٥م

المبحث الثالث:المفاوضات الطرابلسية – الأمريكية وعقد معاهدة الصلح ١٨٠٥م

المبحث الرابع: العلاقات الطرابلسية – الأمريكية ١٨٠٦-١٨٣٢م.

المبحث الاول: نشاة العلاقات الأمريكية الطرابلسية(١٧٩٥-١٨٠١م):

بعد حصول الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها عن بريطانيا عام ١٧٨٣م، أخذت تبحث عن ضمانات لحرية تجارتها وحماية سفنها، تلك الحماية التي كانت تضمنها لها السفن البريطانية بوصفها سفنا تابعة للعرش البريطاني(١). وقد فرض الوضع الجديد على الدولة الجديدة التعامل مع دول شمال أفريقيا الاربع (المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس)، لحماية سفنها التجارية المارة في البحر المتوسط بالاعتماد على نفسها، ولم تكن الولايات المتحدة انذاك قادرة على التعامل مع تلك الدول، لأنها لم تكن تعرف تاريخيهم وحضارتهم ولا تمتلك أية معلومة دقيقة عنهم وعن طبيعة شعوبهم وطريقة حكمهم، لذلك وجد القلائل من الأمريكيين المتواجدين هناك صعوبة بالغة في التعامل مع تلك الدول ولاسيما فيما يتعلق بالأمور السياسية، وعدوا المفاوضات مع تلك الدول أصعب بكثير وتختلف عما يجري من تفاهمات ومفاوضات مع دول أوربا أو كما كان يسميها التجار الأمريكيون دول العالم المسيحي(٢).

وفي الوقت نفسه، كان حكام شمال أفريقيا يهيمنون على مدخل البحر المتوسط ويقومون بحملات بحرية كبيرة ويستولون على أية سفينة تدخل مياه البحر المتوسط لا ترتبط دولهم بمعاهدة معهم، لذلك بعد أن ازدادت عدد المراكب الأمريكية المأسورة لدى بلدان الشمال الافريقي، لجأت الولايات المتحدة الأمريكية لطلب الحماية لسفنها من فرنسا ولكن الأخيرة رفضت، كما رفضت بريطانيا، لذلك اجتمع الكونغرس الأمريكي في عام ١٧٧٩م وأتخذ قرارا يقضي بتشكيل لجنة حكومية لزيارة بلدان الشمال الافريقي (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب والمغرب)، وعقد معهم معاهدات لتنظيم العلاقات(٣)، وفي عام ١٧٨٤م

---

(1) H.E. Egerton, The Causes and Character of the American Revolution, (London1923), P. 47-88.

(٢) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، مجلة دراسات تاريخية بيت الحكمة، بغداد، العدد ٤٠ العام ٢٠١٥، ص٦٥.

(3)Yavuz Guler, Osmanli Devleti Donemi Turk- Amerikan Iliskilieri 1795-1914, Gazi University, Kirsehir Egitim Fakultesi, llkogretim Bolumu, Kirsehir Turkiye, Cilt6, Sayi1, 2005, P.231.

عينت الإدارة الأمريكية المفاوضين الذين سوف يقوموا بمهمة المفاوضة والاتفاق مع حكام شمال أفريقيا لعقد المعاهدات[١] وهم (جون آدامز- John.Adams [٢]، بنيامين فرانكلين- Benjamin.Franklin [٣]، توماس جيفرسون- Thomas.Jefferson [٤]) .

منح الكونغرس الأمريكي في شباط عام ١٧٨٥م لهذه اللجنة صلاحيات وسلطات جديدة لبدأ المفاوضات مع بلدان شمال الإفريقي، ورصدت لهم مبلغا قُدّر بـ ثمانين ألف دولار مكسيكي لتمويل الاتفاقيات، لذلك اتصل جون آدامز وتوماس جيفرسون عندما كانوا في لندن بالسفير الطرابلسي الحاج عبد الرحمن آغا[٥] الذي كان في لندن مبتدئا معهم التفاوض من دون أن يتصل بالباشا حول

[١] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حبال ودمى، بداية العلاقات العربية الأمريكية، دار الأصالة للصحافة والنشر والأنتاج الإعلامي، الخرطوم ١٩٩٣، ص٢٣.

[٢] جون آدمز(١٧٣٥-١٨٢٦): ولد في ولاية ماسوسوتش وكأن واحدا من صناع قرار الاستقلال، حيث اقنع الكونغرس بالموافقة على القرار، وعين أول سفير لبلاده في بريطانيا عام ١٧٨٩، وبعدها انتخب في عام ١٧٩٧ رئيسا للولايات المتحدة، وفي إثناء فترة حكمه نجح في عقد صلح دورفوتين مع نابليون في عام ١٨٠٠، بخصوص بعض الولايات التي نجح في ضمها للاتحاد الفيدرالي، وصدرت في مدّة رئاسته أربعة قوانين لم تعجب الأمريكيون وهي على كل مهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن يقضي أربعة عشر عام في البلاد بدلا من خمس سنوات قبل حصوله على الجنسية الأمريكية، وكذلك اصدر قانوناً منح الرئيس صلاحيات استثنائية فيحق له إقصاء أي مهاجر خطر من البلاد، فضلا عن أصداره قأنوناً يبيح للرئيس ترحيل أي مهاجر أو حبسه في أوقات الحرب، كما اصدر قأنون بخصوص الأشخاص الذين يتآمرون على التدابير الرسمية. ينظر:
Maxam Ethan Armbraster,The President of United states,(New York-1963),P.13-18.

[٣] بنيامين فرانكلين (١٧٠٦-١٧٩٠): ولد في بوسطن، وسعى إلى توحيد المستعمرات الأمريكية تحت سلطة تشريعية موحدة، وفي عام ١٧٥٧، أرسل كمندوب عن ولاية بنسلفانيا إلى لندن، وأبأن الحرب الأمريكية كأن من المساهمين في إصدار لائحة الاستقلال، وتوفي فرأنكلين عام ١٧٩٠. ينظر: أزل شينك ميرز، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشافات إلى عصر الذرة، نقله إلى العربية، فؤاد جميل، بغداد ١٩٥٨، ص ص٧٦-٨٢.

[٤] توماس جيفرسون (١٧٤٣-١٨٢٦): ولد في مستعمرة ساروتزفيل بولاية فرجينيا، من عائلة إقطاعية وعد من أهم قادة حرب الاستقلال وتولي الرئاسة في عام١٨٠١م بعد جون آدامز ، وكان من أهم أعماله أتخاذ مدينة واشنطن عاصمة للولايات المتحدة الأمريكية و شراء مقاطعة لويزيانا عام ١٨٠٣، التي زادت مساحة الولايات المتحدة للضعف، وكذلك شجع على منح الجنسية الأمريكية للمهاجرين الأوربيين والغي الألقاب وقلل من الرسميات والمراسم، كما حاول أن يجعل بلاده تقف على الحياد في الحرب الدائرة بين نابليون وأوربا، وكعمل مضاد للحصار القاري وتفتيش السفن اصدر قأنونا يحظر التصدير للخارج ثم استبدله بقرار سماه بمنع التعامل يحرم الاتجار فقط مع فرنسا وبريطانيا والبلاد التابعة لهما، وفي فترة رئاسته الثأنية نجح في إقرار قأنون يمنع تجارة الرقيق. ينظر: عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأمريكيتين (التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية)، دار المريخ للنشر، الرياض ٢٠٠٩، ص٩٨.

[٥] عبد الرحمن آغا: من أبرز دبلوماسي الأسرة القرمانلية في القرن الثامن عشر، كانت مهمته في غاية الخطورة حيث انيطت له مهمة مبعوث بلاده لدى الباب العالي وكان عليه إن يرجع ومعه فرمان التوليه التي يوافق به السلطان على ولاية محمد بن أحمد القرمانلي وكانت هذه المهمة عام ١٧٤٥م، تميز عبد الرحمن أغا بأنه شديد التدين والورع حتى يقال عنه انه أدى فريضة الحج الذي منه اكتسب لقب الحاج وكان ذلك عام ١٧٤٥م، تزوج ولكن توفيت زوجته و=

توفير حرية الملاحة للسفن الأمريكية في حوض البحر المتوسط مقابل تعهد الإدارة الأمريكية بدفع مبلغ قدره (مائة وستون ألف دولار) وإلى ايالة طرابلس الغرب، لكن الجانب الأمريكي وجد أن طرابلس الغرب هي أضعف بلدان الشمال الأفريقي أنذاك، ولم يتوصل المفاوضون الثلاثة إلى نتائج ايجابية، لأن الإدارة الأمريكية كانت في طور التكوين والانشاء وتجارتها لم تكن مستقرة ومزدهرة، كما أن اختلاف المفاوضين الأمريكان جون آدامز وتوماس جيفرسون فيما بينهم أدى إلى فشل المفاوضات لأن الأول يميلٍ إلى ارضاء دول الشمال الأفريقي لحماية تجارة بلاده والثّاني يميل الى فرض الحقوق الأمريكية عن طريق القوة البحرية والعمل المباشر(١).

ضغط التجار وأصحاب السفن على حكومتهم من أجل الدخول في مفاوضات مباشرة مع دول شمال أفريقيا، وإقامة علاقات سياسية معها واستخدام نفس الأسلوب الذي تستخدمه الدول الأوربيه لحماية تجارتها في عرض البحر المتوسط(٢)، وهو ارسال المال والهدايا إلى حكام المنطقة لشراء ودهم والتقرب منهم، ومن ثم الدخول في مفاوضات معهم، كما أشار الوكيل التجاري الأمريكي في الجزائر ريتشارد اوبراين- Richard.O’Brien(٣) بان حكام المنطقة

=تركت له عدة أطفال كانت أكبرهم طفلة تدعى اللاله خدوجة وبنت أخرى وأخ حيث توفيا الاثنين بغياب والدهم في إحدى المهمات الدبلوماسية، بعدها فكر بالزواج من إحدى الجاريات الموجودات في قصره فوقع اختياره على مناتي التي كانت يونانية الأصل من جورجيا فاشتراها لخدمة أولاده ثم اعتقها بعد إن أنجبت له ولدا (أحمد) وتزوجها لما اعتنقت الإسلام، أدى دورا كبيرا في المفاوضات التي أجريت مع البندقية عام ١٧٦٢م، وكذلك في فيينا عام ١٧٦٥م، كان دبلوماسياً ناجحاً خلال حكم الأسرة القرمانلية ، توفي عام ١٧٩٢م على اثر إصابته بنزيف وهو مكلف بمهمة في مراكش وكان وقته تحت ضيافة الملك محمد الثالث بن عبدالله المراكشي ينظر: محمد مصطفى بازامه، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر عبد الرحمن أغا ألبدري ١٧٢٠-١٧٩٢، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي د.ت، ص٥٢-٥٣-٧٣.

(١) المصدر نفسه، ص١٤٧-١٤٨.

(2) Mine Erol, Amerikaanin Gezayir lle Olan lliskileri 1785-1816, Edebiyat Fakultesi, Tarih Dergisi Edebiyat Fak Basimevi, Istanbul, F:44, 1979, P.700.

(٣) ريتشارد اوبراين(١٧٥٨-١٨٢٤م): ولد في ماين بايرالندا عام ١٧٥٨، تعلم ليصبح بحارا، عمل بالتجارة البحرية وأبحر الى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر هناك، شارك بالثورة الأمريكية بوصفه ملازماً في البحرية الأمريكية، وبعد الحرب أصبح ربأنا لسفينة تجارية أمريكية، وقع بالأسر بيد الجزائريين عام ١٧٨٥ وظل أسيرا حتى عام ١٧٩٥ إذ اطلق سراحه بعد المعاهدة بين الولايات المتحدة والجزائر، اختير عام ١٧٩٧ لشغل منصب القنصل الأمريكي العام للولايات المتحدة في شمال أفريقيا لمعرفته بأحوال المنطقة، بقى بهذا المنصب حتى عام ١٨٠٣، عاد الى الولايات المتحدة واستقر في فيلادلفيا ثم أصبح عضوا في المجلس التشريعي لولاية بنسلفانيا، مات عام ١٨٢٤، للتفاصيل ينظر:

لايهمهم سوى المال، وأضاف قائلا: **"صحيح أنهم مسلمون لكن ربهم المال ورسولهم محمد"**[1] أي بامكان الولايات المتحدة الأمريكية التعامل مع تلك الدول من خلال المال، إذ أن هذه الدول لايهمها دين الولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما تهتم بما ستمنحه لها من أموال لسلامة سفنهم و تجارتهم في البحر المتوسط[2].

تلك الأمور كلّها أجبرت الولايات المتحدة الأمريكية على الأسراع بالتفاوض مع الجزائر لعقد معاهدة معها لضمان سلامة سفنها وتجارتها، ولذلك عقدت معاهدة بين البلدين مقابل دفع الإدارة الأمريكية مبلغ (٥٠٠،٦٤٢) دولار نقدا وتعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بدفع جزية سنوية مقدارها (٦٠٠،٢١) دولار، تدفع على شكل بضائع وهدايا وجواهر، كذلك تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية على تجهيز الجزائر بسفينة حربية ذات (٣٦) مدفعا، وأصبح المجموع الكلي الذي دفعته الولايات المتحدة مقابل السلام مع الجزائر حوالي مليون دولار أمريكي، وصادق الكونغرس الأمريكي على المعاهدة في الخامس من ايلول ١٧٩٦م [3].

شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بالارتياح بعد عقدها معاهدة مع الجزائر، لأنها اعتقدت أنها استطاعت تامين طريق البحر المتوسط، ولاسيما إن الجزائر كانت أقوى دولة من دول شمال أفريقيا، فأصبح لدى الإدارة الأمريكية

Bowiditch Hall, Americans,Who have Contributed to the history and traditions of the united States Merchant Marine, New York: 1943, P.39.

(1)Naval Doucuments Related to the united stats wars with Barbary Powres, Vol.I, From 1785 through 1801, Washington: 1939,P.3.

(2) Patrical L. Dooley, the Early Republic. Primary Documents on events from 1799 to 1820._P.125.

(٣) تضمنت المعاهدة (٢٢) مادة، أهمها عدم السماح لبيع السفن الأمريكية التي تقع بيد الدول الأخرى في الجزائر، مع السماح للولايات المتحدة ببيع غنائمها في موانئ الجزائر وعدم السماح للقراصنة الجزائريين التعرض لأي مواطن أمريكي، وإذا حدث ذلك فتتعهد الحكومة الجزائرية باعادة المواطن الى بلاده من دون طلب فدية، وإذا حدث أي خلاف مستقبلي بين البلدين فإن الطرفين ملتزمأن بإعادة ألعمل بالمعاهدة بالطرق السلمية، للتفاصيل ينظر:

Treaties, Conventions, International Acts. ProtocoIs and Agreements between the united States of America and Other Powers 1776-1909, Washington: 1910, P1-5.

اعتقادا بأن لدى حكام الجزائر مكانة عالية عند باقي دول شمال أفريقيا وبان كلمتهم مسموعة ومن ثم لا داع لعقد معاهدة مع باقي الدول، واذا اضطرت وعقدت معاهدات أخرى فسكتون معاهدات فرعية وغير مكلفة للميزانية الفيدرالية[١]، وعلى الرغم من أن هذا الاعتقاد فيه شيء من الصحة الا أن الدول الاخرى وهي تونس وطرابلس الغرب لم يحصلا على شيء من تلك المعاهدة فما الذي سيدفعهما إلى تسهيل وحماية السفن الأمريكية في البحر المتوسط، كما أن المعاهدة مع الجزائر لم تتضمّن بندا يضمن حماية الجزائر للسفن الأمريكية خارج شواطئها، فضلا عن تشجع طرابلس و تونس لعقد معاهدة مع الولايات المتحدة على غرار المعاهدة مع الجزائر والحصول على مبالغ كبيرة[٢].

استولى الريس مراد[٣] في الثامن من ايلول ١٧٩٦م على سفينتين أمريكيتين هما صوفيا Sophia و بتسي-Betsy و كانت السفينة صوفيا قد أرسلتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجزائر طبقا للمعاهدة بينهما لذلك لما علم يوسف باشا بذلك أمر بإعادة ألسفينة صوفيا التي كانت بقيادة أوبراين إلى داي الجزائر، لكنه أمر بضمّ السفينة بتسي الى أسطوله وصار اسمها مشهودا-Meshoudu[٤].

(1) Kola Folayan, Tripoli During Reign of Yusef Pasha Qaramanli, Helf, Negeria, University of lfe Press, P4.

(٢) صالح خضر محمد، توماس جفرسون الرئيس الأمريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية، مجلة سر من رائ، المجلد(٦)، العدد(٣٣)، السنة (٦)- ت١-٢٠١٠، ص١٢٥-١٢٦.

(٣) الريس مراد: ترجع أصوله إلى اسكتلندا، إذ كان من ضمن الأسرى الذين كانوا على متن السفينة الأمريكية بتسي الذين أسرهم البحارة الطرابلسيين في عام ١٧٩٦م، وفضل البقاء في طرابلس، واتخذ اسم مراد بدلا عن اسمه الحقيقي بتير ليزل- Peter Lisle، وتسميه المصادر الأمريكية بالمرتد لأنه تحول عن المسيحية واعتنق الاسلام، ولبراعته ونزاهته قربة يوسف باشا اليه وزوجه ابنته، ثم أصبح قائدا للبحرية الطرابلسية، أدى دورا كبيرا في البحرية الطرابلسية، ولاسيما في الصراع الطرابلسي الأمريكي، للتفاصيل ينظر:

Michael L.S. Kitzen,Tripoli and the United States at War: A History of American Relations with the Barbary States, 1785-1805, Mcfarland & Co Inc Pub, 1993, P.56-57.

(4) David M. King United States joint operations during the tripolitan compaing of 1805, A thesis presented to faculy of u.s. Army Command general staff college impartial fulfillment of the requirements for the degree Master, Fort Leavenworth, Kansas: 1994. P.18.

نبه هذا الحادث إلادارة الأمريكية إلى وجود خطرجديد يهددهم تمثل بقوة طرابلس الغرب على تجارتهم في مياه البحر المتوسط، رغم عقدهم معاهدة ١٧٩٦مع الجزائر، فبعد عقدها المعاهدة مع داي الجزائر التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة مستشارها الأمين في منطقة الشمال الافريقي، فسعت إلادارة الأمريكية للحصول على مساعدة داي الجزائر حسن باشا (١٧٩١-١٧٩٨م) للتفاوض مع يوسف باشا من أجل إرجاع طاقم السفينة بتسي، فاستجاب الداي لطلب إلادارة الأمريكية وكتب الى يوسف باشا الذي وافق على فتح مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أرسلت بدورها قنصلها في الجزائر ريتشارد اوبراين لهذا الغرض، عرض اوبراين مبلغ (٤٠) ألف دولار لاطلاق سراح طاقم السفينة، لكن يوسف باشا لم يقبل بعرضه وعده غير كاف وانه أقل مما قدمته الولايات المتحدة الى الجزائر، فطلب داي الجزائر من يوسف باشا ضرورة التخفيف من طلباته، وهي مساواة طرابلس مع تونس والجزائر، فاضطرت إلادارة الأمريكية الى إقناع يوسف باشا عن طريق مفاوضها ريتشارد اوبراين على عقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية وإستقبال قنصل أمريكي في بلاده وتزويد طرابلس الغرب بسفينة إضافة إلى اموال الاتفاقية والهدايا القنصلية، وهكذا قبل يوسف باشا بهذا العرض[1]

وبعد مفاوضات محدودة عقدت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة مع طرابلس في الرابع من تشرين الثاني ١٧٩٦م في العاصمة الجزائرية بحضور الداي حسن باشا وباشراف دافيد همفريز الذي كان سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في إسبانيا ويساعده جول بارلو-Joel.Barlow[2]، كما كان جول

---

[1]Naval Documents, Op. Cit, Tripoli- Treaty, P.177.

[2] جول بارلو- Joel Barlo: ولد في عام ١٧٥٤م، تخرج من جامعة ييل Yale عام ١٧٧٨م، عرف كشاعر وكاتب ودبلوماسي أمريكي، كأن ابرز رجال التحرير الأمريكان في الفترة مابين نهاية الثورة الأمريكية وحرب ١٨١٢ مابين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، أقام بارلو في لندن مابين عامي (١٧٩٠و١٧٩٢م) وهناك تعرف على توماسبين وجوزيف بريستلي وغيرهما ممن شاركوه ميوله التحرري، كتب هناك عمله المشهور"نصائح للفئات ذات الامتيازات" في عام ١٧٩٢م الذي هاجم فيه حقوق الإقطاعيين في الملكية والنظام الملكي والكنيسة في بريطانيا، فأمرت الحكومة البريطأنية بمنع تداول هذا الكتاب، فاضطر بارلو إلى مغادرة بريطانيا إلى فرنسا وهناك تم منحه الجنسية الفرنسية، بعدها سافر إلى الجزائر وعمل كقنصلا لبلاده وعمل على نقل معاهدة طرابلس وترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة

بـارلو يحمـل مسـودات عليهـا توقيـع الـرئيس جـورج واشـنطن وخـتم الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عنـد التوقيـع علـى المعاهـدة(١)، إذ تألفـت مـن اثنـا عشـر مـادة(٢) وبعـد أن تـم الانتهـاء مـن توقيـع المعاهـدة تـم تقـديمها الـى مجلـس الشـيوخ الأمريكـي مـن قبـل الـرئيس جـون آدامـز فـي الثالـث مـن كـانون الاول ١٧٩٧م، وتـم تسـليم المبلـغ المتفـق عليـه مـع الهـدايا القنصـلية التـي قـدرت بـــ(١٢,٠٠٠) دولار نقـدا وكـذلك بعـض الـذخيرة البحريـة، فضـلا عـن هـذه المـواد كالأقمشـة والقـار والـواح الخشـب والساعات والمجوهرات ... الخ(٣).

وكانـت أغلـب المـواد مشـابهة لمـواد المعاهـدتين التـي عقـدتها الإدارة الأمريكيـة مـع الجزائـر والمغـرب الاقصـى(٤)، وأصـبحت المعاهـدة رسـمية بـين الطـرفين فـي حزيـران ١٧٩٧م(٥)، وكانـت تحمـل توقيـع القنصـل الأمريكـي لـدى الجزائـر جـول بـارلو، ويوسـف باشـا وداي الجزائـر حسـن باشـا، وتـم اعتمادهـا بصـورة رسـمية فـي العاشـر مـن تمـوز ١٧٩٧م، تخلصـت الإدارة الأمريكيـة بهـذه الاتفاقيـة مـن دفـع الجزيـة السـنوية لباشـا طـرابلس مقابـل موافقتهـا علـى تقـديم الهـدايا الثمينـة لـه، خـدمت بنـود المعاهـدة الولايـات المتحـدة الامريكيـة، لانهـا تجنبـت مـن اعتـداءات سـفن يوسـف باشـا علـى اسـاطليها المـارة عبـر سـواحل البحـر المتوسـط ومنحت حرية المرور للسفن الاميركية في البحر المتوسط(٦).

الأنكليزية، بعدها عاد إلى بلاده إلام الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٠٥م، وتوفي في عام ١٨١٢م. للتفاصيل ينظر: ثامر عبد جبر حاشوش البديري، جون آدامز ودوره في السياسة الأمريكية ١٧٩٧-١٨٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب ٢٠١٣، ص٨٧.

(١) نجلاء عدنان حسين، جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية (١٧٨٩-١٧٩٧م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية،٢٠١٢،ص٢٤٥.

(٢) للتفاصيل عن بنود معاهدة ١٧٩٦م ينظر ملحق رقم (٣).

(3)Lotfi Ben Rejeb, Observing the Birth of a nation the oriental spy, observer Genre and Nation making in Early American, university of Tunis, Tunis, p.254.

(٤) كانت الولايات المتحدة قد عقدت معاهدة مع المغرب الأقصى عام ١٧٨٦م، ولم تكلف تلك المعاهدة غير ثمانية الاف دولار أمريكي، لأن المغرب كانت اضعف دول شمال أفريقيا. ينظر:

Naval Documents,Op. Cit, P23.

(٥) هيفاء معلوف الإمام، العلاقات الأمريكية – الشمال افريقية في العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد ١٥-١٦، العام:تونس ١٩٧٩، ص٧١.

(6)Ray Irwin, the Diplomatic Relations of the united States with the Barbary powers, chapel Hill, oxford university press, 1931, P.40-42.

أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية قنصلا لها الى طرابلس وهو جيمس لندر كاثكارت – James.Lender.Cathcart[1]، الذي وصل إلى طرابلس عام ١٧٩٩م على ظهر السفينة صوفيا-Sophia ، وكان في استقباله القنصل البريطاني (مكدونغ- Mcdongh) المكلف برعاية المصالح الأمريكية في ايالة طرابلس،[2] عند دخوله الى قصر الباشا اعطاه مبلغ (١٨) ألف دولار كهدية، ووعده بالمزيد من الهدايا. كما أرسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي جون آدامز أخبره فيها برغبة يوسف باشا بعقد معاهدة جديدة تكون بالمستوى نفسه لمعاهدة الولايات المتحدة مع الجزائر، وأبلغه بما قالهُ يوسف باشا **"بان السلام بين البلدين لن يكتمل الا بعد عقد معاهدة جديدة"**[3]، إذ شعر يوسف باشا بالغبن من تلك المعاهدة وبأنه لم يحصل على جزية سنوية من الولايات المتحدة مثلما حصلت الجزائر، وأن بلاده قوية ولا يمكن أن يستهان بها، وهي تملك أسطولا أصبح يضاهي أسطول الجزائروتونس، ويجب أن يحصل على الاحترام اللازم بين قوى البحر المتوسط، غير أن يوسف باشا رفض ذلك بسبب عدم التزام الولايات المتحدة الأمريكية بالشروط التي اتفقت عليها بموجب معاهدة ١٧٩٦م، واحتج على القنصل الأمريكي كاثكارت لعدم احضاره المعدات الحربية والسفينة التي وعد بها القنصل اوبريان عند توقيع الاتفاقية عام ١٧٩٦م[4].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية غير جادة في أن تدفع المخصصات التي تعهدت بموجبها لطرابلس الغرب في معاهدة ١٧٩٦م وما تعهد به القنصل

---

(١) جيمس لأندر كاثكارت (١٧٦٧-١٨٤٣م): ولد في ايرلندا في حزيرأن ١٧٦٧م، رحل مع عمه جون كاثكارت الى الولايات المتحدة في تشرين الاول ١٧٧٩، أسر من قبل سفينة بريطأنية ثم هرب عام ١٧٨٢، عمل بحارا في سفينة تجارية أمريكية، ثم أسر مرة اخرى من قبل قراصنة جزائريين عام ١٧٨٥، اطلق سراحه بعد الصلح مع الجزائر وعين قنصلا لطرابلس لمعرفته بأحوال شمال أفريقيا، تزوج عام ١٧٩٨، ثم رحل عن طرابلس عام ١٨٠١، أصبح وكيلا تجاريا في عدة دويلات إيطالية من ١٨٠٧ حتى ١٨١٥، عاد للولايات المتحدة وعين للاشراف على النقل البحري والنهري في لويزيانا ١٨١٧-١٨١٨، ثم استقر في واشنطن ومات فيها عام ١٨٤٣، للتفاصيل ينظر:

Walter Pritchard, Southern Louisiana of James Leander Cathcart, Louisiana Historical Quartely XXXIII, 1945.

(٢) كهلان كاظم حلمي القيسي، السياسة الاميركية تجاه ليبيا ١٩٤٩-١٩٥٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ١٩٩٧، ص٦.

(3) Kola Folayan, Op. Cit, P.31.

(٤) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٦٨.

الأمريكي اوبرين ليوسف باشا وهو تقديم سفينة ذات صاريين هدية من حكومته، وقد أصر يوسف باشا على هذه الهدية لاهميتها لأسطوله، وقد أنكرها القنصل الأمريكي كاثكارث، حتى أن القنصل الأمريكي العامل في تونس وليم ايتون-William.Eaton[١] علق على طلب يوسف باشا هذا بقوله **"أن التاريخ سيسجل أن الولايات المتحدة تطوعت بسفينة حربية لخدمة رئيس قرصنه... لايمكن ان يمحو هذا الانطباع سوى الدم، ألا يوجد شيء يستنهض بلدي"**[٢].

مرّ عام كامل من دون أن يحصل يوسف باشا على جواب من الرئيس الأمريكي بخصوص أستبدال المعاهدة، وبدأ يشعر بأن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر لطرابلس الغرب على أنها أقل شانا من الجزائر، واخذ يطالب القنصل كاثكارت بالرد على طلبه بإلغاء المعاهدة وعقد أخرى جديدة. فأجابه القنصل بأن سبب التأخير في الرد ناجم عن الشتاء القارص في الولايات المتحدة، لكن يوسف باشا كان اذكى من أن تنطلي عليه تلك الأعذار، فردّ على القنصل قائلا: **"لكن الشتاء القارس لم يمنع الولايات المتحدة من أرسال الشحنات التي طلبتها الجزائر ووصلت في بضعة أسابيع"**[٣]، كما كانت الإدارة الأمريكية لا تبدي أي أهتمام بالدول الأقل قوة في شمال أفريقيا، وركزت همها في إرضاء المغرب والجزائر باعتبارهما تشكلان أكبر قوة بحرية في شمال أفريقيا وفي غرب البحر المتوسط، وحاول القنصل الأمريكي العامل في طرابلس الغرب كاثكارت تخفيض قيمة الاتاوة السنوية فطلب من داي الجزائر مصطفى باشا الذي استلم الحكم بعد وفاة والده للتوسط لدى يوسف باشا، لكن الاخير بقى مصرا

---

(١) وليم ايتون:ولد في ودستوك في ولاية كونكيوت عام ١٧٦٤، أنضم وهو بعمر (١٦) عاما الى جيش الثورة الأمريكية وبعد نهاية الحرب درس في كلية دارتموث وتخرج منها عام ١٧٩٠، شارك في عام ١٧٩٢ في القتال ضد الهنود الحمر في اوهايو، وبعد ثلاثة اعوام رحل الى جورجيا وهناك استطاع لفت أنظار وزير الخارجية تيموني بيكرنيج، الذي كتب عنه تقريرا جيدا كان السبب في اختياره من قبل الرئيس ادمز كاول قنصل امريكي في تونس وذلك عام ١٧٩٨، وبعد مغادرته شمال أفريقيا عام ١٨٠٥ ظل يعاقر الخمر لأنه اعتقد أن بلاده لم تهتم بخدماته التي قدمها لها، ومات بعمر (٤٧) عام في مدينة بير مفيلد في عام ١٨١١، للتفاصيل ينظر:

John C. Fredriksen, American Military Leaders, California 1999, P.241-242.

(٢) راي اروين، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٨، ص١٤٠.

(3)David M. King, OP, Cit, P.19.

علـى قيمـة الاتـاواه ورفـض الوسـاطة وأرسـل رسـالة إلـى داي الجزائراوضـح فيهـا نوايـا ومكـامن سياسـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والـدول الاوربيـة ومـا تحيكـه لحكومـات الشـمال الافريقـي، وطلـب منـه عـدم التوسـط وأن يلتـزم الحيـاد لأن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي نيتهـا طلـب وسـاطة القنصـل البريطـاني واذا حصـلت علـى وسـاطته سـوف لـن تعتـرف بوسـاطته، وهكـذا فشـلت وسـاطة الـداي مصطفى بسبب أصرار يوسف باشا على موقفه السابق[١].

بـدأت فجـوة التـوتر تتسـع فـي العلاقـات بـين البلـدين ولاسـيما بعـد أن علـم يوسـف باشـا أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة قـد أرسـلت هـدايا إلـى بـاي تـونس حمـودة باشـا، فـازداد غضـبه وأمـر باسـتدعاء القنصـل الأمريكـي كاثكـارت، وتحـدث معـه عـن البـاخرة المرسـلة إلـى تـونس مـن قبـل حكومتـه وعـن نوعيـة البضـائع التـي تحملهـا، فـي المقابـل أوضـح لـه القنصـل الأمريكـي أن سـبب مجـيء هـذه البـاخرة هـي لتنفيـذ الاتفـاق المبـرم مـع تـونس، كمـا أصـرّ يوسـف باشـا علـى مطالبتـه تنفيـذ مـا اتفـق عليـه مـع الحكومـة الأمريكيـة مستغربا عـن سـبب عـدم إرسـال الحكومـة الأمريكيـة هديـة لـه رغـم عقده معهـم معاهـدة وقبولـه بمبلـغ مـالي أقـل مـن غيـره مـن حكـام شـمال أفريقيـا، كـذلك هـدد يوسـف باشـا القنصـل الأمريكـي كاثكـارت بقـوة بحريتـه وتفوقهـا علـى بحريـة تـونس وباسـتطاعته الحـاق أكبـر ضـرر بالحكومـة الأمريكيـة التـي تقـوم باتبـاع سياسـة التفضـيل والمحابـاة مـع حكـام شـمال أفريقيـا[٢]، بـدأ نفـاذ صـبر يوسـف باشـا علـى تغييـر المعاهـدة، فـأعطى أوامـره الـى أسـطوله بالاسـتيلاء علـى المراكـب التابعـة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة التـي يقابلونهـا، وفـي شـتاء عـام ١٨٠٠م اسـتولت البحريـة الطرابلسـية علـى السـفينة الأمريكيـة كـاثرين- Catherine، لكـن يوسـف باشـا أمـر بارجاعهـا إلـى الولايـات المتحـدة طبقـا للمعاهـدة، أن عمليـة الاسـتيلاء جـرت مـن دون عملـه لكنـه فـي الوقـت ذاتـه أخبـر كاثكـارت بـأن علـى الولايـات المتحـدة الاسـتجابة لطلباتـه ودفـع الجزيـة فـي مـدّة لا تتجـاوز سـتة أشـهر و إلا فإنـه سـيكون مضـطرا لإعـلان الحـرب نتيجـة تجاهـل الولايـات المتحـدة لطلباتـه، لكـن كاثكـارت كـرر العـذر نفسـه وقـال بـأن مـدّة سـتة أشـهر غير كافيـة لوصـول

---

[١] عمر علي بن إسماعيل، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٠٣.
[٢] نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص١٠١.

الرسالة إلى بلاده ورجوعها، وأن عبور المحيط مرتين يتطلب وقتا أكثر من ذلك[١]، كان كاثكارت يراوغ في تلك المسألة لانه يعلم جيدا بأن المدة كافية، لكن لوجود بعض الأسباب التي لم يستطع كاثكارت الإفصاح عنها ليوسف باشا هي التي دعته للمراوغة، والسبب الأول أن محاولاته جمعيها لإقناع كبير قناصل الولايات المتحدة في الجزائر ريتشارد اوبراين المسؤول عن عمل القناصل في شمال أفريقيا، باءت بالفشل والسبب في ذلك يعود الى عدم انسجام كلا القنصلين فيما بينهما فاوبراين كان يتجاهل الرسائل التي يرسلها إليه كاثكارت والأخيركان دائما يشتكي منه لدى المسؤولين الأعلى منه ولاسيما وزير الخارجية تيموثي بيكر نيج- Timothy Pickering[٢].

تأزمت العلاقات بين البلدين أكثر مع مطلع عام ١٨٠١م، ففي شباط من ذلك العام قدم يوسف باشا إنذارا إلى كاثكارت بأنه إذا لم تعدل المعاهدة بما تضمن له مطالبه، فإنه لن يتردد في الغائها وإمهاله أربعين يوما، وإنه سوف يرسل بحارته لمهاجمة السفن التابعة للولايات المتحدة الأمريكية[٣]، وإنه لن يتردد في الغائها واعلان الحرب عليهم، كما طلب مبلغ قدره (٢٥٠ الف دولار مقابل عقده معاهدة جديدة ومبلغا سنويا قدره ٢٠ الف دولار)، كما كتب رسالة الى داي الجزائر أكد فيها على مناشدته بعدم التدخل في الأزمة مابين الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب،لأنه يخطط لتلقين الولايات المتحدة

---

(١) روبرت جي اليسون، هلال وراء الغيوم الولايات المتحدة والعالم المسلم (١٧٧٦-١٨١٥) تراث حروب البربر، ترجمة وتقديم: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة ٢٠١٠، ص٢٤٧.

(٢) تيموثي بيكر نيج: ولد في مدينة سالم ضمن ولاية ماساشوستس عام ١٧٤٦م، من عائلة محترمة، أكمل دراسته ودخل جامعة هارفرد وتخرج منها عام ١٧٦٣، أصبح زعيما لحزب الاحرار في سالم، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية منذ أندلاعها وكأن له دور بارز في معركة ليكسنكتون- Lexington عام ١٧٧٥، حصل على رتبة كولونيل وشارك مع جورج واشنطن في العديد من حروب الثورة، أصبح عضوا في المجلس التشريعي لولايته عام ١٧٩٨، اسند إليه واشنطن مهمة المفاوضات مع الهنود الحمر طيلة المدّة الممتدة ١٧٩٠-١٧٩٤، منحه واشنطن رتبة الجنرال العام منذ عام ١٧٩١-١٧٩٤، اختير عام ١٨١٤ ليصبح عضوا في الكونغرس الأمريكي وبقى حتى عام ١٨١٧، توفي عام ١٨٢٩، للتفاصيل ينظر:

Amos Blanchard, American Military and Naval. Biography, Salisbury: 1832, P.270-280.

(3)Salaheddin Hasan Sury, CONFRONTATION IN THE MEDITERRANEANTHE TRIPOLI US RELATIONS 1775-1806,: Africa: Rivista trimestrale di study e documentation dell'Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente, Anno 63, No. 2, La Libya nella storia del Mediterranean. Atti del Convegno, Roma, 10-12 maggio 2003 (Giugno 2008), p. 261-273.

الأمريكية درسا قاسيا لعدم احترامه واحترام سيادة بلاده، وأرسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي لعلّه يصل إلى حلٍّ للأزمة المندلعة بينهم مؤكدا فيها **"بأن التأخير في معالجة هذه الأزمة سوف لايخدم مصالح أمريكا في البحر المتوسط"**[١]، من جانب آخر أبدى القنصل الأمريكي كاثكارث محاولته لإقناع يوسف باشا بعدم جدوى اللجوء إلى الأعمال العدوانية، وتعهد ببذل مساعيه للوصول الى اتفاق يضمن تحسن العلاقات بين البلدين وإنهاء التوتر، وأرسل الى بلاده يعلمهم بتهديدات يوسف باشا، وفي داخل الولايات المتحدة الأمريكية كان الرئيس الأمريكي الجديد توماس جيفرسون يعقد اجتماعا لحكومته في آذار ١٨٠١م، وكان الاجتماع مخصص لمناقشة القرارات التي يجب اتخاذها مع دول شمال أفريقيا[٢]، وأولّ الأمور التي أعلنها الرئيس الأمريكي هو رفضه دفع الجزية إلى دول شمال أفريقيا، وعد ذلك العمل إهانة لشرف الأمة كما أن دفع الجزية سيرهق الميزانية، ولم يعترض أحد من المجتمعين على كلام جيفرسون سوى وزير المالية البرت جالاتين – Albert.Gallatin[٣]، الذي ذكر بأن الميزانية المخصصة للبحرية الأمريكية كبيرة ويجب تخفيضها، فرد عليه الرئيس بأن التخفيض يعني تقليل القدرة البحرية لمواجهة دول شمال أفريقيا[٤].

كان الرئيس الأمريكي جيفرسون معتقداُ بأن الحرب على شمال أفريقيا ستكون أرخص من دفع الجزية، لذلك عزم على شن الحرب وتحرير تجارة بلاده من القراصنة[٥].

---

(١) نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص١٠٢.

(2) Henry Adams, the history of the united states during the administration of Jefferson and Madison, Boston: 1986,P.151.

(٣) البرت جالاتين: ولد عام ١٧٦١ في سويسرا، رحل الى الولايات المتحدة عام ١٧٨٠، استقر غرب ولاية بنسلفانيا، خدم في مجلسها التشريعي منذ ١٧٩٠، انتخب عام ١٧٩٣ لمجلس الشيوخ في الكونغرس الأمريكي لكنه لم يتسلم مقعده لمعارضة الفيدراليين آنذاك الذين عدوه مواطن سويسري وليس أمريكياً، وأصبح وزيرا للمالية عام ١٨٠١ عند تولي توماس جيفرسون رئاسة البلاد، وأصبح مندوبا للولايات المتحدة في جنيف عام ١٨١٤، وعين سفيرا في فرنسا ١٨١٦-١٨٢٣، ثم في لندن ١٨٢٦-١٨٢٧، ترك العديد من المؤلفات المصرفية، مات عام ١٨٤٩، للتفاصيل ينظر:
Mchael A. Genovese, Encyclopedia of the American Presidency, New York, 2010, P.22.

(4) Quoted in, Dumas Malone, Jefferson the presdent, First term1801- 1805, Boston, P.98.

(٥) فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، بإشراف فليب حتي، برنستون، ١٩٤٦، ص١٠٠.

وأخـذ يبحـث علـى الفـور عـن قائـد بحـري يسـلمه مهـام قيـادة الأسـطول الأمريكـي المتوجـه نحـو سـاحل البحـر المتوسـط وإجبـار ايالـة طـرابلس الغـرب علـى التنـازل عـن غطرسـتها، وبينمـا كـان الـرئيس الأمريكـي يسـتعد ويجهـز أسـطوله المزمـع إرسـاله إلـى سـواحل البحـر المتوسـط، أجمـع يوسـف باشـا أمـره وعـزم علـى إعـلان الحـرب فـاجتمع فـي آذار ١٨٠١م مـع القنصـل الأمريكـي كاثكـارت وأبلغـه بضـرورة إبـلاغ بـلاده علـى أن تـدفع جزيـة مقـدارها خمسـين ألـف دولار فـورا علـى أن يـدفع مثـل هـذا المبلـغ سـنويا أويعـدّ الحـرب قائمـة بـين البلـدين[١]، مـن جانبـه حـاول كاثكـارت المماطلـة، وقـال ان المعاهـدة بـين طـرابلس والولايـات المتحـدة الأمريكيـة لـم تحـدد أو تـنص علـى دفـع الجزيـة وطالـب باستشـارة داي الجزائـر كمـا نصـت المعاهدة[٢].

لكـن يوسـف باشـا أيقـن أن لاجـدوى مـن وراء كـل محاولاتـه لتسـوية الخلافـات مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بالوسـائل السـلمية وبالتـالي لابـد مـن تحديـد موقفـه منـه، وفـي العاشـر مـن ايـار ١٨٠١م، أرسـل وزيـره الحـاج محمـد الـدغيس الـى القنصـل الأمريكـي كاثكـارت ليخبـره بعـزم حكومتـه قطـع علاقاتهـا الدبلوماسـية مـع بـلاده، كمـا اصـدر أوامـره إلـى قائـد الأسـطول الطرابلسـي بالاسـتيلاء علـى أي سـفينة امريكيـة تقابلـه فـي الميـاه الطرابلسـية أو بـالقرب منهـا، وفـي الرابـع عشـر مـن ايـار ١٨٠١م، قـام رجـال يوسـف باشـا بـإنزال علـم الولايـات المتحـدة مـن فـوق سـارية القنصـلية الأمريكيـة فلمـا علـم كاثكـارت بمـا جـرى أرسـل النصـح للسـفن الأمريكيـة فـي البحـر المتوسـط بعـدم السـفر منفـردة والابحـار فـي قوافـل[٣]، ثـم غـادر طـرابلس متوجهـا إلـى مالطـا بعـد أن تـرك القنصـلية الأمريكيـة وطلـب مـن القنصـل الـدنماركي نيكـولاي نيسـان - Nikolai Neesan وكلفـه بالقيـام باعمـال القنصـلية الأمريكيـة، وكانت هذه الحادثة إيذانا بإعلان الحرب بين البلدين[٤].

---

(1) David M. King. Op. Cit. P.114-115.

(٢) فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(3) James Leander Cathcart, OP.Cit.P.275-276.

(4) David A. Carson, Jefferson, Congress, and the Question of Leadership in the Tripoliation War, the Virginia Magazine of history and Biography, Vol.94, No.4(Oct,1986) P.412.

المبحث الثاني: الحرب الطرابلسية الأمريكية ١٨٠١-١٨٠٥م

اولا: اندلاع الحرب

عندما تم انزال العلم الأمريكي من فوق ساريته من مبنى القنصلية الأمريكية بطرابلس الغرب بدأت مرحلة جديدة من النزاع بين البلدين ولاسيما أن هذا النزاع تدرج منذ عام ١٧٩٦م حتى وصل عام ١٨٠١م إلى اندلاع الحرب بين الجانبين، ولم يكن إقدام يوسف باشا على هذا التصرف إلا بعد نفاذ محاولات السلم مع الولايات المتحدة الأمريكية لتبلغ الأزمة ذروتها[١].

عزم الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون على إرسال أسطول للبحر المتوسط ، تولى قيادته العميد ريتشارد دال- Richard.Dale في الخامس عشر من حزيران١٨٠١م[٢]، وقبل وصول خبر إعلان يوسف باشا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية أرسل جيفرسون خطابات إلى الحكومات الأوربية الى كلّ من لندن ولشبونة ومدريد ولاهاي، أبلغهم فيها بخروج الأسطول الأمريكي وأعلمهم عن ما يضم من قطع بحرية، كذلك أوضح لهم أن مهمة هذا الأسطول سوف تركز بالدرجة الأساس على حماية التجارة الأمريكية في البحرالمتوسط وكان هذا التوضيح بمهمة الأسطول من قبل جيفرسون توضيح ظاهري، لكن مهمته الحقيقة كانت لإظهار قوة الولايات المتحدة الأمريكية أمام شعوب المنطقة وإجبارها على احترامها وقبول شروطها من دون أي قيد أو شرط من جانب حكامهم[٣].

أخذ دال يهُيئ أسطوله المكون من أربع فرقاطات وهي الفرقاطة بريزدنت- President ذات ألاربعة وأربعين مدفعاً و فيلادلفيا-Philadelphia التي تحمل ثمانية وثلاثين مدفعاً واسكس- Essex ذات الاثنين وثلاثين مدفعاً و الفرقاطة الصغيرة انتربريز- Enterprise التي أحتوت على اثنا عشرمدفعاً وحددت ألاوامر إلى دال بالإبحار إلى البحرالمتوسط لحماية السفن الأمريكية

---

(١) نجم الدين غالب الكيب، المصدر السابق، ص١٠٥.

(2) Quoted in, Ibid, P.24.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمأنلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٣٠.

وأستخدام القوة إذا تطلب الأمر ذلك، وجاء في نص الأمر: **"لحماية تجارتنا وإنهاء قوتهم من خلال إغراق وحرق وتدمير سفنهم وفرقاطاتهم أينما وجدت"**[١]، وكان ذلك أمرا واضحا بإعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على طرابلس الغرب، قبل وصول الأخبار التي تفيد بإعلان يوسف باشا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يدل على نية وعزم الإدارة الأمريكية على الدخول بقوة في البحر المتوسط وكسر شوكة دول شمال أفريقيا وأخذ زمام المبادرة والهجوم على السفن الطرابلسية وتدميرها قبل قيام طرابلس باي استعدادات عسكرية وبحرية لازمة للوقوف بوجه الأسطول الأمريكي[٢].

أعلن يوسف باشا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية في الرابع عشر من حزيران ١٨٠١م، و أمر بإنزال سارية العلم الأمريكي على القنصلية الأمريكية وتدميرها[٣]، وهكذا كان الاثنان مستعدين لإعلان الحرب، من دون علم أحداهما بالأخر ليتسنى لكلا الطرفين المبادرة في الحرب التي أعتقد كلا البلدين أنهما سينتصران فيها، فقد كان يوسف باشا يتوقع أن أسطول بلاده سيقوم بتدمير السفن الأمريكية التجارية والاستيلاءعليها وفرض الجزية التي يريدها على الولايات المتحدة الأمريكية، لأن باعتقاده أنها ليست الا دولة ناشئة ليس لها أسطول قوي كأسطوله، لكنه لم يكن يعلم بأن الولايات المتحدة الأمريكية كان لديها أسطولا باستطاعته قصف المدن الساحلية وتدمير موانئ طرابلس، أما الإدارة الأمريكية فإنها هي الأخرى اعتقدت أن أسطولها سوف ينجح في مهمته المرسل من أجلها وهي تدمير السفن الطرابلسية وحرق موانئها ومدنها الساحلية وأركاعها لمطالبها من خلال عملية صغيرة[٤].

تحرك الأسطول الأمريكي بقيادة ريتشارد دال فجر يوم الثاني من تموز ١٨٠١م بعدّ أن تسلّم الأوامر من حكومته ووصل إلى جبل طارق بعدّ حوالي

---

(1)Ronald Bruce St. John, Libya and the United States Two Centuries of Strife, University of Pennsylvania Press 2002, P.24.

(٢) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٧٠.

(3)the Legacy of the Barbary Wars, the Crescent Obscured, the united States and the Muslim World 1776-1815, University of Chicago Press, 2002, P.118.

(٤) كفاح أحمد محمد النجار، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٧١.

شهر تقريبا، ولما وصل وجد سفينتين تابعة للأسطول الطرابلسي في الميناء، رغم عدم معرفة دال بإعلان يوسف باشا الحرب على بلاده، وإخفاء الريس مراد الذي كان يقود إحدى السفينتين عن اخباره، فقد أصدر أوامره إلى أحدى فرقاطاته وهي فيلادلفيا بالمرابطة في جبل طارق ومراقبة هاتين السفينتين، وأتجه ببقية أسطوله شرقا، وعندما شارف الوصول إلى السواحل التونسية، أصدر أوامره إلى الفرقاطة اسكس-Essex والتي كانت تحمل الهدايا والجزية السنوية لباي تونس حمودة باشا بالاتجاه نحو شمال تونس قاصدا ميناء حلق الوادي لإفراغ حمولتها، وخطب ودّ الباي علاوة على ذلك أرسل الرئيس جيفرسون رسالة الى الباي حمودة بتاريخ التاسع من ايلول ١٨٠١م عبر له فيها عن صداقته ومودته لايالة تونس وحاكمها واحترامهِ للروابط التي تربط البلدين، جاء فيها: **"ولقد أعطينا تعليمات صريحة لقائد هذه القوة لكي يحترم علمكم وتجارتكم وبلادكم، بل وطلبنا منه أن يقوم بزيارة لكم حال حلوله بتلك المياه ليعبر لكم عن جزيل الشكر وعظيم التقدير"**[1].

هكذا نجح ريتشارد دال في مزامنة التحرك الدبلوماسي للأسطول الأمريكي مع التحرك العسكري فنجح في تحييد باي تونس وجعله إلى جانبه، ليبقى يوسف باشا من دون مساند في المنطقة، كما كتب القنصل الأمريكي بطرابلس الغرب كاثكارت الذي لم يكن في طرابلس الغرب لأن شؤون القنصلية الأمريكية في طرابلس الغرب تدار من قبل القنصل الدنماركي نيكولاي نيسان، الى وزارة خارجية بلاده في التاسع والعشرون من حزيران١٨٠١م عن أوضاع طرابلس الداخلية والعناصر المارضة ليوسف باشا وحكمه وأعلمهم إمكانية أستغلال هذه النقطة وإشعال حرب داخلية، وكذلك كشف كاثكارت اتصالاته مع قنصل بلاده في تونس ايتون، وبقى في اتصال مباشر مع قائد الأسطول ريتشارد دال، للاستعداد لتنفيذ الخطة وضرب حصار بحري حول طرابلس والبدء بقصف المدينة[2].

---

[1] منصور عمر الشتيوي، حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة الفرجأني، طرابلس ١٩٧٠،.ص١٤٦.

[2] أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمأنلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٣٣.

ولا بد من تقسيم الحملات البحرية التي أرسلتها الحكومة الأمريكية في حربها مع ايالة طرابلس الغرب، منذ أن بدء النزاع حتى انتهائه الى مايأتي:

١. حملة ريتشارد دال-Richarad Dale (١٨٠١-١٨٠٢م)

عندما شارف أسطول دال على السواحل الطرابلسية في الرابع والعشرون من تموز ١٨٠١م أصبح موضوع الحرب لامفرّ منه والخطة الموضوعه من قبل الإدارة الأمريكية للحرب قد أصبحت جاهزة للتنفيذ، سارع دال عندما وصل إلى سواحل طرابلس بالاتصال بيوسف باشا عن طرق القنصل الدنماركي نيسان، تراود الشك لدى يوسف باشا عن سبب قدوم هذا الأسطول لكنه رغم ذلك بقى مصرا على موقفه السابق وعدم التنازل عن مطالبه، فأعلن دال بأن مهمة الأسطول هي ضرب حصار بحري على طرابلس والاستيلاء على المراكب الطرابلسية بالإضافة إلى أي مركب يدخل أو يخرج من المياه الطرابلسية وبهذه الخطوة عزمت الإدارة الأمريكية ضرب التجارة الطرابلسية وجعل جميع الدول لا تتقرب من السواحل الطرابلسية[١]، والبدء بشن الهجوم على السفن الطرابلسية وأمر بحارته بإغراق و حرق وتدمير كل المراكب الطرابلسية التي تصادفهم[٢].

خرج البحارة الطرابلسيون لمهاجمة السفن الأمريكية أينما توجد في مياه البحر المتوسط حتى وصلوا إلى جبل طارق، وتمت أول معركة بحرية بين الجانبين في غرب البحرالمتوسط، كانت السفينة الطرابلسية بقيادة الريس محمد سويس، والفرقاطة الأمريكية انتربرايز-Inter.praz، بقيادة الملازم اندرو ستريت-Indro.Street في الواحد من آب ١٨٠١م[٣]، واستمرت المعركة البحرية لمدة ثلاث ساعات وكانت النتيجة سقوط السفينة (طرابلس) في الأسر هي ورجالها البالغ عددهم ما يقارب خمسين بحارا، واعتبرت الحكومة الأمريكية نتيجة هذه المعركة نصرا لأسطولها فأقدمت على منح ستريت ورجاله مكافأة

---

(١) منصور عمر الشتيوي، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) سلوى ألغالبي، العلاقات العثمانية الأمريكية ١٨٣٠-١٩١٨، عربية للطباعة والنشر، ط١، القاهرة ٢٠٠٢، ص٣٦.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمأنلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٣٣.

مالية لنصرهم في المعركة، كما استغل القناصل الأمريكان العاملون في بلدان شمال أفريقيا هذه المعركة للحصول على دعم الرأي العام الأمريكي ودفعه لتأييد استخدام القوة وزيادة المخصصات المالية لزيادة قوة أسطولهم(١).

فشلت حملة ريتشارد دال بتحقيق أهدافها، وهي السيطرة على طرابلس، فقرر ريتشارد دال العودة إلى بلاده ووصل إلى الولايات المتحدة في نيسان ١٨٠٢(٢)، وترك السفينة فيلادلفيا والسفينة اسكس في البحر المتوسط لإكمال الحصار حول السفن الطرابلسية، ويكمن السبب الرئيسي في فشل المهمة هو قلة عدد سفن الأسطول الأمريكي، فلا يمكن لأربع سفن مراقبة البحر المتوسط والسيطرة عليه، مع وجود أسباب اخرى تتعلق بعدم كفاءة الأسطول الأمريكي الذي لم يكن يعرف أصول الحصار البحري وطرق تنفيذه لأن تلك العملية كانت أول عملية تقوم بها البحرية الأمريكية خارج سواحلها(٣).

٢. حملة ريتشارد فالانتين موريس – Richard Valentine Morris(٤)

وبعد فشل حملة ريتشارد دال البحرية على طرابلس، اصيب القناصل الامريكان في شمال أفريقيا بخيبة أمل لأنهم كانوا يعولون عليها كثيرا لإرغام حاكمها يوسف باشا على قبول الصلح، وعندما كان ريتشارد دال يستعد لمغادرة البحر المتوسط قدم القنصل الأمريكي في تونس ايتون تقريرا مفصلا لوزارة خارجيته عن الوضع العام وطبيعة الاستعدادات العسكرية الطرابلسية لإرغام الحكومة الأمريكية على زيادة عدد المراكب البحرية العاملة في البحر المتوسط، فقرّر جيفرسون العودة إلى الكونغرس مطالبا إياه بإصدار قانون بإعلان الحرب

(١) جلين تكر، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر، نقلة إلى العربية: عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس د.ت، ص٢٤٢.

(2) David M . King, Op.Cit,P.24.

(٣) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ٧٠-٧١

(٤) ريتشارد فالأنتين موريس: ينتمي الى اسرة عسكرية عريقة، فوالده لويس موريس كان احد الموقعين على إعلان الاستقلال عام ١٧٧٦، وأخوه روبرت موريس عضو الكونغرس عن مدينة فيرمونت وكأن له دور كبير في حسم الاصوات الأنتخابية لصالح جيفرسون، للتفاصيل ينظر:

Michael L.S. Kitzen, Op.Cit, P.61.

على طرابلس، متذرعا هذه المرة على قيام يوسف باشا بإعلان الحرب، وقال أن طرابلس هي البادئة في الحرب[١].

وافق الكونغرس الأمريكي على اعلان الحرب، وأصدر في السادس من شباط ١٨٠٣م قانون حماية التجارة الأمريكية وخول القانون الرئيس جيفرسون صلاحيات كاملة لزيادة بحريته واستخدامها فضلا عن استئجار السفن المسلحة عند الضرورة، وهذا القانون أعطى الضوء الأخضر لجيفرسون لاتمام مهمته التي باشر فيها منذ سنوات عدة، ضد حكام شمال أفريقيا ولاسيما ايالة طرابلس الغرب، وخوله نشر المزيد من السفن الحربية في سواحل البحر المتوسط وذلك لمواصلة الحصار التي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية على طرابلس[٢].

صدرت الأوامر من الكونغرس بتعيين فالانتين ريتشارد موريس بالاتجاه بأسطوله المكون من تسع فرقاطات، فاعتقد أن مهمته لن تستمر لمدّة طويلة فأصطحب معه زوجته وأطفاله وجميع خدمه، ووضعهم في أحدى سفن الأسطول وهي الفرقاطة تشيزياك- Chesapeake، كما سمح لرجال البحرية بإحضار زوجاتهم معهم، ولكن هذا كان ممنوعاً وفقا لقانون البحار[٣]، فقد كانت حملته أشبه برحلة بحرية بقصد السياحة والاستمتاع، وأن أمر السماح للنساء والاطفال بركوب السفن الحربية وامكانية تعرضهم للموت والأخطار الأخرى، يدل على سوء التنظيم والقيادة وربما لم يحدث في التاريخ أن يصحب أسطول بحرياً حربياً معد لحصار بحري ومواجهة خصم أن يجلب معه أطفالا ونساء[٤].

---

(١) محمد فؤاد خليل، الحرب الأمريكية الجزائرية ١٧٨٥-١٨١٦م، مجلة المؤرخ المصري، العدد (٣٨)، يناير ٢٠١١، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ص٢.

(2)Patrick N Teye, Barbary Pirates: Thomas Jefferson, William Eaton, and the Evolution of U.S. Diplomacy in theMediterranean, Unpublished MA Thesis East Tennessee State University, Tennessee State 2013, P.56.

(3)Mark Lardas, Decaturs Bold And Daring Act The philadelphiain Tripoli 1804, Oaprey: 2011, P.14.

(٤) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٧١.

وصل إلى جبل طارق في الخامس والعشرون من ايار ١٨٠٢م[١]، لكنه وجد سلطان مراكش سليمان بن محمد بن عبدالله[٢]، غاضبا على الحكومة الأمريكية بسبب قيام الفرقاطات الأمريكية بمحاصرة السفينة مشهودا ومنعه من العبوروتصدير القمح لايالة طرابلس الغرب أثناء الحصار، لكنه اضطر لتسوية الخلاف لأنه يؤثر في مهمته المكلف بها في ايالة طرابلس الغرب[٣].

وبعد إنهاء موريس الخلاف مابين المغرب وبلاده، توجه نحو شواطئ طرابلس فضرب حصارا على طرابلس، لكنه تعود على الراحة والاستجمام وكانت زوجته معجبه بالحياة المترفة في المستعمرة البريطانية (جبل طارق) فترك موريس جبل طارق في آب ١٨٠٢م وبدلاً من التوجه إلى طرابلس توجه نحو الميناء الايطالي ليفورنة ثم أبحر إلى مالطا إذ قضى شتاء ممتعا، وفي التاسع عشر من شباط ١٨٠٣م ابحر موريس باتجاه تونس التي كانت تهدد الولايات المتحدة الأمريكية بإعلان الحرب وعند وصوله إلى تونس اقنع الباي بالابقاء على السلام بين البلدين وكانت مطالب الباي تتلخص بأن يقوم وليم ايتون القنصل الأمريكي في تونس بدفع المبالغ التي اقترضها من رجال الاعمال التونسيين بلغ(٣٤٠٠٠ دولار إسباني) ليونس بن يونس أحد التجار التونسيين الذين كانوا على علاقة قوية بأيتون[٤]، لتمويل مشاريعه الخاصة، لكن موريس رفض دفع الديون لانه لم يكن يحب ايتون، وهنا قام باي تونس باحتجاز الرجلين معا ولم يسمح لموريس بالمغادرة مالم يدفع ديون ايتون[٥]، وإستطاع ايتون بشق

---

[١] هيفاء معلوف الإمام، المصدر السابق، ص٧٤.

[٢] سلمأن بن محمد بن عبدالله بن إسماعيل (١٧٦٠-١٨٢٢): ولد في مدينة مراكش، اكمل دراسته الدينيه في مدينة فاس، تولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان محمد بن عبدالله عام ١٧٩٠، دخل في صلح مع الولايات المتحدة الأمريكية وتعهد للأمريكان بحماية الصلح الذي وقعه أبيه، توفي في ١٣ ربيع الأول ١٢٣٨هـ وتم دفنه في ضريح جده المولى علي الشريف بمراكش. للتفاصيل ينظر: محمد الضعيف ألرباطي، تاريخ الضعيف، تحقيق و تعليق وتقديم: أحمد ألعماري، ط١، نشر دار المأثورات، الرباط ١٩٨٦،ص٢٤٤.؛ محمد منصور،المغرب قبل الاستعمار ١٧٩٢٠١٨٢٢، ترجمة: محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب ٢٠٠٦، ص٥٢.

[3] David M.King, OP,Cit, P.24.

[٤] تركي بن عجلان الحارثي، العلاقات التونسية الأمريكية قبل الحماية الفرنسية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (د. ت)، ص٥.

[5] Tyrone G. Martin, Amost Fortunate Ship Annapolis, Naval Institute Press, Annapolis 1997, P.85.

الانفس جمع مبلغ (١٢) ألف دولار فيما اقترض موريس مبلغ (٢٢) الف دولار لدفع الديون، وبعد الدفع سمح لهم الباي بمغادرة تونس إذ رحل ايتون إلى الولايات المتحدة، فيما عاد موريس الى جبل طارق[١].

بعدها أبحر باتجاه طرابلس في نهاية نيسان ١٨٠٣م، وفي ليلة السابع والعشرون من ايار من السنه نفسها قاد الأسطول لمحاصرة ميناء طرابلس، واشتبك في معركة مع بعض القوارب المسلحة التي حاولت كسر الحظر عن شواطئ طرابلس وكانت تلك القوارب مسلحة ومظلّلة بحيث لا يستطع تمييزها إلا عند اقترابها، ولكن تردد البحارة الطرابلسيين وتأخرهم بالهجوم أعطى الفرصة للسفن الأمريكية بالهرب والنجاة من التدّمير، وبعد عدة أيام قاد الملازم إسحق هال – Isaac.Hull السفينة انتربريز لملاحقة عشرة قوارب طرابلسية كانت تحمل الحنطة على بعد ثلاثة أميال عن شواطئ طرابلس، وفي اليوم التالي حاول هال حرق الحنطة لكنه فشل في مسعاه، ومع ذلك قامت السفن الأمريكية بقصف القوارب التي تحمي الحنطة عند الساحل بالقنابل[٢] ورغم ذلك لم يتمكن موريس ورجاله من النجاح، فاعتقد أنه لا جدوى من حصاره هذا، إزاء هذا الوضع الذي أصبح فيه موريس في سواحل طرابلس الغرب، بدأ يبحث عن حلٍّ ليعيد الثقة بقوته من جانب وإرجاع الهيبة والاحترام من جانب اخر، فاصدر أوامره إلى رجاله بتكثيف نشاطهم ومطارده المراكب الطرابلسية التي تمكنت في جرّ قوات موريس إلى المعركة لكن هذه المرّة خارج البحر على البر، وفي نفس الوقت كثفت مدافع الأسطول الطرابلسي ضربتها على أسطول موريس المكون من السفن الحربية (نيويورك، جون آدامز، انتبراتز)[٣].

ومن جانب اخر اشتدت المعركة البرية بين القوات الطرابلسية والقوات الأمريكية، إذ من شدة المعركة اضطر الضابط الأمريكي، (ود ورث- Wood.Worth) الاحتماء خلف صخرة كبيرة تبتعد حوالي ٥٠٠ متر من

(1) David M. King, OP. Cit, P.25.

(2) Michael L.S. Kitzen, OP, Cit, P.50.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمأنلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٣٦.

الشاطئ شرقي مدينة طرابلس، لحماية جنوده لكنه تعرض لهجوم من قبل القوات الطرابلسية التي اضطرتهم إلى الانسحاب، بعد أن أخذوا حفنة من فتات تلك الصخرة وذلك تخليدا لأول أرض في العالم تضع عليها الحكومة الأمريكية بعد استقلالها يدها وسيطر عليها، وكانت أول وأخر نجاح لموريس وقوته في طرابلس على البرّ الطرابلسي(١).

استغل موريس هذا النصر، واعتقد هو ومساعديه أن يوسف باشا بعد هذه المعركة سوف يستسلم ويقبل بالصلح مقابل مبلغ بسيط، فابتدأت المفاوضات بين الجانبين تحت وساطة القنصل الدنماركي نيسان لكنها لم تثمر عن نتيجة إيجابية بسبب إصرار يوسف باشا على طلب دفع مبلغ قدره(٢٠٠ الف دولار) مقابل دفع مبالغ كخسائر حرب، في المقابل لم يعرض موريس سوى دفع خمسة عشر الف دولار وكهدية قنصلية وهديّة أخرى مقدرها عشرة الاف دولار وتدفع على شكل دفعات في نهاية خمس سنوات، إلا أن المفاوضات لم تؤد أيضا إلى نتيجة ايجابية لأن يوسف باشا بقى مصرا على شروطه، وطالب بزيادة الاتاوة في سبيل توفير حرية الملاحة للسفن الأمريكية في البحرالمتوسط، وهكذا بعد فشل المفاوضات عاود موريس حصاره لطرابلس(٢)، من خلال السفينه (كونستليشن)(٣)، وفي السابع عشر من تموز١٨٠٢م استطاعت خمسة مراكب طرابلسية ذات مجاديف أن تتسلل من ميناء طرابلس وأن تهاجم السفينة الأمريكية التجارية فرانكلين وأسر قائدها الكابتن اندرو موريس، وعلقت الكاتبة الأمريكية جلين تكر على هذه الحادثة بالقول: **"وهكذا كان أسر الكابتن اندرو موريس شاهدا دافعا على تقصير الكومودور ريتشارد مورس في حصاره المضحك... وكانت التعليمات التي تسلمها الكومودور تقضي بأن يبذل جهوده جمعيا في سبيل حصر المراكب الطرابلسية"**(٤).

---

(1) Michael L.S. Kitzen, OP. Cit, P.50.

(٢) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٤) جلين تكر، المصدر السابق، ص٢٤٩.

تمكن البحارة الطرابلسين من أسر السفينة فرانكلين قرب رأس بالوس التي يقع بالقرب من إسبانيا، وتم الاستيلاء على البضائع التي بحوزته وكذلك المركب تم بيعه في المزاد العلني في ميناء بنزرت، ثم اقتادوا البحارة التسعة الذين كانوا على متنها مع قائدهم اندرو وطافوا بهم في أسواق طرابلس للفرجة والتباهي بالانتصار، وبسبب هذه الحادثة تدخل القناصل العاملين في طرابلس، إذ حاول القنصل البريطاني مكدونغ مطالبة يوسف باشا بالإفراج عن الموظفين البريطانين في السفينة فتمت الاستجابة لندائه واطلق سراحهم، كما وجه القنصل الفرنسي رسالة الى يوسف باشا يطالبه بإطلاق سراح الموظفين الفرنسيين الذين كانواعلى متن السفينة أيضا استجاب له، فلم يبقى سوى الامريكان الذين هم (اندرو ومساعده والنجار والطاهي وبحارا واحدا)، ورغم المحاولات التي بذلها القنصل الأمريكي اوبرين لاطلاق سراحهم، وكذلك تدخل القنصل الأمريكي لدى تونس ايتون وطالب يوسف باشا باطلاق سراح الأسرى الأمريكان الخمسة مذكرا إياه بالأسرى الطرابلسين الذين تم أطلاق سراحهم من قبل الكومودور ريتشارد دال في العام الماضي، لكن لم يستجيب يوسف باشا لطلبه، فما كان من اوبرين إلا أن قدم ليوسف باشا خمسة ألاف لإطلاق سراحهم، لكن غضب القنصل الأمريكي كاثكارت من تصرف وخضوع اوبرين ليوسف باشا كونه كان عضوا في لجنة المفاوضات مع يوسف باشا واعتقد أن اوبرين ليس لديه علم بقضية الأسرى الطرابلسين الذين أطلق سراحهم ريتشارد دال، وبعد أن استلم يوسف باشا الفدية أمر في الثاني والعشرون من ايلول ١٨٠٣م بإطلاق سراحهم ومغادرة طرابلس متوجهين نحو الجزائر بحراسة من قبل شرطة طرابلس التابعين ليوسف باشا[1].

أضطر موريس لرفع الحصار وعاد إلى مالطا، لأنه اعتقد أن القوة البحرية الطرابلسية الكبيرة لم تعد تشكل تهديدا على سفنهم لانها إما ابيدت او تشتت في عرض البحر، لكن تصرفه هذا أدى إلى غضب القناصل الأمريكان

---

[1] جلين تكر، المصدر السابق، ص٢٤٨-٢٤٩.

العــاملين فــي ايــالات شــمال أفريقيــا ولاســيما القنصــل الأمريكــي فــي تــونس ايتــون الــذي أرســل تقريــرا إلــى حكومتــه وبالتحديــد الــى وزيــر الخارجيــة جــيمس ماديســون[١]–James.Madison وبــين فيــه وضــع الأســطول الأمريكــي فــي شــمال أفريقيــا قــائلا"**أن عمليــات الأســطول الأمريكــي فــي البحــر المتوســط لــم ينــتج عنهــا ســوى كســب أعــداء إضــافيين واحتقــار الولايــات المتحــدة الأمريكيــة**"[٢]، وكــذلك أعــرب لــوزير خارجيــة بــلاده خيبــة أملــه مــن مــوريس واتهمــه بالتقصــير والسـبب فــي فشــل الحملــة[٣]، حيــث أن طــرابلس أصــبحت تنظــر للامــريكيين بــانهم جبنــاء ولا يمتلكــون أيــة شــجاعة تــذكر[٤]، ممــا أدى إلــى إصــدار الحكومــة الأمريكيــة قــرارا باســتدعاء مــوريس لمحاكمتــه بســبب تقصــيره فــي عملــه أثنــاء قيادتــه للأســطول الأمريكي في البحر المتوسط، وبمحاكمته اقفل ملف هذه الحملة[٥].

٣. حملة ادوارد بريبل- Edward Preble[٦]١٨٠٣-١٨٠٥م

بعــد فشــل الحملــة البحريــة الأمريكيــة الثانيــة علــى طــرابلس الغــرب، اجتمــع الكــونغرس فــي بدايــة عــام ١٨٠٣م واتخــذ قــرارا بضــرورة زيــادة الميزانيــة العســكرية

---

(١) جــيمس ماديســون(١٧٥١-١٨٣٦): ولــد فــي ولايــة فرجينيــا لكنــه لــم يســتقر فيهــا إذ غــادرت أســرته الولايــة واســتقرت فــي هضــاب الابــالاش، تلقــه تعليمــه الأول علــى يــد معلمــين خصوصــيين، فــي ١٧٦٩ دخــل كليــة نيوجيرســي للحقــوق لكنــه لــم يكمــل درســته،بدا حياتــه السياســية عقــب حادثــة الشــاي الشــهيرة فــي عــام ١٧٧٤ إذ أنتخــب عضــوا فــي لجنــة الأمــن الأهلــي المحلــي، وفــي ١٧٧٦ أنتخــب فــي عضــوية الجمعيــة الدســتورية التأسيســية و أثنــاء عملــه فــي الجمعيــة تعــرف علــى تومــاس جيفرســون وأســس معــه حركــة جــراس رووتــس إي (جــذور العشــب) التــي كأنــت ذات عمــل سياســي بالدرجــة الأولــى، كمــا أنتــدب فــي المــؤتمر القــاري فــي فيلادلفيــا، وفــي ١٧٩٧ قــام قــاد حملــة احتجــاج ضــد تقييــد الحريــات واســتمر فــي ذلــك حتــى ١٨٠١، وخــلال حكــم جيفرســون اسـند لــه وزارة الخارجيــة التــي احــتفظ بهــا لمــدة ثمــأني ســنوات منــذ (١٨٠١ لغايــة ١٨٠٩)، ليتــولى بعــدها رئاســة الجمهوريــة فــي آذار ١٨٠٩، وفــي عهــده حــدثت الحــرب الأميركيــة البريطانيــة فــي ١٨١٢ والتــي أنتهــت بعــد عقد معاهدة للصلــح مــع بريطانيــا فــي عــام ١٨١٥، تــوفي فــي عــام ١٨٣٥ اثــر تــدهور فــي حالــة الصــحية. ينظــر: اودو زواتر، رؤساء الولايات المتحدة الأميركية حتى اليوم، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٦، ص٤٢-٥٠.

(٢) رأي اروين، المصدر السابق، ص١٧١.

(3)Patrick N. Teye, OP, Cit, p.56.

(4)Mattew S. MuehIbauer and David J. Ulbrich, Ways of War, Americcan Military history From the Colonial era to the Twenty- first century, New York: 2014, P.124.

(٥) صلاح الدين حسن سوري، المصدر السابق، ص٥٢١.

(٦) ادوارد بريبل: ولد في مدينة فالماوث (بورتلأند مين) في عام ١٧٦١، وفي ١٧٧٩ تم تعيينه ضابطا في بحرية ماساتشوستس، عمل في التجارة لفترة محددة وكذلك في عام ١٧٨٩ تم تعيينه برتبة ملازم في البحرية وبعد عام تم ترقيته لرتبة نقيب. ينظر:

Allen Gardner W, Our Navy and the Barbary Corsairs, Boston, New York and Chicago: Houghton, Mifflin and Company, 1905,XIII, p.137-138.

المخصصة لبناء المراكب، واضيف مبلغ قدره (٩٦,٠٠٠ دولار) لبناء اربعة مراكب من نوع (اسكونة) مع بناء مراكب تكون بحجم أكبر، يتم التنسيق في العمل بين السفن الصغيرة والكبيرة وعدم بعثرة السفن الحربية في اعمال ليست بحرية[١].

حرص الرئيس جيفرسون على التأكد من الأسطول قبل الشروع والسماح له بمغادرة الاراضي الأمريكية[٢]، وتم الانتهاء من تجهيز الأسطول الأمريكي المكلف بالتوجه الى طرابلس،وفكر جيفرسون باسناد المهمة الى ريتشارد دال قائد الحملة الأولى لكن دال اشترط على جيفرسون بأن يقوم بترقيته إلى رتبة عميد كي يقبل المنصب، ولما رفضت الإدارة الأمريكية ترقيته رفض دال قيادة الأسطول، وبحث جيفرسون عن رجل اخر، ثم قرر اختيار الكاتبين ادوارد بريبل وصدر أمر تعيينه في الرابع عشر من ايار ١٨٠٣م[٣] ، وضم الأسطول الأمريكي هذه المرة سفنا جديدة كان في مقدمتها السفينة ارجوس – Argus التي طورت لتكون سريعة بالابحار، والسفينة فيلادلفيا ذات (٣٨) مدفع و السفينة كونستيوشن –Constitution ذات (٤٤) مدفع، وأربعة سفن اخرى[٤]، كما أمر أمر جيفرسون بتعيين ضباطٍ مدنيين لمرافقة بريبل في حملته، وتم تعيين الكولونيل توبياس لير قنصلاً عاماً للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر بدل ريتشارد اوبرين، وأعطى جيفرسون صلاحيات واسعة له في العمل مع قائد الأسطول بريبل، ومنها الدخول بالمفاوضات مع يوسف باشا إذا استدعى الظرف، وكذلك المحافظة على السلم والعلاقات الجيدة مع بلدان الشمال الافريقي

---

(1)Gregorg J. Guderian, the New Jersey. Latih In script Ions, Project, 2010 p.4.

(2)Robin Russin, American First Middle East Crisis, first published in the American Oxonian, Spring 2002, P.10.

(3)Naval Documents, OP, Cit, Vol2, Part 3 of 3, P.411; Gregory Fremont Barnes, the Wars of the Barbary Pirates, Osprey, U.K: 2006, P.44.

(4)Glenn Tucker, Dawn Like Thunder, the Barbary Wars and the Birth of the U. S. Navy, Indianapolis: 1963, P.195.

ولاسيما الجزائر وتونس والمغرب ماعدا طرابلس الغرب التي كانت الحكومة الأمريكية في حرب معها في هذا الوقت[١].

أما موعد انطلاق الأسطول فقد تأخر بعض الوقت، نتيجة لإكمال تجهيزه بالسفن، وأختيار بحارته بدقه وعناية فائقة، وأخيرا أمر الرئيس جيفرسون ادوارد بريبل بالانطلاق نحو مهمته، فأبحر بالسفينة كونتسيوشين إلى جبل طارق ووصل في الثاني عشر من ايلول ١٨٠٣م[٢]. ووصلت طلائع حملة بريبل أمام سواحل طرابلس في الاسبوع الأول من تشرين الأول، وبعد اسبوعين من الاستعداد والمراقبة، انسحبت الفرقاطة فوكس وبقت الفرقاطة فيلادلفيا بقيادة الربان بيندريدج- Bindridg أمام سواحل طرابلس، فقد أصدر بريبل أوامره إلى فيلادلفيا وفوكس وكلفهما بقصف المدينة بالقنابل، لكن هذه المهمة لم تكن سهلة بالنسبة للسفينة فيلادلفيا و لاسيما وأن مدافعها كانت من النوع الخفيف وقوة مرماها كانت بطيئة، على الرغم من صعوبة المهمة باشر قائد السفينة بتنفيذ واجبه وبدأ بقصف مدينة طرابلس بالقنابل، وكان الهدف من هذا القصف هو بث الرعب في نفس يوسف باشا وحمله على الرضوخ وقبول السلم لكن أمر قواته بالدفاع وعدم الاستسلام، وبما أن السفينة فيلادلفيا لم تكن مدافعها لـ٤٤ بعيدة المدى كان يستوجب عليها الاقتراب من المدينة لكي يكون قصفها قوي المفعول، كذلك بسبب خشية بيندريدج من سفينته، لأنها كانت ذات غاطس عميق فخشي من قد تجنح بسببه في المكان الضحل، فاتخذ قرارا بالاكتفاء بحصار المدينة وإطلاق القنابل بصورة منقطعة[٣].

عند ميناء طرابلس شاهد قائد سفينة فيلادلفيا أحد الزوارق الطرابلسية، فاخذ يطارده حتى ارتطمت سفينته بحافة صخرة موجودة في البحر على بعد يتراوح بين اثنى عشر وخمسة عشر ميلا شرقي المدينة وكان ذلك في الحادي

---

(١) لويس رأيت وجوليا ماكليود، الحملات الأميركية على شمال أفريقيا في القرن الثامن عشر، تعريب: محمد روحي البعلبكي، مكتبة الفرجأني، طرابلس د.ت، ص٢٢٤-٢٢٦.

(2) George B. Clark, Battle History of the United States Marine Corps 1775-1945, N.C: Mc Falarnd, 2010, P.27.

(3) Michael L.S. Kitzen, OP, Cit, P.118.

والثلاثـون مـن تشـرين الاول ١٨٠٣م، فـتكمن البحـارة الطرابلسـين مـن محاصـرتها بعد أن وجهوا لها عدة ضربات، واستطاع البحارة الطرابلسيين أسر السفينة ومن عليها [1]، وكان عدد الأسرى الامريكان(٣٠٧) بين ضابط وبحار، وأصبحوا رهائن لدى يوسف باشا[2]، بعدها تم نقل جميع الأسرى على متن الزوارق الطرابلسية والمجيء بهم إلى القلعة لمقابلة الباشا الذي كان سعيدا بهذا الانتصار، وفخورا برجال بحريته[3] الذين تمكنوامن الاستيلاء على فرقاطة حديثة كان بحارتها وقائدهم يحلمون بشرف تحطيم ايالته، فلما وصلوا إلى القلعة أطلقت مدافع القلعة ومدافع الساحل عدة طلقات ابتهاجا بهذا النصر[4].

أما بريبل قائد الأسطول فقد كان وقت حدوث الحادث عند الساحل الإسباني ولا يعلم ماذا جرى للسفينة فيلادلفيا من انكسار، لكنه علم بالأمر من سفينة بريطانية ، فهز هذا الخبر أركان بريبل وجعله يغضب ويحزن فأبحر مسرعا الى القاعدة الأمريكية في سيراكوزة من أجل الأستعداد ووضع خطة عسكرية يعيد فيها شرف بلاده ويحرر ضباطه من أسر يوسف باشا، لكنه عاد وفكر بأخذ الحيطة والحذر ليتجنب فقدان سفينة أخرى، لذا أرسل رسالة إلى وزير البحرية الأمريكية يناشده بضرورة تزويده بفرقاطتين اوثلاث لدعم أسطوله، كما قام بتجديد سفنه لحين وصول التعزيزات من بلاده وكذلك استأجر من حكومة نابولي بعض السفن لاستخدامها في عمليته ضد طرابلس الغرب[5].

صمم بريبل على ازالة هذه النكسة التي شوهت حملته على طرابلس مهما كلفه الثمن، في الحادي والثلاثون من كانون الثاني ١٨٠٤م أصدر أوامره إلى

---

[1] لويس رأيت وجوليا ماكليود، المصدر السابق، ص٢٢٩.

[2] حسين مسعود أبو مدينة، جغرافية ميناء طرابلس الغرب، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ط١، ليبيا ٢٠٠٥، ص٧٥.

[3] رضوان أبو شويشة، عند باب البحر هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة، ط٢، بنغازي ٢٠٠٩، ص٢٥.

[4] يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م، ترجمة وتعليق: عبد الكريم ابو شويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس ١٩٨٢، ص١٤-١٥.

[5] لويس رأيت وجوليا ماكليود، المصدر السابق، ص٢٣٢.

الملازمـــين ســـتيفن ديكـــاتور[١]-Stephen.Decatur و ســـتوارت-Stewart، وأسـند مهمـة حـرق السـفينة فيلادلفيـا الـى ديكـاتور، بينمـا امـر سـتوارت بحراسـة ومسـاعدة ديكـاتور ضـد البحـارة الطرابلسـين اذا اسـتدعت الضـرورة، بعـد ان اسـتلم الملازمـين الاوامـر مـن قائـد الأسـطول بريبـل شـرع بتنفيـذ المهمـة، فغـادر ديكـاتور علـى مـتن سـفينته انتربيـد-Inter.Pred[٢]، مينـاء سـيراكوزة فـي الثالـث مـن شـباط ١٨٠٤م للتوجـه إلـى طـرابلس والتسـلل إلـى مينـاء طـرابلس وقـد نجـح مـن التسـلل فـوق انتربيـد إلـى داخـل المينـاء طـرابلس مرفقـا بسـفينة سـيرين التـي جهزهـا بريبـل بـستة عشـر مـدفعاً وتمكنـوا مـن تفجيـر السـفينة فيلادلفيـا حتـى لا تسـتخدمها طـرابلس ضـدهم، وبعـدها انسـحب ديكـاتور ورجالـه مـن دون أن يشـعر بهـم حـراس الباشـا الـذين لـم يفيقـوا إلا علـى اصـوات الانفجـارات ولهيـب النيـران التـي اشـتعلت بسـبب تفجير السفينة[٣].

شـعر بريبـل بقوتـه بعـد نجـاح خطتـه واحـراق فيلادلفيـا، فـ أصـدر أوامـره لجميـع سـفن أسـطوله بـالعودة لتكثيـف هجمـاتهم علـى طـرابلس، وذلـك لكـي يتمكنـوا مـن إطـلاق سـراح أسـرهم ، إذ أمرأسـطوله بتكثيـف هجـومهم علـى مدينـة طـرابلس فـتم قصـف المدينـة بالقنابـل طيلـة آب ١٨٠٤م، واسـتمرت حتـى كـانون الثـاني ولكـن عـدت المعـارك التـي دارت فـي كـانون الثـاني١٨٠٤م مـن أعنـف المعـارك منـذ بـدء الحـرب بـين البلـدين وقـد أسـفرت عـن خسـائر جسـيمة فـي الأرواح والممتلكـات

---

[١] ستيفن ديكاتور(١٧٧٩-١٨٢٠م): ولد في قرية على الشاطئ الشرقي لميريلأند، كأن أبوه قائدا بحريا ناجحا، التحق بجامعة بنسلفانيا لإكمال دراسته، وفي ١٧٩٨م تولى قيادة السفينة الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر آذار ١٨١٢م، واشتهر في قدرته العسكرية الفائقة لاسيما خلال الحرب الأمريكية الطرابلسية، وحرب الأمريكية البريطأنية ١٨١٢-١٨١٥م، وحرب الجزائر ١٨١٥م، حين اجبر داي الجزائر بتوقيع معاهدة بين البلدين، أنتهت بموجبها دفع الحكومة الأميركية دفع الضرائب التي كأنت تدفعها إلى حكام الجزائر للتفاصيل ينظر: جواد رضا رزوقي السبع، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأميركية في الدولة العثمأنية ١٨٣٠-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص١٤.

[٢] هي إحدى السفن التي كأنت تابعة لأسطول يوسف باشا، أهدته له الحكومة البريطأنية بعد أن أسرتها من البحرية الفرنسية إثناء الصراع البريطأني الفرنسي على مصر، ثم تمكن الأمريكان من الاستيلاء عليها في إحدى حملاتهم على طرابلس، للتفاصيل ينظر: عمر علي بن إسماعيل، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٠٨.

[٣] مابل لومس تود، اسرار طرابلس، دارف المحدودة، لندن ١٩٨٥، ص٥٩.

الحربية الأمريكية ولم يتمكنوا من النزول إلى الشاطئ الطرابلسي أمام صمود وإصرار يوسف باشا على المقاومة[١].

لذلك فكر بريبل بخطة جديدة لإنهاء مقاومة يوسف باشا، وتتلخص هذه الخطة في تفخيخ أحدى السفن بالمتفجرات، ويتم إسناد قيادتها إلى فريق يتكون من ثلاثة ضباط وهم (ود ورث وسموز وأسر ائيل مع عشرة جنود)، ويكون تحرك هذه المجموعة موازي لتحرك السفينة الملغومة بقصد وضعها في الميناء بين السفن وبالقرب من القلعة، ثم ينسحب الضباط والجنود، لكن الخطة فشلت لان مدفعية القلعة كانت على يقظة وانتبهت فاطلقت نيرانها على السفينة مما ادى الى تفجيرها وقتل جميع المخططين لهذه العملية، وتم دفنهم في المقبرة الخاصة بالبروتستانت في مدينة طرابلس، أما الجانب الطرابلسي فلم يسجل اي اصابة لدى قواته[٢].

في الوقت الذي واصل فيه بريبل حملته العسكرية أنه لم يهمل جانب التفاوض مع يوسف باشا فقد كان في كلّ مرة يعود ويجدد عرض بدء المفاوضات مع يوسف باشا في المقابل يزداد يوسف باشا إصرارا على الاستمرار في المقاومة، حتى اضطر بريبل إلى اللجوء إلى القنصل الفرنسي بوسييه وطلب منه اقناع الباشا بفتح باب التفاوض من أجل اطلاق سراح الأسرى الأمريكان مقابل اطلاق سراح الأسرى الطرابلسين، وبواسطة القنصل الفرنسي أبلغ يوسف باشا قائد الأسطول الأمريكي عن عدم رغبته بعقد الصلح مع الحكومة الأمريكية إلا بعد أن تدفع الأخيرة مبلغ قدره (٤٠٠ الف قرش مع دفعها للهدايا)، وهذا الشرط لم يكن بريبل قادرا على القبول به[٣]، لكنه سمح فقط بجلب الملابس والأقوات للأسرى[٤].

---

[١] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص٨٤.

[٢] مايكل بي. اورين، القوة والايمان والخيال أمريكا في الشرق الاوسط منذ ١٧٧٦ حتى اليوم، ترجمة: اسر خطيب، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط ٢، القاهرة ٢٠١٣ ، ص٧٨.

[٣] نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٨٨.

[4]George B. Clark, Op. Cit, Pp.28.

تم تعيين القومندان بارون-Barron محل بريبل وذلك لإعتلال صحة الأخير، فعمل بارون على مواصلة هجماته على مدينة طرابلس، واتبع سياسة أكثر تشددا من سلفه، ورفض الخضوع لمطالب الباشا ودفع أي مبلغ ليوسف باشا، وبقى طوال العام لم يحرز أي انتصار بسبب ممانعة حصون مدينة طرابلس لانها محاطة باسوار عالية[١].

كان نصيب الحملة البحرية الثالثة بقيادة بريبل الفشل في تحقيق الهدف المنشود من وراء إرسالها، لذلك فكرت الإدارة الأمريكية في خطط جديدة لإضعاف يوسف باشا وإجباره على طلب السلم معهم، وأتاح فشل الحملات البحرية الثلاثة الطريق أمام تنفيذ الخطة التي اقترحها القناصل كاثكارت وايتون منذ بداية الصراع بين البلدين في عام ١٨٠١م، وهو استخدام أحمد القرمانلي كوسيلة لتحقيق أهداف الإدارة الأمريكية في ايالة طرابلس الغرب بعد التخلص من يوسف باشا[٢].

٤. الحملة البرية واستخدام أحمد القرمانلي من الجانب الأمريكي ١٨٠٥م

درست الإدارة الأمريكية بعد فشلها البحري، الخطة التي وضعها قناصلها العاملون في شمال أفريقيا (كاثكارت وايتون) منذ بدء نزاعهم مع يوسف باشا عام ١٨٠١م، لذلك بعد فشل الحملة البحرية الثالثة بقيادة بريبل انتعش ايتون لتنفيذ خطته، فسارع بكتابة رسالة إلى عضو الكونغرس الأمريكي صاموئيل ليمان-Samuel.Lyman وبين له فيها فشل جميع الحملات البحرية، كذلك أوضح له مشروعه بالتفصيل القاضي بأستخدام شقيق يوسف باشا أحمد القرمانلي ضد أخيه واشعال نار الفتنة الداخلية في ايالة طرابلس الغرب[٣]، مع الهجوم البري على مدينة طرابلس، بعدها سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأجرى اتصالات مع وزير خارجية بلاده جيمس ماديسون، ووضع امامه

---

[١] صلاح الدين حسن سوري، المصدر السابق، ص٥٢٣.

[2] Ethan Chorin, Exit the Colonei the Hidden History of the Libyan Revolution, pabli caff Atrs, New York 2012, P.18-21.

[3] Rand H. Fishbein, Echoes, From the Barbary Coast, the National In Terest, No 66, Winter 2001, pp.51.

تفاصيل الخطة وبين لحكومته ضمان نجاح خطته اذا دعمت من قبلها بالمال والسلاح[١].

أرسلت وزارة الخارجية الأمريكية تفويضا إلى صاحب المشروع ايتون، ليكون وكيلا للأسطول الأمريكي في البحر المتوسط، كما أرسلت خطابا للقائد صاموئيل بارون- Samuel.Barron[٢] الذي حل محل بريبل، خولته فيه بحرية التصرف مع أحمد القرمانلي ودعته إلى دعم ايتون الذي من المفروض أن يجهز جيشا مع أحمد القرمانلي لاسقاط حكم يوسف باشا[٣].

وكان القنصل الأمريكي في طرابلس كاثكارت قد اقترح على وليم ايتون استخدام أحمد القرمانلي ضد يوسف باشا، وأن مجيء أحمد سيساعد الولايات المتحدة على تحسين علاقات بلاده مع الولايات المتحدة الأمريكية من دون دفع الجزية، وأعجب ايتون بالفكرة، فأسرع بالاتصال بأحمد عندما كان وقتها في تونس، وذلك في نهاية عام ١٨٠١م ووافق أحمد على الفكرة فكتب ايتون إلى قائد السفينة كونستليشون (الكابتن موري) وشرح له الفكرة وطلب منه حمل أحمد مع عدد من المارينز لتنفيذ المقترح لكن موري رفض الفكرة وعبر عن استهجانه من تفكير ايتون[٤].

أصر ايتون على تنفيذ خطته باستخدام أحمد القرمانلي الذي من جانبه تعهد بمساعدة ايتون، وبما أن ايتون لم يكن يملك سوى الوعود فقد ترك أحمد في مالطا وهو في وضع صعب لعدم حصوله على الاموال والسلاح، عندها قرر

---

(١) صلاح الدين حسن سوري، المصدر السابق، ص٥٢٣.

(٢) صاموئيل بارون (١٧٦٥-١٨١٠): ولد في مدينة هامبتون التابعة لولاية فيرجينيا عام ١٧٦٥م، وأبوه جيمس بارون شارك في حرب الاستقلال وكأن قائدا بحريا، علم ابنه صاموئيل وادخله في كلية وليم وماري، وبعد تخرجه من الكلية دخل في البحرية الأمريكية وخدم فيها فترة طويلة، عمل فترة اخرى في التجارة لكنه عاد للبحرية مرة اخرى وأصبح قائدا للسفينة (اوكوستا) Augusta عام ١٧٩٨ في فترة شبه الحرب مع فرنسا، قائد الاسطول الأمريكي في البحر المتوسط عام ١٨٠٤، عاد للولايات المتحدة عام ١٨٠٥ ولم تسند له اية مهمة اخرى حتى وفاته عام ١٨١٠، للتفاصيل ينظر:

Walter Lynwood Fleming, the South in the Building of the Nation Biography, Vol,11, Louisiana, 1909, Vol. II, P.50-51.

(٣) منصور عمر الشتيوي، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٤) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٧٥.

أحمد القرمانلي في آب ١٨٠٢م العودة الى تونس ولاسيما بعد أن علم أخيه يوسف باشا بالخطة الأمريكية، فأرسل إلى أخيه أحمد عارضا عليه الصلح والمجيء إلى طرابلس اوالذهاب إلى درنة ليكون واليا عليها، ويبدو أن أحمد قد اقتنع بكلام أخيه واطمأن له، لكن ايتون أقنع أحمد بأن أخيه يخدعه وبمجرد وصوله إلى درنة سيقوم بقتله، ثم أعطاه مبلغ ألفي دولار وطلب منه البقاء في مالطا ومن ثم الذهاب الى درنة والمطالبة بعرشه، وفعلا توجه أحمد واستقل أحدى السفن البريطانية الموجودة في مالطا وتوجه إلى درنة ولما وصل اليها أعلن بأنه الوريث الشرعي للحكم وأنه لم يأت كحاكم على المدينة من قبل اخيه، فأرسل يوسف قوة صغيرة الى درنة واستطاع أحمد صدها، لكنه علم بان يوسف اعد حملة كبيرة فقرر مناشدة الرئيس الأمريكي جيفرسون لمساعدته، لكنه لم يتلق جوابا فقرّرالانسحاب مع جماعته نحو مصر، وكان ذلك في تموز عام ١٨٠٣م(١).

لم يستغنِ وليم ايتون عن خطته، التي أخذت بالظهور مرة أخرى، واستطاع اقناع الرئيس جيفرسون في بداية عام ١٨٠٤م، بأنه من السهل على الولايات المتحدة الأمريكية عمل ثورة في طرابلس ضدّ يوسف باشا والمجيء بأخيه أحمد الهارب من بطش اخيه، وإنه صاحب الحق الشرعي بحكم البلاد، وإنه سوف يتولى مهمه اقناع أحمد بمنح الولايات المتحدة بما تريده من شروط بمجرد تنصيبه حاكما على طرابلس، فتحمس الرئيس لهذه الفكرة ومنح ايتون أذنا للقيام بتلك المهمة(٢).

هكذا تمكن ايتون من الحصول على الصلاحيات التي تساعده على تنفيذ خطته واسقاط حكم يوسف باشا، وأن منحه هذه الصلاحية عدّ أول تدخل امريكي صريح في العالم لاسقاط حاكم واستبدله بحاكم أخر يرضخ لمطالبها، وفي نيسان من عام ١٨٠٤م منح الرئيس الأمريكي جيفرسون مطلق الصلاحيات إلى

---

(1) David M.. King, OP, Cit, P.43.

(2) Charles Prentiss, The Life of the Late Gen, William Eaton, E. Merriam and Co. 1813, P.274.

توبياس ليـر –Tobias.Lear القنصـل العـام فـي الجزائـر للتفـاوض مـع يوسـف باشـا، وكانـت التعلميـات التـي أعطيـت إلـى ليـر تقضـي بـدفع مبلـغ (٥٠٠) دولار عـن كـل بحـارمن طـاقم السـفينة فيلادلفيـا وكـذلك الضـباط والمـوظفين العـاملين فيهـا، لاطـلاق سـراحهم مـن الأسـر، كمـا نصـت التعليمـات علـى أن يقـوم ليـر بصـرف مبلـغ عشرين ألف دولار للمساعدة على رجوع أحمد القرمانلي للحكم[١].

أبحـر ايتـون فـي الخـامس عشـر مـن تشـرين الثـاني ١٨٠٤م مـن مالطـا ووصـل إلـى الإسـكندرية فـي السـادس والعشـرين مـن نفـس الشـهر[٢]، وبـدأ عمليـة البحـث عـن أحمـد القرمـانلي وفـي الأسـكندرية رحـب القنصـل البريطـاني صـاموئيل بـريجس- Samuel.Briggs المتواجـد هنـاك بقـدوم السـفينة الأمريكيـة ارجـوس التـي تحمـل ايتـون وجماعتـه، وقـام بـريجس واخوتـه بتقـديم كـلّ مـا أمكـنهم مـن المسـاعدة إلـى ايتـون، ومـن ضـمنّ المسـاعدات التـي قـدمها القنصـل البريطـاني، منحـه قرضـا بقيمـة المبلـغ المخصّـص لحملتـه مـن قبـل حكومتـه، مـن البنـك التـابع لبـريجس، وبهذا ساندت بريطانيا سياسة الولايات المتحدة الامريكية في شمال إفريقيا[٣].

عنـدما وصـل ايتـون إلـى مصـرعلم ان أحمـد القرمـانلي قـد سـافر إلـى صـعيد مصـر وانضـم إلـى الصـراع الـدائر بـين المماليـك والـوالي العثمـاني أحمـد خورشـيد[٤]، لـذلك حـرص ايتـون علـى إقامـة علاقـات جيـدة مـع السـلطة الحاكمـة فـي

---

(1) Glenn Tucker, OP, Cit, P.180

(٢) لويس رايت و جوليا ماكليود، المصدر السابق، ص٢٥٩.

(3) Michael L.S. Kizen, OP, Cit, P.274.

(٤) أحمد خورشيد: ولد في القوقاز وكأن والده راهب مسيحي، لكنه تحول إلى الإسلام، وأصبح ضمن حرس السلطأن محمود الثأني، تدرج في المناصب العليا في الدولة العثمأنية حتى وصل إلى منصب عمدة الإسكندرية، عقب خروج الجيش الفرنسي من مصر في عام ١٨٠١م، وبعدها أصبح واليا على مصر في عام ١٨٠٤م لكنه لم يتمكن من استعادة استقرار الأوضاع في مصر فاستمرت في عهده الاضطرابات لاسيما بين المماليك كما أنه كأن يخشى من ازدياد نفوذ قائد عساكره محمد علي فعمل على استقدام فرقة عسكرية من المغاربة (الدلاة)، لكنهم أساءوا معاملة الأهالي مما زاد من كره الشعب له، و كذلك علم محمد علي علم بما ينوي به أحمد خورشيد، فأندلعت ثورة عارمة في جميع أنحاء مصر تطالب بخلعه، وتم لهم ما أردوا فأرسلت الدولة العثمأنية فرمأنا بخلع أحمد خورشيد باشا وتعيين محمد علي محله،استجابة لمطالب الشعب المصري، بعد عودته إلى اسطنبول أرسلته الدولة العثمأنية في عام ١٨٠٩م لقمع ثورة كارادوره بيترو فيش المندلعة في صربيا، بعدها تم تعيينه صدرا أعظم في عام ١٨١٢ وبقى في منصبه حتى عام ١٨١٥م، وفي عام ١٨٢٠م تم تعيينه حاكما على المورة، توفي في عام ١٨٢٢م ودفن في مدينة لاريسا. للتفاصيل ينظر: محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٣٦، ص٣٢.

مصر، كذلك اتصل بالمسؤولين البريطانيين وتباحث معهم من أجل دعمه، فعمل هؤلاء على تسهيل عملية الاتصال[١]، كما قام ايتون بتشكيل مجموعة قادها بنفسه للبحث عن أحمد وتألفت من الملازم برسلي اوبانون– Presley.OBannon من المارينز، والملازم جوشوا بلاك - Joshua.Blake من البحرية الأمريكية مع اثنين من رجاله، والمساعد الي دانيلسون– Eli.Danelson والمترجم ريتشارد فاركوهار – Richard.Farquhar، من أجل القاء بأحمد القرمانلي الذي كان مقيما هناك[٢].

غادر ايتون ورفاقه الاسكندرية متوجهين إلى مدينة رشيد، وفيها التقى ايتون بالمقيم السياسي البريطاني في القاهرة الميجور مست –Major.Misset، الذي كان آنذاك متخفيا في منطقة رشيد خوفا من ثورة وغضب المماليك في القاهرة، وكان يرغب بالعودة إلى القاهرة ومعه الطبيب فرانشيسكو مندريس – Francisco.Mendrici، وكان ايتون تربطة علاقات شخصية مع الطبيب مندريس مسبقا، لأنه كان الطبيب الشخصي لباي تونس، لمّا كان ايتون قنصلا فيها، فتلاقت مصالح المقيم السياسي البريطاني وايتون فاتفق الاثنان على الذهاب إلى القاهرة وذلك في الرابع من كانون الاول ١٨٠٤م[٣]، بعدها تمكن الطبيب مندريس من التنسيق مع والي مصر أحمد خورشد من أجل تسهيل مهمة ايتون وحمايته في مهمته، وفعلا أستجاب أحمد خوريشد وأعطاهم الامان ورحب بهم لكنه اخبرهم بشكوكه حول انضمام أحمد القرمانلي الى المماليك كواقع حال بسبب إقامته في صعيد مصر معهم، لكن ايتون لم يهتم لشكوك الوالي المصري، واعتقد أنها ناجمه عن تأثير القنصل الفرنسي دروفيتو في القاهرة الذي ذكرهم بالسوء هو ورفاقه، وعلى الرغم من محاولات فرنسا إعاقة ايتون وأقناع أحمد خوريشد بالعدول عن مساعدته، لكن الوالي وافق على مساعداتهم وأرسل

---

(١) سامح إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز، المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٤.

(2) Charles Prentiss, OP. Cit, P.276.

(3) Cassandra Vivian, American in Egypt 1770-1915, North Carolina and London: 2012, P.47.

اشخاص للبحث عن أحمد القرمانلي وقام بكتابة عفوا عنه يسمح له بالمرور من خلال الجيش العثماني المتواجد في مصر[١]، شعر ايتون بالخوف على أحمد القرمانلي ولاسيما بعد منحه عفوا من الوالي أحمد خوريشد، لأنه أعتقد أنه اذا علم المماليك بذلك العفو فسيعتقدون بأن أحمد القرمانلي قد انشق عنهم، وبدأت الهواجس تزداد عند ايتون لاسيما بعد انقطاع أخبار أحمد القرمانلي عنه، فلم تصل منه اية رسالة خلال شهر كانون الاول لذلك قرّر الذهاب بنفسه للبحث عن أحمد القرمانلي[٢]، وفي أثناء ذلك التقى ايتون بأغرب شخصية عرفها في مصر وهو اوجين ليتنسدورفر – Eugene.Leitensdorfor[٣]، فكلفه بالبحث عن أحمد القرمانلي، فاستطاع اوجين ورفاقه العثور عن أحمد القرمانلي، وتوصيل رسالة من ايتون إليه، مفادها أن يلتقيه عند القنصل البريطاني في منطقة رشيد، فاجابه أحمد برسالة أخبره فيها بأنه موجود في محافظة البحيرة وفي الثاني والعشرون من كانون الثاني١٨٠٥م، ذهب ايتون مع (٢٥) من جماعته لملاقاة أحمد وفي اليوم التالي حوصر ايتون ورفاقه من قبل قوة تركية في الدمنهور ورفضت تركهم، وكان سبب مجيء تلك القوة هو القنصل الفرنسي الذي استمر بإعاقة تقدم ايتون لكنه مع ذلك لم ينجح في اعاقتهم[٤].

التقى ايتون مع أحمد القرمانلي في الخامس من شباط ١٨٠٥م، في الدمنهور وقرروا التوجه نحو الأسكندرية، وقبل وصولهم علم أحمد بأن الوالي

---

(1) David M. King, OP. Cit, Pp.47-48.

(2) Gardner W.Allen, Our Navy and the Barbary Corsairs, New York: 1905,P.209.

(٣) وهو شخص غريب لايعرف له اصل ثابت، كونه خدم كجندي في الجيش النمساوي ثم تركه والتحق بالجيش الفرنسي حيث شك الفرنسيون به واتهموه بالتجسس فهرب وعمل بحارا لبعض الوقت، ثم أنضم مرة اخرى للجيش الفرنسي، وفجأة وجد نفسه مع جيش نابليون في مصر، وبعد خسارة الجيش الفرنسي أنضم الى الجيش البريطأني في الاسكندرية، بعدها رحل الى مسينا في ايطاليا ثم أصبح راهبا وبعد مدة من الرهبنة ترك ايطاليا وتوجه نحو الدولة العثمأنية وأنضم للجيش العثمأني الذي جاء الى مصر، ثم دخل الاسلام واصبح من الدراويش ثم رحل الى تونس ومكة وجدة واثيوبيا حتى عاد الى الاسكندرية، حيث سمع بأن ايتون يجهز جيشا من المرتزقة فذهب إليه وقدم نفسه الى ايتون بأسم الكولونيل جين أوجين المهندس النمساوي وقد اعجب به ايتون لاسيما وأنه يتكلم اللغة العربية والأنكليزية والفرنسية والتركية وغيرها من اللغات ، للتفاصيل ينظر: كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٧٧.

(4) David Smethurst, Tripoli, the United States First War On Terror, New York: 2006, P.209.

التركي أصدر أمر بالقاء القبض عليه ورفض دخوله الى الاسكندرية، لذلك اتجه أحمد القرمانلي ورجاله البالغ عددهم (٣٠٠) عند قلعة برج العرب التي تبعد (٣٠) ميل غرب الأسكندرية[١].

أتفق الاثنان على التعاون معا ودارت المناقشات حول مسألتين الأولى الخطة العسكرية وتقدم الجيش باتجاه درنة، والثانية تتعلق بالعلاقات الأمريكية– الطرابلسية بعد أستعادة أحمد القرمانلي لعرشة وبخصوص ذلك، وقعا الاثنان في الثالث والعشرون من شباط ١٨٠٥م، اتفاقا مكون من أربع عشرة مادة، تعهدت الولايات المتحدة فيها بالعمل على وضع أحمد القرمانلي على عرشه المغتصب، فيما تعهد أحمد بالحفاظ على السلام بين طرابلس والولايات المتحدة، وإطلاق سراح أسرى السفينة الأمريكية فيلادلفيا، كما جاء في المادة الثالثة من الاتفاق التاكيد على أن **"وليم ايتون بوصفة مواطن امريكي يعيش الان في القاهرة سوف يقوم أحمد باشا بتعيينه جنرالا وقائدا عاما للجيش وقوى البربر لمواجهة الاعداء المشتركين"**[٢]، كما أحتوى الاتفاق على مادة سرية تقضي بحجز وتسليم يوسف باشا وعائلته كأسر ى لدى الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

أن الاتفاق الذي عقده ايتون مع أحمد القرمانلي افتقر إلى الصفة الشرعية، كون الاثنين تنقصهم الأهلية الشرعية، فأحمد القرمانلي لم يكن أكثر من حاكم مخلوع لا يقيم في البلاد التي عقد عنها الاتفاق ولم يحكمها بعد، وذلك غير مقبول لدى الاعراف الدولية، وأما ايتون فلم يكن يملك أي منصب حكومي في الولايات المتحدة الأمريكية، فبعد عودته من بلاده الى البحر المتوسط لم يتم تعيينه باي منصب، فهو ليس قنصلا وليس قائدا عسكريا او بحريا، وأصبح يلقب نفسه من خلال الرسائل التي يبعثها بالوكيل السياسي الأمريكي لمقاطعات البربر –U.S.Navy Agent For the Barbary Regencies من دون أن تكون هكذا وظيفة في داخل أو خارج الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاسم،

---

(1) Quoted in, Naval Documents, OP. Cit, P.368.

(2) Quoted in, Naval Documents, OP. Cit, P.368.

(٣) للتفاصيل عن مواد المعاهدة التي عقدها ايتون مع أحمد القرمأنلي ينظر: نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص١٥٩-١٦١.

ولذلك عندما أرسل ايتون نسخة منها إلى الكونغرس من أجل المصادقة عليها، اثار جدلا كبيرا في الكونغرس الأمريكي عن صلاحية ايتون بعقد تلك الاتفاقية ورفض المصادقة عليها، واكتفى فقط جيفرسون بالتوقيع عليها من دون اي اعلان عن تنفيذها، فقط استعملها جيفرسون كورقة ضغط على يوسف باشا واجباره على الدخول بمفاوضات سريعة لإنهاء حالة الحرب بين البلدين(١).

بعدها اتفق الاثنان الخروج من مصر، والالتقاء في بومبا - Bomba(٢)، ووضع ايتون خطة، بحيث يقوم إسحق هال قائد سفينة ارجوس بملاقتهما هناك إذ سيكون باستطاعته ايقاف السفينة عند ساحل بومبا وتقديم كل ماتحتاجة من مؤونة غذائيه(٣)، بعدها انطلق ايتون إلى الاسكندرية ليحاول تجنيد أكبرعدد مكمن من المرتزقة إلى جيشه، وتمكن من تجنيد (٦٧) شخصا من المرتزقة اليونانيين و (٩٠) من العرب وانضم اليه في الاسكندرية الملازم اوبانون والملازم البحري باسكال بيوك وسبعة من المارينز وجميعهم كانوا ضمن طاقم السفينة ارجوس التي يقودها إسحق هال، كذلك انضم اليه(٢٧) مدفعيا يقودهم تركي يدعى بـ عبد الحافظ، وعدد من المرتزقة الاوربيين من بينهم الطبيب مندريس والنمساوي لينسدورفر و جورج فاركوهار، بعدها انطلق ايتون إلى برج العرب التي وصلها في الخامس من آذار، وكانت القيادة العسكرية مشتركة بين الاثنان حتى تمكن أحمد القرمانلي خلال المسيرة الى برج العرب من استمالة أحد الشيوخ المصرين يدعى بـ الشيخ علي الطيب وأخوه الشيخ محمد وكان برفقتهما ما يقارب مائة رجل و (١٠٧) من الجمال، بعد ان وعودهما بالمال الوفير حال أستلامه العرش(٤).

وصل عدد أفراد الحملة مايقارب لـ ٤٠٠ رجل، وتم تحديد كيفية تحركهم، وبدأ المسير من برج العرب في الثامن من آذار باتجاه درنة، وأتفقوا أن يتم نقلهم

(١) كفاح أحمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، ص٧٨.

(٢) خليج بومبا: أو بومبة جزيرة صغيرة في إقليم برقة، تبعد عن مدينة درنة بحوالي ٧٣كم، كما أنها تعد من الموانئ الطبيعة في ليبيا، للتفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدأن الليبية، ص٦٢.

(3) Naval Docment, OP. Cit, Vol.4, Part3,P.405-423.

(4) Quoted in, George B. Clark, OP. Cit, P.30.

بواسطة البحر بالتنسيق مع الأسطول الأمريكي الموجود في البحر المتوسط[١]، لكن تغيرت الخطة وتقرر نقلهم عن طريق البرّ وذلك بسبب قلة الوسائط اللازمة لنقل هذه الحملة إذ لم تتوفر سوى سفينة واحدة وغادر قائدها إسحق هال مدينة الاسكندرية قبل وصول ايتون، كما اصرّ أحمد القرمانلي على عدم السفر بالبحر بمفرده وأصر على سفرهم معه لزيادة اللحمة والثقة بينهم، فضلا عن معرفة قادة الأسطول الأمريكي بأصدار يوسف باشا أوامره بتشديد المراقبة على السواحل الشرقية[٢].

وصل الأسطول الأمريكي إلى ساحل درنة في السابع والعشرون من نيسان ١٨٠٥م، وبدأ بانزال مشاة البحرية وهجموا على مدينة درنة ، فنتج عنه تدمير التحصينات الساحلية بسبب قلة المدافعين عنها حيث لم يتجاوز عددهم ٨٠٠ رجل، مما أدى في النهاية إلى سقوط درنة وتحقق النصر لخطة ايتون ودخل مع أحمد مدينة درنة في الثامن والعشرون من نيسان١٨٠٥م، وعندئذ وصلت أمدادات يوسف لدرنة بقيادة حسن المملوك لأسناد المدافعين الذين قاتلوا ضدّ جيوش أحمد القرمانلي، وكانوا يضمرون الكراهية لأحمد مذ كان حاكماعلى بنغازي وأشتد كرهم له عندما علموا باتفاقه مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما حاول ايتون أقناع حاكم درنة مصطفى بك وكسبه إلى جانبه، فكتب له رسالة جاء فيها: **"لست أرمي احتلال أرضكم أن الباشا الشرعي لبلادكم في رفقتي هاهنا، دعونا نمر عبر مدينتكم وافسحوا لنا مجال التزود بالمؤن التي سنحتاجها وسوف تتلقون تعويضا عادلا لا تدعوا الاختلاف الديني يحرضنا على سفك رجال ابرياء يفكرون قليل و لايعلمون شيئا"**[٣]، لكن رد عليه حاكم درنة بكل قوة قائلا **" راسي أو راسك"**[٤]و تحصن بأحد أضرحة الأولياء وقاوم من هناك، فطلب ايتون من اسحق هال قصف قلعة درنة،وبعد القصف العنيف هجم ايتون

---

[١] حسين محمد عبدالله الهنيدي، الحرب والسلام الأمريكي الليبي بين الجهاد والقرصنة (١٧٩٦-١٨٠٥)، مجلة كلية اللغة العربية،العدد: ١٤١٦هـ ، القاهرة ١٩٩٦، ص٤٨٠.

[٢] أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٤٨.

(3) Colonel Charles H. Water House,Op, Cit,p.17.

(4) David M. King. Op.Cit, P.65-68.

ومرتزقته على المدينة، واخذ يقصف بقوة شديدة مواقع البطاريات التابعة للمدينة، حتى تمكنوا من الاستيلاء على المدينة ، وتمكن أحمد وايتون من احتلال قصر الوالي مصطفى بك[١]، ورفع العلم الأمريكي من فوق مبنى القلعة في مدينة درنة[٢].

وبعد سماع يوسف باشا بنبأ الاستيلاء على درنة، أسرع بتجهيز حملة عسكرية كبيرة وأسند قيادتها لـ حسان بيك وأستطاع محاصرة درنة والبدء بالهجوم على قوات أحمد القرمانلي وايتون، وأوشك حسان بيك الدخول إلى المدينة لكن قصف الأسطول الأمريكي كانت تمنعه[٣]، وفي الثاني عشر من ايار١٨٠٥م، تمكن مصطفى بك من الفرار إلى معسكر يوسف باشا وقدم معلومات مهمة عن عدد جيوش أحمد ونقاط الضعف فاستغل يوسف باشا هذه المعلومات وأمر قواته بالهجوم على الجزء الذي يتولى حمايتة خيالة القوة التابعة لايتون وأنتهى الهجوم بفرار أحمد القرمانلي خارج البلاد، كما وصل القبطان كامبل إلى درنة في الحادي عشر من حزيران ١٨٠٥م حاملاً معه تعليمات إلى القومندان (جون رودجر-Gohn.Rodger) تأمره بالانسحاب من درنة، وكذلك سلّم لايتون رسالة من قائد الحملة ومن القنصل العام توبياس لير واحاطه فيها علما بتوقيع الصلح مع يوسف باشا[٤]، فتقدما على وجه السرعة وغادر ايتون وأحمد بك البلاد إلى سيراكوزا في اليونان على متن السفينة الأمريكية كونتسيوشين-Constiation، ومن هناك تفرقا إذ رجع ايتون الى بلاده وغادرأحمد الى مصر وأخذ معه قلة من رجاله بلغ عددهم خمسة عشر رجلا وترك الباقين على الشاطى الطرابلسي[٥]، وهكذا فشلت خطة ايتون وحملته

---

(١) الصادق النيهوم، تاريخيا ليبيا من القرن الخامس الهجري حتى مطلع القرن العشرين، دار التراث، ليبيا د.ت، ص١٥٦.

(2) Colonel Charles H. Water House, USMCR with Text Charles R. Smith and research assistant by: Richard A. Long, Marines in the Frigate Navy, Washington 2006, p.17.

(3) David M. King. OP.Cit, P.73.

(٤) نيكولاي ايليتش بروشين، المصدر السابق، ص١٩٣.

(٥) وليد خالد يوسف، حكم الاسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب (١٧١١-١٨٣٥)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد(١٩)، العدد(٦)، ٢٠١٢، ص٢٩٨.

البرية في منتصف الطريق وليس كما كان يتوقع ايتون وما اوهم به حكومتة امام اصرارومقاومة يوسف باشا، بعدها أدركت الحكومة الأمريكية لإبد من الدخول في مفاوضات مع يوسف باشا وانهاءالازمة[١].

المبحث الثالث: المفاوضات الطرابلسية – الأمريكية وعقد معاهدة الصلح عام١٨٠٥م.

تبين أن عملية الاستيلاء على درنة من طرف ايتون وأحمد بك القرمانلي تركت أثرا على الجانبين المتنازعين، فقد كان يوسف باشا يدرك أنه لن يتحمل ضربة مزدوجة من البحر والبر أي أن المسألة لم تقتصر على حصار بحري فقط بل تتجاوز تهديد سلطته من الداخل و الأسوأ من ذلك تهديد سلطته باستعمال أحد أفراد أسرته، لذلك راجع حساباته وسياسته أكثر قبل أتخاذ موقف قد يخسر حكمه نتيجة تسرعه[٢]، كذلك بعد تدهورالأوضاع في جميع ربوع الايالة بدأ أعضاء حكومة يوسف باشا الممثلين في الديون يضغطون عليه ولاسيما الجناح الميال للسلم وعدم خوض الحروب الذي مثله وزير الخارجية محمد الدغيس، فبدأ يضغط على يوسف باشا من أجل تسوية الصراع الذي استمر أربع سنوات وخسرت الايالة بسببها ماخسرت من أرواح وأموال[٣].

أخذ يوسف باشا بالتفكير في حل يخرج منه لأنهاء هذه الحرب فأمر وزير خارجيته محمد الدغيس بأجراء اتصالات غير مباشرة مع قائد الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط صاموئيل بارون يطلب منه أن يفوض تفويضا كاملا أشخاصا معينين لبحث مسألة الحرب الدائرة بين البلدين[٤]، وأتصل يوسف باشا بالقنصل الإسباني بطرابلس الغرب (دون جوزف دي سوزا_Don.Joseph.de.Souza) وأبلغه بنيته عقد الصلح وإنهاء الحرب،

(١) صلاح الدين حسن سوري، المصدر السابق، ص٥٢٥-٥٢٦.

(٢) باولو باقانيني- نيقولاي ستاريكوف، تاريخ ليبيا من عمر المختار الى معمر القذافي، إعداد وترجمة: فوزي ربيع، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢، ص٧٢-٧٣.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمأنلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٥١.

(٤) نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، ص١٢٩.

فأسـر ع القنصـل الإسـباني وإتصـل بقائـد السـفينة كونستيليشـن رودجـر فـي التاسـع والعشرون من ايار ١٨٠٥م واخبره ما ابلغه يوسف باشا[١].

حملـت السـفينة كونستيليشـن الوفـد الأمريكـي المفـاوض بقيـادة القنصـل توبيـاس ليـر-Tobias.Lear وعنـد اقترابهـا مـن مينـاء طـرابلس أسـتقل الوفـد الطرابلسـي الـذي تكـون مـن القنصـل الإسـباني دون جوزيـف دي سـوزا والتـاجر اليهـودي ليـون فرفـاره ووزيـر الخارجيـة محمـد الـدغيس ورئـيس الميناء أحمـد بـن مصـطفى، زورقـا نقلهـم إلـى السـفينة لبـدء المفاوضـات، وبعـد محادثـات استمرت مـا يقـارب يـومين توصـل الطـرفين الـى انهـاء الحـرب وعقـد معاهـدة للصـلح تـم التوقيـع عليهـا فـي ألرابـع مـن حزيـران ١٨٠٥م[٢]، تكونـت هـذه المعاهـدة مـن عشـرين مـادة[٣]، إذ اتفـق الطـرفين علـى أهميـة عـودة السـلام وتبـادل الأسـرى مقابـل دفـع الحكومـة الأمريكيـة مبلـغ قـدره (٦٠٠,٠٠٠ دولار) كفديـة عـن أسـرى فيلادلفيـا وتسـلم جميـع الأسـر ى الطرابلسـين لـدى الجـيش الأمريكـي[٤]، وإخـلاء مدينـة درنـة وكـذلك إرجـاع السـفينتين التـابعتين للأسـطول الطرابلسـي اللتـين تـم الاسـتيلاء عليهمـا مـن قبـل الأسـطول الأمريكـي، وكـذلك الاتفـاق علـى عـدم تقـديم أي مسـاعدة حربيـة لاخيـه أحمـد القرمـانلي وتـم إبعـاد الأخيـرعن ايالـة طـرابلس الغـرب وبعـدها يرسـل يوسـف باشـا أولاده وزوجتـه إليـه فضـلا عـن بنـود أخـرى تعـالج العلاقـات بـين البلدين[٥].

بعـد إنهـاء المفاوضـات والاتفـاق علـى بنودهـا فـي صـورتها النهائيـة، أخـذ الطرفـان الاسـتعداد لتنفيـذ بنـود الاتفـاق، وأن كانـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة قـد

---

(1) Eileen F. Lebow, the Navys Godfather, John Rodgers, the Ocracoke Press, Washington, DC 2008, P.82-83.

(٢) عمر علي بن إسماعيل، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٣٢٠.

(٣) للتفاصيل عن بنود معاهدة ١٨٠٥م ينظر الملحق رقم (٤).

(٤) زينـب مصـطفى منصـور دوشـي، العلاقـات الطرابلسـية – الأميركيـة فـي عهـد الأسـرة القرمانليـة خـلال (١٨٠١-١٨٠٥)، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، جامعـة اليرمـوك، كليـة الآداب، الأردن ٢٠١٣، ص١٧١.

(5) Charles Washington Goldsborough**,**The United States' Naval Chronicle, Vol.L, Printed By James Wllson, Washington 1824, P.270**.**

حاولت تأخير دفع ما التزمت به لايالة طرابلس الغرب، والجلاء عن درنة، إلا أن أصرار يوسف باشا على تنفيذ الجانب الأمريكي ما تعهدات به ليبدأ هو بتنفيذ ما عليه لهم[١]، مما جعل بنبيريدج يرسل رسالة إلى توبياس لير يحثه فيها، على أنه لا يمكن إنهاء عملية اطلاق سراح الرهائن الأمريكان لدى يوسف باشا، قبل أتمام عملية أجلاء أحمد القرمانلي وأنصاره من درنة وكذلك وصول الأسرى الطرابلسيين، استجاب لير لنداء بنبيريدج وامر ربان السفينة كونستليشن بالإبحار نحو درنة وإخبار أحمد القرمانلي وأعلمه بما جرى من تطورات ولاسيما خبر عقد الاتفاقية[٢].

نزل القنصل الأمريكي لدى الجزائر توبياس لير إلى البر واستقبله يوسف باشا في حزيران ١٨٠٥م، وتم رفع العلم الأمريكي على مبنى القنصلية، وأطلقت السفن الحربية الأمريكية مدافعها ابتهاجا وتحية لهذا الحدث التاريخي وبالمثل ردت عليها مدفعية القلعة[٣].عقد يوسف باشا اجتماعا طارئ لأعضاء ديوانه، وتم إقرار المعاهدة من قبلهم[٤]، وصادق عليها الكونغرس الأمريكي في الثاني عشر من نيسان ١٨٠٦م[٥]، ويكمن السبب في تاخير تصديق الكونغرس للمعاهدة للمعاهدة هو البند الخاص بعائلة أحمد القرمانلي الذي يقضي بأن لا يتم التحاق عائلة أحمد به إلا بعد أربع سنوات، وهذا البند أدى إلى جدل واسع في داخل الكونغرس مما استثار الرئيس جيفرسون وأتصل بالقنصلية الأمريكية في طرابلس ليخبر يوسف باشا بضرورة الأسراع في أرسال عائلة أحمد القرمانلي إلى محل اقامته في مصر[٦].

---

(١) أحمد محمد عاشور اكس، لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح ضد غزاوت الاسبان وفرسان مالطا، الامريكان، الطليان (١٥١٠-١٩٧٠م)، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ط١، طرابلس ١٩٨٥، ص١٠٠.

(٢) لويس رأيت، جوليا ماكليود، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٣) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمأنلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، ص٢٥٢.

(4) Thomas Harris, Life and Servies of Commodore Willam Bainbridge, Philadeiphia 1837, p.112-113.

(٥) هيفاء معلوف الإمام، المصدر السابق، ص٧٥.

(٦) صلاح الدين حسن سوري، المصدر السابق، ص٥٢٩.

المبحث الرابع: العلاقات الطرابلسية – الامريكية ١٨٠٦-١٨٣٢م

بعد هدوء في العلاقات لبضع سنوات أستأنف يوسف باشا في ١٨١٥م نشاطه البحري في البحر المتوسط، فقامت بحريته بمهاجمة وأسر سفينتين أمريكيتين اضطرت على اثرها الادارة الأميركية إلى إرسال أسطول بقيادة ديكاتور إلى مدينة طرابلس في السادس من آب ١٨١٥م، وبدأ يهدد يوسف باشا بقصف مدينة طرابلس بالقنابل بالكامل إذا لم يتم الإفراج عن السفينتين، وبالفعل تم تنفيذ ماطلبه وأمر يوسف باشا بإطلاق سراح السفينتين وتعويضه بمبلغ قدره ثلاثون ألف قرش[1].

بعد عام ١٨٢٠م دخلت العلاقات بين البلدين بفترة جمود وفتور من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لأنشغال الأخيرة بأمورها الداخلية من أجل بناء قوتها العسكرية والاقتصادية، وصرفت أنظارها بصورة مؤقتة عن منطقة البحر المتوسط، عادت واستقرت العلاقات مرة أخرى بين البلدين، وفي أيلول ١٨٣٠م تقدم عدد من الممثلين الدبلوماسيين[2] للقنصليات الأجنبية العاملة في ايالة طرابلس الغرب بطلب إلى يوسف باشا من أجل بناء مقبرة خاصة بهم يتم دفن رفات الذين يتوفون في طرابلس، فوافق يوسف باشا على طلبهم، وأطلقوا عليها اسم مقبرة البروتستأنت وتم نقل رفات البحارة الأمريكان الذين قتلوا في احداث حرق السفينة فيلادلفيا في عام ١٨٠٤م[3].

وقبل نهاية حكم يوسف باشا ظهرت مسالة تدخل القنصل الأمريكي في الشؤون الداخلية للبلاد، إذ عندما تندلع مشكلة أوعصيان أو ثورة داخلية نجد في بعض أسبابه من تدخل قناصل الدول الأجنبية ومن ضمنهم القنصل

---

(١) محمود أحمد الديك، رؤية الصراع الليبي الأمريكي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي الحديث حتى عام ١٩١١م، ص٥٤٩.

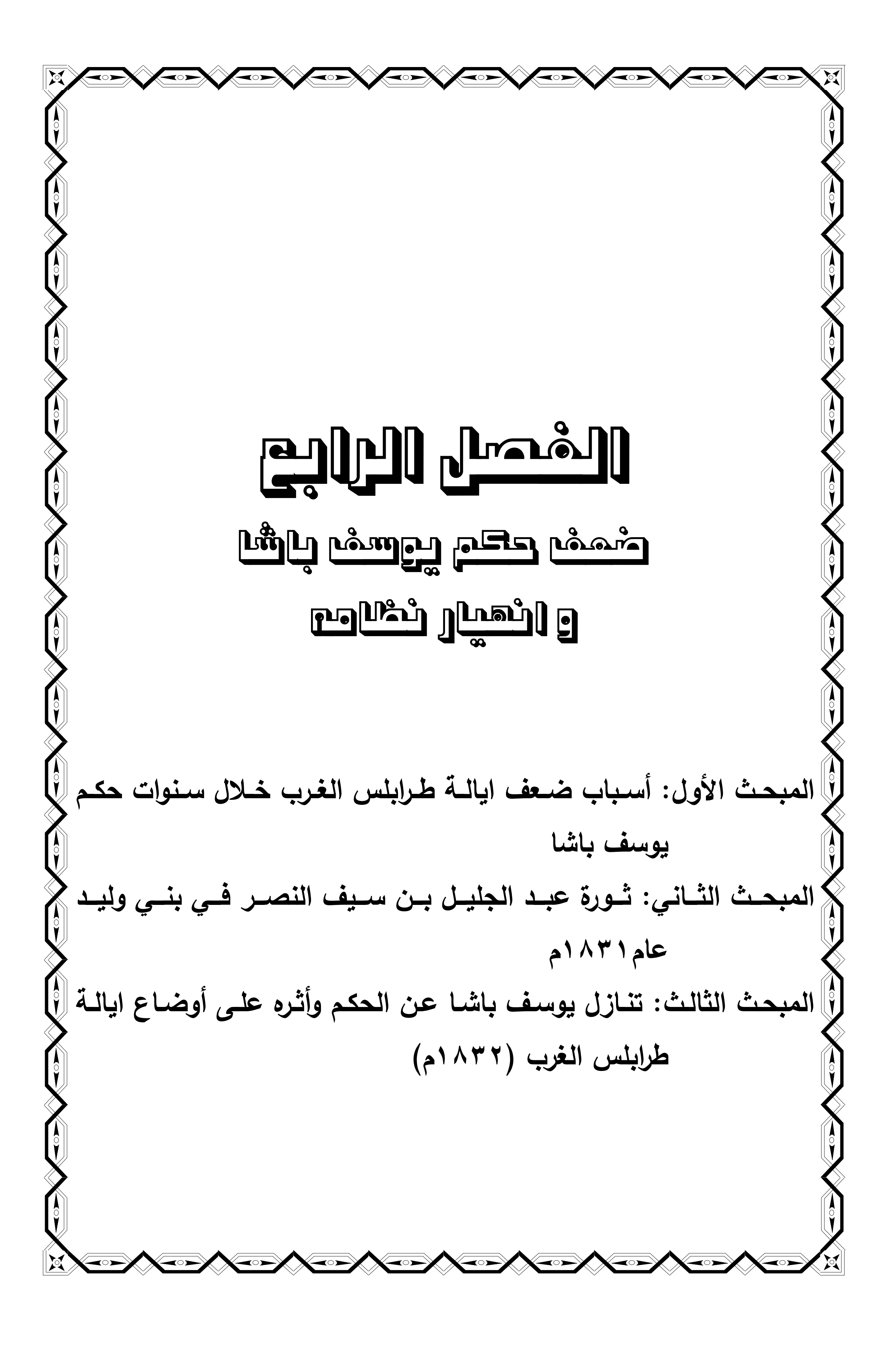
(٢) كل من قنصل بريطانيا هانمر ورانجتون و قنصل الدنمارك ب. كنودسن و قنصل السويد ادولف هاهر والسكرتير الاول والقائم باعمال القنصل الامريكي ج. كوكس و التاجر السويسري هنري رايخ وغيرهم، للتفاصيل ينظر: عبد الحكيم عامر الطويل، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٣) هـ. س كابور، مرتفع ألهات الجمال، تعريب: أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، ط١، طرابلس د.ت، ص٤٧.

الأمريكي[١].واشتد تدخل القناصل الأجانب اثناء الحرب الأهلية التي أندلعت بين أفراد الأسرة القرمأنلية للحصول على السلطة، وكان كلّ قنصل يقف إلى جانب فريق ضدّ أخر وتدخل القنصل الأمريكي لصالح المتمردين في عام ١٨٣٢م وغادر مبنى القنصلية، إذ أتخذ حجة مقتل مترجمه فأمر بإنزال علم بلاده من فوق القنصلية[٢]، واتجه نحو المنشية لمناصرة المتمردين وحين تم إبلاغ قائد الأسطول الأمريكي بتصرف القنصل من دون علم حكومته في واشنطن قرر فصله، وأمره بالسفر معه وعهد إلى قنصل سردينيا نجري-Negri في طرابلس الغرب برعاية المصالح الأمريكية في الايالة لحين تعيين قنصل جديد لبلاده، وقد حرصت الإدارة الأمريكية على التمسك ببناء علاقات جيدة مع بلدان الشمال الإفريقي وعدم التدخل بالشؤون الداخلية والالتزام بمبدأ الحياد[٣].

---

[١] محمود أحمد الديك، رؤية الصراع الليبي الأمريكي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي الحديث حتى عام ١٩١١م، ص٥٤٥.
[٢] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٧.
[٣] عمر علي بن إسماعيل، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٨٥.



الفصل الرابع

ضعف حكم يوسف باشا و انهيار نظام

المبحث الأول: أسباب ضعف ايالة طرابلس الغرب خلال سنوات حكم يوسف باشا

المبحث الثاني: ثورة عبد الجليل بن سيف النصر في بني وليد عام١٨٣١م

المبحث الثالث: تنازل يوسف باشا عن الحكم وأثره على أوضاع ايالة طرابلس الغرب (١٨٣٢م)

المبحث الأول: أسباب ضعف ايالة طرابلس الغرب خلال سنوات حكم يوسف باشا.

أولا: الأسباب الداخلية.

١. تدهور الأوضاع الاقتصادية.

ارتبط حكم يوسف باشا بالعامل الاقتصادي الذي أثر بشكل بارز على سلطته وعلى جميع مفاصل الايالة، لاسيما من الناحية العسكرية، فقد كان يوسف باشا في أوائل عهده مسيطراً على الأمور، وذلك بسبب قوته العسكرية والبحرية، إذ تمكن من فرض إرادته على تجارة بعض الدول الأوربية في البحر المتوسط[(١)]. واستطاع ملء خزينة الدولة بمبالغ طائلة حصل عليها نتيجة فرضه الاتاوه السنوية على الدول الأوربية لضمان أمن وسلامة سفنها[(٢)]، وكذلك من الهدايا التي حصل عليها من بعض الدّول عند تعيينها قنصل جديد لبلادها في ايالته وأيضا من الغنائم التي كان حكام الأقاليم التابعين لايالته يدفعونها إليه في سبيل عدم التدخل من جانبه بشؤونهم الداخلية، فضلا عن الجزية والكمارك والضرائب الأخرى، لكنه لم يستخدم تلك الأموال في تطوير بلاده أو تبني رؤية سياسية للحفاظ على ايالته على المستويين الداخلي والخارجي، لأن الذين كانوا ينتفعون من هذه الأموال هم الباشا وأولاده ونسائه وخدمه و وزرائه وحرسه الخاص وما تبقى يذهب مرتبات إلى ضباط الديوان ومكافأة رؤساء القبائل والأعيان[(٣)].

بدأ التدهور الاقتصادي يصيب طرابلس في أواخر حكمه، وكانت أولى نذر ذلك التدهور عندما تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحدى إرادته عام ١٨٠٥م، وتتخلص من دفع الإتاوات السنوية[(٤)]، مما شجع العديد من الدّول الأوربية والممالك الصغيرة كالسويد وسردينيا ومالطا إلى التهرب من دفع

---

(١) أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، ط١، لبنان ٢٠٠٤، ص٢٥-٢٦.

(٢) حسان حلاق، الأرشيف والوثائق والمخطوطات في مكتبات ومراكز لبنان والعالم العربي، دار النهضة العربية، ط١، لبنان ٢٠٠٣، ص٧٩.

(٣) احميده سالم، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٤) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٣٠.

الإتاوات السنوية[1]، ولاسيما بعد حدوث تغيرات دولية في إعقاب معركة واترلو-Waterloo واستسلام نابليون وعودة الملكية لفرنسا عام ١٨١٥م، التي أثرت على سلطته لأنه اعتمد على فرنسا في مواجهة الدول الأخرى لاسيما بريطانيا[2].

كذلك ضعفت تجارة القوافل نتيجة للتغلغل الأوربي في قارة أفريقيا، وتحول طرق النقل التجاري من ايالة طرابلس أو عبرها إلى الطرق البحرية، ففقدت طرابلس مورداً اقتصاديا مهما [3]، ولمواجهة الأزمة الاقتصادية في طرابلس اتجه يوسف باشا إلى احتكار بعض أنواع التجارة، لكنه تمادى في احتكاره إذ أصبحت تجارة الحبوب مقتصرة عليه فقط، وقام كذلك ببيع المحاصيل مقدما لتسديد ما مترتب عليه من ديون خارجية، كما احتكر تجارة بعض أنواع الصناعات المحلية والمستوردة في سبيل التخلص من هذه الأزمة[4].

كما اتجه بسياسته الاقتصادية نحو فرض المزيد من الضرائب الجديدة المجحفة على السكان، إذ أصبح عليهم تحمل جميع نفقات البلاط والإنشاءات والترميمات، زيادة على تحملهم تكاليف شراء الأسلحة وتجهيز الجنود، واستخدام كل وسائل التعسف والإكراه لاسيما ضد كبار الأثرياء من التجار والأعيان[5].كما أن شدة الأزمة الاقتصادية التي عانى منها يوسف باشا دفعته إلى توسيع استخدام نظام الالتزام بشكل أكثر من ذي قبل، لغرض توفير الأموال بطريقة سريعة ومضمونة والتخلص من أزمته لتلافي انهيار حكمه، لذلك قام بعض الأثرياء ولاسيما اليهود بدفع مبالغ مالية للحكومة مقدما لقاء استحصال ضرائب على

---

(١) علي عبد اللطيف احميدة، الأصوات المهمشة الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده، ترجمة: عمر أبو القاسم الككلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٩، ص٤٨-٤٩.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم، عبد الحميد البطريق، أبو الفتوح رضوان، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، دار الجمهورية للطباعة، القاهرة د.ت، ص٣٠.

(٣) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني ١٥١٦-١٩١٦، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن ٢٠٠٣، ص١٥٠.

(٤) أحميدة سالم، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(٥) الهمالي مفتاح الهمالي، الوقف في ولاية طرابلس، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط١، القاهرة ٢٠١٠، ص١٣٥.

أنشطة اقتصادية معينة كالأسواق والخانات وأبواب المدن والكمارك والموازين وبعض المواد المحتكرة مثل الملح والفحم فضلا عن الضرائب الزراعية، وبسبب اشتداد الأزمة الاقتصادية لم يتمكن السكان دفع ما فرض عليهم من ضرائب، لذلك أمر يوسف باشا معاقبة من لم يدفع الضرائب عقابا شديدا، في مقابل ذلك كان ردة فعل السكان تجاه سياسته هذه القيام بالعديد من الانتفاضات للتخلص من حكمه[(١)].

استحدث يوسف باشا نظام ضرائب غريب لم يعرفه احد قبله، هو نظام البطاقات أو التذاكر إذ كان يقوم يوسف باشا بشراء البضاعة ويحرر للتجار الأجانب تذاكر بالمبالغ المطلوبة على بعض المدن ويتم توجيه التاجر نحو منطقة أو مدينة والغرض هو الحصول من الحكام أو المسؤولين على ما يقابل المبلغ المالي المدون من سلع أو منتجات عينية[(٢)]، وبالطبع كان يقع عبء جمع الأموال على سكان المدن، الذين لم يعد لهم أي أمل بالنجاة إلا من خلال القيام بالانتفاضات، كما كان يوسف باشا في بعض الأحيان يقوم بتحرير التذكرة بصورة شاملة لعدد من التجار في آن واحد. فمنح تذكرة لثلاثة من تجار توسكانيا موجهة نحو منطقتي بنغازي ودرنة عام ١٨٣٠م، ونتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية في جميع مناطق الايالة بسبب الإهمال الكبير للزراعة والثروة الحيوانية لم يتمكن أصحاب البطاقات أو التذاكر الحصول على أموالهم، مما دفعهم إلى الالتجاء إلى قناصل حكوماتهم للضغط على يوسف باشا من اجل دفع الديون، فاضطر يوسف باشا إلى عقد اتفاقيات لتنظيم سداد هذه الأموال وتحمل عبء هذه الاتفاقيات الشعب الذي فرضت عليه فوائد كبيرة بسبب التأخير في دفع وتسديد قيمة التذاكر[(٣)].

كما ساهم في انحطاط الأوضاع الاقتصادية في ايالة طرابلس الغرب هو إجراء يوسف باشا القاضي بتقسيم حكم الايالة بين أبنائه بعد عجزه عن حلّ

[(١)] ياسين شهاب الموصلي، المصدر السابق، ص٣٢-٣٣.
[(٢)] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٣٠.
[(٣)] ياسين شهاب الموصلي، المصدر السابق، ص٣٥.

الأزمة الاقتصادية التي واجهته، فأسند حكم غريان إلى أبنه علي بك وحكم مصراته إلى أبنه مصطفى بك والخمس[1] لعثمان بك و ورفله لعمر بك و زليتن[2] لإبراهيم بك ودرنة اسند حكمها لمملوكه مصطفى بك[3]، لكن لم يقم هؤلاء بأي محاولة لتحسين الأوضاع الاقتصادية وتعويض النقص الحاصل للأموال بسبب إهمال والدهم[4]، لذلك اتسعت الأزمة الاقتصادية مما نذرت بقرب انهيار حكم يوسف باشا، ويذكر أن مصطفى قورجي قال ليوسف باشا **"إن سيرتك قاضية إلى الانحلال"** فأثار غضب يوسف باشا من عامله مصطفى فرد عليه قائلا **"يا مصطفى قد طاب زرعك"**، ويعني يوسف بقوله هذا إلى إمكانية قتله فرد عليه مصطفى بقوله **"والله أرضى أن تقتلني وتسقيهم"**[5]، كما أصدر يوسف باشا أوامره بسحب بعض العملات ومنع التداول بها بين الناس وإحلال عملة جديدة محلها، لكنه أمر بإنقاص نسبة الذهب وإحلال النحاس محله ، مما أدى إلى فقدان الثقة بالعملة المحلية لتعرضها للتزوير[6].

بعد فشل يوسف باشا في سياسته الاقتصادية واستمراره في نفقاته دون إي تقليل وذلك عن طريق اقتراض الأموال وبفوائد كبيرة كانت تتراكم عام بعد

---

[1] الخمس: تقع بالقرب من لبده، تشتهر بتصدير الحلفا التي تقوم بجمعها بعض الشركات من المناطق القريبة منها. ينظر: عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط٢، الخرطوم ١٩٧١،ص٢٤٥.

[2] مدينة زليتن: وهي إحدى المدن الليبية، تقع شرق طرابلس بنحو ١٥٨كم، وغرب مصراته بنحو ٥٤كم، إما سبب تسميتها بهذا الاسم حسب ماذكره الطاهر أحمد الزاوي في كتابه معجم البلدان الليبية، إن كلمة زليطن محرفة عن الكلمة البربرية " يصلتين او يصلتن " وكانت تطلق هذه الكلمة على إحدى قبائل هوارة البربرية التي كانت تسكن في هذه الناحية، ومؤسس هذه القبيلة اسمه يصلتن بن مصرا بن زكيا بن ورسيك، وقد تناسى السكان كلمة يصلتن البربرية لثقلها وصاروا لسهولة اللفظ يقولون زليتن، وحرف الزاي ينطق بها مفخمة قريبة من الصاد، ومدينة زليتن مدينة عامرة وفيها نشاط زراعي حيث اشتهرت بزراعة الزيتون، وكذلك فيها نشاط ديني حيث تكثر الزوايا، كما تمثل احد جوانب الحضارة التي دلت عليها ملابس سكانها وكذلك عمارة بيوتهم، كما امتازت بنشاط الحركة العلمية والفكرية، إما ابرز سكانها فهم (الفواتير وأولاد الشيخ والبراهمة والقوارغلية والعمائم).ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٧٠-١٧١ .

[3] محمود العارف قشقش، أوضاع ولاية ليبيا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية(١٨٣٥-١٩١١) دراسة وثائقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠١١، ص٢٧.

[4] صبحي محمد قنوص وآخرون، ليبيا الثورة في ٣٠ عاما ١٩٦٩-١٩٩٩، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ١٩٩٩، ص٥٦.

[5] أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٣١-٣٣٢.

[6] محمد مصطفى الشركسي، سكة وتداول النقود في طرابلس الغرب ١٥٥١-١٩١١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٩١، ص٧١.

آخـر، حتـى زادت الفائـدة تـدريجيا مـن (٢,٥%) إلـى (١٢,٥%) فـي ظـل بقـاء المشـكلات الاقتصـادية دون تحسـن وبالتـالي لـم يسـتطع تسـديد الـديون التـي علـى عاتقـه، فكـان مـن الطبيعـي أن تسـتغل الـدول الأجنبيـة ولاسـيما بريطانيـا وفرنسـا هـذه الفرصـة للضـغط علـى يوسـف باشـا وإرغامـه علـى تقـديم التنـازلات والامتيـازات لرعايا بلدانهم[١].

بعـد معرفـة الأوضـاع الاقتصـادية التـي كانـت سـائدة فـي الايالـة يتبـين أن جميـع الإجـراءات التـي قـام بهـا يوسـف باشـا لوضـع حـل لمعالجـة هـذه الأزمـة كانـت حلـولا سـلبية، تركـت نتـائج أدت فـي النهايـة إلـى حـدوث كسـاد تـام فـي جميـع القطاعـات الاقتصـادية وبالتـالي أدى إلـى حـدوث انهيـار شـامل للبنيـة الاقتصـادية التـي كانـت مـن أهـم أسـباب سـقوط وانهيـار حكـم يوسـف باشـا لان العامـل الاقتصـادي كـان العامـل الأساسـي والمحـرك الرئيسـي لاسـتمرار سـلطة يوسـف باشـا ولاسـيما لأنـه يمثـل قـوة الدولـة مـن خـلال تـأثيره علـى أداوتهـا مـن إدارة وقـوة عسـكرية التـي تشـكل بـدورها الأداة الرئيسـية فـي الحصـول علـى المـوارد الماليـة سـواء عـن طريـق فـرض الضـرائب والرسـوم الداخليـة أو بواسـطة فـرض الإتـاوات والقرصـنة البحرية[٢].

٢. أبرز الحركات المعارضة لحكم يوسف باشا

احـتج سـكان الـدواخل علـى كثـرة الضـرائب التـي فرضـت علـيهم وقـاموا بحركات تمرد ضد يوسف باشا[٣]، وأبرز تلك الحركات:

١. حركة عبد الوافي في غريان (١٨٠٣-١٨٠٤م)

حـدثت حركـة مسلحة كبيـرة فـي مدينـة غريـان تزعمـه الشيخ عبد الـوافي ضـدّ يوسـف باشـا، وكـان سـببه المباشـر هـو الـتخلص مـن دفـع الضـرائب، فأعلنـت جماعـة

(١) شـريفة أمـين قاضـي، الاحـتلال الايطـالي والمقاومـة الليبيـة ١٩١١-١٩٥١، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ٢٠١٥، ص٢٣.
(٢) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات الفاتح للجامعات، ط٢، طرابلس ١٩٧٠، ص١٢٩.
(٣) صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ٢٠٠٥،ص٣٢١.

عبد الوافي في حزيران عام ١٨٠٣م، رفضه إرسال الضرائب إلى طرابلس[١]، بينما كان يوسف باشا منشغلا بالحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يعطِ أي اهتمام لتمردهم، وأعتقد في البداية بأنهم سوف يعودوا إلى صوابهم ويرسلوا الضرائب حال إرساله أحد موظفيه إليهم، لذلك أمر أمين الخزنة الحاج أحمد آغا بالتوجه إلى غريان مع مجموعة من الحرس من اجل جمع الضرائب، وعندما وصل أليها استعمل أشد وأعنف الوسائل في جباية الضرائب، مما اغضب سكان غريان منه وقاموا بإعلان تمردهم وإصرارهم على عدم دفع الضرائب وقتلوا ممثل الباشا أحمد آغا وبعدها قاموا بغلق الطريق المؤدي إلى فزان، وتوسعت إعمال التمرد واندلعت إعمال النهب والسلب للقوافل التي مرت من أمامهم، فاستولوا على إحدى القوافل المحملة بالحبوب [٢].

نتيجة لاتساع تمرد غريان اشتد غضب يوسف باشا من تصرفهم، فأمر بتجهيز حملة كبيرة من حيث العدة والعدد والتوجه إليها للقضاء على المتمردين، وصلت الحملة إلى مكان التمرد ودارت معارك مع المتمردين فتمكنت قوات يوسف باشا من القضاء على التمرد، وقتل زعيم الحركة الشيخ عبد الوافي[٣]، لذلك تشتت قوة المتمردين بعد إن علموا بمقتل زعيمهم وبكبر حجم الحملة المرسلة من قبل يوسف باشا، فاضطر أتباع الشيخ المقتول إلى طلب السلام والقبول بالشروط التي فرضها عليهم يوسف باشا، إذ فرض عليهم دفع غرامة مالية قدرها (٢٠٠٠٠ مثقال من الذهب و ٢٠٠٠٠محبوب) تعويض بسبب تمردهم، كذلك وضع قوة عسكرية في قلعة سبتني في غريان، فاستجاب الأهالي لشروط يوسف باشا بحلول أيلول من عام ١٨٠٤م [٤].

---

(١) علي مصطفى المصراتي، غومة فارس الصحراء، دار الفكر، طرابلس ١٩٦٠، ص٥٠-٥١.

(٢) كولافولايان، ليبيا تحت حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة: صلاح الدين السوري، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ط١،طرابلس ١٩٨٨، ص٦٩.

(٣)عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٠٢.

(٤) إنعام محمد شرف الدين، المصدر السابق، ص٣١٦.

٢. حركة أولاد سليمان[١](١٨٠٦-١٨٠٧م)

لم يكد ينهي يوسف باشا تمردا وعصيانا حتى يندلع عصيانا أخر في منطقة أخرى، فجهز حملة عسكرية لإخضاع الثورة التي أعلنها أحمد بن سيف النصر وأولاده[٢] في عام ١٨٠٦م، الذين تمركزوا في المنطقة الواقعة مابين طرابلس و فزان في الجنوب من طرابلس، وكان تمركزهم قد شكل تهديدا مباشرا لسلطة يوسف باشا، إذ تمكن أحمد بن سيف النصر من السيطرة على منطقة سرت وفزان و برقة[٣].

إن إعلان أولاد سليمان لثورتهم ضد يوسف باشا كان بسبب عدائهم الشديد للأسرة القرمانلية القديم الذي يعود إلى أيام جده أحمد الكبير واستمرت عداوتهم حتى تم انهيار حكم الأسرة القرمانلية فيما بعد، وتمكنت اسرة سيف النّصر من تكوين قوة كبرى، لتقود أتباعها في ثورة مسلحة كبيرة(١٨٠٦-١٨٠٧م) للتخلص من سياسة يوسف باشا المركزية التي أجبرتهم على الانتظام بدفع الضرائب وإرسالها إلى طرابلس، فلما علم يوسف باشا بثورتهم سارع وجهز حملة عسكرية كبيرة اسند قيادتها لأبنه الأكبر محمد بك، وقد وصل محمد بك وعسكر بحملته قرب معسكر سيف النصر في خليج سرت، ودارت مواجهات بين المعسكرين انتهت بمقتل قائد الثورة أحمد بن سيف النصر وإرسال رأسه إلى القلعة إضافة إلى مقتل عدد كبير من أنصاره[٤].

٣. حركة أهالي اغدامس وفزان (١٨١٠-١٨١١م)

قام أهالي اغدامس بقطع علاقاتهم مع طرابلس وامتنعوا عن إرسال الضرائب، فأمر يوسف باشا تجهيز حملة عسكرية كبيرة واسند قيادتها إلى أبنه

---

(١) قبيلة أولاد سليمان: إحدى القبائل الليبية المتمركزة في جنوب طرابلس، وتحتل جزءا كبيرا من الهضبة الواسعة عند التوجه إلى فزان، للتفاصيل ينظر: شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢١.

(٢) عمر وعبد الجليل وسيف النصر.

(٣) إنعام محمد شرف الدين، المصدر السابق، ص٣١٦.

(٤) حسن المدني علي كريم، علاقة ليبيا ببلدان ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي فيما بين (١٧٩٥-١٨٣٢م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٩، ص١٧١.

علي[1] وإرسالها إلى الأقاليم التي تقع على حدود السودان (غدامس وفزان)[2]، لأن منطقة غدامس تشكل أهمية كبرى لازدهار التجارة الطرابلسية، لذلك كان دافع إرسال هذه الحملة إلى هذين الإقليمين لم يكن بسبب إعلانهم العصيان فقط بل كان لدافع اقتصادي لأنها منطقة غنية جدا بمواردها الزراعية وطرقها التجارية[3].

٤. حركة أهالي نالوت (١٨١٥-١٨١٨م)

كانت منطقة الجبل الغربي من طرابلس الغرب تنقسم إلى أربعة أقضية وتحتوي على الكثير من القرى والقبائل، وكانت هذه المنطقة تحكم حكما شبه ذاتي من قبل مشايخ قبيلة أولاد بني نوير[4]، ففي عام ١٨١٥م رفضت قبائل نالوت الاعتراف بسلطة شيخ بني نوير الشيخ بالقاسم بن خليفة المحمودي، وخرجت عن طاعته وامتنعت عن دفع الضرائب، فحاول الشيخ بالقاسم إخضاع هذه القبائل لكنه لم يتمكن بسبب اتساع نالوت ولم تكن لديه القوة الكافية لإخضاعها وإخماد تمرد قبائلها المندلعة ضده[5]. استغل يوسف باشا هذه الفرصة فسارع وجهز حملة كبيرة واسند قيادتها لولديه أحمد وعلي، كما انضمت القبائل الموالية ليوسف باشا للحملة المتوجهة نحو إخضاع تمرد قبائل نالوت[6].

عندما وصلت الحملة إلى نالوت دارت معركة ضاريه حاربت فيها قبائل نالوت بضراوة لكن لم تستطع الصمود أمام طلقات المدفعية الطرابلسية التي لم

---

(1) جمال أحمد حداد رشوان، العمارة الدينية في طرابلس في عصر الأسرة القرة مانلية دراسة أثرية تاريخية (١١٢٣-١٢٥١هـ/ ١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشوره، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ج١، ٢٠٠٦، ص٥٦.

(2) إنعام محمد شرف الدين، المصدر السابق، ص٣١٦.

(3) محمد بن مسعود، موجز تاريخ ليبيا الحديث من مجي العثمانيين للوقت الحاضر، مطابع دار الأندلس، ط٢، ليبيا د.ت، ص٣٤.

(4) أولاد بني نوير: إحدى القبائل العربية التي تسكن إحدى ضواحي طرابلس من الناحية الغربية الجنوبية وتمتد حتى داخل الأراضي التونسية، يرجع نسبهم إلى بني هلال. للتفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٢٢.

(5) للتفاصيل ينظر: عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام ادهم، ص١٧١؛ نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(6) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٠٥.

تكن هذه القبائل تعرفها من قبل، لذلك أنتهت هذه المعركة بخضوع الثوار لسلطة الشيخ بالقاسم بن خليفة المحمودي وإجباره على دفع ما عليهم من ضرائب، كذلك تم تغرميهم تكاليف الحملة التي أرسلها يوسف باشا لإخضاعهم كما كان يفعل ببقية المناطق التي يعلن إفرادها تمردهم ضد سلطته، ولما لم يتمكنوا من دفع الغرامة كاملة أخذ أحمد بك رقيقا منهم قدر بـ (٢٥٠) في مقابل المبلغ المتبقي عليهم، وعاد الجيش بعدها إلى طرابلس[١].

اخذ أبناء يوسف باشا أحمد وعلي عندما عادوا إلى طرابلس بعد نجاح حملتهم إلى نالوت بإغراء والدهم بضرورة الاستيلاء على منطقة الجبل الغربي لكثرة خيراتها وإنهاء استقلالية بني نوير، ورغم اقتناع يوسف باشا بكلام أولاده إلا أنه ارتأى التريث حتى لا يثير الشكوك حوله[٢].

استدعى يوسف باشا الشيخ بالقاسم بن خليفة إلى طرابلس في عام ١٨٢١م، وفي إثناء وجوده بطرابلس تم قتله على يد أشخاص مقربين من الشيخ المقتول[٣] نفسه، وبعد تنفيذ العملية هربوا إلى القنصلية البريطانية لطلب الأمان لكن القنصل البريطاني سارع وأرسل مترجمه إلى يوسف باشا وأخبره بالتجاء المجرمين الثلاثة في القنصلية و عدم رغبة القنصلية حمايتهم، لذلك أرسل يوسف باشا ستة عشر رجلا من رجاله ودخلوا القنصلية واخذوا المتهمين بجريمة قتل الشيخ وتم شنقهم على أسوار القلعة[٤].

لم يتخلى يوسف باشا عن هدفه الأساسي وهو السيطرة على منطقة الجبل الغربي وضمه إلى سلطته المباشرة، لذلك وبسبب الضائقة المالية التي تعرض لها يوسف باشا صمم وبشدة على وضع يده على منابع الثروة في الجبل الغربي، فجهز حملة كبيرة بقيادة ابنه علي للسيطرة على الجبل الغربي[٥]، عندما وصلت

---

[١] عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام ادهم، ص١٧٢.

[٢] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٠٥.

[٣] قبل إن يتوفى الشيخ بالقاسم بن خليفة اخبر زوجته إن الذي قتله هو ابن أخته الشيخ محمود بالقاسم ولد سعداوي. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠٦.

[٤] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٠٦.

[٥] مختار الهادي بن يونس، من تاريخ الثقافة في ليبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، طرابلس ٢٠٠٩، ص٥١-٥٢.

الحملة إلى هناك أخذت القبائل توحد صفوفها استعدادا لمواجهة الجيش القادم من طرابلس، واستطاعت فرض حصار على جيش الباشا الذي وقف من دون قتال لمدة ثلاثة شهور[١]، لذلك نتيجة لقوة قبائل الجبل الأخضر التجأ جيش يوسف باشا إلى طلب التفاوض بواسطة قبيلة أولاد أبو سيف، الذين كانت كلمتهم مسموعة لدى قبائل الجبل الغربي، فتمكنوا من عقد الصلح بين الطرفين، الذي تعهد بموجبه أهالي الجبل بدفع ما عليهم من ضرائب مقابل اعتراف يوسف باشا بزعامة غومة بن خليفة المحمودي على منطقتهم الجبل الغربي[٢].

٥. تمرد محمد بك بن يوسف باشا في برقة (١٨١٧م)

استغل سكان برقة في خليج سرت وبنغازي و درنة انشغال يوسف باشا وجيشه في القضاء على تمرد إقليم فزان، فأعلنوا تمردهم ورفضوا إرسال الضرائب إلى طرابلس[٣].فلما علم يوسف باشا بعصيانهم أسرع وجهز حملة كبيرة وأسند قيادتها لابنه محمد بك وأمره بالتوجه في الحادي والعشرون من كانون الثاني ١٨١١م إلى درنة والقضاء على تمرّد أهالي برقة، فتمكن محمد بك عندما وصلت حملته من قتل تسعة عشر من قادة التمرّد ثم توجه نحو بنغازي التي سارع أهلها عندما علموا بقدوم الحملة إلى إرسال ما عليهم من ضرائب وتجديد ولائهم لسلطة يوسف باشا[٤].

لكن في خليج سرت قام المتمردون من عرب أولاد علي ببعض التمردات وأعلنوا رفضهم دفع الضرائب وكذلك قطعوا جميع الطرق المؤدية إلى قراهم وفرضوا حصارا في مناطقهم وشنوا أعمال قتل ونهب لأي شخص يحاول الوصول إليهم، وبسبب كثرة أعداد حملة محمد بك التي قدرت بـ(٣٠٠٠) مقاتل تمكن من فرض سيطرته عليهم وإنهاء تمردهم وتطهير المدينة من جميع المتمردين[٥].جعلت هذه الانتصارات قائد الحملة محمد بك ابن يوسف باشا أكثر

---

(١) سليم رجب محمد الحجازي، ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين من خلال بعض رحلات المغاربة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا ٢٠٠٢، ص٦٠.

(٢) عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام ادهم، ص١٧٥.

(٣) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٤) كولافولايان، المصدر السابق، ص٧٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٧٩.

تعجرفا، وحاول بعد عودته إلى طرابلس اغتيال والده، عندما كانا يتحاور في بعض الأمور، إذ حاول طعن والده بالسكين، لولا أن نبهته جاريته لتلك المحاولة وبدلا من إن معاقبته، قام يوسف باشا بأبعادِه عن طرابلس الغرب وعينه واليا على إقليم برقة،وبهذا العمل حاول يوسف باشا تلافي حدوث العداوة بين الأب والابن في داخل الأسرة القرمانلية وعودة النزاعات من جديد كما حصل سابقا بينه وبين أخوته[1].

كانت نتيجة تعيين محمد بك على إقليم برقة سلبية على يوسف باشا إذ لم ينفذ محمد بك أوامر والده بإخماد حركات التمرّد، بل ترأس بنفسهِ تمردا كبيرا استخدم فيه قبيلة عرب الجوزاي[2]، وانتفض ضد والده متخذا من مركزية واستبدادية والده ذريعة للتمرد الذي أعلنه في عام ١٨١٦م، فتكمن من بناء دولة داخل برقة محاولا الاستقلال عن أبيه وهذا ما يناقض سياسة يوسف باشا المركزية تجاه أقاليمه[3].

لما علم يوسف باشا بتمرد ابنه قرّر بحلول عام ١٨١٧م تجهيز حملة عسكرية كبيرة والتوجه بها نحو برقة لمعاقبتهِ على سلوكه الغادر بحق والده، وأسند قيادة الحملة لأبنه الأخر أحمد بك الذي عينه في منصب أخيه المتمرد ومنحه لقب ألبك، كما عينّ الباشا الدكتور بارلو ديلا شيلا[4] طبيبا مرافقا لأحمد بك أثناء الحملة، وصمم يوسف باشا على مرافقة الحملة إلى مدينة تاجوراء واستطاع تجنيد أهالي تاجوراء معه في الحملة ضدّ ابنه محمد بك[5].

---

[1] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢١٠.

[2] قبيلة عرب ألجوازي: إحدى القبائل الليبية، تعود أوصولهم إلى بني هلال وسكنوا ارض بنغازي وبرقة وأوجله ثم هاجروا منها وسكنوا في أرياف البهنسا في مصر، التف أبناءها حول أحمد القرمانلي في ثورته ضد أخيه، فتزوج منهم حتى يتمكن من تكوين أنصار كثر ليتمكن بهم من الزحف إلى طرابلس. للتفاصيل ينظر: محمد مصطفى، بنغازي عبر التاريخ، ص٢٦٧-٢٦٩.

[3] كولافولايان، المصدر السابق، ص٧٩.

[4] باولو ديلا شيلا (١٧٩٢-١٨٥٤م): ولد في مقاطعة سان استيفانو ادافيتو في ايطاليا في الثالث عشر من حزيران ١٧٩٢م، وتوفي في جنوا في الثاني والعشرون من ايار ١٨٥٤م، درس الطب والتاريخ الطبيعي، قام برحلة إلى إقليم فزان في عام ١٨١٧-١٨١٨م، وأمره يوسف باشا بمرافقة ابنه في حملته إلى برقة، وقد قام بتدوين يوميات رحلته في كتاب "من طرابلس البربرية إلى الحدود الغربية لمصر". للتفاصيل ينظر: جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريف: المبروك محمد الصويعي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ليبيا د.ت، ص٢١.

[5] كولافولايان، المصدر السابق، ص٨٠.

لما بدأت الإخبار تصل إلى إقليم برقة عن الحملة وعدد قواتها بدأ محمد ومؤيدوه يشكون في إمكانية نجاحهم إمام هذه القوة الكبيرة لذلك قرر عدد من مؤيديه الفرار وتركه، ولما وجد نفسه وحيدا محاصرا قرر الفرار قبل وصول الحملة وفعلا تمكن من الهرب إلى خليج بومبا قرب الحدود المصرية، إما بقية سكان برقة فقرروا إعلان استسلامهم لنائب يوسف باشا وقائد حملته أحمد بك وطلبوا منه العفو، فاستقبل أحمد بك مبعوثي درنة وأحسن استقبالهم وقبل اعتذارهم ومنحهم بأسم والده يوسف باشا الأمان غير مشروط لكنه طلب منهم اختيار (٢٢) ممثلا من بين وجهاءهم ليرسلوا معه إلى طرابلس ليجددوا بأسم قبائلهم يمين الولاء ليوسف باشا، فقبل شيوخ القبائل دعوة أحمد بك وذلك لكسب رضاءه وعدم إثارته ضدهم، ولما وصلت هذه الإخبار إلى معسكر محمد بك باستسلام درنة وهروب زعيمهم إلى مصر قرر إتباعه الانسحاب حتى يؤمنوا جانب قوات أحمد بك الموازرة للعلايا ولمصراته سكان بنغازي، وفي الوقت نفسه توجه أحمد بك بقواته نحو خليج بومبا ليتأكد من انتهاء التمرد وعدم وجود إتباع لأخيه هناك[1].

بعد نجاح حملته أمر أحمد بك قواته بالرجوع إلى طرابلس عن طريق بنغازي لتكون المحطة الأخيرة لإخضاع برقة، وأمر كل المدن والقرى في إقليم برقة بإرسال ممثلين عنهم لحضور الاحتفال الذي دعا إليه بمناسبة انتصاره على أخيه محمد بك، وتسليم (البرنس الأحمر) لرؤساء القبائل تكريما لهم لمساعدتهم له، لذلك أمنت جميع القبائل وبدأت في التشاور فيما بينهما لاختيار ممثلين عنهم وإرسالهم إلى طرابلس لتلبية دعوة أحمد بك، فأعلنت قبيلة ألجوازي في بنغازي قبولها للدعوة وأطلقت على حملة أحمد بك بـ الحملة البيضاء، ولكن في المقابل اخذ الشك يساور بعض زعماء القبائل في المناطق الريفية من دعوة أحمد بك وفكروا في اثارة الإقليم بكاملة في تمرد عام واتهام أحمد بك بمحاولة القيام

---

[1] محمد مصطفى بازامه، مدينة بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الايطالي، ج١، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي ١٩٦٨، ص٢٧.

بتصفية قبيلة ألجوازي، لكنهم لم يتمكنوا فقرروا إرسال رؤساء القبائل فقط دون الإفراد، فحضر حوالي خمسة وأربعون شخصا للاحتفال، وبدوا بالتحضير للاحتفال وأقاموا الخيام في الخامس من أيلول١٨١٧م وبدأ الاستقبال في القلعة وبدأت مراسيم الاحتفال بتقديم القهوة لهم كما قام أحمد بك وأعلن العفو العام عن جميع إفراد قبيلة ألجوازي الذين تعاونوا مع أخيه ضد والده[١] في إثناء ذلك اندفع حراس أحمد بك نحو مشايخ قبيلة ألجوازي وأطلقوا عليهم رصاص أسلحتهم، فهرب من هرب ووقع فرسيه من بقى بيد حراس القلعة وتم قتلة فيما بعد، ثم أمر أغا مصراته جنوده بالتوجه نحو بنغازي لإبادة من بقى في بنغازي منهم، كما ارجع الرهائن (٢٢) الذين تم إرسالهم إلى طرابلس في قارب وتم قتلهم ورمي بأجسادهم في البحر قرب ميناء بنغازي[٢].كانت نتائج هذه المذبحة الكبيرة التي ارتكبت بحق قبيلة الجوزاي القضاء على جميع مشايخ القبيلة، وفرض سلطة يوسف باشا عليهم وكذلك الحصول على غنائم كبيرة بلغت ما يقارب (٤٠٠٠ جمل، ١٠٠٠٠ رأس من الأغنام و ٦٠٠٠ ثور وأموال وعدد من العبيد)[٣].

هكذا أثرت هذه الحركات المعارضة على استقرار الحكم ليوسف باشا وذلك لأنها هددت كل مفاصل الايالة ولاسيما أثرت تأثيرا كبيرا على التجارة حيث أدت إلى فقدان أهمية ايالة طرابلس الغرب بسبب تهديديهم لطرق القوافل، كما أضعفت قوته العسكرية بسبب استنفاره لكل قواته لإخماد هذه الحركات لتكون احد الأسباب المباشرة في انهيار حكم يوسف باشا[٤]، ويمكن القول أن كل القبائل والمناطق التي ثارت ضد يوسف باشا وتم قمعها كانت تنتظر الفرصة المناسبة للثورة من جديد على ذلك الحاكم الذي تلطخت يداه بدماء شعبه.

---

[١] كولافولايان، المصدر السابق، ص٨٠.

[٢] بارلو دي شيلا، إخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام ١٨١٧م، ترجمة: عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات دار مكتبة الفكر، ط١، طرابلس ١٩٦٨، ص٩٦.

[٣] ر.ج. تشايلد، تاريخ مدينة بنغازي، ترجمة: صالح جبريل، مراجعة: محمد القزيري، وزارة الاعلام والثقافة، طرابلس ١٩٦٢، ص٢٩.

[٤] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٠٢.

ثانيا: الأسباب الخارجية

١. إلغاء تجارة العبيد

ارتبطت عملية ظهور تجارة العبيد بظهور دولة المدنية الحضرية، فعندما استقر الإنسان في الأرض وبدأ بزراعتها اعتمد في بادئ الأمر على أسرته ثم تطورت دولة المدنية بعد ازديادها وتوسعها وكثرت حاجاتها فبدأت بالبحث عن أيدي عاملة لمساعدتها، فوجدت في الأسرى الذين تم أسرهم في الحروب أداة طيعة للعمل، بعدها تطور الأمر وأصبح يتم المتاجرة بهولاء الأسرى لاستعمالهم في شتى الإعمال لرخص أسعارهم(١).

إن هذه التجارة قد ازدهرت في قارة أفريقيا مما أدى إلى زيادة إطماع الدول الأوربية من اجل استعمار الدول الإفريقية، لاسيما بعد إن اتخذ حكام شمال أفريقيا هذه التجارة مورداً مهما لخزينة بلادهم، وبدأوا ينظموها ويتم بيع العبيد في أسواق خاصة بهم كما في طرابلس الغرب إذ كان يقسم العبيد إلى نوعين، الأول العبيد الأسرى وهؤلاء يتم الحصول عليهم عن طريق البحرية الطرابلسية إثناء غزواتها البحرية في حوض البحر المتوسط، وأغلبهم من الأوربيين وتكون لون بشرتهم بيضاء، وكان هولاء يعاملوا معاملة الأسرى، وبعضهم يتم شراءه من قبل اليهود الذين كانوا بحاجة إلى أيدي عاملة رخيصة فيقوموا بشراء هولاء العبيد لاستعمالهم في العمل معهم(٢)، والقسم الأخر يبقى تحت رعاية الحكومة القرمانلية التي بدورها تسمح لهم بالعمل داخل ايالة طرابلس الغرب نظير دفعهم جزء من أجورهم التي يحصلون عليها(٣).

نتيجة للمعاملة التي كان العبيد يحصلون عليها من حكام الأسرة القرمانلية، فضل بعضهم اعتناق الدين الإسلامي والبقاء في ايالة طرابلس الغرب وعدم العودة إلى بلادهم، وأدوا خدمة كبيرة في طرابلس الغرب حتى وصل

---

(١) عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت ١٩٩٠، ص١٦-١٧.
(٢) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٩٢.
(٣) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٩٥.

بعضهم إلى وظيفة رئيس البحرية التي تعد من أهم واخطر الوظائف آنذاك في العهد القرمانلي[١].

بينما كان النوع الثاني من العبيد الذي يأتي به التجار من أواسط أفريقيا وتميز أصحابه ببشرتهم السوداء، فهناك سوقاً خاصاً بهم في طرابلس بالعبيد، عندما يأتون من سفرهم وكان أهم مركز تجاري يذهب التجار إليه لشراء العبيد الأسود يوجد في السودان التي تعد من البلاد الإفريقية التي كان التجار يستوردن منها العبيد الأسود[٢].كان للتجار قواعد خاصة ومتعارف عليها تنظم عملية بيع وشراء العبيد منها على سبيل المثال[٣]:

١. يدفع المشتري ربع الثمن المتفق عليه إلى التاجر.

٢. يقوم التاجر بإيواء العبد سواء كان ذكرا أم أنثى ثلاث ليالي في منزله.

٣. يقوم التاجر باختبار العبد لمعرفة كونه صالحا للمتاجرة أو غير صالح، وكانت صلاحية العبد للشراء تحدد وفق عدم إصابته بأي مرض كـ الجنون والتبول الليلي أو الزهري وغيرها من الإمراض، وتخضع الأنثى لنفس الاختبار الذي يخضع له الذكر من حيث الصلاحية لكنها إذا كانت باكرا واعتدى عليها التاجر إثناء فترة الاختبار وظهر فيها عيب لا ترجع إلى صاحبها بل يكون التاجر ملزم بدفع ثمنها[٤].

ازدهرت تجارة العبيد وبقى معترف بها طوال حكم الأسرة القرمانلية، لكن تلك التجارة بدأت تتعرض إلى خطر الزوال لاسيما بعد نجاح البرلمان البريطاني بأبطال وحظر تجارة العبيد في بريطانيا عام ١٨٠٧م، ومن ثم تبني بريطانيا عملية إلغاء هذه التجارة في العالم، كما إن الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون وضع تشريع عملي لمشكلة إلغاء تجارة العبيد وهي **"أن أبناء العبيد**

---

(1) Captain G.F. Lyon R.N: A Narration Of Travels In Northern Africa In The Years 1818. 19 And 20'London 1821, P.288.

(٢) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٩٥.

(٣) فؤاد شكري، بناء دولة مصر، محمد علي، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة ١٩٤٨، ص٥٥٩.

(٤) محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية١٧٦٠-١٨٥٤م دراسة في مصدر تاريخي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، بنغازي ٢٠٠٣، ص٤٥.

يولدون أحراراً ويكونون تحت تصرف والديهم حتى يبلغوا سن الرشد فينقلون على نفقة الدولة إلى مكان ما في أفريقيا وبعد ذلك يعلن ذلك المكان دولة مستقلة بمساعدة الولايات المتحدة وفي الوقت نفسه تبحر المراكب الأمريكية إلى أوربا لنقل مهاجرين بيض أحرار ليسدوا الفراغ الذي سيتركه ترحيل العبيد"[١]. وهكذا اتحدت بريطانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في هذه القضية، وربما كان هدف بريطانيا هو التدخل في شؤون دول أفريقيا الشمالية بحجة منع تجارة العبيد، وهدف الولايات المتحدة الأمريكية هو نابع من نظرتهم الدونية للعبيد بوصفهم أدنى من الجنس الأمريكي[٢] .

استغلت بريطانيا المؤتمرات الدولية التي عقدت في أوربا من اجل إصدار مقررات على المستوى الأوربي لحظر تجارة العبيد إذ نجحت في مؤتمر فيينا عام ١٨١٤م بإعلان حظر التجارة بالزنوج، واعتبرته أبشع جريمة يرتكبها الإنسان ضد الإنسان، كما وأنها لا تتفق مع أبسط قواعد الإنسانية[٣] وهذا القرار تم تأكيده في مؤتمر أكس لاشابيل والمتعلق بحظر هذه التجارة، لكن بعض الدول الأوربية رفضت[٤] اقتراح بريطانيا حول مساواة تجارة العبيد بالقرصنة ومحاربة الدول التي تمارس هذه التجارة، إن سبب رفض الدول الأوربية هذا الاقتراح هو خشية من تقوية وسيطرة القوة البحرية البريطانية التي يتيح لها حق تفتيش السفن التي يشتبه بنقلها على متنها عبيدا بدات بريطانيا تحقق خطتها من خلال محاربة تجارة العبيد للتغلغل وفرض سيطرتها على البلدان التي تنشط فيها هذه التجارة، فمنذ عام ١٨١٨م لفت القنصل البريطاني وارنجتون انتباه حكومته إلى إمكانية تنفيذ أهدافها تحت راية محاربة تجارة العبيد، وذلك من خلال زرع القناصل البريطانيين على طرق القوافل الأساسية التي تجري تجارة العبيد

(١) كفاح أحمد محمد، توماس جيفرسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٠١م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠١١م، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٣) أحمد سعيد الفتيوري، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٤) رفضت فرنسا واسبانيا والبرتغال اقتراح بريطانيا بإلغاء الرق لان هذا يعارض مصالحا، لاسيما أنها كانت مستفادة من هذه التجارة، للتفاصيل ينظر: إسماعيل العربي، مذكرات وليام شالير القنصل أمريكا في الجزائر ١٨١٦-١٨٢٨، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٢، ص١٤٥.

عبرها ترسيخ الأقدام في دواخل ايالة طرابلس الغرب، أو استبدال تجارة العبيد بالمتاجرة بالسلع الصناعية البريطانية ومضاعفة التوسع الاستعماري في دواخل القارة ودون تضييع للوقت وبذلك يتحقق الربح الاقتصادي لبريطانيا [(١)].

استغل وارنجتون نفوذه لدى الباشا وكذلك الأزمة المالية التي يعاني منها يوسف باشا و كثرة ديون الباشا لبريطانيا، فتمكن من خلال هذه الأسباب أن يحصل من يوسف باشا على تأييد لجهود بريطانيا في مسألة تجارة العبيد، كما استغل العواطف الإنسانية لدى المسؤولين الطرابلسين لاسيما وزير الخارجية حسونة الدغيس الذي قدم دعما ملموسا للقنصل البريطاني في وضع القانون الذي يحظر تجارة الرقيق في جميع ربوع الايالة والتأثير على يوسف باشا للموافقة على عقد معاهدة بين البلدين التي تكونت من عشرة بنود وتعهد بموجبها يوسف باشا على عدم تجهيز إي حملة عسكرية من قبله بهدف إلقاء القبض على السكان في أفريقيا، فضلا عن عدم تكفله مهمة شحن العبيد إلى طرابلس الغرب، فضلا عن تعهده بمحاولة إقناع حكام ايالات شمال أفريقيا لانتهاج سياسة موجهة إلى حظر هذه التجارة في المقابل ووعد وارنجتون يوسف باشا نظير هذه المعاهدة بدفعه مبلغ ثلاثون إلف دولار على مدى عشر سنوات وان يقوم بدعم يوسف باشا في مسالة رفع الرسوم الكمركية على البضائع المستوردة والمصدرة من نسبة (٣%)إلى(٦%)[(٢)].

إلا إن هذه المعاهدة قوبلت برفض وزير المستعمرات البريطاني الذي لم يوافق على مبدأ التعويض فضلا عن شكه في قدرة يوسف باشا في التأثير على عماله الداخلين لحظر هذه التجارة ليقنع حكام ايالات شمال أفريقيا بالإضافة إلى تأكيد الحكومة البريطانية لقنصلها في طرابلس الغرب عدم رغبتها تأييد قرار رفع الرسوم الكمركية كونه موجه بالدرجة الأولى ضد التجار البريطانيين

---

(١) فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، العلم الإيمان للنشر والتوزيع، ط١، الإسكندرية ٢٠٠٨، ص٩٨.

(2)Ronald Bruce St. John, Libya From Colony To Revolution, One World Oxford, England 2008, P. 25.

وبالتـالي سـوف يـؤثر علـى تجـارة بريطانيـا مـع طـرابلس الغـرب، هكـذا نجحـت بريطانيـا بالضـغط علـى يوسـف باشـا مسـتغلة أزمتـه الماليـة للموافقـة علـى إلغـاء تجـارة العبيـد فـي ايالـة طـرابلس الغـرب دون دفـع التعويضـات وبألغاءهـا فقـد أهـم مـورد اقتصـادي لخزينتـه، لأن هـذه التجـارة كانـت تـدر إرباحـا طائلـة لخزينـة طـرابلس الغـرب وذلـك بحكـم موقعهـا الجغرافـي المـؤدي علـى الطريـق التجـاري إلـى جنـوب الصـحراء(١)، ممـا عـد إلغـاء هـذه التجـارة ابـرز العوامـل التـي سـاعدت علـى انهيار حكم يوسف باشا(٢).

٢. التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية لايالة طرابلس الغرب

بعـد فشـل يوسـف باشـا فـي جميـع خططـه الاقتصـادية للخـروج مـن أزمتـه الاقتصـادية اتجـه نحـو الاسـتدانة مـن التجـار الأجانـب فـي ايالـة طـرابلس الغـرب الـذين قدموا لـه الأمـوال نظيـر تقديمـه فوائـد كبيـرة، و لأنـه لـم يهتم بكثـرة هـذه الفوائـد وتمـادى فـي الاسـتدانة حتـى وقـع أخيـرا فريسـة بيـد الـدول الأجنبيـة التـي اسـتطاعت عـن طريـق قناصـلها العـاملين فـي ايالـة طـرابلس الغـرب إيجـاد الفرصـة المناسـبة للتـدخل بشـؤون الايالـة الداخليـة وممارسـة شـتى أنـواع الضـغوط علـى يوسـف باشـا وإخضاعه لمشيئتهم(٣).

كانـت بريطانيـا وفرنسـا مـن اشـد الـدول الأجنبيـة التـي تحـاول السـيطرة علـى ايالـة طـرابلس الغـرب حتـى اشـتعلت المنافسـة بيـنهم ووصـلت حـد العـداء بـين قناصـلها العـاملين فـي ايالـة طـرابلس الغـرب(٤) مـن اجـل السـيطرة علـى شخصـية الباشـا، وبعـد تـوتر العلاقـة مـابين يوسـف باشـا وفرنسـا، توثقـت العلاقـة بصـورة اشـد مـع بريطانيـا بواسـطة قنصـلها وارنجتـون الـذي عمـل علـى اسـتغلال هـذا النفـوذ لتحقيـق مطـامح بـلاده، فـي المقابـل عزمـت فرنسـا علـى إرجـاع هيبتهـا والقصـاص مـن يوسـف باشـا وإجبـاره علـى الاعتـذار لفرنسـا بخصـوص مسـالة القنصـل روسـو

(١) منذر رضيوي عبيد، المصدر السابق، ص١٦.
(٢) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص١٤٨.
(٣) راسم رشدي،طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط١، طرابلس ١٩٥٣، ص٩٨.
(٤) إتوري روسي، المصدر السابق، ص٣٣٨.

نتيجـة اتهامـه بمقتـل الرحالـة البريطـاني لانـج[١]، بعـد إن أثبتـت التحقيقـات بـراءة روسو مما نسب إليه[٢].

فأرسـلت فرنسـا أسـطولها الـذي أرغـم يوسـف باشـا علـى توقيـع معاهـدة ١٨٣٠م، وكانـت تلـك المعاهـدة سـببا مباشـرا لتـدخل فرنسـا بالشـؤون الداخليـة لطـرابلس[٣]، إذ سـارع يوسـف باشـا بتنفيـذ بنـود المعاهـدة فـور توقيعهـا فجمـع الأمـوال المطلوبـة بموجـب المعاهـدة و أرسـلها إلـى فرنسـا مـع رسـالة اعتـذار إلـى ملـك فرنسـا لـويس فيليـب عـن اتهـام القنصـل روسـو، فضـلا عـن طلبـه مـن ملـك فرنسـا تعيـين قنصـل فرنسـي جديـد يحـل محـل روسـو[٤] فاسـتجاب لـويس فيليـب لمطلبـه يوسـف باشـا وقـام بإرسـال رسـالة إلـى يوسـف باشـا[٥]، وتـم تعيـين الميسـو شـوبيل-Shoublel[٦] قنصـلا جديـدا لـبلاده حيـث وصـل فـي التاسـع والعشـرون مـن حزيـران ١٨٣١م، فاسـتقبله يوسـف باشـا اسـتقبالا عظيمـا وبمجيئـه عـادت العلاقـات الجيدة من جديد[٧].

بـدأ شـوبيل فـور وصـوله طـرابلس الغـرب التـدخل بالشـؤون الداخليـة إذ صـادف تعيينـه قنصـل تـدهور الأمـور الماليـة وفـراغ الخزينـة مـن الأمـوال وكثـرة الـديون وعـدم تمكـن يوسـف باشـا عمـل إي شـي للخـروج مـن هـذه الأزمـة، فقـدم شـوبيل اقتراحـا إلـى يوسـف باشـا قضـئ بوضـع نظـام جديـد للكمـارك والضـرائب مـن اجـل حـل الأزمـة الاقتصـادية، فلاقـى هـذا الاقتـراح قبـولا مـن لـدن يوسـف باشـا الـذي عهـد إليـه بوضـع هـذا النظـام وعرضـه عليـه لإقـراره، وبالفعـل وضـع شـوبيل النظـام

---

[١] ب.أ. اغواث، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الخامس، حسيب درغام واولاده، بيروت ١٩٩٧،ص٣٠٠.

[2] L.J. Hume, Preparations For Civil War In Tripoli In The 1820: Ali Qaramnli. Hassuna D jhies And Jeremy Bentham, The Journal Of African History, Vol 21, No 3, 1980, P.312.

[٣] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج٢، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٩٣، ص٧١-٧٢.

[٤] للتفاصيل ينظر ملحق رقم(٥).

[٥] للتفاصيل ينظر ملحق رقم(٦).

[٦] شـوبيل-Shoublel: تـم تعيينـه مـن قبـل الحكومـة الفرنسـية قنصـلا لفرنسـا فـي ايالـة طـرابلس الغـرب التـي وصـلها فـي التاسـع والعشـرين مـن تمـوز فـي ١٨٣١م، وتمكـن مـن تحسـين العلاقـات مـابين البلـدين وأصـبح ذو نفوذ كبير لدى يوسف باشا. للتفاصيل ينظر: عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٧٤.

[٧] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٤٤.

الجديد الذي عرضه يوسف باشا على أعضاء ديوانه، وتكون هذا النظام من أربعة عشر مادة وهي كالأتي[1]:

المادة الأولى: تفرض على جميع السلع التي تدخل البلاد سواء عن طريق البر أو البحر ضريبة بنسبة ٣% ويستثنى من ذلك فقط الآلات العسكرية والمواد التي تصنع منها السفن، وتفرض ضريبة بنسبة ٦% على خشب الجوز والمشط.

المادة الثانية: يمنع تصدير الحبوب من طرابلس وفي حالة تصديره عند الضرورة يتم اخذ نسبة ١,٥فرنك عن كل كيله[2] تصدر من مادة القمح من طرابلس، و ١٥ قرشا عن كل كيله من الشعير، إما الزيت فيوخذ منه مائة أقة و١,٥ فرنك وعن كل قنطار من تمر طرابلس وفزان ويؤخذ ١٢ فرنكا عن رأس البقر، و ٤٨ قرشا عن كل رأس غنم.

المادة الثالثة: إعفاء جلد البقر والفحم واللحم والصابون من الرسوم الجمركية.

المادة الرابعة: إما فيما يتعلق بالمسكرات والخمور فيتم اخذ نسبة ٣% على جميع أصناف الخمر أولا، ثم عن كل ١٠٠ أقة من العصير ٣٠ قرشا، وعن كل ١٠٠ أقة من العراقي ٦٠ قرشا وعن كل ١٠٠ أقة من السبرتو إي الكحول ٢٠ قرشا.

المادة الخامسة: إما ما فرض على أصحاب المجازر المرخصة فهي ٢٤ قرشا عن كل رأس بقر يذبح إذا كان من الدرجة الأولى، ١٨ قرشا إذا من الدرجة الثانية، وعلى الجمال فقد فرض ٢٢ قرشا، إما على كل رأس غنم أو ماعز فقد فرض مائة بارة.

المادة السادسة: فرض على صناع الصابون دفع ٣٦ قرشا عن كل قنطار.

المادة السابعة: كما تم فرض رسم وهو اخذ مبلغ ١٨ قرشا، على كل قنطار يطبخ من البسم.

المادة الثامنة: اخذ ٤ قروش و ٣٢ بارة عن كل قنطار من رماد يصنع منه الصابون.

---

(١) وثيقة رقم (١٨/٢٤)، ملف العهد القرمانلي، (م.ج.ل.ل.ت)، ١٨٣١.

(٢) كيله: كلمة مرادفة لكلمة المرطة، والتي هي احد أنواع المكاييل. ينظر: حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج١، ص٢٠٦.

المادة التاسعة: كذلك فرض رسم حدد بـ قرشان على كل من يقيم خيمة أو سرداق في سوق الثلاثاء أو سوق الجمعة.

المادة العاشرة: كما حددت الرسوم على البضائع التي يتم بيعها في الأسواق المحلية، حيث ٦ قروش عن كل حمل من النطرون و ١٥٠ قرشا عن كل حمل من ريش النعام و ٥ قروش عن كل حمل من أنياب الفيل و ٥% على الحبوب و ٤ قروش و ٣٠ بارة عن كل قنطار من زيت الزيتون، و ٦ قروش عن كل قنطار من الحرير والزعفران والقرمز.

المادة الحادية عشر: تعيين موظفين تابعين للباشا لتولي مهمة مراقبة الموازين والمكاييل لمعرفة صلاحيتها ودقتها، ويتم فرض عقوبة قدرت نوعها بـ الحبس والغرامة على كل من يملك موازين ومكاييل غير مختومة، وحدد موعد سريان هذا النظام بعد مرور ٣٠ يوم من إعلانه.

المادة الثانية عشر: تضمنت الرسوم التي فرضت على المعادن، فقد حدد عن كل ٤٥ مثقالا من الذهب ٢٤ قرشا وعن كل مائة درهم فضة ٢٤ قرشا كرسوم عن الختم، كما تؤخذ عن كل مائة مثقال ذهب ٢٤ قرشا وعن كل إلف درهم فضة ٢٤ قرشا كرسوم ميزان.

المادة الثالثة عشر: يقوم الباشا بتشكيل لجنة يتم اختيار أعضاءها من أعيان الأهالي والأجانب عن طريق الانتخاب من قبل الباشا، وتكون مهمة هذه اللجنة هو مراقبة تنفيذ بنود الفصل الثاني عشر، والنظر في الشكاوي المقدمة من الأهالي وتجدد هذه اللجنة كل عام.

المادة الرابعة عشر: يقوم الباشا بتشكيل لجنة مكونة من أشخاص من أهل البلاد وممثلين عن الأجانب تتولى مهمة الفصل في النازعات.

وهكذا كان هذا النظام الكمركي الذي وضعه شوبيل أخر محاولة ليوسف باشا للتخلص من أزمته، وكذلك يعطي صورة عن حجم التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية ليوسف باشا، كما ارتفعت مكانة شوبيل وأصبح الموجه الأساسي للسياسة الطرابلسية الداخلية والخارجية، وهذا أدى إلى غضب القنصل

البريطاني وارنجتون الذي كان ينافس شوبيل في فرض سيطرته على يوسف باشا، فأنزل غضبه على يوسف باشا لقبوله بتنفيذ المادة الأولى من المعاهدة وطالبه بضرورة إلغاء معاهدة ١٨٣٠م المعقودة بين فرنسا وطرابلس الغرب، وهدده في حالة عدم إلغاء المعاهدة سوف يقوم بإنزال علم بلاده[١].

لم يبدي يوسف باشا في بداية الأمر إي أهمية لتهديد القنصل البريطاني، لكنه عندما نفذ وارنجتون ما هدد به وأمر رجاله بإنزال العلم من مبنى القنصلية، زاد قلق يوسف باشا من عاقبة إنزال العلم وحاول إقناع وارنجتون بتغيير موقفه، لكن الأخير إصر على إلغاء المعاهدة مع فرنسا، فاضطر نتيجة لتصلب موقف وارنجتون إلى الألتجاء للحكومة البريطانية وإخبارها بما يجري من تدخل من جانب قنصلهم بشؤون بلاده الداخلية، فأرسل رسالة إلى قائد الأسطول البريطاني المرابط في البحر المتوسط، لكنه لم يستلم منه إجابة لتسوية الأمر بل على العكس طالبه بدفع الديون الخاصة لرعايا بلاده والإسراع بتسديدها[٢].

وإزاء هذا الضغط الفرنسي البريطاني على يوسف باشا قام بمحاولة لعله يجني من ورآها من يهدأ الموقف المضطرب لايالته فجمع ديوانه للاجتماع والتشاور معهم في مسألة جمع القسط الفرنسي وتسديد الديون البريطانية التي طالبت بها بريطانيا، كما أمر بإرسال مندوب إلى لندن في (٦/تشرين الاول/١٨٣١م) لبحث العلاقات مابين البلدين مع الحكومة البريطانية مباشرة دون تدخل القنصل ورانجتون ولما علم الأخير بموقف يوسف باشا إزاء تهديده الأخير سارع ورفع علم بلاده على مبنى القنصلية، لأنه خشي من إن حكومته لا تقبل بما قام به لأنه تصرف شخصي، و استئناف العلاقات الودية مع يوسف باشا لكنه رغم عودة علاقته الجيدة معه بقى مصرا على ضرورة دفعهِ ما بذمته من ديون للرعايا البريطانيين[٣].

---

[١] علي عمر عبد العزيز الهازل، المصدر السابق، ص٢٦٨.

[٢] إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض ١٩٩٧، ص١٥٦.

[٣] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٥٠.

كـذلك اقتـرح الـديوان بضـرورة إرسـال رئـيس الـوزراء محمـد شـلبي إلـى بنغـازي وجمـع الضـرائب مـنهم، وافـق يوسـف باشـا علـى هـذا الاقتـراح وأمـره بالتوجـه إلـى بنغـازي التـي سـافر إليهـا فـي تمـوز عـام ١٨٣١م وتـولى محلـه مؤقتـا إبـراهيم بـو مـويس الـذي كـان ضـعيف الهمـة وقليـل الكفـاءة عكـس محمـد شـلبي، كمـا نصـح يوسـف باشـا محمـد شـلبي بـأن يتحايـل علـى سـكان بنغـازي فـلا يأخـذ مـنهم إلا الذهب والفضة والحبوب والسمن لارتفاع قيمتها بالنسبة له[١].

كمـا اقتـرح أعضـاء الـديوان علـى يوسـف باشـا فـرض ضـرائب اسـتثنائية علـى جميـع سـكان الايالـة بـدون تفريـق، فاسـتجاب لهـم يوسـف باشـا فاصـدر ضـرائب جديـدة شـملت جميـع فئـات المجتمـع حتـى التـي كانـت تتمتـع بإعفـاء مـن دفعهـا لاسـيما القولوغليـة التـي رفضـت شـمولها بالضـرائب الجديـدة، وانضـموا إلـى بقيـة فئـات الشعب المعارضين لحكم يوسف باشا واستبداده بإعلان الثورة ضده[٢].

---

[١] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٢٧-٢٢٨.

[٢] ممدوح حقي، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، دار النشر للجامعيين،ط١، مصر ١٩٦٢، ص٥٠.

المبحث الثاني: ثورة عبد الجليل بن سيف النصر[(١)]في بني وليد ١٨٣١م

أولا: أسباب إعلان عبد الجليل بن سيف النصر للثورة في عام ١٨٣١م

عزم عبد الجليل بن سيف النصر بعد نجاح حملته على بورنو التي استنجد حاكمها الشيخ محمد الأمين[(٢)] بيوسف باشا، على ممارسه نشاطه السياسي في قصر يوسف باشا، لكن عندما عاد إلى طرابلس شعر بالثقة العالية بقوته العسكرية، كقائد عسكري إضافة إلى ما وجده من اشتداد سخط السكان على استبداديه يوسف باشا و تحمليهم سوء إدارته وقيامه بفرض الضرائب الباهضة عليهم، الأمر الذي دفعه على إعلان الثورة متخذا الأسباب التالية أسبابا لثورته[(٣)]:

---

(١) عبد الجليل بن سيف النصر: يعود أصل عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر إلى الجبائر إحدى بيوت قبيلة أولاد سليمان، التي ترجع إلى قبيلة بني سليم العربية، ولد في عام ١٧٩٧م في منطقة هراوة بسرت في وقت كان والده غيث يقاتل ويقاوم هجمات يوسف باشا إلى ان قتل في عام ١٨٠٤م في منطقة سرت، وتم تأسير أولاده الثلاثة عمر وعبد الجليل وسيف النصر وكانت أعمارهم احد عشر عمر و العاشرة عبد الجليل والتسع سنوات سيف النصر، وتم أخذهم إلى طرابلس ولكن يوسف باشا أمر بنقلهم إلى قصره وتربيتهم تحت كنفه، وهدف يوسف باشا من عمله هذا الحصول على المكاسب من توثيق علاقته مع اسرة أولاد سليمان، وتهدئتهم حتى لا يعلنوا الثورات ضده في المستقبل، أولى يوسف باشا عناية خاصة بأولاد غيث بن سيف النصر وجعلهم يختلطون مع أبناءه، ازداد إعجاب يوسف بأولاد غيث لاسيما بعد سفر عمر إلى جبال التيبسي وتأسيس زوايا لنشر تعاليم الإسلام هناك، وكذلك بشجاعة عبد الجليل وسيف النصر الذين كان يوسف باشا يسند لهم قيادة بعض حملاته ضد المناطق التي يعلن سكانها الاضربات والعصيان والامتناع عن دفع الضرائب، ونتيجة لقدرته العسكرية ونجاحه في الحملات الداخلية اسند إليه قيادتها والتوجه بها لمساعدة خليفته حاكم بورنو الشيخ محمد الأمين الكانمي، وتمكن من بسط سيطرته على بلاده ليعود إلى طرابلس ويعلن ثورته في عام ١٨٣١م والتي استمرت حتى عام ١٨٤٢م حيث قتل في معركة قارة البغلة مع الدولة العثمانية في التاسع والعشرين من أيار في ١٨٤٢م. للتفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل، دار الملتقى للطباعة والنشر، ليبيا د.ت، ص٢٠-٢١.

(٢) محمد الأمين الكانمي: سمي بهذا الاسم نسبة إلى مدينة كانم، استقر في بلاد بورنو في أوائل القرن التاسع عشر واخذ يتقرب من ملك بورنو حتى تمكن من الحصول على مناصب رفيعة حيث أصبح مستشارا لملك بورنو ووقف معه وبجهوده تمكن الملك من القضاء على تمرد قبائل الفولا، ويذكر انه تلقى تعليمه في مدينة طرابلس، تمكن بعدها من تولي الحكم في بورنو، لكن حكمه لم يكن مستقرا ففي عام ١٨١٤م ثارت عليه قبائل بورنو ولم يتمكن من إخضاعهم لولا استنجاده بيوسف باشا الذي سارع وأرسل حملة بقيادة محمد المكني فأخضعهم، ولم تلبث التمردات إن عادت في عام ١٨٢٥م ورجع مرة أخرى واستنجد بيوسف باشا الذي أيضا لبى نداء الكانمي وأرسل حملة واسند قيادته لعبد الجليل سيف النصر فتكمن من إخضاعهم ، ورجع عبد الجليل محملا بالهدايا والغنائم إلى خزينة يوسف باشا. للتفاصيل ينظر: محمد شاكر مشعل، الشمال الإفريقي والعثمانيون، ليبيا القرمانليين وشخصية ليبيا الدولية ١٧١١-١٨٣٥م، دار النهضة العربية، القاهرة د.ت، ص٤٠-٤١؛ عبدالله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٤٨.

(3) Dirk Vandew Alle, A History Of Modern Libya, Gambridge University Press, New York 2006, P.17.

١. انزعاج أولاد وحاشية يوسف باشا من مكانة عبد الجليل لدى الباشا.

أدى انغماس يوسف باشا في سنوات حكمه الأخيرة، لاسيما خلال السنوات (١٨٣٠-١٨٣١-١٨٣٢م) باللهو و الإكثار من شرب الخمر، إلى فسح المجال إمام أبناءه وحاشيته بأن يملوا عليه ما يرغبون بتحقيقيه لهم بعيدا عن مصلحة البلاد[١].

كذلك بسبب ضعف يوسف باشا وعدم سيطرته على أوضاع البلاد وعلى رجاله، فبدأت العداوات تنشب داخل قصر يوسف باشا، فأنتاب رجاله الحسد والكراهية ضد عبد الجليل نظرا لما أظهره من قوة كبيرة في قيادة الحملات العسكرية دونهم سواء داخل البلاد لإخماد التمردات وحركات العصيان التي أعلنتها القبائل في سبيل التخلص من دفع الضرائب، أو في خارج الايالة، وامتياز قيادة الحملات العسكرية كان حصرا لولي العهد أو البك، لذلك كفاءة عبد الجليل قد دفعت أبناء وحاشية يوسف باشا، إلى التأمر عليه وبدوا يحكون الدسائس ضده داخل القصر وتمكنوا من إقناع يوسف باشا من إن عبد الجليل قد تزعم التحزبات القبلية وينوي الخروج عليه وخلعه[٢].

فغضب يوسف باشا منه وأمر باستدعائه للحضور إلى طرابلس، لاسيما بعد عودته من بورنو منتصرا، وعندما كان يقود قوة صغيرة من جيش يوسف باشا، وسط منطقة اورفلة التي امتنع سكانها عن دفع الضرائب في عام ١٨٢٩م، لكن نتيجة لفطنتةِ وذكاءه لاسيما انه عمل في قصر يوسف باشا واحتك بالقرمانليين ويعرف ما ينوي يوسف باشا القيام به ، لذلك أسرع بالتوجه بالقوة التي معه نحو مناطق بني وليد، علم عبد الجليل إن سبب تغير يوسف باشا ضده بسبب مؤامرة دبرت من الحاشية ضده لذلك عزم على البقاء في بني وليد وعدم المجي إلى طرابلس[٣].

---

[١] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص٧٨.
[٢] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢١.
[٣] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م).، ص٧٨.

بدأ يدعو رجال القبائل في مناطق بني وليد للالتفاف حول قيادته للتخلص من الحكم الاستبدادي ليوسف باشا وأولاده الذي استمر فترة طويلة دون إن يحسنوا أوضاع الشعب، اندفعت بقوة قبائل بني وليد وابرز القبائل التي أنظمت لدعوة عبد الجليل هي (أولاد سليمان والقذافة والمناصرة والمقاحرة وأولاد بريك) وغيرها في تأييد عبد الجليل ضد يوسف باشا، واعترفوا به زعيما لمناطق اورفلة وسرت والشاطئ(١).

٢. تردي الأوضاع الاجتماعية في ايالة طرابلس الغرب

أثر الركود الاقتصادي في جميع مفاصله على الأوضاع العامة في الايالة، مما أدى إلى انتشار الإمراض كـ الطاعون و الجدري وسائر الإمراض الأخرى المعدية، وذلك بسبب عدم الاهتمام الصحي وعدم وجود السكن الصحي وقلة الطعام أدى إلى حدوث المجاعة(٢).

بالمقابل كان يوسف باشا منشغلاً بتحسين وضعه الاقتصادي الخاص بشهواته وملذات إفراد أسرته، دون الالتفات إلى رعيته وتحسين أحوالهم، دفعت هذه الأسباب عبد الجليل سيف النصر نحو مضاعفة جهوده لإعلان ثورته ضد حكم يوسف باشا، والانتقام منه نتيجته لإرساله عدة حملات أدت في النهاية إلى مقتل والده وأعمامه وإخوته، فصمم على الأخذ بثأرهم منه وكذلك من الذين تأمروا عليه داخل القصر(٣)، مستغلا حالة الغليان الشعبي التي تعم جميع إنحاء ايالة طرابلس الغرب(٤).

ثانيا: اندلاع الثورة في عام ١٨٣١م

انتهز عبد الجليل سيف النصر فرصة وجوده خارج طرابلس وعلم بما يخفيه له يوسف باشا لاسيما عن طريق عيونه الذين زرعهم داخل قصر يوسف باشا، قام بإعلان ثورته ضد يوسف باشا مستغلا حالة الغليان الشعبي التي عمت

(١) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٢) محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى عام ١٩١١م، ص٦١٩.

(٣)عمرعلي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٥١.

(٤) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣١٧-٣٣٢.

جميع إنحاء الايالة، لكنه عندما أعلن ثورته نسى وجود أسرته داخل طرابلس، وذلك يدل على إن عبد الجليل لم يكن مخطط لثورته مسبقا وإنما جاءت كرد فعل نتيجة التذمر الذي عم الأهالي من استبدادية يوسف باشا وانضمام القبائل في بني وليد له جعله يعجل بإعلان ثورته(١).

ولما وصلت الإخبار إلى يوسف باشا باندلاع الثورة في بني وليد اشتد غضبه، وأمر رجاله بتجهيز حملة عسكرية كبيرة لكي يعيد سلطته على الثائرين والمؤيدين لعبد الجليل الذين تحدوا سلطته وأعلنوا تمردهم عليه، وإعطاءهم درسا كدرس قبيلة ألجوازي(٢).

كذلك أرسل مبعوثا إلى عبد الجليل يطلب منه ألمجي إلى طرابلس من اجل المفاوضات، لكن عبد الجليل على معرفة تامة بمخططات يوسف باشا، فرفض الحضور لكنه أرسل احد إتباعه إلى قصره الذي كان جزاءه القتل لغضب يوسف باشا من تصرف عبد الجليل ورفضه إجراء المفاوضات بنفسه(٣).

لما علم عبد الجليل بما حدث لمبعوثه غضب غضبا شديدا واعتبر هذا العمل بمثابة السبب المباشر لإشعال نار الحرب بين الطرفيين، فعمل يوسف باشا هذا أدى إلى إن يوسع عبد الجليل ثورته التي أخذت تتسع وتكسب أنصارا كثر لها(٤).

من جانب أخر قام يوسف باشا باتخاذ عدة إجراءات من اجل إلحاق الهزيمة بعبد الجليل وإيقاف نيران ثورته المندلعة في بني وليد حيث اعاد تنظيم الأجهزة الإدارية في غريان ومصراته وعين ابنه عمر على مصراته وابنه الأخر علي على غريان ومنحهم صلاحيات واسعة للتعامل مع السكان الراغبين بالانضمام إلى قوات عبد الجليل، سبب هذا الإجراء الذي اتخذه يوسف باشا إلى زيادة غضب السكان لاسيما سكان مصراته بسبب سياسة ابنه عمر الاستبدادية

(١) عبد الله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٤٦.
(٢)عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٥٢.
(٣) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٠.
(٤) محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى عام ١٩١١م، ص٦٢٠.

ضدهم، مما أدى إلى استدعاءه إلى طرابلس وتعيين محمد المكني محله حاكم فزان السابق، وذلك لمعرفته بأحوال المناطق التي كانت تسبب مشكلات ليوسف باشا، كما قام باستدعاء ابنه الأخر علي من غريان لاسيما بعد قيامه بإعدام عددا من أعيان المدينة[1]، وبعد وصول شرارة ثورة بني وليد إلى غريان وكان معه ما يقارب ثمانون شخص أخذهم معه كرهائن إلى طرابلس لاستعمالهم للضغط على عبد الجليل لإيقاف الثورة وتم سجنهم في سجن القلعة بطرابلس، لكنهم تمكنوا من الهرب بعد استنجادهم بالقنصل البريطاني وارنجتون الذي وفر الحماية اللازمة لهم بعد هربهم من السجن والتجاءهم إلى مبنى القنصلية البريطانية دون علم رجال الحرس المسؤولين عن السجن، بعدها تمكنوا من العودة إلى غريان[2].

لما علم يوسف باشا بهذه العملية أدرك خطورة الموقف ومدى قوة الثائرين الذين تمكنوا من الهرب والعودة إلى منطقتهم، كما أدرك خطورة تدخل القنصل البريطاني بشؤون بلاده الداخلية، لذا أعلن يوسف باشا موقفه من القنصل البريطاني وارنجتون ووصفه بأنه رجل غير مخلص في علاقته مع حاكم ايالة طرابلس الغرب حيث كان موقفه يتميز بـ ازدواجية بينه وبين الثوار من رعيته لاسيما دعوته إلى عقد الصلح بين الطرفين وحمايته للرهائن من ناحية وبين قيامه بتحريض عبد الجليل وإتباعه على الاستمرار بالثورة وابدأء المساعدة له ودعمه بوعده له بتوفير كل ما يحتاجه في سبيل نجاح ثورته ضد يوسف باشا[3].

أصبح وضع يوسف باشا أكثر خطورة، لاسيما بعد ازدياد قوة الثوار واتساع رقعة ثورتهم وتمكنهم من هزيمة قوات الباشا، واستمالة البعض الأخر إلى جانبهم، فوجد زعيمهم عبد الجليل انه أصبح أقوى من قبل فبادر بتجهيز

---

[1] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢١.

[2] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

[3] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص٨٧.

حملة عسكرية يقدر عدد رجالها بـ ٨٠٠ رجل واسند قيادتها لأخيه عمر وأمره بالتوجه نحو إقليم فزان للسيطرة على الإقليم، لاسيما إن إقليم فزان كان مرتبط بالاقتصاد الإقليمي لبلاد السودان وبالتحديد مع الممالك الإسلامية التي تعرف حاليا بـ (تشاد ونيجريا ومالي)، وامتاز بموقع استراتجي مهم حيث كانت ازدهار التجارة في ايالة طرابلس الغرب منوط به، وسيطرة عبد الجليل عليه وبناءه دولة داخل دوله فيه أدى إلى اشتداد التدهور الاقتصادي للآيالة[١].

تمكن عمر شقيق عبد الجليل سيف النصر، من احتلال سوكنه[٢]، ثم توغل في فزان، وتمكن من استمالة أهلها بعد محاصرته لقلعة مرزق التي كان يدافع عنها محمد بن عبد الله شركس[٣]، ولما علم يوسف باشا إن حاكم فزان الذي هو في الوقت نفسه زوج إحدى بناته التي كانت متواجدة في طرابلس مع والدها، محاصرا من قبل قوات عمر سيف النصر في قلعة مرزق، فأخذت تستنجد والدها بدموعها من اجل تحرير زوجها المحاصر، فاشتد غضب يوسف باشا من عبد الجليل وعزم على القضاء على ثورته و تأديبه[٤].

عزم يوسف باشا على تجهيز حملة عسكرية تكون اكبر من الأولى ولكي يضمن ازدياد عدد المجندين في صفوف حملته الجديدة اصدر امراً إلى جميع إفراد الشعب الطرابلسي البالغين بضرورة حمل السلاح لإيقاف الثورة لاسيما بعد اتساعها ووصولها إلى أغنى إقليم في الايالة ذات الثروات الاقتصادية الكبيرة، كما أشاع لهم نبأ استيلاء عبد الجليل على ثلاث قوافل كبيرة كانت في طريقها من كانم و كوار و وداي إلى مدينة طرابلس وكانت تحمل على متنها ٦٠٠ من العبيد وبضائع شتى[٥].

---

[١] علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت ١٩٩٨، ص٨٦-٨٧.

[٢] سوكنه: منطقة الحفرة تقع في الشمال الشرقي من مرزق بنحو ٣٨كم، والى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس وجنوب سرت. للتفاصيل ينظر: خليفة محمد الذويبي، الدور الاقتصادي لمدينة طرابلس كحلقة وصل بين أوربا و أفريقيا ١٨٣٥-١٩٥٠، إعمال الندوة العلمية الثالثة التي عقدت بالمركز في (١٩٩٨/١٠/٣)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، بنغازي ٢٠٠٨، ص ٧٧.

[٣] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

[٤] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢١.

[٥] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢٠.

نجح يوسف باشا في مبتغاة من إصدار هذا البيان، فقد ازداد إقبال المتطوعين للانضمام إلى صفوف حملته بدعوى حماية طرق القوافل التجارية عبر الصحراء وإنهاء الثورة، فاستجاب لندائه سكان الساحل والمنشية و تاجوراء والنواحي الأربعة بالإضافة إلى المناطق التي يسيطر عليها القرغولية الذين طلبوا من يوسف باشا إعفاءهم من إي ضريبة لقاء مشاركتهم في حملته ضد عبد الجليل[١].

ومع ذلك فقد اعترضت بعض القبائل الاشتراك مع حملة يوسف باشا، لمصادفة موسم الحرث لمحاصيلهم الزراعية، لكن لما علم يوسف باشا بامتناعهم سارع واصدر منشورا بتاريخ الخامس عشر من تشرين الثاني١٨٣١م جاء فيه **"بأن كل من يحرث أرضا وغرس البذور في أراضي الطرابلسين المتوجهين إلى حرب الخارجين في وداي بني وليد ليس له زرع أو زريعة حتى ولا يمكنهم المطالبة بتعويض إثمان البذور من أراضي المحاربين"**[٢] وعلى هذا الأساس كان يكلف السكان المتخلفون في المراكز المأهولة بمهمة تعهد أسُر المحاربين وأراضيهم ومحاصيلهم لحين عودتهم من القتال، وقد تم توثيق هذا القرار الصادر تسجيله في المحكمة الشرعية في طرابلس وتم تعليقه على جدران المناطق المأهولة بالسكان[٣].

أكمل يوسف باشا تجهيز حملته المخطط التوجه بها نحو بني وليد من حيث العدة والعدد، فتكمن من تحشيد ما يقارب عشرين إلف رجل في شكل حملتين اسند قيادة الأولى إلى ابنه الأكبر علي بك التي ضمت سكان الساحل والمنشية في ضواحي طرابلس من الشرق والزاوية والنواحي الأربعة ورشفانة[٤]، في حين اسند قيادة الحملة الثانية إلى ابنه الأصغر إبراهيم بك

---

[١] ألمولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٩، ص١٦٩.

[٢]محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢٠.

[٣]عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٤٧٦-٤٧٧.

[٤] ورشفانة: إحدى القبائل الليبية، تنحدر من قبيلة الذبابنين، إحدى بطون بني سليم، وإنهم ينتمون إلى قبيلة الجواري، وينقسمون إلى عدة أفخاذ أعامها القناقرة والأود عوين، وكلمة ورشفانة بربرية الأصل كانت

وضمت المناطق الواقعة في الطريق إلى بني وليد وهي الخمس و زليتن ومصراته[1]،وفي السياق نفسه ذكر المؤرخ حسن الفقيه حسن[2] في كتابه اليوميات الليبية، وهو شاهدا عيان للإحداث التي وقعت في بني وليد ومن المقربين ليوسف باشا ما نصه **"إن الوالي يوسف باشا قام فور سماعه بنبأ الاتحاد الكبير الذي تم بين قبائل المنطقة الوسطى كالمقارحة و ورفله وأولاد سليمان والقذافة وأولاد بريك والمناحرة وقيام عبد الجليل بإرسال أخيه عمر على رأس حملة يقدر عدد إفرادها بـ ٣٠٠ فارس لاحتلال فزان ...، غضب غضبا شديدا وعزم على إرسال حملة كبرى لاستعادة فزان"[3].**

استغل إبراهيم بن يوسف باشا اقتراب موعد انطلاق حملته نحو بني وليد، فقام بزيارة مشايخ وأعيان المدينة في الساحل والمنشية ومعه أخوته من أجل كسب دعمهم[4].

وفي الثامن من تشرين الأول ١٨٣١م تم توديع إبراهيم بك على رأس جانب من أفراد الحملة العسكرية التي خرجت من مدينة طرابلس باتجاه بني وليد، أما أخيه علي بك فقد قام بإتمام جميع مستلزمات حملته من الخيام والسناجق والأسلحة والذخيرة والأموال، وانطلق بها في التاسع والعشرون من تشرين الأول ١٨٣١م[5].

تطلق على قبيلة من البربر كانت تسكن المنطقة، فلما استقر العرب من بني سليم في المنطقة أصبحوا يسمون الورشفانة. للتفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٥٣.

[1] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص٩٣.

[2] حسن الفقيه حسن(١٧٨٣-١٨٦٨): ولد في مدينة طرابلس، ويرجع نسبه إلى الشريف سيدي منجي دفين ساحل الاحامد، اهتم بتربيته والده حيث ادخله في الكتاتيب لتعلم قراءة القران، ثم زجه معه في العمل التجاري، ليصبح من أعيان تجار طرابلس، لكفاءته وعامته ونزاهته عينه يوسف باشا لعضوية الديوان وبقى عضوا فترة طويلة، ترك لنا عدة كتب في غاية الأهمية لكن من أهمها كتاب اليوميات الليبية إذ دَوّن فيه جميع الإحداث السياسية والاجتماعية والسياسية التي مرت في أيامه على ايالته، توفي في عام ١٨٦٨م، وتم دفنه في مقبرة سيدي منيذر. للتفاصيل ينظر: علي مصطفى المصراتي، مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،ط٢، مصراته ٢٠٠٢، ص١٦٤-١٦٦.

[3] حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ١٥٥١-١٨٣٢، ج١، تحقيق: محمد الاسطي وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط٢، ليبيا- بنغازي، د.ت، ص٥٥٥.

[4] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص٩٤.

[5] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢١.

وفي أثناء انشغال يوسف باشا بإكمال تجهيز الحملة المقررة بإرسالها إلى بني وليد، بعد احتلال فزان من قبل قوات عبد الجليل سيف النصر، بدأت بريطانيا تضغط على يوسف باشا وتهدده بإعلان الحرب عليه في حالة عدم دفعه للديون المستحقة للرعايا البريطانيين في ايالة طرابلس الغرب، وفي نفس الوقت كان القنصل البريطاني وارنجتون يواصل تدخله في الشؤون الداخلية للايالة إذ حاول عرض وساطته لإنهاء الثورة وعقد الصلح بين يوسف باشا وعبد الجليل[1]، منذ نيسان ١٨٣١م حتى تشرين الأول من نفس العام، و قام القنصل البريطاني وارنجتون بإبلاغ يوسف باشا بضرورة إنهاء الثورة لأن عبد الجليل يرغب في عقد الصلح وإنهاء المشكلات العالقة بين الجانبين، لكن يوسف باشا رفض الوساطة وعدّ ذلك الأمر مراوغة وضياع للوقت لصالح عبد الجليل، فاثأر رفض يوسف باشا غضب وارنجتون وقام بإرسال رسالة إلى عبد الجليل في حزيران لكن يوسف باشا رفض وساطته وأكمل تجهيزه للحملة العسكرية آنذاك[2].

استمرت الرسائل مابين وارنجتون وعبد الجليل سيف النصر إذ أعرب الأخير في رسالته المرسلة في آب ١٨٣١م إلى ورانجتون عن عظيم شكره وامتنانه لموقف ورانجتون الداعم لهم، وأبدى موافقته بعقد الصلح مع يوسف باشا لإنهاء الثورة لتجنب الخسائر، كما تعهد للقنصل البريطاني بإبداء المساعدة له في موضوع الكشف الجغرافي لأفريقيا لأنه ذو خبرة واسعة في جغرافية المنطقة، وبالمقابل طلب منه إبداء مساعدته ودعمه له في مسألة التفاوض مع يوسف باشا، فضلا عن حماية أفراد أسرته التي تركها في طرابلس، ولم يتمكن من اصطحابهم معه، وحاول عبد الجليل من استغلال صداقته لوارنجتون للحصول على معلومات عن ما يدور في طرابلس إذ طلب منه التأكد من صحة إخبار تجهيز يوسف باشا لحملة كبيرة وإرسالها إلى بني وليد[3].

---

(1) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٠.

(2) عبد الله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص٣١٣.

(3) المصدر نفسه، ص١٨٥-١٨٦.

وبعد انطلاق الحملتين نحو بني وليد التحمت في مدينة زليتن للاستعداد والتوجه إلى أورفلة لإخضاع المتمردين، ووصل عدد الحملتين إلى ما يقارب عشرين ألف رجل من بينهم (٤٠٠٠ فارس و١٥ مدفعا).في حين كانت قوات عبد الجليل تضم ما يقارب،(٥٣١٠) رجلا مسلحا تم توزيعهم حسب توجهات عبد الجليل سيف النصر على المناطق والقبائل الآتية[١]:

١.اورفلة – ٢٤٠٠ شخص.

٢. القذاذفة – ٩٥٠ شخصا.

٣. أولاد سليمان- ٣٥٠ شخصا.

٤. منزاوة – ٣٥٠ شخصا.

٥. المناصير- ٤٠٠ شخص.

٦. أولاد بريك- ٦٠ شخص.

٧. بعض القبائل الأخرى – ٩٠٠ شخص.

وفي التاسع والعشرون من تشرين الأول١٨٣١م، أصدر يوسف باشا أوامره إلى الجيش بالتحرك نحو معاقل الثوار المتركزة في بني وليد[٢].كشفت الرسائل التي كان يوسف باشا يبعث بها إلى وزير خارجيته محمد شلبي تفاصيل المعارك التي دارت بين الجانبين[٣]، ويتبين لنا من خلال الرسالة التي أرسلها يوسف باشا في الثاني عشر من كانون الأول ١٨٣١م، إلى وزيره محمد شلبي أن عبد الجليل لما سمع بتقدم قوات الباشا إلى جنوب بني وليد ومعسكراتهم للاستراحة في منطقة قليعات الحطابة[٤]، قرر استغلال الليل والإعياء الذي كانت عليه قوات الباشا، وهجم عليهم في ليلة السبت الموافق الثالث عشر من كانون الأول ١٨٣١م، فدارت معركة بين الجانبين استمرت ثلاث ساعات، انتهت

---

[١] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢١.

[٢] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٥٢.

[٣] نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٠.

[٤] قليعات الحطابة: مكان يقع أسفل بني وليد، سمي بهذا الاسم منذ زمن يوسف باشا القرمانلي، حدثت فيه معارك الأخير مع عبد الجليل سيف النصر في عام ١٨٣١م. للتفاصيل ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٨٤.

بانسحاب قوات عبد الجليل في أنحاء مدينة بني وليد[1]. تاركة خلفها عدداً من الجرحى والقتلى الذين قدرهم يوسف باشا بنحو ١٥٠ شخصا مقابل خسائر جيش الحكومة التي بلغت أحد عشر رجلا[2].

ثم تقدمت حملة يوسف باشا بقيادة ولديه علي وإبراهيم في صباح السبت الموافق الرابع عشر من تشرين الثاني من نفس العام نحو مدينة بني وليد حتى وصلت إلى منطقة ظهره الشيخ السوداني، أما قوات عبد الجليل فقد انقسمت على موقعين هما موقع السرار (الصرار) في الوسط وموقع سيدي القائد في الغرب، فدارت معركة حامية الوطيس بين الجانبين في الرابع عشر من نفس العام، فتم الهجوم الأول على قوات عبد الجليل المحصنة في السرار، بعدها توسع الهجوم إلى منطقة ظهره الحاج القائد[3] لكن واجهت قوات الباشا مقاومة عنيفة من قبل قوات عبد الجليل، إذ أوشكت تنتهي المعركة بهزيمة قوات يوسف باشا بالرغم من سيطرتها على أهم مواقع الثائرين من إتباع عبد الجليل، بسبب نفاذ ذخيرتها وهروب جنودها من ساحات القتال[4].

لم تنتهي المعارك بين الجانبين، إذ استؤنفت بعد أن توقفت قليلا، حتى ساعة الغروب من ذلك اليوم، واشتدت واشتد القتال وقد أسفر عن مقتل ما يقارب لـ ١٤٠ رجلا من أفراد حملة يوسف باشا مع جرح ٣٠٠ رجلا، بينما خسائر قوات عبد الجليل فقدرت بـ ٨٠ رجلا[5]. تجدد القتال في صباح اليوم التالي، ودارت المعارك و استأنفت قوات يوسف باشا واستعملت الشدة إذ قطعت جميع أشجار السكان وهدمت منازلهم، وبعدها اتجهت إلى الجهة الشمالية من وداي بني وليد، واندلعت معركة أخرى استمرت طيلة يوم كامل ووصلت إلى موقع التربة وسط الوادي والى منطقة الجنوبية من الوادي والى موقع السرار من

(١) إسماعيل كمالي، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، عربها وعلق عليها: محمد مصطفى بازامه، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٥، ص٥٤.
(٢) محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢٢.
(٣) ظهرة الحاج القائد: تقع جنوب مدينة طرابلس بنحو ميل، بناها القائد التركي خير الدين كرمان عندما حاصر فرسان القديس يوحنا في عام ١٥٣٤م. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٨٧.
(٤) ألمولدي الأحمر، المصدر السابق، ص١٦٧.
(٥) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٣١.

جديد، وفي إثناء اشتداد المعارك تلقى يوسف باشا خبر وفاة زوج ابنته وسيطرة قوات عبد الجليل على مرزق[1]، لم تنتهي المعارك حتى المساء وذلك بفضل واسطة قبائل أولاد أبي سيف و أولاد ابن مريم وأهل الزوايا في غريان، وطلبوا عقد الصلح بين الطرفين لإنهاء الحرب، بعد أن فقد عبد الجليل ما يقارب ٢١٢ قتيلا و ٣٠٠ من الجرحى مقابل خسارة يوسف باشا لـ ١٥٠ شخصا بين قتلى وجرحى من قواته[2].

مفاوضات عقد الصلح بين الوالي يوسف باشا وعبد الجليل سيف النصر

بموجب الاتفاق الذي حصل بين الطرفين بواسطة المرابطين من قبائل أولاد بني سيف وبني مريم وأولاد لموشة وأولاد يوسف باشا وأولاد الشيخ العالم وإيمان وابن حمدان وأخواته، وارتفاع مصاريف الحملة التي قادها أولاد يوسف باشا إلى بني وليد، وكثرة الخسائر في الأرواح والمعدات للطرفين[3]، كذلك حصول انشقاق في داخل صفوف قوات يوسف باشا وانسحاب أكثرهم إلى مناطقهم بسبب حلول موسم الحرث، ولذا تم إعدام البعض منهم من قبل يوسف باشا بسبب تركهم ساحة المعركة، أخذ المرابطين على أنفسهم مهمة المفاوضة، فقابلوا يوسف باشا في لتاسع والعشرون من تشرين الثاني١٨٣٢م، ونقلوا مطالب وشروط عبد الجليل، قبل يوسف باشا بعقد الصلح وإنهاء المعارك بين الجانبين ولكنه قبل المفاوضة والصلح لأسباب عده أهمها[4]:

١. تقديرا واحتراما لمكانة المرابطين الذين ذهبوا إلى بني وليد من مختلف مناطق الايالة، والذين كانوا يشكلون مكانة محترمة لدى الشعب الطرابلسي لأن نسبهم يرجع إلى الرسول محمدّ (صلى الله عليه واله وسلم).

٢. ازدياد أزمته الاقتصادية وارتفاع مصاريف حملته إلى بني وليد.

٣. حدوث انقسام في داخل صفوف قواته، ورغبة أغلب الجنود ترك القتال والعودة إلى أراضيهم ولاسيما قبل انتهاء موسم الحرث، وبدأ بعضهم تقديم

---

[1] شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٢.

[2] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢٣.

[3] المصدر نفسه، ص٦٢٣.

[4] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص١٠١.

الأعذار من أجل ترك القتال والعودة لمناطقهم، ولاسيما رجال قراغلية الساحل والمنشية والزاوية التي أعدم منها الشيخ علي الأعور شنقا بأمر من علي بن يوسف باشا، بينما هرب محمد بن رمال إلى طرابلس، والتجاء سليمان بو رقيقة إلى خيمة إبراهيم بك لائذا بها من غي أخيه.

٤. طمع يوسف باشا في نجاح إعداد الحملة العسكرية تحت قيادة محمد المكني ليستطيع استعادة سلطته المسلوبة على مدينة فزان التي ما زال العديد من سكانها تؤيد الأسرة القرمانلية وتعارض حكم عبد الجليل.

٥. إرسال عبد الجليل عدة رسائل إلى شيوخ وأعيان المدن الغربية يحرضهم فيها على التحالف معه ضد يوسف باشا والتي وجدت رداً ايجابياً لدى العديد منهم على سبيل المثال (الطيب محمد بن سعيد شيخ قبيلة أولاد صولة من المحاميد[1] والشيخ سالم بن عبد الصمد احد شيوخ غريان) بينما لم يلقي استجابة من كلّ من الشيخ غومة المحمودي شيخ قبيلة أولاد عبد الله أحدى قبائل المحاميد أيضا والحاج أحمد المريض شيخ ترهونة الذين رفضوا التحالف مع عبد الجليل نظرا لارتباطهما التقليدي مع الأسرة القرمانلية.

٦. وساطة القنصل البريطاني ورانجتون في إنهاء الحرب والركون إلى المفاوضات لعقد الصلح التي أعلن عنها في طرابلس في العاشر من كانون الأول ١٨٣١م، إذ كان ورانجتون صاحب المبادرة الأولى لعقد الصلح بين الطرفين لكن كان يوسف باشا لا يرغب فيه لاعتقاده بكفاءة قواته العسكرية وقدرتهم العالية على هزيمة أنصار عبد الجليل، لكنه بعد أن بدأ يستنفذ قواته ويضعف أدرك أهمية الركون للمفاوضات، فأبدى موافقته على التفاوض ومشاركة ورانجتون القنصل البريطاني وحثه على المشاركة والضغط على عبد الجليل للخروج بحل لحفظ ماء وجهه أمام شعبه وأسرته.

---

(1) المحاميد: هي أحدى القبائل الليبية التي أدت دورا مهما في تاريخ طرابلس الغرب الحديث، ترجع جذورهم التاريخية إلى بني سليم الذين وصلوا إلى برقة وطرابلس وفزان بحدود عام ١٠٥١م عن طريق صعيد مصر، ومن أهم بطون بني سليم (بنو زغب ، دياب ، هيب ، عوف)، وتضم قبيلة المحاميد أربع بيوت مشهورة ولها تاريخ في جهاد المحتلين وهي (أولاد صولة ، أولاد شيل ، أولاد المرموري ، أولاد البة)، للتفاصيل ينظر : محمد أمحمد الطوير، ثورة غومة المحمودي على الأتراك العثمانيين في ليبيا ١٨٣٥-١٨٥٧م ، ج١، منشورات دار الفرجاني ، ط٢، طرابلس ١٩٩٥، ص٢١-٢٤ .

٧. انتشار الأمراض والأوبئة بين صفوف قوات الباشا، فضلا عن خسارتهم التي بلغت (١٥٠) فقط من أفراده فضلا عن قلّة خبرة علي بك وأخيه إبراهيم في القيادة العسكرية.

استجابة لطلب المتخاصمين، سارع ورانجتون إلى بني وليد في السابع من كانون الثاني ١٨٣٢م وكان برفقته نائبه وابنه فردريك ومحمد التركي أحد موظفي القنصلية البريطانية في ايالة طرابلس الغرب لكي يسلم شروط الصلح المقدمة من يوسف باشا إلى عبد الجليل الذي كان يوسف باشا يرغب بحضوره شخصيا مع ورانجتون إلى طرابلس والتي تضمنت مايلي:[١].

١. إن يسلم عبد الجليل إلى الباشا ١٥٠٠ رأس من الإبل أو ما يعادلها نقدا بمعدل خمسة عشر قرشا للجمل الواحد.

٢. يحصل الوالي على ٤٠٠٠ حمل من الشعير إي نحو ٨٠٠٠ قنطار.

٣. يدفع عبد الجليل ١٥,٠٠٠ قرش إلى الباشا نقدا.

٤. يسلم عبد الجليل عددا من الرهائن إلى الباشا بشرط أن يكون من ضمنهم إخوته لضمان الصلح[٢].

٥. يرجع الثوار الذين اشتركوا مع عبد الجليل ما استولوا عليه من غنائم إلى الباشا.

٦. يعترف يوسف باشا في مقابل ذلك بزعامة عبد الجليل الدائمة على بني وليد وسرت، أما فزان فتكون زعامته عليها لمدة عشر سنوات فقط يتم تحديدها فيما بعد[٣].

لم يتمكن ورانجتون من إقناع عبد الجليل للقبول بشروط يوسف باشا وعقد الصلح وذلك يرجع للأسباب الآتية[١]:

---

(١) محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص١٠٢.

(٢) محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي ١٩٩٧، ص٣٩٨.

(٣) محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص١٠٢- ١٠٣.

١. لدعمه الكبير من قبل عدد من القبائل مثل أولاد صولة وغريان.

٢. توحيد صفوف العرب الثائرين تحت زعامة عبد الجليل سواء أثناء الحرب أو بعدها.

٣. استراحة قوات عبد الجليل عقب معارك قليعات الحطابة وبني وليد الطاحنة أثناء المفاوضات.

٤. عجز يوسف باشا في الاستمرار على مداومة إشعال نار الحرب بوادي بني وليد لمدة طويلة نظرا لضغوط بريطانيا في المطالبة بدينها ولاسيما عقب رضوخ يوسف باشا لمطالب فرنسا ودفع لها قسطا من ديونها واعترف بالباقي الذي قرر أن يسدده مقابل تحمل ضرائب مناطق البلاد.

هكذا فشل ورانجتون في وساطته بعقد الصلح، وعاد من بني وليد إلى طرابلس في الثامن عشر من كانون الثاني ١٨٣٢م، دون أن يصطحب معه عبد الجليل سيف النصر أو أحد إخوته، مّما يدل على فشل وساطته، وبالتالي استؤنفت المعارك من جديد بين الطرفين[٢].

بعد فشل المفاوضات لعقد الصلح وإنهاء الحرب، عاود يوسف باشا على إرسال ما تحتاجه قواته الموجودة في بني وليد من سلاح وذخيرة وملابس وطعام عن طريق البر وذلك في الخامس من شباط من العام نفسه، في الوقت نفسه نصحه حاكم فزان السابق محمد المكني بترك القتال في اورفلة وتوجيه الحملة نحو فزان، وذلك لإنعدام النظام في الحملة ووجود بعض السكان في قلعة مرزق تعارض زعامة عبد الجليل، وقد أدخلت خطة المكني الذعر في صفوف قوات عبد الجليل[٣].

اختار علي بن يوسف باشا حوالي ٢٥٠٠ رجل مسلح من بين الذين كانوا متواجدين في معسكره مع ٢٠٠ من الجنود النظاميين وأمرهم بالتوجه تحت قيادة

---

(١) محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (١٨٣١-١٨٤٢م)، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٢.

(٣) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٣٣.

محمد المكني إلى فزان، لذلك تجمعت الحملة وانطلقت نحو فزان وعند وصولها دارت معارك بين الجانبين، انكسر فيها جيش عبد الجليل وتمكن محمد المكني من تحقيق النصر ليوسف باشا واستعادة السيطرة على قلعة مرزق، لكنه تكبد خسائر فادحة[١]، وذلك بسبب المقاومة المستميتة التي أبداها إخوة عبد الجليل، إذ استمرت المعركة ما يقارب عشرين يوما[٢].

في أثناء القتال حدث نقص حاد في حملة محمد المكني فأرسل الأخير إلى الباشا رسالة، يطلب منه تزيدوه بـ الامدادت والذخائر والمواد التموينية، لكي يواصل حملته ويحقق النصر الكامل على عبد الجليل، لكن بسبب اشتداد الأزمة المالية وفراغ الخزينة لم يتمكن يوسف باشا من إرسال الامدادت المطلوبة لمحمد المكني[٣].

أما عبد الجليل فقد كان محاصرا بسبب الانتكاسة التي مني فيها في فزان، فذهب يستنجد برؤساء القبائل في الداخل ويطلب منهم الانضمام إليه، فتكمن من الحصول على دعمهم، فانظم إليه زعيم غريان سالم بن عبد الصمد[٤]،وأعلن أهالي غريان تأييدهم لعبد الجليل في بني وليد، فعندما شاع خبر ثورة غريان أهالي طرابلس حتى تمكن الرهائن الذين أخذهم علي بك ووضعهم في سجون طرابلس منذ عدة أعوام من الهرب واللجوء إلى مبنى القنصلية البريطانية، وعندما طلب يوسف باشا من ورانجتون إعادتهم إليه رفض القنصل مطلبه وذلك تحديا لإرادة الباشا إذ عمل على تهريبهم وإلحاقهم في صفوف الثوار مع عبد الجليل[٥].

وفي أثناء انشغال عبد الجليل سيف النصر بجمع أنصار جدد ليواجه بهم قوات محمد المكني المتوجهة لهدفها وهو احتلال فزان، اضطرب وضع طرابلس بشدة بسبب فرض الباشا لضرائب جديدة على السكان من أجل التمكن

---

[١] نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٢.
[٢] حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ص٥٦٨-٥٦٩.
[٣]عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٥٦.
[٤] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٣٣.
[٥] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٥٦.

من تسديد ما عليه من ديون لدى الدول الأجنبية ولاسيما بريطانيا التي مارس قنصلها ضغوطا شتى على الباشا، مما أدى إلى استياء السكان من تصرفه وقاموا بثورة تزعمها المشايخ والأعيان في المنشية إحدى ضواحي طرابلس[1].

هدأت ثورة عبد الجليل في بني وليد، وظل الأخير يراقب تطورات الأوضاع في الايالة، ولم يقم بأية ثورة أخرى حتى سقوط الدولة القرمانلية في عام ١٨٣٥م، وعودة البلاد إلى الحكم العثماني المباشر ليعلن ثورة انتهت بمقتله في عام ١٨٤٢م.

[1] محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، المصدر السابق، ص٦٢٥.

المبحث الثالث: تنازل يوسف باشا عن الحكم عام ١٨٣٢م وأثره على أوضاع ايالة طرابلس الغرب.

أولا: الأسباب التي أدت إلى تنازل يوسف باشا عن الحكم.

١. مطالبة يوسف باشا بتسديد ديون رعايا بريطانيا وفرنسا

في أثناء تدهور الأوضاع الأمنية في ايالة طرابلس الغرب، بسبب اندلاع ثورة عبد الجليل سيف النصر، وازدياد تدهور الأوضاع المالية بسبب كثرة تجهيز الحملات العسكرية لإخماد ثورة عبد الجليل، تدخل القنصل البريطاني ورانجتون من أجل التوسط بين يوسف باشا وعبد الجليل لإنهاء الثورة وعقد الصلح ولكن لما أخفقت وساطته، ولاحظ حدوث تقارب بين فرنسا ويوسف باشا، ليعود بسبب هذا التقارب العداء من جديد بين طرابلس الغرب وبريطانيا، فبدأ القنصل البريطاني يزيد من ضغوطه على يوسف باشا، واتخذ من قضية ديون رعايا بلاده ذريعة مباشرة لضغطه[١].

حاول يوسف باشا تحسين علاقته مع القنصل البريطاني ورانجتون فوجه إليه رسالة أكد فيها على تعهده بتسديد الديون التي عليه للرعايا البريطانيين لكنه طلب إعطاءه مهلة لحين جمع الأموال نتيجة فراغ خزينته، كذلك طلب منه إعادة رفع علم بلاده الذي انزله من فوق مبنى القنصلية وإعادة العلاقات بين البلدين، فضلا عن تعهده بعدم عقد أية معاهدة جديدة مع فرنسا وذلك في سبيل كسب رضاه، كما طلب منه إرسال نسخة من هذه الرسالة إلى ملك بريطانيا يخبره فيها بأن القرمانليين لا يزالون على موقفهم السابق من بريطانيا ومتمسكين بصداقتهم ومحبتهم القديمة لبريطانيا العظمى[٢].كذلك أرفق يوسف باشا مع رسالته ورقة وضع فيها شروطا على نفسه، وتعهد بتنفيذها لبريطانيا وأهم ما جاء في هذه الشروط هي[٣]:

---

(١) محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الحربي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، ص٤٠٠.

(٢) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

١. تسديد جميع الديون التي على بذمته لجميع رعايا بريطانيا.

٢. معاقبة الجنود الذين اعتدوا على ابن القنصل ورانجتون، وكذلك معاقبة الجنود الذين اعتدوا على حرمة ابنته وتجاوزوا في الكلام عليهم، عندما كان هو وابنته يسيران في أحد شوارع المدينة وهاتان الحادثتان قد زادت من غضب وكراهية ورانجتون على يوسف باشا.

٣. دفع جميع الأموال التي تم سرقتها من السفن المالطية والتي قدرت بـ مائة إلف فرنك.

٤. تكون المراسلات بين يوسف باشا والقنصل البريطاني ورانجتون مع أناس يثق بهم، حتى يتجنب سوء الفهم بين الطرفين.

أن قيام يوسف باشا بإرساله هذه الرسالة والشروط التي وضعها على نفسه زاد من تمادي واستغلال ورانجتون من اجل إذلاله أكثر، فلما قدم احد رعايا بريطانيا المقيم في طرابلس، ويعرف بـ فيلبيوتيلس-Filipp.OtelLus دعوى ضد يوسف باشا ويطالبه بتسديد الدين الذي بذمته لـ السير توماس ماتيلاند، وكان الأخير قد أرسل مذكرة إلى ورانجتون يطلب فيها التدخل من أجل تسوية القضية، فلما خاطب ورانجتون يوسف باشا تعهد الأخير بدفع ما عليه لجميع الرعايا البريطانيين وإرضائهم[١].

لكن كل هذه التنازلات من قبل يوسف باشا لم تخفف من حدة العداء الذي يكنه ورانجتون ليوسف باشا، ففي أوائل كانون الأول ١٨٣١م، استغل ورانجتون فرصة تواجد الفرقاطة البريطانية (كرويطة) بقيادة النقيب جري-Gery في ميناء طرابلس، وبدأ يضغط على يوسف باشا بصورة أكثر من ذي قبل ويهدده بإعلان الحرب عليه في حالة تخلفه عن دفع جميع ما عليه من ديون[٢].

تجاهل يوسف باشا تهديد ورانجتون ولم يجبه إلا عندما قدمت في نيسان ١٨٣٢م إلى ميناء طرابلس من مالطة مدمرة بريطانية كانت راسية هناك، وحمل

---

[١] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٣٤.
[٢] نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٣.

قائد السفينة رسالة من قائد الأسطول في البحر المتوسط إلى يوسف باشا، يحتج فيها على مماطلتةِ في مسألة تسديد الديون إلى رعايا بلاده، فلما شارفت السفينة أمام المدينة، توجه قائدها ومعه القنصل البريطاني ورانجتون للاجتماع مع يوسف باشا، وقدموا للباشا رسالة من قائد القوات البريطانية في البحر المتوسط، فتعهد بدفع مبلغ مالي قدره (٣٧ إلف و٥٠٠ دولار من أصل هذه الديون شريطة إن يكون التسديد خلال ستين يوما من تاريخ الاتفاق المبرم بين الجانبين[١].

أسرع يوسف باشا بفرض ضريبة استثنائية قدرها قرشان عن كل فرد بالغ سن الرشد، وكذلك فرض على ملاك العقارات دفع ستة ألاف قرشاً، وكان هدفه من فرض هذه الضرائب هو من أجل جمع المبلغ الذي تعهد بدفعه إلى القائد العسكري البريطاني جري قبل مغادرة السفينة ميناء طرابلس الغرب[٢].

لم يستطيع يوسف باشا جمع المبلغ رغم كل الأوامر والإجراءات لكنه تأخر في تحصيل الضرائب، فقام ببيع المدافع البرونزية التي كانت تحرس قلاعه بالإضافة إلى بيع كل شي للتجار الاوربين ومع ذلك أصبح عاجزا عن إيجاد حلا لأزمته، فأضطر قائد السفينة البريطانية إلى مغادرة المدينة دون أن يحصل على أي مبلغ[٣].

بعد فشل ورانجتون وجري الحصول على الأموال التي بذمة يوسف باشا غادروا ميناء طرابلس الغرب، اتجه ورانجتون بعدها إلى انتهاز فرصة مجيء الأسطول البريطاني بقيادة دانداس-Dundes إلى طرابلس الغرب في منتصف حزيران في ١٨٣٢م، فلما استقر الأسطول قبالة مدينة طرابلس نزل قائده إلى البر واستقبله القنصل ورانجتون واتجه به إلى منزله في المنشية من أجل أن يذهبا لمقابلة الباشا وتسلميه إنذارا بدفع مائتي إلف قرش خلال ثمانية وأربعين ساعة[٤].

---

(١) عبد الله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٢) إسماعيل كمالي، المصدر السابق، ص٧٠.

(٣) محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الحربي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، ص٤٠١.

(٤) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٣.

ازداد غضب يوسف باشا من موقف بريطانيا اتجاهه ولاسيما أنهم على علم بما يمر به من ضائقة مالية، فطلب من دانداس أن يعطيه مهلة لكي يتمكن من تسديد المبلغ لكنه رفض وأصر على التسليم فورا، ونتيجة لتصلب الموقف البريطاني وتمسكه بتنفيذ التعليمات الموكلة إليه، اضطر يوسف باشا إن يعرض على دانداس إن يسلمه كل شي لديه في القصر في سبيل أعطاه مهلة من أجل جمع المبلغ لكن محاولته أيضا باءت بالفشل[١]، لكن بالمقابل أبدى أصحاب الديون من الرعايا البريطانيين والمالطيين قبولهم بهذا العرض لعلمهم بالوضع المالي المتدهور الذي يمر به يوسف باشا، لكن دانداس لم يوافق وأمر قنصل بلاده بإنزال العلم البريطاني من مبنى القنصلية ونقل جميع الرعايا البريطانيين إلى السفينة البريطانية، وقطع العلاقات مع ايالة طرابلس الغرب[٢]، وقبل الإقلاع وجه ورانجتون تهديده ليوسف باشا بأن مصير طرابلس سيكون مشابه لمصير الجزائر[٣].

أثناء ضغط بريطانيا على يوسف باشا لتسديد الديون، بادر القنصل الفرنسي شوبيل إلى إرسال رسالة إلى يوسف باشا يطالبه بدفع الديون المتبقية عليه، وعدم تسديد ديون بريطانيا قبل ديونهم، وهنا ازداد وضعهِ حراجة أكثر، فاضطر إلى تقديم طلب إلى قنصل فرنسا شوبيل من اجل الموافقة على تأجيل دفع لـ ١٤٠ إلف ليرة، التي كانت فرنسا تطالب بها فرفض شوبيل وأصر على التسليم لأنه كبر عليه إن ينجح ورانجتون بتهديده وهو يفشل أمام حكومته في المحافظة على مصالح بلاده[٤].

٢. اندلاع ثورة المنشية والساحل في طرابلس

وسط هذه الأزمات التي تكاثفت على يوسف باشا، اضطر إلى القيام بإجراء كان السبب الرئيس في انهيار حكمه المهدد بالسقوط، فوجه دعوة إلى

---

(١) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٢.
(٢) حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ج١، رقم اليومية: ١٥٧٤، ص
(٣) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٤.
(٤) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٢٦٢.

مجلسه للانعقاد والتشاور فيما يجب اتخاذه في هذا الظرف، ليستقر الرأي حول فرض ضريبة استثنائية على جميع سكان الايالة من أجل جمع قيمة الديون وتم تقسيمها كالتالي عشرة ألاف فرنك على سكنة الثغر من المسلمين ومثلها على اليهود، وتم توزيع الباقي على أهل المنشية والساحل ومن بجوارهم من المدن القريبة[١].

سارع اليهود بدفع ما فرض عليهم، وذلك خوفا على أنفسهم من بطش يوسف باشا بينما رفض أهل الساحل والمنشية الذين كانوا طوال حكم الأسرة القرمانلية معفيين من دفع الضرائب، إزاء توفير القوات العسكرية ليوسف باشا عندما يحتاج لإخماد الثورات و التمردات التي تنشب في ايالته[٢].

وجه يوسف باشا دعوة إلى جميع مشايخ المنشية والساحل ليشرح لهم إبعاد أزمته المالية التي يعاني منها والظروف الدولية المحيطة به وما يعانيه من تهديد هذه الدول له، راجيا منهم إبداء جهدهم من أجل توفير المبلغ المطلوب بدون إي تأخير، ذاكرا لهم خوفه على الايالة من أن تكون نفس مصير الجزائر، فأبدى المشايخ استعدادهم إن ينفذوا ما طلبه منهم، لكن بعد مرور ثلاثة أيام قرر مشايخ المنشية والساحل زيارة ضريح المرابط (سيدي محمد الصيد[٣])، فاستنجدوا به من اجل تخلصيهم من استبدادية وظلم يوسف باشا، وأعلنوا عدم قدرة أبنائهم على دفع الضريبة المطلوبة منهم لكون مناطقهم تعاني من فقر عام، لذلك تراجع الباشا عن مطالبته بتلك الضريبة[٤].

لكن بالرغم من إلغاء يوسف باشا الضريبة من سكان الساحل والمنشية إلا أنهم زاد سخطهم منه ومن ضعفه وانحطاط حكمه، واظهروا رغبتهم بإزالته من

(١) نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٥٨، ص٥٠.

(٢) أسامة الدسوقي بركات، اليهود في ليبيا ودورهم من ١٩١١ حتى ١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب ٢٠٠٠،ص٢٧.

(٣) سيدي محمد الصيد: هو الشيخ محمد الصيد اليحياوي، وترجع أصوله إلى أولاد رقيعة الإعراب، ويقع مزاره في وسط الهنشير بساحل طرابلس شرقي المدنية ببضعة كيلومترات، وأتخذه جميع الفاريين من بطش السلطة الحاكمة ملاذا لهم. للتفاصيل ينظر: عبد السلام بن عثمان، المصدر السابق، ص٢٣.

(٤) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٣.

الحكم لفشله، وتأكدهم من أنهم سوف يدفعون الضريبة بالقوة لذا قرّروا إشهار سلاحهم بوجهه، وإعلان الثورة ضده والمطالبة بخلعه عن الحكم، وذلك في الثامن والعشرون من تموز ١٨٣٢م واتفقوا مع حفيده محمد بن محمد بك بن يوسف باشا، ونادوا به حاكما على البلاد، فأبدى محمد الحفيد موافقته على تنفيذ ما طلب منه والاشتراك معهم وقيادة الثورة ضد جده وأبناءه[١].

ولما علم يوسف باشا بذلك الأمر، أسرع بإلغاء جميع الضرائب الجديدة التي فرضها على الأسواق، في محاولة منه لامتصاص نقمة وسخط السكان، لكن الثوار استمروا في ثورتهم ضده، وقاموا بفرض حصار حول مدينة طرابلس ومنعوا إي مركب من الاقتراب من الساحل لشراء مؤن للمدينة المحاصرة، كما أعلن زعيم الثوار محمد الحفيد إعفاء أهالي الايالة من دفع الضرائب، وتشكيل حكومة في داخل ايالة طرابلس أي أصبح في الايالة حكومتان حكومة يوسف باشا وحكومة حفيده الثائر محمد، وانظم إلى حكومة محمد الحفيد كل من فقد مصداقيته بـ يوسف باشا، وقد أطلق على حكومته اسم **"الحكومة المؤقتة"** فقد ضمت هذه الحكومة زعيم الثورة محمد الحفيد وأخيه أحمد الذي شغل منصب القائد العسكري، وأبنه خليل الذي جعله كبير (مخازنيته) أي كبير الحراس وعمورة ابن الكخيا الذي كان والده كخيا في حكومة يوسف باشا، و إبراهيم السحومي وهو من أشهر تجار طرابلس وكذلك كان شاويشا في القلعة عينه مسؤولا عن بيت المال، أما قيادة المنشية فقد عين لها محمد النظيف وهو من كبار أعيان طرابلس، أما الجهاز القضائي فعين فيه كلّ من الحاج مصطفى بن لاغة عن المذهب الحنفي وعبد السلام بن محمد عن المذهب المالكي[٢].

من جانبه عمل يوسف باشا عندما اشتدت الثورة بإغلاق جميع منافذ مدينة طرابلس وشراء أسلحة وذخيرة حربية من الأموال التي استطاع جمعها في سبيل تأمين ديون بريطانيا، وقرّر إخماد الثورة بالقوة فجهز حملة كبيرة واسند قيادتها

---

[١] عبد الجليل التميمي، مسألة إلحاق طرابلس الغرب إلى تونس سنة ١٨٣٤، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٤-٦، السنة: ١٩٧٦، تونس، ص٦-٧.

[٢] ألمولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، ص٢٥٥.

إلى حسن بك البلعزي[1]، وأرسل معه ما يقارب لـ ١٢٠٠مقاتل، فضلا عن المستجدين على الإسلام، لكن كان نصيب هذه الحملة الفشل بعد أن منيت بهزائم كبيرة، وتمكن الثوار من إجبار الحملة على الانسحاب في داخل المدينة واستولوا على أهم حصنين في طرابلس وهما (الشعاب والعوينة)[2].

وعندما اشتدت أزمته أكثر خشي يوسف باشا بأن ما حدث معه يشبه لما حدث لوالده عندما كان في أواخر حكمه، وكيف أثر النزاع الأسري على ضياع طرابلس والسيطرة عليها من قبل علي الجزائري، لذا سارع واستنجد بباي تونس حسين باشا لمساعدته في مواجهة ثورة حفيده، إذ أرسل إلى باي تونس قائلا **"أن إقامة بيتنا كانت على يد بيتكم ولكم علينا من وفضل، والآن قد تداعى ذلك البناء والمطلوب من فضلكم تلافيه قبل إن يخر بما يظهر لكم من الإعانة"**[3].

لم يستجيب باي تونس لطلب يوسف باشا بعد عقده اجتماعا مع أعضاء حكومته الذين لم يوافقوا على ذلك الأمر، ويرجع سبب رفضهم بسبب سوء الوضع السياسي في تونس وكذلك بسبب رفض يوسف باشا عند تسلّمه الحكم دفع بقية تكاليف الحملة التونسية التي تمكنت من استعادة الحكم كما سبق ذكره[4].

بعد فشل يوسف باشا بالحصول على دعم تونس، وتوسع ثورة حفيده ضده إذ وصلته أخبار كارثة أخرى، عن تلك الحملة التي وجهها منذ بضعة أيام إلى فزان والتي كانت تتألف من سكان الساحل والمنشية لما علموا بثورة أهالي طرابلس، إذ أجبروا قائدهم محمد المكني على الانسحاب من مرزق والعودة إلى طرابلس، فلم يكن أمام محمد المكني الذي كان كبيرا في السن وعلمه بما حدث سوى الانسحاب وترك ما لدى حملته من ذخائر ومعدات تحت تصرف عبد

[1] حسن بك البلعزي: من كبار القادة الطرابلسيين، عهد إليه يوسف باشا بالإشراف على الجيش النظامي، ونمت قدرته العسكرية، واحتفظ بهذه المكانة حتى في العهد العثماني الثاني وأحرز رتبة الباشوية، وتم على يده القضاء على ثورة عبد الجليل بن سيف النصر عام ١٨٤٢م، واسند ت إليه قائمامية فزان. للتفاصيل ينظر: أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٤٧.

[2] رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

[3] أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٥٢.

[4] أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص٢٠٣.

الجليل سيف النصر، ولما وصل إلى مصراته أعلن انضمامه مع زعيم الثورة محمد بك، الذي وجه إليه خطابا وديا ورحب به، ودعاه للقدوم إلى طرابلس لتقديم المشورة والنصح إليه، لكن في نفس الوقت أرسل محمد بك أمرا إلى حاكم فزان الجديد يأمره بقتل محمد المكني وابنه وابن عمه، فتم تنفيذ العملية ولم ينجِ منهم سوى ابن محمد المكني الذي كان عمره سبعة عشر عام، لقد قصد محمد بك من قتله هو الحصول على الأموال التي كانت بحوزة القتيل(١).

وهكذا أصبح وضع يوسف باشا أكثر تعقيدا ولاسيما فزان والمناطق المتاخمة له تحت سيطرة عبد الجليل ويؤيده كذلك سكان غريان، وبرقة تجتاحها تمردات وعصيان القبائل، والثوار في الساحل والمناطق القريبة من طرابلس يطوقون المدينة، فضلا عن مواصلة الضغط البريطاني الفرنسي وإلحاحهم على يوسف باشا من أجل تسديد جميع ما عليه من ديون بصورة عاجلة، وكذلك تداعت بصورة خطيرة جدا أركان دولته بعد أن انسحب العديد من كبار موظفيه الذين عُدُّوا الركن المهم القائمة عليهم دولته وأهمهم محمد شلبي بيت المال ومراد الريس(٢) لم يجد يوسف باشا طوال هذه المدة ولاسيما بعد فشل كل محاولاته مخرجا لحل أزمته، لذلك اضطر إلى إعلان تنازله عن الحكم(٣).

ثانيا: تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه وولي عهده علي بك

أيقن يوسف باشا أنه أصبح في وضع لا يمكن فيه القيام بأي عمل لوضع حدا لهذه الثورة وإيقاف انهيار حكومته، فأمر في الثاني عشر من آب ١٨٣٢م الديوان بعقد جلسة استثنائية ودعا جميع وجهاء وأعيان المدينة للحضور و ممثلي الفئة العليا من الجند ورجال الدين(٤).

أوضح لهم في الاجتماع صعوبة ما يمر به من انحطاط في الأوضاع الأمنية والاقتصادية، وعدم استطاعته تجاوز هذه الأزمة، وطلب منهم الوقوف

(١) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٤-٤٢٥.
(٢) المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، ص٢٥٥.
(٣) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٥.
(٤) صلاح أحمد البهنسي، المصدر السابق، ص٢٧.

معه في سبيل الخروج من هذه الأزمة[١]. لكن بعد مناقشات حادة بين أعضاء الديوان ويوسف باشا، استقر رأي الحاضرين في الاجتماع وألقوا عليه مسؤولية تدهور وانحطاط وضع البلاد، وطلبوا منه التنازل عن الحكم وتعيين ابنه علي خلفا له[٢].

لم يبقِ أمام يوسف باشا فعل إي شيء لحفظ حكمه بعد أن تبين له اجتماع كل فئات الشعب بما فيهم أعضاء الديوان على تخليه عن حكم البلاد، اضطر إلى إعلان تنازله عن الحكم لابنه وولي عهده علي بك، وعين ابنه الأخر إبراهيم وليا للعهد، بحجة أنه أصبح كبير السن كهلا متعبا لا يستطيع تأدية أمور رعيته وحمايتهم ويفضل قضاء بقية أيامه في راحة واستقرار بعيدا عن الحكم والسياسة[٣]، حسب قوله **"لقد دعوتكم لأقول لكم إنني تعب، وأريد أن انهي أيامي في راحة واعين بكامل رغبتي ابني علي بك ليخلفني في إمارة الولاية، كما أعين ابني إبراهيم بك كخليفة له، والسلام"**[٤].

اعتقد يوسف باشا بتنازله عن الحكم، سوف تنتهي الثورة والاضطرابات ويعود الأمن والأمان والاستقرار، إلا إن اعتقاده كان خاطئاً لأن أسباب الصراع لاتزال موجودة[٥].

بعد ذلك تم تلاوة يمين المبايعة لعلي باشا الذي بدأه يوسف باشا وبعده تلاه جميع الحاضرين، وأكد فيه عن إتباع سياسة تعيد للآيالة قوتها وأمنها، كما أعلن عفواً شاملاً عن جميع من حمل السلاح وانظم للثورة ضد والده وتعهد بإرجاع حقوق كافة أفراد الشعب بغض النظر عن فئته وانتمائه ودينه، وتعهد لهم كذلك بإتباع سياسة مطابقة للشريعة الإسلامية وإعطائهم الحرية في النقاش، كذلك

---

(١) محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الحربي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، ص٤٠٦.
(٢) شارل فيرو، المصدر السابق، ص٤٢٥.
(٣) نيكولاي بروشين، المصدر السابق، ص٢٤٦.
(٤) إسماعيل كمالي، المصدر السابق، ص٩٠.
(٥) محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الحربي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، ص٤٠٧.

طلب منهم الالتفاف حوله و التعاون معه من اجل المساواة والأمن والاستقرار لجميع ربوع الايالة[1].

وفي الثالث عشر من آب ١٨٣٢م أرسل يوسف باشا رسالة إلى الملك البريطاني وليم الرابع، أبلغه فيها تنازله عن الحكم لابنه علي، وتعهد له بأنه سوف يكون خير سلف، ولن يتأخر على بذل جهوده لتقوية أواصر الصداقة بين البلدين فضلا عن تعهده بأنه سوف يعمل ابنه على إتمام عملية تسديد الديون كافة التي بذمة ايالة طرابلس[2].

بعد ذلك أرسل يوسف باشا رسالة إلى السلطان العثماني محمود الثاني عام ١٨٣٢م برر فيها سبب قيام الثورة ضده إذ أرجعها إلى رغبة الثوار التخلص من دفع الضرائب، بالإضافة إلى تذمرهم من رغبة الدولة العثمانية فرض النظام العسكري الجديد التي أمرت به الدولة العثمانية بتطبيقه في جميع الالايات التابعة لها، وذلك لاعتقاده بأن هذه الأسباب ستكون غير مقبولة لدى السلطان، فضلا عن محاولته الإيقاع بين الثوار والسلطان وأعلمه بأنهم يرغبون في إعلان الانفصال التام عن الدولة العثمانية على غرار حكومة مراكش ولذا أنه حاربهم لمدة عامين في سبيل إعادتهم إلى الطاعة لكنه لم يتمكن من إخماد ثورتهم[3].

كما بين للسلطان سبب تنازله عن الحكم لكبر سنه ومرضه ثم أخذ يلح على رئيس البحار خليل رفعت باشا لكي يتوسط لدى السلطان من اجل إقناعه بالموافقة على تعيين ابنه علي واليا على ايالة طرابلس الغرب[4].

وبعد أن تنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه علي واتخاذه لهذه الإجراءات لتثبيت حكم ابنه من بعده، كانت لا تزال ثورة أهالي طرابلس مندلعة التي تزعمها حفيد يوسف باشا محمد فلما وصلت إنباء تنازل يوسف باشا وتولي

(١) شارل فيرو، المصدر نفسه، ص٤٢٥.
(٢) عبد الله خليفة الخباط، المصدر السابق، ص٢٠٧-٢٠٨.
(٣)عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٣٩١-٣٩٣. للتفاصيل ينظر ملحق رقم (٧).
(٤) المصدر نفسه، ص٤٤٤-٤٤٥. للتفاصيل ينظر ملحق رقم (٨).

الحكم علي باشا الثاني، عمّت الفوضى والاضطرابات في جميع ايالة طرابلس الغرب بصورة أكبر، معلنين رفضهم ما قام به يوسف باشا من إجراء، ومطالبين برحيله وعدم تعيين أحد أولاده عليهم، وكذلك قام الثائرون بإرسال رسالة إلى الباب العالي عن طريق القنصل البريطاني وارنجتون، أشاروا فيها بان سكان ايالة طرابلس الغرب البالغ تعدادهم (٨٠٠,٠٠٠) نسمة يرفضون حكم يوسف باشا، إذ الذين قاموا بالثورة لم يكونوا فقط من سكان الساحل والمنشية بل جاء الثوار من معظم إرجاء الايالة، وإن زعماء الانتفاضة كانوا من سائر المناطق المختلفة كالقواغولية والإشراف والمرابطين والقبائل وغيرهم من سكان الايالة، كذلك طلب الثوار من القنصل البريطاني التدخل وأخبار السلطان العثماني بظلم وجور حكام الأسرة القرمانلية[١].

نتيجة لتلك الاضطرابات انقسم السكان إلى قسمين قسم يناصر علي باشا القرمانلي والقسم الثاني يناصر الثوار بقيادة الحفيد محمد بك القرمانلي، ونتيجة لهذه الفوضى والاضطرابات بين إفراد الأسرة القرمانلية دخلت ايالة طرابلس الغرب في دوامة حرب أهلية، واندلعت أعمال النهب والسلب في مدينة طرابلس[٢] نتيجة للفوضى المندلعة و استمرت هذه الفوضى والاضطرابات من ١٨٣٢م لغاية ١٨٣٥م[٣] فأنتهز السلطان العثماني محمود الثاني فرصة تفاقم النزاع في ايالة طرابلس الغرب بين المطالبين بحكم أسرة القرمانلي، فأمر بإرسال أسطول مكون من (٢٢ سفينة) بقيادة مصطفى نجيب باشا[٤]، وأمره بإنهاء حكم الأسرة القرمانلية وتسلم حكم الايالة[٥]، وبوصوله عادت ايالة

---

(١) محمد أمحمد الطوير، زعماء الانتفاضة التي كانت وراء الإطاحة بحكم الأسرة القرمانلية عام١٨٣٥م، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثاني، العام: الثانية، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس ١٩٨٧، ص١٧٤-١٧٧.

(٢) شمس الدين سامي، قاموس الإعلام، استانبول د.ت، ج٤، ص٣٠٠٤.

(٣) عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب العصر الحديث، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت ٢٠١٠، ص٢٨٧.

(٤) فاضل الحسيني، أفاق الحضارة العربية الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، الأردن ٢٠٠٦، ص١٤١.

(٥) محمد رفعت بك، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، لجنة البيان العربي، مصر ١٩٤٩، ص٢١٢.

طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني المباشر مرة ثانية، ليعلن عن انتهاء حكم الأسرة القرمانلية الذي دام من ١٧١١ لغاية سقوطه في عام ١٨٣٥م[١].

وثمة آراء أخرى لبعض المؤرخين بخصوص الأسباب التي أدت إلى خلع علي باشا الثاني آخر حكام الأسرة القرمانلية الحاكمة ورجوع ولاية طرابلس الغرب إلى الوصاية والحكم من قبل الباب العالي كالرأي المنسوب إلى (وارنجتون) القنصل البريطاني الذي صرح علانيةً بعدم موافقته على اعتلاء علي باشا الثاني للعرش، مما يشير إلى تدخل القوى الأجنبية في شؤون الدولة العثمانية وولاياتها، بينما وقفت فرنسا ودعمت موقف الأسرة القرمانلية وطالبت بدعم علي باشا القرمانلي،[٢].

وهكذا بعد أن وصل الأسطول العثماني بقيادة مصطفى نجيب باشا إلى ميناء طرابلس ونفذ الخطة المرسومة من قبل الدولة العثمانية وإعادة السلطة العثمانية المباشرة على ايالة طرابلس الغرب، أصبح لزاماً عليه أن ينفذ تكملة الخطة وهي القضاء على أفراد الأسرة القرمانلية، إذ أمرت الدولة العثمانية بضرورة ترحيل أفراد العائلة القرمانلية وإرسالهم أسرى إلى العاصمة العثمانية اسطنبول، وذلك لان وجودهم في ايالة طرابلس الغرب محط قلق واضطراب لسلطة الدولة العثمانية في الايالة[٣].

لكن الذي حدث أن مصطفى نجيب باشا لم يرسل كل إفراد الأسرة القرمانلية، حيث أرسل علي باشا القرمانلي مع بعض الذين جاءوا معه لاستقباله عندما أراد مغادرة السفينة إلى المدينة، فلما علم السلطان العثماني بذلك أمر بإنهاء خدمات مصطفى نجيب باشا وشكره على عمله الكبير ونجاحه في استعادة السلطة العثمانية على طرابلس وعين محله محمد رائق باشا في عام ١٨٣٥م،

---

[١] كليفورد إدموند بوزورث، السلالات الإسلامية الحاكمة، ترجمة: عمرو الملاح، مكتبة مؤمن قريش، أبو ظبي ٢٠١٣، ص٩٠.

[٢] هشام سوداي هاشم، تاريخ العرب الحديث (١٥١٦-١٩١٨) من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، ط١، عمان ٢٠٠٩، ص٧١.؛ نينل الكسندر وفنادولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة : ١٩٩٩م) ، ص ١٤٣. ؛ محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة دمشق، دمشق د.ت، ص٢٩٦.

([٣]) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٣١٣.

فلما وصل وتسلّم الباشا الجديد مهامه أمر بإصدار أوامره إلى جنده بإحضار زوجة علي باشا واولاده وخدمه إليه وعندما حضروا لديه أمرهم بالسفر مع مصطفى نجيب باشا إلى اسطنبول، ولما علم يوسف باشا بسفرهم حزّ في نفسه كثيرا وتألم لفقدانهم(١).

أما يوسف باشا فقد أصبح شيخا مسنا واشتد به المرض وفقد بصره فلم يعدّ قادرا على مغادرة مسكنه فطلب من الباشا الجديد أن يسمح له واولاده عموره وعثمان و إبراهيم بالبقاء معه في طرابلس، فاستجاب له محمد رائق باشا لكن بعد أن أخذ يمين الولاء والإخلاص منهم لحكمه، ويرجع السبب في قبول محمد رائق باشا لطلب يوسف باشا وعدم معارضته، هو لعدم قدرة يوسف باشا على القيام بأي عمل بسبب شدة مرضه أما ابنيه فعثمان كان في بنغازي واستسلّم للأمر الواقع ولا يستطيع القيام بأي عمل معادي للحكم العثماني بسبب إدمانه على شرب الخمر وبكثره مما افقده القدرة على ضبط نفسه لكنه لم يبقى في بنغازي ذهب بعد فترة إلى مصر واستقر هناك و الابن الآخر إبراهيم فقد كان تحت حماية ورعايا الشيخ غومة المحمودي ونظرا لعدم رغبة محمد رائق باشا إثارة غومة المحمودي ضده فلم يلاحق إبراهيم وعموره كان مع والده يوسف في طرابلس ولا يشكل أي خطر(٢).

عاش يوسف القرمانلي بقية أيامه في هدوء واستقرار بعد أن تنازل عن الحكم وانهيار حكم أسرته من بعده، ولم يقم بأي عمل ولم يحرض أحد أولاده ولا أحفاده على التمرد على الحكم العثماني، فمكث في منزله الكائن في طرابلس، بعد أن أوعزت الدولة العثمانية على تخصيص مرتب شهري له لكن كان قليل ولا يكفي لسد جميع احتياجاته، فاضطر إلى بيع جميع ما لديه من محتويات في منزله، حتى أنه لم يترك تركة بعد وفاته سوى ملابس وأشياء بسيطة مثل أواني طعام وبعض الأدوات التي لايمكن اعتبارها أشياء مهمة وثمينة من المرايث(٣)، و لما اشتد المرض بيوسف باشا لم يجد من يعتني به

(١) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٤٠-٣٤١.
(٢) كوستانزيو برينا ، المصدر السابق، ص٢٨٩-٢٩٠.
(٣) عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٤٨٤-٤٨٥.

ولاسيما بعد تشتت جميع أفراد أسرته فتوفي في آب عام ١٨٣٨م[١] بعد أن وصل إلى حالة يرثى لها من الفقر و البؤس فتكفلت الدولة العثمانية بدفع نفقات دفنه، وأقامت له تشييع مهيب حضره جميع رجال الدين والأعيان والمشايخ في ايالة طرابلس الغرب وتم دفنه في المسجد الذي بناه جده أحمد القرمانلي[٢]، وهكذا بعد وفاة يوسف باشا القرمانلي الذي عُدّ من أشهر شخصيات الأسرة القرمانلية أسدُل الستار عن الأسرة القرمانلية ولم يعدّ يخشى من عودة نشاطها، ولاسيما بعد إن تشتت أفرادها مابين مالطا واستانبول ومصر وتونس[٣].

وهكذا كان عهد الأسرة القرمانلية لا يختلف كثيرا عن العهد الذي سبقه، وظلت المساوئ التي كان يتصف بها الحكم العثماني الأول قائمة رغم محاولات مؤسس الأسرة القرمانلية أحمد القرمانلي القيام ببعض الإصلاحات واستمر حلفاؤه ولاسيما حفيده يوسف باشا النهوض بالبلاد وتقويتها، إلا أنه نجح في بداية حكمه، ونتيجة لكثرة المشاكل الداخلية والتدخلات الأجنبية بالشؤون الداخلية لطرابلس الغرب، انحسر نشاطه وتعثرت خطوته واتجه نحو ملذاته الشخصية دون الانتباه لشأن الرعية، مما أدى إلى انهيار حكمه[٤]، ومن خلال ما تقدم نستطيع القول أن يوسف باشا حكم البلاد من حديد واستخدم القوة في فرض الضرائب، ولم يراعِ الأهالي ومصالحهم، واستمر على البذخ والصرف رغم تعرض البلاد لازمة اقتصادية نتيجة كثرة خلافات الوالي مع عماله ونتيجة فرضه ضرائب جديدة وبصورة مستمرة أدت إلى حدوث ثورات و تمردات واجهها يوسف باشا بكل عنف وبطش، وكانت تلك الحملات تكلفه أموالا كبيرة مما دفعه إلى اللجوء للدول الكبرى لطلب الأموال، وهذا أدى في نهاية الأمر إلى تدخلهم في الأمور الداخلية طيلة سنوات حكمه الأخيرة.

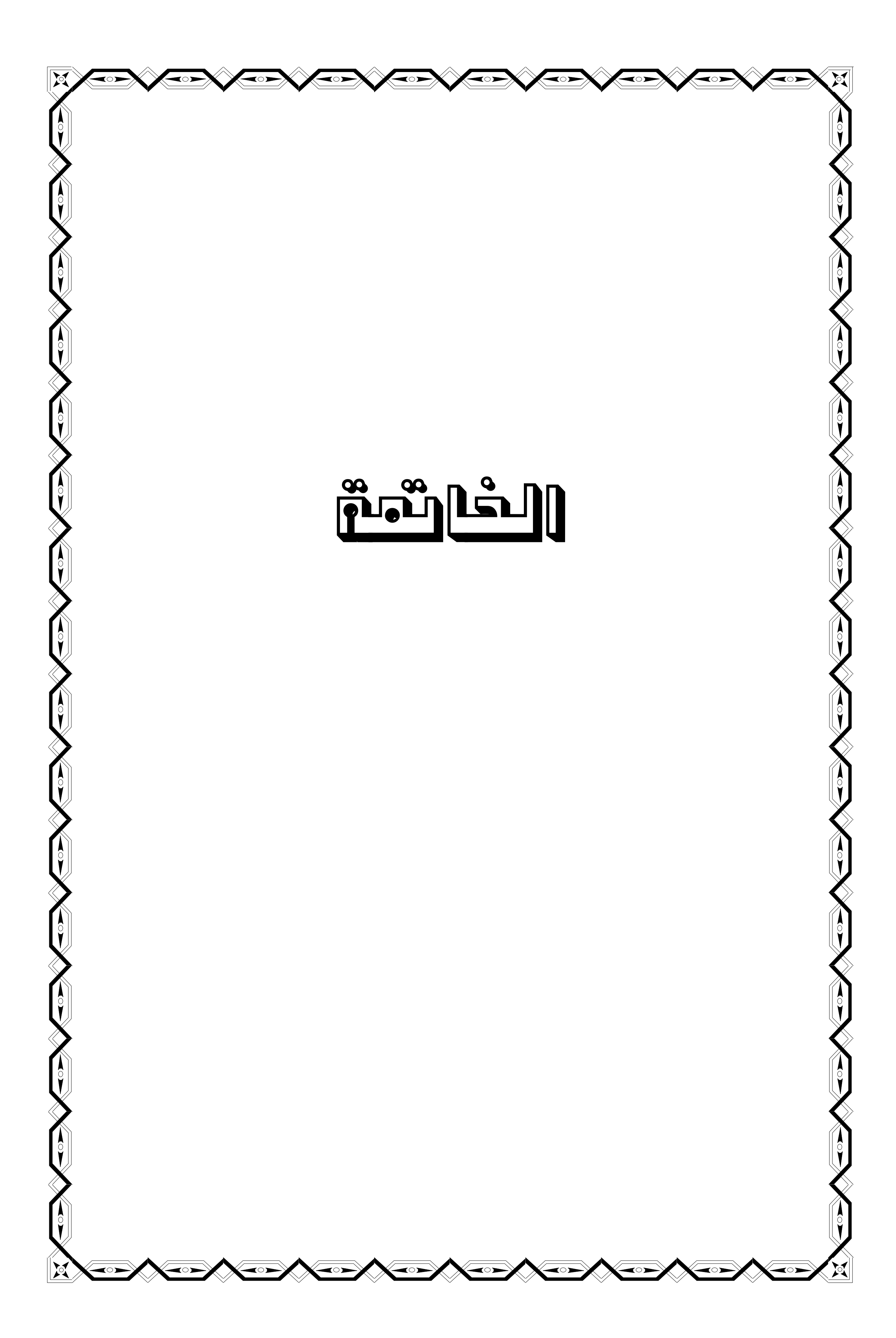
---

(١) للتفاصيل حول محضر وفاة يوسف باشا ينظر الملحق رقم (٩).

(٢) رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) احمد بن الحسين النائب الأنصاري، نفخات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤، ص٤٥.

(٤) محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجة الاستعمار والعلاقات الدولية، مصر ١٩٨٠، ص٣.



الخاتمة

الخاتمة

تبين لنا من خلال الدراسة **"دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (١٧٩٥-١٨٣٢م)"** جملة من الاستنتاجات كالآتي:

١. استطاعت الأسرة القرمانلية استغلال الانحدار السياسي في ايالة طرابلس الغرب واستغلت بعدها الجغرافي عن الدولة العثمانية لتثبيت حكمها، وذلك باندماجها مع المجتمع العربي في طرابلس وتكوين طبقة القرغولية التي اعتمدت عليها السلطات المختلفة في الأمور السياسية والعسكرية.

٢. كان يوسف باشا اصغر أخوانه فلقي معاملة خاصة من قبل والده، وأدى ذلك إلى تعوده في الحصول على ما يريد، ولما كان لا يرضى إلا بأعلى المناصب، سعى إلى قتل أخوه الأكبر حسن ولم يهتم بأمره، ومن ثم سعى للإطاحة بحكم أخيه أحمد، واستطاع عن طريق كسب رضى بعض شيوخ القبائل بالحصول على حكم طرابلس ونفي أخيه احمد خارج البلاد.

٣. أن عهد يوسف باشا كان ذا أهمية أساسية في تاريخ ايالة طرابلس الغرب الحديث، إذ إنه عُدّ من أوائل المحدثين في طرابلس في العصر الحديث، وأصبحت طرابلس في بداية حكمه بأوج ازدهارها وقوتها وأن هذه القوة والازدهار نتجت عن سياسة يوسف باشا وإصلاحاته في مختلف الميادين لاسيما من الجانب العسكري إذ اهتم بتطوير الجيش وتكوين أقوى أسطول في شمال إفريقيا،، فنجح في تحقيق الأهداف التي كان يسعى إليها بكل قوة وثبات، وهي محاولاته للنهوض بالبلاد من ناحية وتكوين دولة ذات سيادة من ناحية أخرى.

٤. استفاد يوسف باشا من مختلف الإمكانيات التي أتيحت أمامه، واستغل مختلف الظروف التي يمكن أن تساهم إيجابيا في تحقيق أهدافه، ولم يكن بوسعه أن يفعل ذلك لولا أتصافه بشخصية قوية وقيادية مكنته وجعلت منه الحاكم الذي ترك أثرا كبيرا في داخل بلاده وخارجها، وفي مقدمة

الإمكانيات التي استفاد منها هي تخلصه من كل من يعارضه أو ينافسه لاسيما من داخل أفراد أسرته فقام بتصفيتهم والقضاء عليهم حيث قتل من قتل وهجر من هجر إلى أن استبد في الحكم، بعدها عمل على تكوين حاشية قوية التفت حوله وساندته في قيادة البلاد، فعمل على التقرب منهم وجعل بينه وبينهم رابطة قوية وهي رابطة المصاهرة والدم، إذ عمل على تزويج بناته من وزراه وقواده حتى يكسب إخلاصهم ويقربهم منه من أجل أن يتفانوا في خدمته هذا من الجانب الداخلي.

٥. عمل على الحد من سلطة الأتراك العثمانيين من خلال إزاحتهم عن المراكز الإدارية والعسكرية المهمة، إذ استغل ضعف الدولة العثمانية وانشغالها بمشاكلها الداخلية آنذاك وأتخذ في تحقيق ذلك سياستين الأولى توحيد السلطة بيده من جهة ومن جهة ثانية استبدال الأتراك بأشخاصاً من أهل البلاد (المسلمين أو اليهود أو حتى من الأوربيين الذين يسكنون في البلاد إذا اقتضت الحاجة لخبرتهم).

٦. اهتم يوسف باشا بالجانب العسكري اهتماما فائقا فربط نظامه ووجوده السياسي بالنشاط العسكري والنشاط البحري، وكانت سياسته لتقوية الجيش هي الاعتماد على العناصر المحلية في بناء جيشه وتقليل الاعتماد على عناصر الانكشارية الذين كانوا السبب في كثير من الاضطرابات الأمنية داخل الايالة، كذلك اهتم بالأسطول الذي عدّ من أهم ركائز حكومته وثروته طوال مدة حكمه، إذ عُدّ الأسطول في عهد يوسف باشا من أقوى أساطيل البحر المتوسط، وبسبب قوة أسطوله تقرب الكثير من حكام الدول الأوربية لنيل رضاه من أجل حماية سفنها من هجمات أسطوله.

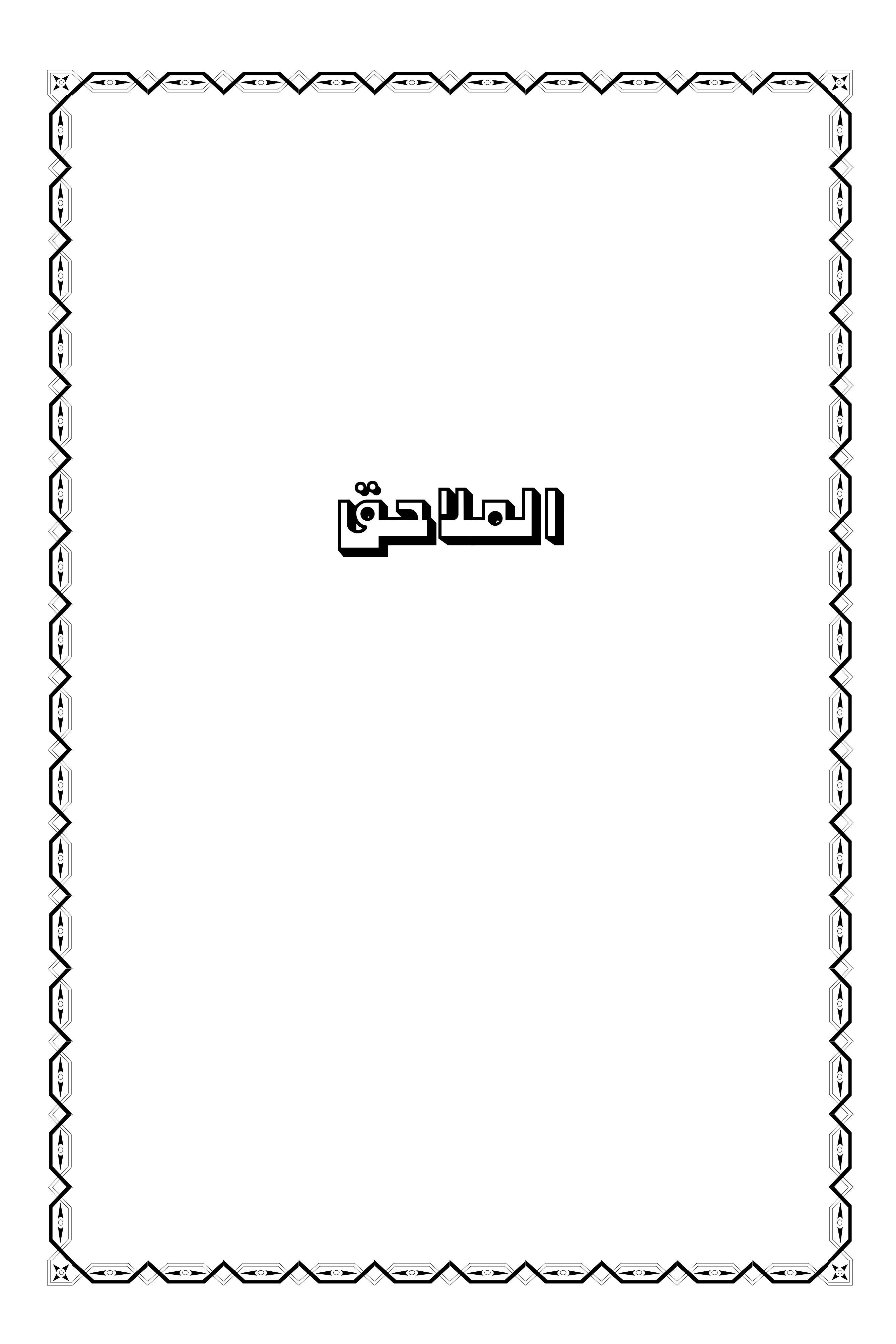
٧. أما المجال الاقتصادي فلم يبدي يوسف باشا اهتماما واسعا للنهوض بهذا القطاع بجميع فروعة (الزراعة والصناعة والتجارة والمالية)، فلم يبدي إي أهمية لإصلاح الأراضي الزراعية وأخذ أغلب الأراضي الجيدة وحولها

لملكيته الخاصة ومن ثم لأقاربه وإتباعه، وفرض ضرائب كبيرة على الإنتاج الزراعي مما أدى إلى نزوح أغلب الفلاحين وتركهم للأرض، كما عمل على إصدار العديد من العملات المحلية في بداية حكمه إذ ارتبطت عملية ازدهار العملة باستقرار النظام السياسي، لكن في أواخر حكمه كانت قد تدهورت العملة وانتابها الغش والتزوير.

٨. استفاد يوسف باشا في بداية حكمه من الأوضاع الدولية كضعف الدولة العثمانية داخليا وخارجياً، وانشغال الدول الأوربية في الحروب التي اندلعت على اثر تأثرها برياح الثورة الفرنسية ١٧٨٩م، ولاسيما حروب نابليون بونابرت، وقد اثبت نجاحه في بداية حكمه في الجانب الخارجي من خلال إجبار العديد من الدول الأوربية على الالتزام بدفع الجزية والتقرب منه في سبيل عقد المعاهدات وتقوية علاقتهم معه، كذلك برز تفوقه في حماية طرابلس من التدخل الأجنبي خلال الحرب الطرابلسية الأمريكية، فرغم نجاح الولايات المتحدة ألأمريكية بإثبات وجودها كدولة قوية لها مصالح مهمة في منطقة البحر المتوسط، لكن يوسف باشا استطاع منع الأسطول الأمريكي من النزول على شواطئ طرابلس. أتبع سياسة مزدوجة في تعامله مع الدول الأوربية لاسيما بريطانيا وفرنسا والدويلات الايطالية حيث أجبرهم في بداية حكمه على تقديم الهدايا ودفع الجزية وعقد المعاهدات تارة وتارة أخرى عمل على توجيه أسطوله لتهديد سفنهم في سواحل البحر المتوسط في حالة رفضهم دفع ما عليهم من أموال مقابل حماية سفنهم، لكن هذا الوضع لم يستمر بعد النصف الأول من القرن التاسع عشر بعد اجتماع الدول الأوربية وتحالفهم في عدةّ مؤتمرات ولاسيما مؤتمر فيينا ومؤتمر أكس لاشابيل واتخاذهم قراراً بمحاربة القرصنة والقضاء عليه، مما أدى إلى تغير سياسته تجاههم وبدأ يحاول كسب ودهم ولاسيما بعد تعرضه لأزمة اقتصادية حادة نتيجة فقدانه لتجارة القرصنة البحرية فبدأ بالاستدانة من

التجار الأوربيين وبفوائد عالية، مما أدى إلى زيادة ضغطهم عليه وفرض شروطهم عليه من خلال إجباره على توقيع المعاهدات لإثبات شروطهم.

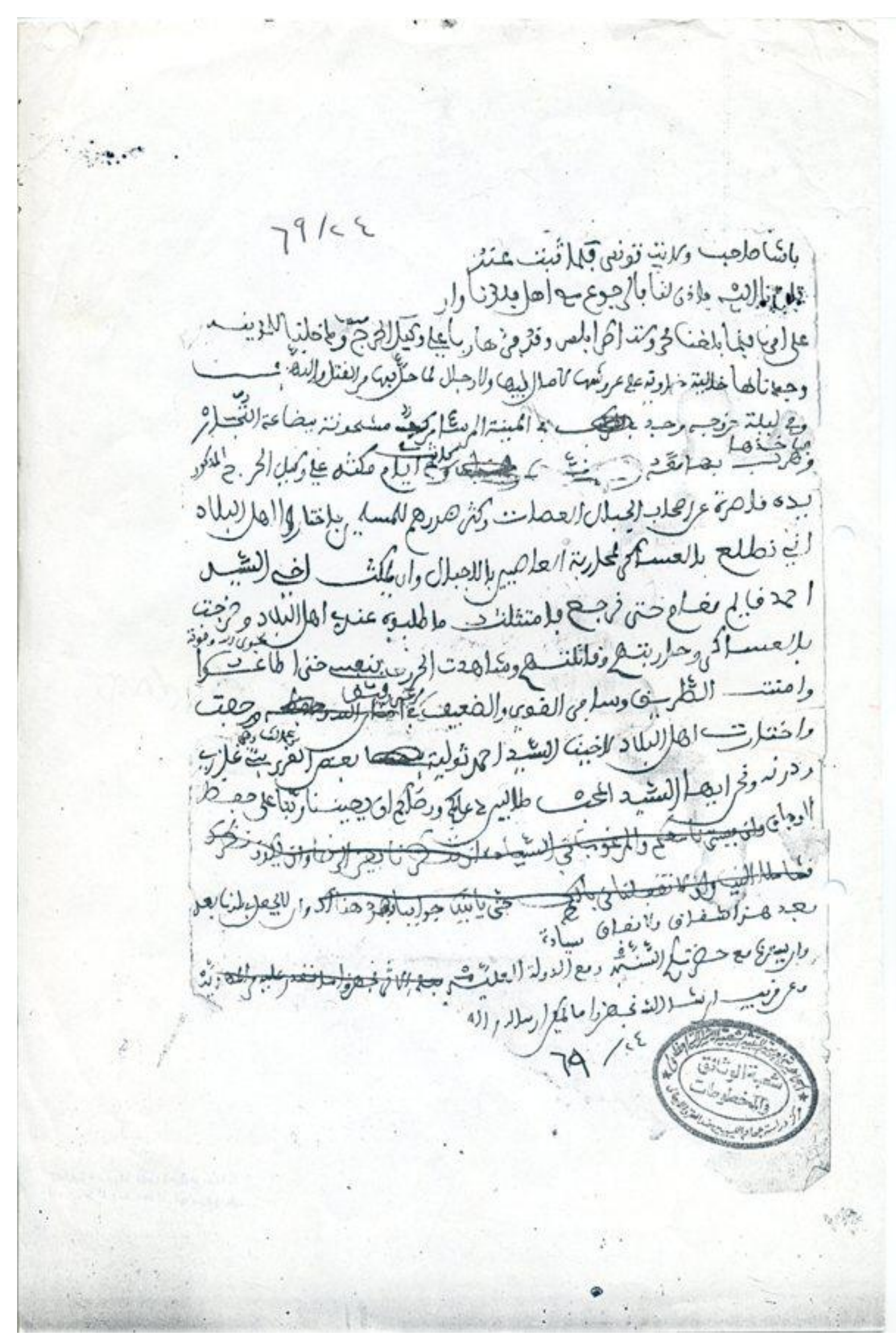
٩. نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية في ايالة طرابلس الغرب بسبب ضعف حكم يوسف باشا وكثرة المنافسة ضده من أجل الاستيلاء على الحكم، واشتداد التنافس الأجنبي على طرابلس بسبب ازدياد نفوذ القناصل الأجانب، دخلت البلاد في موجة من التمردات والانتفاضات والثورات كذلك من أجل التخلص من الأوضاع المتدهورة، ممّا أدى في النهاية إلى اضطرار يوسف باشا إلى التنازل عن الحكم إلى أبنه وولي عهده علي بيك، اعتقادا منه سوف تنتهي الاضطرابات المندلعة في ربوع الايالة بعد تنازله عن الحكم، لكن لم تنتهِ بل استمرت من ١٨٣٠م إلى حين وصول الأسطول العثماني إلى ميناء طرابلس الغرب في عام ١٨٣٥م ليعلن عن إنتهاء حكم الأسرة القرمانلية التي حكمت طرابلس الغرب ما يقارب قرن وربع القرن، وبإنتهاء حكم هذه الأسرة عادت البلاد تحت التبعية العثمانية المباشرة مرّة ثانية.



الملاحق

ملحق رقم (١)

قصاصة من ورقة تصف دخول يوسف باشا إلى مدينة طرابلس بعد إجلائه عنها من قبل وكيل الخراج علي الجزائري (برغل)[١].



---

[١] وثيقة (رقم ٦٩/٢٤)، ملف العهد القرمانلي، (د.ت)،(م.ج.ل.ل.ت).

باشا صاحب ولايت تونس فكما ثبت عند بلوغنا إليه فأذن لنا بالرجوع مع أهل بلدنا دار.

أعلى أمرنا فلما بلغنا محروست طرابلس وقد فر هاربا علي وكيل الخرج ولم خلنا (ولما دخلنا) للمدينة دخلناها خالية خاوية على عروشها لا مال فيها ولا رجال لما حل بها من القتل والنهب، وفي ليلة خروجه وجد (كلمة مشطوبة) في المينة المرسى مركب مشحونة ببضاعة التجارة فأخذها وهرب بها معه (بعض الكلمات مشطوبة)، وكانت أيام مكثه علي وكيل الخرج المذكور، يده قاصرة عن أصحاب الجبال العصاة وكثر ضررهم للمسلمين فاختاروا أهل البلاد، إن تطلع بالعساكر لمحاربة العاصيين بالاجبال (بالجبال) وان يمكث أخي السيد احمد قايم مقام حتى نرجع فامتثلت لما طلبوه عندي أهل البلاد وخرجت بالعساكر وحاربتهم وقاتلتهم وشاهدت الحروب بنفسي حتى أطاعوا، وأمدت الطريق وسافر القوي والضعيف مرعي رفيق في أمان الله وحفظه ورجعت واختارت أهل البلاد لأخينا السيد احمد توليته بعض القرى من عمالنا وهي بن غازي ودرنة، ونحن أيها السيد المحب طالبين دعائكم ورضاءكم إن يعيينا ربنا على حفظ الوطن وان يعتني ناسكم والمرغوب في السيادة إن تنظرنا بعين الرضا وان يكون نظرك شاملا ألينا، ولولا تقبلنا في بالك حتى يأتينا جوابا بهذه هنالك و إن لا يجعل في بلدنا بعد هذا مكروه هذا شقاق و لا نفاق، وان يثبتها مع حضرتكم السنية ومع سيادة الدولة العلية(كلمات مشطوبة) عن قريب إن شاء الله نجهزوا ما يمكن إرساله من الهدية.

ملحق رقم (٢)

ترجمة فرمان من السلطان العثماني بتعيين يوسف باشا واليا على ايالة طرابلس الغرب، كما يوصيه فيه بالاهتمام بالايالة وعدم الاعتداء على السفن الروسية وذلك بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م)[١].

بعد الديباجة:

إلى أمير الأمراء على طرابلس الغرب يوسف باشا بن علي باشا القرمانلي، لقد صار معلومنا ما عرضته علينا بتعهدك بحفظ الايالة وإجراء العدل وتهيئة كل أسباب العمران فيها، كما عرض علينا رئيس البحار ووزيرنا حسين باشا في الرابع من شوال المكرم من هذه السنة المباركة، الهدايا التي هي دليلا على صداقتك وعبوديتك لعرشنا، لذلك أبقيناك كما كنت وأبقينا الايالة في عهدتك وتركناها لاهتمامك ودرايتك وأرسلنا لك من الترسانة العامرة سفينة قرصنة مجهزة بثمانية وعشرين مدفعا، كما تأتيك من المهمات المختلفة حسبما هي بالكشف المرفق، فعليك بترقية أحوال السكان وتقوية القلاع وتنظيم أحوالك لتكسب القوة للآيالة وتصرف قدرتك لإرجاع النظام الذي اختل بين الجنود والضباط، ولتكون مثل ايالة الجزائر وتونس في القوة والتنظيم وان تكثر وتوفر حملات القرصنة ونم قدرتك البحرية وان تراعي بنود المعاهدة التي بيننا وبين روسيا والتي أرسلنا نصها لسلفك في سنة ١٢٠٦هـ، فلا تتعرض قطعيا لسفنهم ولأجل إجراء أوامرنا الشريفة والعمل بمقتضاها أصدرنا إليك أمرنا هذا في أواسط شوال سنة ١٢١١هـ.

ختم السلطان

---

[١] نقلا عن: عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، وثيقة رقم (٥)، ص٣٨٨-٣٨٩.

ملحق رقم (٣)

معاهدة السلام والصداقة ما بين الولايات المتحدة الامريكية وطرابلس الغرب عام ١٧٩٦ [1].

المــادة الأولــى: أهميــة توطيــد الســلام والصــداقة بــين الطــرفين علــى أن يكــون ذلــك السلام تحت وصاية ورعاية داي الجزائر، لما يمتلكه من احترام لكلا البلدين.

المادة الثانية: فــي حالــة وقــوع حــرب بــين أي مــن طرفــي المعاهــدة مــع دولــة أخــرى يقــوم الطــرف الثــاني بمســاعدة الآخــر مــن خــلال تحميــل البضــائع التابعــة لــه فــي الموانئ ويسمح بمرورها من دون الاستيلاء عليها أواحتجازها[2].

المادة الثالثة: فـــي حـــال وجـــود أي مـــواطن أو ممتلكـــات تعـــود الـــى أحـــد طرفـــي المعاهـدة علـى مـتن سـفينة غنـائم مسـلوبة مـن العـدو عـن طريـق طـرف ثالـث فـإن مثـل هذا المواطن يجب أن يطلق سراحه أما الممتلكات فيجب أن تعود إلى مالكيها.

المادة الرابعة: منح الحماية لجميع سفن كلا الطرفان.

المــادة الخامســة: فــي حــال أي مــواطن تــابع لأي مــن طرفــي المعاهــدة يقــوم بشــراء سـفينة غنـائم تكـون مدانـة مـن قبـل دولـة أخـرى فـإن شـهادة الإدانـة وقائمـة البيـع يجـب أن تكون كافية لمثل هذه السفينة لمدّة عام واحد.

المــادة السادســة: فــي حــال أن أي ســفن ولأي طــرف مــن طرفــي المعاهــدة رســت فــي مــوانئ أخــرى وكانــت بحاجــة إلــى معــدات واشــياء أخــرى يجــب علــيهم تزويــدها بسـعر السـوق وفـي حـال أن مثـل هـذه السـفن سـوف تتعـرض إلـى مشـكلة فـي البحـر وتحتـاج إلـى تصـليح فـإن هـذه السـفن يجـب أن تكـون بحريـة تامـة فـي مسـالة شـحن حمولتهـا مـن دون دفـع أي رسـوم لكـن فـي حـال عـدم وجـود مثـل هـذه الحالـة فإنهـا سوف تكون مرغمة على حمل حمولتها.

المــادة الســابعة: يجــب أن ترســو ســفينة أي طــرف مــن الاطــراف علــى شــواطئ الأخـرى ويجـب أن تمـنح لهـا جميـع المسـاعدة ولشـعبها ولا يسـمح لتعرضـها للسـلب

---

[1] Naval Documents,Op. Cit, P.178..

[2] Hunter Miller, Treaties and Other International Acts of The United States of Americana , vol. II , Washington , 1933 , p.301-312.

والملكيــة ان تبقــى تحــت تنظـيم مالكهــا والطــاقم يجـب ان يكـون محميــا حتــى وصــولهم إلى بلادهم .

المادة الثامنة: فــي حــال أن ســفينة أي طـرف مــن الاطـراف ســوف تتعـرض لهجـوم صــادر مــن قبـل العــدو وبنيـران الأخـرى فانهــا يجـب أن تــدافع عــن هـذه الســفينة بأقصــى مــا يمكـن وفــي حــال أنهــا كانـت فـي مينـاء لـن تسيطر عليـه ولـن تهجـم عليـه فإنهــا فـي صــلاحية تقـديم الحمايـة لهـذه السـفينة وعنـدما تكـون فـي البحـر فانـه لا يسـمح للعدو ملاحقتها من نفس الميناء في حدود اربع وعشرين ساعة بعد رحيلها .

المــادة التاســعة: أمــا عـن موضـوع التجـارة القائمـة بـين الولايــات المتحـدة الأمريكيـة وطـرابلس الغـرب فيجـب إعطــاء الحمايـة للتجــار ورؤســاء الســفن والبحــارة وكـذلك حــق التبــادل فــي تأسـيس قناصـل فـي كــلا البلـدين ومـنح الامتيــازات والحصــانات والسـلطات القضـائية ويجـب أن تتمتـع بمثـل هـذه القناصـل وتكـون معلنـة علـى نفـس الخطى مع تلك الأمم على التوالي.

المــادة العاشــرة: أن النقـود والهـدايا المطالـب بهـا مـن قبـل (الـداي)، كاعتبــار كامـل مـن جانبـه وجانـب رعايـاه لهـذه المعاهـدة أي معاهـدة السـلام والصـداقة كانـت معترفـا بهـا لتسـلم مـن قبلـه إلـى موقعـه علـى نفـس المعاهـدة وبموجـب (وصـل التّسـلم) الـذي يكـون مرفقـا باسـتثناء الجـزء الـذي يكـون واجـب دفعـه وتسـليمه مـن جانـب الولايـات المتحدة إليهم بوصول قنصلهم في تريبولي.

المادة الحادية عشر: أن حكومــة الولايــات المتحـدة لـم تنشـأ بـأي حــال مــن الأحــوال علــى أســاس الــدين المســيحي، ولــيس لهــا أي طــابع عــدائي ضــد القــوانين والديانــة الاسـلامية أومـن المسـلمين، وبمـا ان الولايـات المتحـدة لـم تـدخل أبـدا فـي أيـة حـرب أو أي عمــل عــدواني ضــدّ أي شــعب مســلم فقـد أعلــن الطرفــان أن لاينشــا بســبب الآراء الدينية أي انقطاع في الانسجام القائم بين المسلمين[1].

المــادة الثانيــة عشــر: فــي حــال نشـوب أي نـزاع نــاجم عـن تـرقيم أي بنـد مـن بنـود هــذه المعاهــدة يجــب أن لا تكــون هنــاك مناشــدة لحمــل الســلاح و لإعــلان الحــرب

[1]Naval Documents,Op. Cit, P.178-190.

تحت أي ذريعة من الذرائع لكن في حال (نشب نزاع في مكان إقامة القنصل) والقنصل سوف يكون قادرا على توطيد وحل هذه المشكلة إذ إن المرجع أو المصدر الودّي سيعمل على إثارة صداقة ودية لتلك الأطراف والداي الجزائري و إن الأطراف سوف تكون ملزمة بموجب هذا التعهد الالتزام بقراره واستنادا إلى توقيعه على هذه المعاهدة يتعهد على نفسه وعلى الورقة إعلان العدالة طبقا للتفسير الحقيقي لهذه المعاهدة. واستعمال جميع الوسائل التي تكون تحت صلاحيته لغرض الالتزام على الشروط نفسها.

ملحق رقم (٤)

معاهدة السلام وإنهاء الحرب ما بين الولايات المتحدة الامريكية وطرابلس الغرب عام ١٨٠٥م[1].

المادة الأولى: يتمتع الرعايا الأمريكيون بأفضلية على رعايا الدول التي تربطها علاقات ودية مع ايالة طرابلس الغرب، وإذا منحت أحدى الدولتين المتعاقدتين امتيازات أو تسهيلات لدولة أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف ألاخر في هذه المعاهدة إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى ضرر.

المادة الثانية: الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسين أثناء الحرب والبالغ عددهم مائة يتم تبادلهم وتدفع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ستين ألف فرنك تعويضا لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح المائتي أسير أمريكي الفائضين عن نصاب المبادلة.

المادة الثالثة: تجلو في الحال جميع القوات البحرية الموجودة في طرابلس ودرنة وغيرها من الأقاليم، وتتعهد الجمهورية المذكورة بأن لا تتعاون بطريق مباشر أو غير مباشر مع سكان طرابلس أوالأجانب عند قيامهم بحركات معادية ضد حكومة طرابلس، أو ضدّ الباشا مادامت هذه المعاهدة سارية المفعول، وتساعد الجمهورية المذكورة الباشا في اخضاع ثورة أخيه أحمد القرمانلي في

[1] عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، ص٣٢٠.

درنـــة واذا وفقــت فـــي إخراجــه مــن درنـــة تعهــد بإيصـــاله وتســـليمه إلـــى أســـرته بطرابلس.

المـــادة الرابعــة: لـــيس مـــن حـــق الحكـــومتين الاحتجـــاج أوالتعـــرض للبضـــائع التـــي تحمله سفن أحد الجانبين لتجارمن دولة معادية للجانب ألاخر.

المـــادة الخامســة: إذا صـــودرت ســفن لأحــد الطــرفين أعتبــارا مــن اليــوم و بهــا بضــائع او ودائع لرعايا أحد الطرفين فانها ترد لاصحابها دون تعويض.

المـــادة السادســة: إذا صـــادفت ســفن وبحــارة أحــد المتعاقــدين ســفنا فــي عــرض البحــر تابعــة للطــرف الأخــر فيكــون لهــا حــق النظــر فــي وثائقهــا والتحقــق منهــا ثــم يســمح لهــا بمواصـــلة الســفر، ويتعهــد الطرفـــان أن لا يمنحـــا وثـــائق مـــزورة لســفن تابعـــة لدولـــة أخرى.

المـــادة الســـابعة: إذا اســتولت أحــدى الــدولتين علـــى ســفن معاديــة لهــا وباعتهــا للأخــرى يعطـــى لهـــا ســند مقابــل ذلــك ونظــرا لبعــد الولايــات المتحــدة الأمريكيــة فــلا يطلـــب مـــن اصــحاب هــذه الســفن الوثـــائق الرســمية المســجلة مادامــت ســندات البيـــع موجــودة لــديهم إلا بعد مرورعامين.

المـــــادة الثامنــــة: إذا دخلـــت ســـفينة تابعـــة لأحـــد الطـــرفين المتعاقـــدين إلـــى مـــوانئ الطــرف الأخــر لطلــب المــؤن والــزاد أوغيــره مــن اللــوازم يســمح لهــا بشــراء ذلــك بالأثمـــان المقـــررة، وإذا اضـــطرت إلـــى الرســـوم فيجـــب تقـــديم المســـاعدة اللازمـــة لهـــا، وإذا انزلـــت حمولتهـــا علـــى الرصـــيف أثنـــاء الإصـــلاح فـــلا يؤخــذ منهـــا مقابـــل ذلـــك رسوم ولا يجبر أصحابها على بيع البضائع المشحونة عليها.

المـــادة التاســعة: إذا غرقــت ســفينة لأحــد الطــرفين فــي مــوانئ الطــرف الأخــر أو فــي مياهـــه الأقليمـــة يحـــافظ علـــى أرواح ربانهـــا وبحارتهـــا و أمـــوالهم وتتخـــذ التســـهيلات والمساعدات اللازمة لأرجاعهم لأوطانهم سالمين.

المـــادة العاشــرة: إذا وقعــت أحــدى ســفن الطــرفين فــي يــد العــدو وكانــت علــى مســافة مـــن مرمـــى مـــدافع ســفن الطـــرف الأخـــر فيجـــب عليهـــا أن تنجـــدها حـــالا بكـــلّ حمـــاس وأن تعمـــل علـــى تخلصـــيها وإذا وجـــدت ســـفينة لأحـــد الطـــرفين فـــي مينـــاء الطـــرف

الاخـر وبـه سـفينة معاديـة لهـا فـلا يسـمح لسـفينة العـدو المـذكورة، بتـرك الميـناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بعد مرور أربعة وعشرين ساعة من أقلاعها.

المـادة الحاديـة عشـر: يتعهـد كـلّ مـن الطـرفين باحترامهمـا الفـائق لرعايـا وقنصـليات الطـرف الأخـر ويسـمح للجمهوريـة الأمريكيـة بتعيـين قناصـل لهـا فـي ملحقـات ايالـة طرابلس التي توجد بها قناصل للدول الأخرى.

المـادة الثانيـة عشـر: إذا شـحن أحـد الطـرفين بضـائع فـي سـفن الطـرف الأخـر وغرقـت بسـبب العـوارض الطبيعـة أو نتيجـة أعتـداء العـدو فلـيس مـن حقـه المطالبـة بـالتعويض عـن تلـك البضـائع، ولا يتـدخل أحـد المتعاقـدين فـي الخلافـات الواقعـة بـين رعايـا الطـرف الأخـر، ولا يسـتخدم سـفنه فـي اغـراض تجاريـة أوغيرهـا إلا برضـا أصـحابها، وإذا وقعـت عقـود بـين رعايـا الحكـومتين فإنهـا تسـجل وتصـدق عليهـا الحكومـة التـي وقـع فـي بلادهـا العقـد، وعليهـا إتخـاذ الاجـراءات اللازمـة لتنفيـذ مـا جـاء فيهـا، وإذا كـان بذمـة أحـد رعايـا الجمهوريـة المـذكورة ديـن لأحـد فـلا يطالـب بـه القنصل إذا لم تكن هناك كفالة سابقة منه.

المـادة الثالثـة عشـر: عنـدما يعلـم القنصـل بوصـول سـفن حربيـة أمريكيـة إلـى ميـناء طـرابلس تطلـق مـدافع قلعـة طـرابلس أحـدى وعشـرين طلقـة وتجاوبهـا السـفن المذكورة بأحدى وعشرين طلقة مثلها.

المـادة الرابعـة عشـر: يحتـرم الطرفـان الطقـوس الدينيـة والتقاليـد القوميـة بـروح مـن الاخـلاص والحـب المتبـادل ولا يمانعـان فـي مزاولـة رعايـا الطـرفين لطقوسـهما فـي دور القناصـل، ولقناصـل الطـرفين ومتـرجمهم ومـوظفيهم كامـل الحريـة فـي التنقـل بطريق البرّ أو البحر.

المـادة الخامسـة عشـر: إذا وقـع خـلاف أو مخالفـة لمـا جـاء فـي هـذه المعاهـدة فـلا يلتجـئ أحـد الطـرفين إلـى اسـتعمال القـوة بـل يبـادر ممثلـو الـدولتين لحـل الخـلاف بـالطرق السـلمية وإذا لـم يصـلوا إلـى نتيجـة متحـول المشـكلة إلـى المسـؤولين فـي الحكـومتين وينتظـر الجـواب عليهـا مـدةّ لاتتجـاوز شـهرين شمسـين، وإذا مـرت المـدة المـذكورة ولـم يصـل الطرفـان إلـى اتفـاق وتفـاهم وتقـررّ الحـرب بينهمـا يسـمح

الجانبان المتعاقدين للقناصل والرعايا التابعين لهما بالسفر معززين مكرمين الى حيث شاؤوا.

المادة السادسة عشر: في حالة وقوع الحرب يعمل الطرفان على إعادة الأسرى وتبادلهم بواسطة دول اخرى في مدةّ عام أو دون ذلك إذا أمكن وإذا كان لدى أحد الطرفين عدد من الأسرى يزيد على ما لدى الطرف الأخر، فيقوم بدفع خمسمائة فرنك عن كل ربان، وثلاثمائة فرنك عن كل قائد ومائة فرنك عن كل بحار، ليحررهم من الأسر.

المادة السابعة عشر: يمنع بيع الأسرى والغنائم الذين تستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المذكورة في موانئ ولاية طرابلس الغرب منعا تاما ولا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس إلا مدةّ تسمح بامدادها بالمواد الضرورية اللازمة، ولا تطالب حكومة طرابلس السفن الأمريكية المحملة بالغنائم بدفع شيء باسم العوائد.

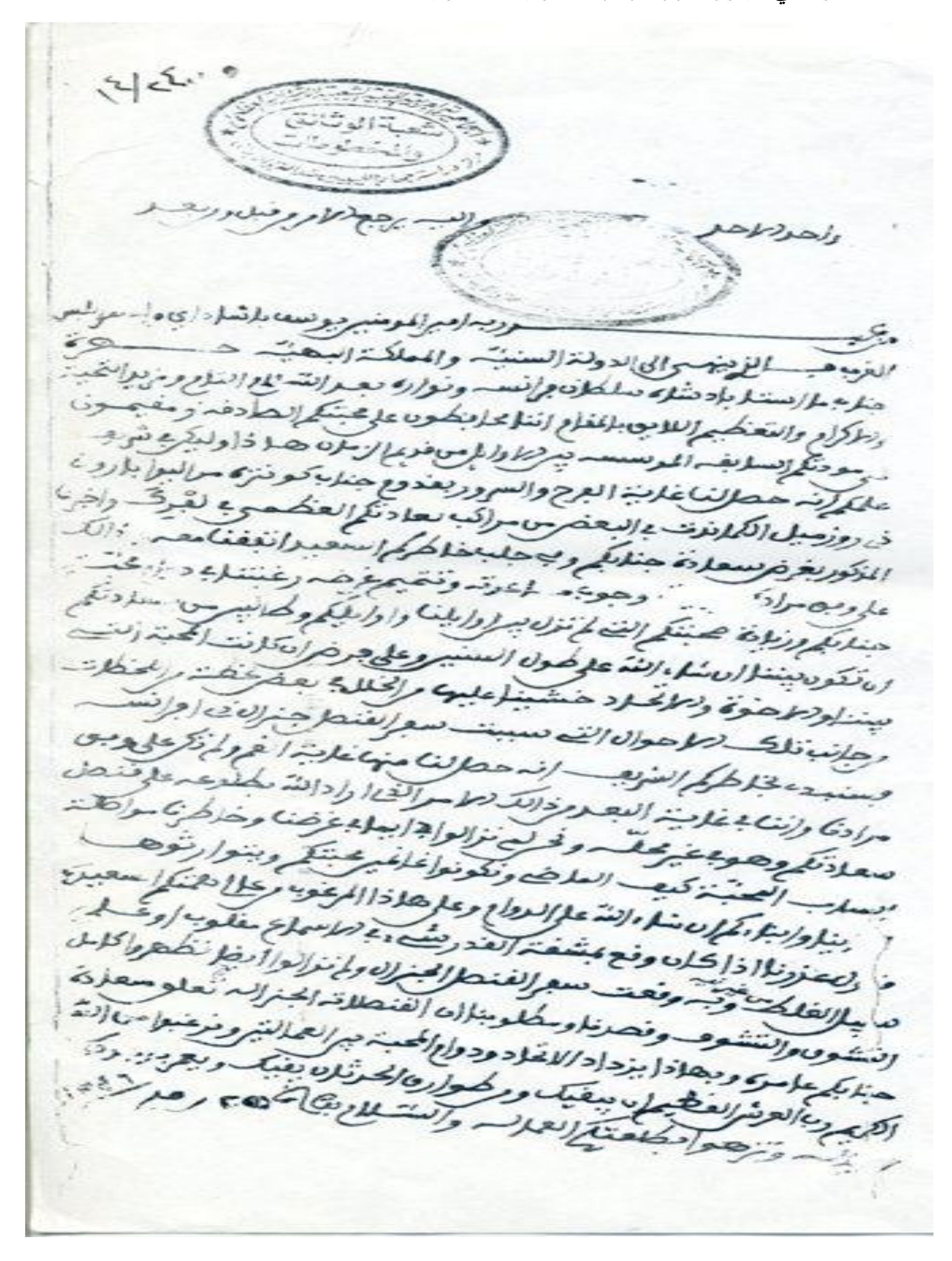
المادة الثامنة عشر: القضايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة يفصل بينهم قناصلهم وعلى حكومة طرابلس تقديم المساعدة لتنفيذ الاحكام الصادرة وإتخاذ الأجراءات اللازمة إذا طلب منها ذلك، أما إذا كان النزاع بين أحد رعايا الجمهورية وبين أحد رعايا دولة اجنبية أخرى فان الفصل فيه يكون بحضور وكيلين من طرف قنصليتهما.

المادة التاسعة عشر: إذا قتل أو جرح أحد رعايا الطرفين شخصا من رعايا الطرف الأخر تفصل محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث في الأمر حسب شرعها وقانونها لا فرق بين المدعي والمدعي عليه وإذا فرّ الجاني فلا مسؤولية على القنصل.

المادة العشرون: إذا توفى أحد رعايا الجمهورية المذكورة فلا يتدخل أحد في تركته وتبقى تحت تصرف القنصلية إلا إذا أوصى قبل وفاته بماله كله أوبعضه لأحد فيكون لحكومة طرابلس في هذه الحالة حق تنفيذ ما جاء في الوصية وليس للقنصل حق التدخل في ذلك، وإذا توفى أحد رعايا الجمهورية المذكورة في مكان لا توجد به قنصلية فعلى موظفي إدارة بيت المال ضبط وحفظ أمواله وعند وصول ورثته تسلم لهم تركته كاملة حسب القيود المضبوطة.

ملحق رقم (٥)

رسالة من يوسف باشا إلى ملك فرنسا فليب لويس لتسوية الخلاف الذي أدى إلى مغادرة القنصل الفرنسي البارون روسو ايالة طرابلس الغرب[1].



[1] وثيقة رقم (١٤/٢٤)، ملف العهد القرمانلي، (م.ج.ت.ل.ل.ت).

ملحق رقم (٦)

رسالة من ملك فرنسا إلى يوسف باشا بخصوص تعيين القنصل شوبيل في ايالة طرابلس الغرب في نيسان عام ١٨٣١م[١].

٥٦/٢٤

يوسف باشا قرمنلى

الى سعادة الاكرم العالى الاعظم

صاحب ولاية

طرابلس الغرب ادام الله بقاه

غب اهداء التحية والتسليم واداء مراسم التكريم المنهى الى جنابكم ان سعادة الاجل
المعظم سلطان الفرانسيز نصره الله وايد دولته قد ولى موسيو شوابل الاعز الافاضل
منصب قونصول جنرال ووكيل سعادته فى طرابلس ونحن اكتسبنا هذه الفرصة لايصال
خبايل المراسلة بيننا وبينكم وايضاح ما عندنا من المحبة لجنابكم وان شاء الله يحقق
عند سعادتكم اننا نبذل جهدنا الجهيد فى ابقاء وازدياد المحبة والاتحاد الكاين بين
الفرانسه وطرابلس ولا عندنا شك ايضا ان جنابكم توافقونا فى تلك المادة الخيرية و
والموكل به على القنصول المذكور هو خصتنا ان يسعى فى مراعاة مراسم المودة وانشاالله
لا يصير قصور فى ذالك ولا يصدر منه الا ما يرضى سعادة السلطان ودايما فى ذالك
المقام العالى الذى كرم به يستحق اعتماد سعادته ثم نرجو سعادتكم ان تسمح له بحسن
اللفتة والحماية التى يحتاج عليها لاجل انفاذ الاوامر التى نرسلها له عن لسان سعادة
افندينا خصوصا فيما يخص التجار والمسافرين من طايفتنا فى مملكة طرابلس والله
يحفظكم ودمتم بخير وعافية وعيشة من الاكدر صافية والسلام

المحب المخلص الصادق

سبا سطيانى

تحريرا فى پارى فى اليوم الثلاثين من شهر ابريل لسنة ١٨٣١

---

(١) وثيقة رقم (٥٦/٢٤)، ملف العهد القرمانلي، (م.ج.ت.ل.ل.ت)، وثيقة غير منشورة.

ملحق رقم (٧)

رسالة يوسف باشا إلى السلطان العثماني يشرح فيها أسباب تنازله عن الحكم لابنه علي ويرجوه فيها إصدار فرمان بتعيين ابنه علي واليا على البلاد [1].

بعد الديباجة:

بعد إن قرئ الفرمان الذي وصلنا مع محمد آغا بكامل الأدب وصار ما به محيط علمنا، فان ما بيناه في السنة الماضية بواسطة رستم محمد أغا عن شقاوة العرب ماهو إلا قطرة من بحر، فبينما ابننا علي كان راجعا بالجيش إلى البلاد ومداومين على الدعاء للإطالة عمر مولانا صاحب الشوكة، فاتفق أشقياء العرب بتحريض من أولاد ابننا المرحوم محمد بيك وهجموا علينا ليلا على حين غفلة وخرجوا عن طاعتنا وعصونا.

وبسبب قيام رغبتهم في إزالة النظام العسكري الجديد وإبطال جميع الضرائب والرسومات الميرية ورغبتهم في إن يجعلوا البلاد مشيخة مغربية.

وقد صبرت على حروبهم لمدة شهرين لعلمهم يرجعوا اليوم أو غدا ويطيعوا ويندموا ولكنهم لم يندموا ولم يرجعوا إلى الصواب بل ازدادت شقاوتهم يوما بعد يوم.

ونظرا لشيخوختي وكثرة إمراضي فليس لي القدرة على القيام والقعود فلذلك نصبت عبدكم ابني علي بيك وكيلا عني بموافقة جميع العلماء وقضاء المذهبين ومفاتيهم وأكابر البلاد ووجوهها فهو شجاع ونظير لمصلحة الرعية والبرية بنظرة الرأفة، فهو يستحق خدمة الدولة العلية الأبدية، لذلك نلتمس من التفات حسن توجيهات أفندينا العلية تجديد فرمان ابننا، فمن شيمتنا نحن الأسرة القرمانلية عدم مخالفة الأوامر العلية لا سابقا ولا لاحقا ولكن من هذه الفتنة الباغية فأنني شديد الخجل يعيش سيدنا نحن في خدمتكم خدمة لا تحصى ولا تعد ونعدها فريضة واجبة العبودية لعرشكم.

---

[1] نقلا عن: عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، وثيقة رقم (٧)، ص٣٩١-٣٩٣.

ورجاء عبدكم إلا تضيعوا الوقت في سماع القيل والقال وان أولادنا وأملاكنا فداء للسلطان وان النعمة الجليلة التي نتمتع بها في ظل السلطنة نعد الشكر عليها فرضا وواجبا وأننا نعترف بتقصيرنا وتايبين من ذنوبنا فإذا أخذتمونا على ذنوبنا فيا ويلنا وإذا عفوت عنا هذه هي النعمة العظمى.

هذه عريضتنا بعد إن تكون في علمكم العالي نرجو إن تجددوا فرمانا عالي الشأن لعبدكم ابننا علي باي ليجلب له السرور وليبذل همته الكاملة في خدمة ظل الله.

في هذا الباب الأمر والفرمان واللطف والإحسان لحضرة سلطاني ولي نعمتي ذو الرأفة والعناية.

التوقيع

علي يوسف باشا — عبدكم يوسف باشا

وألان مير ميران علي باشا بن يوسف باشا — أمير ميران سابق

ملحق رقم (٨)

رسالة من يوسف باشا إلى خليل باشا رئيس البحار يشرح له أسباب قيام الثورة ضده ويرجوه التوسط لدى السلطان للحصول على فرمان بتولية ابنه علي واليا على طرابلس[١].

***

حضرة رفيع المقدار العلي المنار المشعشع الأنوار الملك المهمام والصدر المقدام الوزير المعظم المفخم مدير جمهور أمور الأمم حايز فضيلة السيف والقلم قرة عين المملكة والوزراء وتاج السلطنة والعمارة سيف الدولة السلطانية ولسان الصولة الحقانية وصفوة الحضرة العمانية رافع إعلام العدل والإنصاف الحافظ من الجور والاغتصاب صاحب العز والإجلال صاحب أذيال الصدر والإقبال حامي حمى الإسلام بالديار الروسية مشيد تحوز العدل بالأقطار القيصرية خلد الله ظلال عواطفه على البرية وبيمن عوارفه على النفوس البشرية ذو المفاخر الواضحة والي بحور البر ولي النعمة معالي خليل رفعت باشا أبقاه الله في الملك الذي لا يبيد ولا يتلاشى، عبدكم القديم ومملوككم المستديم يوسف باشا ابسط إليكم مع كل أسف ذلني وافتقار العاجز إلى عتبة جناب ولي النعم انه لا حاجة للبيان بأننا ملتزمون لتنفيذ ارداة حضرة مقام الخلافة فطبقنا النظام الجديد في نفس طرابلس وجميع الايالة وبدأنا بتجهيز عساكر جيهادية وترتيب الجنود النظامية رويدا رويدا بصفة منصفة وعادلة لكن بغاة العرب تجمعوا وثاروا علينا وعصوا أوامرنا فلم نقابلهم بالشدة ورودناهم إلى المسالمة وأرسلنا إليهم جيشا على رأسه أبنائنا لينصحوهم ويفهموهم مرادنا ويجلبونهم إلى دائرة الطاعة غير انه مع كل أسف لم تظهر ثمرة من هذا الاتصال وعلى هذا قام الأكابر والاسافل البغاة المقيمين خارج المدينة فنصبوا احد أحفادي واليا عليهم وعلى طرابلس واتفقوا على الشقاوة ولمنفعته الخاصة رافقهم حفيدي واشتد عصيانهم وبغيهم حتى قاموا

---

(١) نقلا عن: عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، وثيقة رقم (٣٠)، ص٤٤٤-٤٤٥.

لحربنا كل ذلك في سبيل منصب الدينا الذي هو قريب الزوال ولكي لا ادخل في وسائل سفك الدماء رأيت إن اترك الحكم وارتاح فقررت ان أتنازل عن الحكم إلى عبدكم ابني علي باي المتصف بالدراية الكاملة والواقف على أصول الحكم ومصالح الدولة العلية والمتصف بالرحمة الكاملة.

وباتفاق جميع العلماء واعيان البلاد وباتحادكم أجلسته على كرسي الولاية وبفطانته بدأت المعركة تقل.

فحرمة لإخلاص أسرتنا الكاملة لعرش الخليفة نرجوا ونسترحموا إن نحصل على فرمان من الخليفة لنصبه والأمن لمن له الأمر.

عبدكم يوسف باشا القرمانلي

والي محروسة طرابلس الغرب سابقا

ملحق رقم (٩)

محضر وفاة يوسف باشا القرمانلي في ٢ ربيع الثاني سنة ١٢٥٦هـ/ ٣ أغسطس سنة ١٨٣٨م[1].

الحمد لله مات المرحوم سيدي يوسف باشا القرمانلي، عن زوجه الست مريومة بنت حسن داي بنغازي، وعن أولاده من غيرها علي باشا وعويشة الغايبة ألان بمحمية اسلامبول، وعثمان باي الغايب ألان بإسكندرية، وإبراهيم باي، وعموره باي، وقميرة وعيشة الحاضرين ألان- وكان من مخلف يوسف باشا المذكور كامل الحوش الكائن بداخل محروسة طرابلس بقرب الشيخ الحطاب المتلقية بالإرث عن ابنه مصطفى باي المذكور الكائنة بساحل منشية المحروسة المنصورة بقرب سوق الجمعة وقد ظهرت ديون على مصطفى باي المذكور بيع في الدين المذكور الحوش المذكور لأحمد كافاله بخمسة ألاف قرش تركي كما بيعت ألسانية المذكورة لأخيه العلواني بخمسة ألاف وخمسمائة قرش. جملة الثمن المذكور عشرة ألاف و ٥٠٠ قرش يخرج من ذلك دين لحوا علجية وجهاز صداق ابنتها زينوبة زوجة مصطفى باي المذكور خمسة ألاف وثمانمائة وأربعين قرشا- ويخرج دين لورثة بن حريز على سبيل الصلح المرتب بذمة مصطفى المذكور ١٢٠٠ قرشا يخرج جمرك الحوش المذكور ٢٢٥ قرش ويخرج جمرك ألسانية المذكورة ٢٤٧،٥ قرشا ويخرج دين للسيد محمد الشريف الحمامجي ٣٣٠ قرشا، ويخرج لدلال عشرين قرش- صح الباقي بعد إخراج ما ذكر ٢٦٣٧،٥ قرشا.

وقسم ما ذكر على الورثة الموجودين ألان بطرابلس المذكورين ليكون ذلك تحت أيديهم على وجه الأمانة حتى يقع الفصل في مخلف يوسف باشا المذكور.

الزوجة مريومة المذكورة	وتحت يد إبراهيم باي المذكور
قروش تركي ٣٢٥	قروش تركي ٧٧٠
وتحت يد عموره باي المذكور	وتحت يد قميره باي المذكورة
٧٧٠	٣٨٥

[1] نقلا عن: رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، وثيقة رقم (٣٧)، ص٩٣-٩٤.



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً الوثائق غير منشورة:

أ. وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف الأسرة القرمانلية:

١. وثيقة رقم ١٤ رسالة من يوسف باشا إلى ملك فرنسا حول الإحداث الأخيرة التي أدت إلى ترك القنصل الفرنسي طرابلس بتاريخ ١٢٤٦هـ

٢. وثيقة رقم ١٥ رسالة من ملك فرنسا شارل العاشر إلى يوسف باشا بتاريخ ١٨٢٨م

٣. وثيقة رقم ١٨ قانون تنظيم الجمارك الجديد الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٤٧هـ الموافق ١٨٣٢م

٤. وثيقة رقم ٦٩ قصاصة تصف دخول يوسف باشا إلى مدينة طرابلس بعد إجلائه من علي الجزائري بتاريخ ١٧٩٦م

ب. **وثائق مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف قنصلية نابولي:**

١. نص الهدنة المعقودة بين يوسف باشا ومندوب نابولي ماثيو سميث بتاريخ ١٨١٢/٥/١٠م.

٢. وثيقة رقم ٩ رسالة من القنصل البريطاني ورانجتون المكلف بادراه شؤون قنصلية نابولي إلى حكومة نابولي قائمة بالمراكب الطرابلسية المشاركة في حرب اليونان، المجموعة الثانية بتاريخ ١٨٢٤/٦/١٠م.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

١. إسماعيل كمالي، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، ترجمة: محمد مصطفى بازامه، دار لبنان، بيروت ١٩٦٥.

٢. أوغور أونال، طرابلس الغرب في الوثائق العثمانية، إعداد: كمال غورولقان ويوسف إحسان كنج وآخرون، ترجمة: صالح سعداوي، سجيل أوفست، استانبول ٢٠١٣.

ثالثاً: الرسائل و الأطاريح العربية:

١. إبراهيم علي الشوريف، العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين ايالة طرابلس الغرب ومصر مابين عامي (١٧٩٥-١٨٣٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية، جامعة الفاتح، ٢٠٠٠.

٢. إبراهيم لملم، المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد ألنورسي من خلال رسائله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر ٢٠١٠.

٣. إدريس نامس دحام حسن الدليمي، تمرد الانكشارية في مركز الدولة العثمانية ١٧٠٣-١٨٢٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية ٢٠٠٩.

٤. أسامة الدسوقي بركات، اليهود في ليبيا ودورهم من ١٩١١ حتى ١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب ٢٠٠٠.

٥. أنيس عبد الخالق محمود القيسي، النشاط البحري العثماني في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ .

٦. بليل رحمونة، العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا ليفورنو من ١٧٠٠-١٨٧٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر ٢٠٠٢.

٧. تيريز خطاب يوسف التكريتي، موقف الشعب العربي تجاه الاحتلال الفرنسي لمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ٢٠١١.

٨. ثامر عبد جبر حاشوش البديري، جون ادامز ودوره في السياسة الأمريكية ١٧٩٧-١٨٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب ٢٠١٣.

٩. جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد في المجال العلمي والاجتماعي ق٥-٦هـ/ ١١-١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ٢٠١٥.

١٠.جمال احمد حداد رشوان، العمارة الدينية في طرابلس في عصر الأسرة القرة مانلية دراسة أثرية تاريخية (١١٢٣-١٢٥١هـ/ ١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشوره، القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ج١، ٢٠٠٦.

١١.جواد رضا رزوقي السبع، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأميركية في الدولة العثمانية ١٨٣٠-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦.

١٢.رابحة محمد خضير عيسى الجبوري، موقف القوى الإسلامية من التوسع الأوربي في المغرب الغربي ١٤٩٢-١٥٧٨م، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل ٢٠٠٦.

١٣.رامير بيوس فادالا، دراسة في تاريخ القرمانليين باشوات طرابلس(١٧١٤-١٨٣٥م)، ترجمة: خالد الأمين المغربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باريس، قسم الدراسات الاسلامية، باريس ١٩٧٩.

١٤.رجاء محمد الطيرة، العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين ايالتي طرابلس الغرب وتونس(١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، بنغازي٢٠٠٦.

١٥.رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس (١٧٨٢-١٨١٤)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بيروت ١٩٨٠.

١٦.زينب مصطفى منصور دوشي، العلاقات الطرابلسية – الأميركية في عهد الأسرة القرمانلية خلال (١٨٠١-١٨٠٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن ٢٠١٣.

١٧.سليم رجب محمد الحجازي، ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين من خلال بعض رحلات المغاربة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا ٢٠٠٢.

١٨. سليمة بو زيد، علاقات الأسرة القرمانلية مع الدولة العثمانية وبلاد المغرب العربي (١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر٢٠١٢.

١٩.شريفة أمين قاضي، الاحتلال الايطالي والمقاومة الليبية١٩١١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ٢٠١٥.

٢٠.الصالحين جبريل محمد ألخفيفي، النظام الضرائبي في ولاية طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الآداب والتربية، بنغازي ١٩٩٤.

٢١.عائشة غطاس، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ٢٠٠٦.

٢٢.عمر عبد العزيز، علاقات ليبيا بالدول الأوربية في عهد الأسرة القرمانلية (١٧١١- ١٨٣٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٧.

٢٣.كفاح أحمد محمد، توماس جيفرسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٠١م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة بغداد ٢٠١١م.

٢٤.كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنه، الجزائر ٢٠٠٧.

٢٥. كهلان كاظم حلمي القيسي، السياسة الأميركية تجاه ليبيا ١٩٤٩-١٩٥٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ١٩٩٧.

٢٦. محمد علي محمد عفين، الحركة السنوسية وعلاقتها الإقليمية والدولية (١٨٤١-١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب ٢٠٠٤.

٢٧. محمود العارف قشقش، أوضاع ولاية ليبيا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية(١٨٣٥-١٩١١) دراسة وثائقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠١١.

٢٨.منذر عبيد رضيوي، التطورات السياسية في طرابلس الغرب ١٨٣٥-١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار ٢٠١٣.

٢٩.نجلاء عدنان حسين، جورج واشنطن ودوره في السياسة الداخلية والخارجية (١٧٨٩-١٧٩٧م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية،٢٠١٢.

٣٠.نجم الدين عبد الستار صادق سليمان ليلاني، البحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، تكريت ٢٠٠٩.

٣١.هديل فائز حسن محمد، موقف الدولة العثمانية من مسلمي الأندلس وشمال إفريقيا ١٤٩٢-١٥٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سامراء، كلية التربية ٢٠١٤.

٣٢.وفاء كاظم ماضي كندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني(١٨٣٥-١٩١١)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ٢٠٠٥.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الأجنبية:

1. David M. King United States Goint Operations During The Tripolitan Compaing Of 1805, A thesis Presented To Faculy Of u.s. Army Command General Staff College Impartial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Master, Fort Leavenworth, Kansas, 1994.

2. Fawzia Matrud, Les Relations Franco-Tripolitaines À L'epoque De Youssef Pacha, Entre 1795 Et 1832, Theses de doctorat, University D'orleans, 2013.

3. Patrick N Teye, Barbary Pirates: Thomas Jefferson, William Eaton, and the Evolution of U.S. Diplomacy in the Mediterranean, Unpublished MA Thesis East Tennessee State University, Tennessee State 2013.

4. The Legacy Of The Barbary Wars, The Crescent Obscured, The United States And The Muslim World 1776-1815, University Of Chicago Press, 2002.

خامساً: الكتب العربية والمعربة:

١. إبراهيم احمد زرقانة، محاضرات في جغرافية المملكة الليبية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٦٤.

٢. إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية (التحفة الحليمة)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت ١٩٨٨ .

٣. ـــــــــــــ ، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، بيروت ١٩٨٨.

٤. أبو بكر القاضي الخضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، دار المحيط العربي، بيروت د.ت.

٥. أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الإخبار، تحقيق الطاهر احمد الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٣٤هـ.

٦. إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م، ترجمة :خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، ط١، بيروت ١٩٧٤م.

٧. ـــــــــــــ ، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطة، ترجمة: خليفة محمد التليسي، ط٢، المنشاة العامة للنشر، طرابلس ١٩٨٥.

٨. اتيلو موري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الايطالي، ترجمة: خليفة التليسي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط٢، طرابلس ١٩٨٤.

٩. أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، ط١، لبنان ٢٠٠٤.

١٠. احمد أق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية ، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول ٢٠٠٨.

١١. احمد ألقليبي، رسائل احمد ألقليبي بين طرابلس وتونس، تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراتي، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٩.

١٢. احمد بن أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، المجلد الثالث، ج٣، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٩.

١٣. احمد بن الحسين النائب الأنصاري، نفخات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤.

١٤. احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٦.

١٥. احمد جودت، تاريخ احمد جودت، ترجمة:عبد القادر ألدنا، ج١، مطبعة جريدة بيروت، بيروت١٨٩٠.

١٦. احمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، منشورات وزارة التعليم والتربية، طرابلس ١٩٧٢.

١٧. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط٢، بيروت ١٩٨٦.

١٨. احمد عزت عبد الكريم، عبد الحميد البطريق،ابو الفتوح رضوان، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، دار الجمهورية للطباعة، القاهرة د.ت.

١٩. احمد محمد عاشور اكس، لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح ضد غزوات الإسبان وفرسان مالطا، الأمريكان، الطليان (١٥١٠-١٩٧٠م)، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، طرابلس ١٩٨٥.

٢٠. احمد معمور ألعسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد ادم عليه السلام (تاريخ ماقبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ / ٩٦-٩٧م)، ط١، الدمام ١٩٩٦.

٢١. إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج٢، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٩٣.

٢٢. ــــــــــــــــ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ، ط١، الرياض١٩٩٦.

٢٣. ــــــــــــــــ، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض ١٩٩٧.

٢٤. إسماعيل العربي، مذكرات وليام شالير القنصل أمريكا في الجزائر ١٨١٦-١٨٢٨، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٢.

٢٥. الآغا إسماعيل بن عودة ألمزاري، طلوع سعد السعود في إخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بن عزيز، ج١، دار الغرب الإسلامي، وهران ١٩٩٠.

٢٦. ألمولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٩.

٢٧. أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ١٧٩٥-١٨٣٢م، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، بيروت ٢٠٠٢.

٢٨. ــــــــــــــــ، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوربا المتوسطية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط١، بنغازي ٢٠١٢.

٢٩. الأمير شكيب إرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت.

٣٠. الآنسة توللي ،عشرة أعوام في طرابلس ١٧٨٣-١٧٩٣م، ترجمة: عبد الجليل الطاهر، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس ١٩٦٧.

٣١. اودو زواتر، رؤساء الولايات المتحدة الأميركية حتى اليوم، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٦.

٣٢. ب . روي ، وثائق حول حملة حمودة باشا باي على مدينة طرابلس عام (١٧٩٤-١٧٩٥)، تعريب: حمزة عباس، إعداد:خليفة محمد سالم الأحوال، بحوث ومقالات في مصادر تاريخ ليبيا الحديث، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط١، طرابلس ٢٠٠٧.

٣٣. ب.أ. اغواث، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الخامس، حسيب درغام واولاده، بيروت ١٩٩٧.

٣٤. بارلو دي شيلا، إخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام ١٨١٧م، ترجمة: عبد الهادي مصطفى أبو لقمة، ط١، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس ١٩٦٨.

٣٥. باولو باقانيني- نيقولاي ستاريكوف، تاريخ ليبيا من عمر المختار إلى معمر ألقذافي، إعداد وترجمة: فوزي ربيع، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٢.

٣٦. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٣٩، ج١، دار المعرفة، الجزائر.

٣٧. بول ماسي، الوضع الدولي لطرابلس الغرب نصوص المعاهدات الليبية الفرنسية إلى نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة: محمد مفتاح العلاقي، ط١، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٩١م.

٣٨. تهاني إدريس عبدالله محمد، المؤسسات التعليمة والثقافية في طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي ١٧١١-١٨٣٥م، القاهرة د.ت.

٣٩. تيسير بن موسى، المجتمع العربي ألليبيي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب العربي، طرابلس-تونس ١٩٨٨.

٤٠. جان كلود زليتر، طرابلس ملتقى أوربا وبلدان وسط إفريقيا ١٥٠٠-١٧٩٥، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بنغازي ٢٠٠١.

٤١. جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرن التاسع عشر والعشرين (١٧٩٨-١٩٥٠م)، ترجمة: بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب، ج ١، القاهرة ١٩٨٥،.

٤٢. جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١.

٤٣. جلين تكر، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر، نقلة إلى العربية: عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس د.ت.

٤٤. جمعة محمود الزريقي، نظام الشهر العقاري في الشريعة الإسلامية، دار الأفاق الجديدة، ط١، بيروت ١٩٨٨.

٤٥. جون فرنسيس ليون، من طرابلس إلى فزان، ترجمة: مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس ١٩٧٦.

٤٦. جيمس هاملتون، جولات في شمال إفريقيا، تعريف: المبروك محمد الصويعي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ليبيا د.ت.

٤٧. حسان حلاق، الأرشيف والوثائق والمخطوطات في مكتبات ومراكز لبنان والعالم العربي، دار النهضة العربية، ط١، لبنان ٢٠٠٣، ص٧٩.

٤٨. حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م.

٤٩. فؤاد صالح السيد، أشهر الأحداث العالمية (١-١٨٩٩م)، ط١، مكتبة حسن العصرية، بيروت ٢٠١٥.

٥٠. ــــــــــــــــــــ، مدن وشعوب إسلامية، د.ط، دار الراتب الجامعية، بيروت د.ت.

٥١. حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٠.

٥٢. حسن الفقيه حسن، حملة نابولي على طرابلس ١٨٢٨م، ترجمة وتحقيق: محمد الاسطي وعمار جحيدر، تقديم: علي الفقيه حسن، مركز الجهاد الليبي للدراسات والبحوث التاريخية، طرابلس ١٩٧٨.

٥٣. ـــــــــــــ، اليوميات الليبية، ١٥٥١-١٨٣٢، ج١، تحقيق: محمد الاسطي وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط٢، ليبيا- بنغازي، ٢٠٠١.

٥٤. حسن المدني علي كريم، علاقة ليبيا ببلدان ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي فيما بين (١٧٩٥-١٨٣٢م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٩.

٥٥. حسن محمد جوهر ومصطفى شرف وآخرون، مجموعة شعوب العالم، دار المعارف، مصر ١٩٦٠.

٥٦. حسين سالم أبو شويشة، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس خلال العهد العثماني الثاني ١٨٣٥-١٩١١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٩.

٥٧. حسين سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، المصدر السابق.

٥٨. حسين مسعود أبو مدينة، جغرافية ميناء طرابلس الغرب، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ط١، ليبيا ٢٠٠٥.

٥٩. خالد زيادة، الصورة التقليدية للمجتمع المدني قراءة منهجية في سجلات طرابلس الشرعية في القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر، الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٣.

٦٠. خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب، الدار العربية للكتاب، ط٣، تونس – ليبيا ١٩٩٧.

٦١. خليفة محمد الذويبي، الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي ١٨٨١-١٩١١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، طرابلس ١٩٩٩.

٦٢. ـــــــــــــ، الدور الاقتصادي لمدينة طرابلس كحلقة وصل بين أوربا و إفريقيا ١٨٣٥-١٩٥٠، إعمال الندوة العلمية الثالثة التي عقدت بالمركز في (١٩٩٨/١٠/٣)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، بنغازي ٢٠٠٨.

٦٣. دلندة الارفتش، جمال بن طاهر، عبد الحميد الارفتش، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي ، ميديا كوم ٢٠٠٣.

٦٤. ر.ج. تشايلد، تاريخ مدينة بنغازي، ترجمة: صالح جبريل، مراجعة: محمد القزيري، وزارة الاعلام والثقافة، طرابلس ١٩٦٢.

٦٥. راسم رشدي،طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط١، طرابلس ١٩٥٣.

٦٦. رأي اروين، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٨.

٦٧. رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، تقديم: عبد الحميد الارفس، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت ٢٠٠٧.

٦٨. رضوان أبو شويشة، عند باب البحر هوامش مجهولة من تاريخ طرابلس، المؤسسة العامة للثقافة، ط٢، بنغازي ٢٠٠٩.

٦٩. روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث (أوربا: منذ القرون الأولى حتى سنة ١٧٤٠م)، ترجمة: محمود حسين الأمين ، مراجعة : جعفر خصباك ، تقديم : مرغين مكبة ، جـ ١، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد - نيويورك ١٩٦٤.

٧٠. روبرت جي اليسون، هلال وراء الغيوم الولايات المتحدة والعالم المسلم (١٧٧٦-١٨١٥) تراث حروب البربر، ترجمة وتقديم: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة ٢٠١٠.

٧١. روجي كواندرو، قراصنة سلا ، ترجمة: محمد حمود، المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب ١٩٩١.

٧٢. رودلفو ميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ترجمة: طه فوزي، راجعه : حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية، القاهرة ١٩٦١.

٧٣. روسو الفونص، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٢.

٧٤. زاهر رياض، شمال إفريقيا في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦.

٧٥. زاهية قدوره، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية،بيروت ١٩٨٥ .

٧٦. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة للنشر، عمان ٢٠١٠.

٧٧. س. ماك، القدرة البحرية في البحر المتوسط، تعريب: بسام العسلي، دار الشورى، بيروت ١٩٨١.

٧٨. سالم سالم شلابي، عناوين على نواصي المحوسة طرابلس القديمة، دار الفرجاني، طرابلس د.ت.

٧٩. سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات الفاتح للجامعات، ط٢، طرابلس ١٩٧٠.

٨٠. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشاة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٩م.

٨١. سعيد المفتي، طرابلس الغرب قبل السيطرة العثمانية، د.ت، د.م ،٢٠٠٣.

٨٢. سلوى سعد ألغالبي، العلاقات العثمانية الامريكية١٨٣٠-١٩١٨م، عربية للطباعة والنشر، ط١، القاهرة ٢٠٠٢.

٨٣. سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦م، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل١٩٩١، ص ٢٤٨ .؛ بن بلغيث الشيباني، أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، مكتبة علاء الدين، تونس ٢٠٠٨،.

٨٤. شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية. تونس ـ الجزائرـ المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة ١٨٣٠م، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج٢، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٥.

٨٥. شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ترجمة: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ط٣، بنغازي ١٩٩٤م.

٨٦. شوقي الجمل و عبدالله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة د.ت.

٨٧. الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ١٩٨٦.

٨٨. الصادق النيهوم، تاريخيا ليبيا من القرن الخامس الهجري حتى مطلع القرن العشرين، دار التراث، ليبيا د.ت.

٨٩. صبحي محمد قنوص واخرون، ليبيا الثورة في ٣٠ عاما ١٩٦٩-١٩٩٩، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس ١٩٩٩.

٩٠. صلاح احمد البهنسي، طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني، الافاق العربية، ط١، القاهرة ٢٠٠٤.

٩١. صلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ٢٠٠٥.

٩٢. صلاح الدين محمد جبريل، تجريدة حبيب ، دار الكتاب الليبي، ط٢، بنغازي ١٩٩٥.

٩٣. صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٣.

٩٤. الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس ١٩٦٨.

٩٥. ــــــــــــ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط١، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠.

٩٦. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ١٨١٦-١٨٧١م، تقديم روبار منتران، الدار التونسية، ط١، تونس ١٩٧٢، ص٢٤١.

٩٧. عبد الحكيم عامر الطويل، خفايا جديدة مثيرة تكشفها مقبرة طرابلس البروتستانتية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، طرابلس ٢٠٠٨.

٩٨. عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والإخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ج٤، القاهرة ١٩٩٨.

٩٩. عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي العززي، مراجعة: محمد الأسطي، منشورات مركز جهاد لليبين ضد الغزو الايطالي سلسلة الدراسات المترجمة، طرابلس ١٩٨٢.

١٠٠. عبد الرزاق احمد النصيري، أضواء على صفحات من التاريخ الليبي الحديث والمعاصر، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق ٢٠١٦.

١٠١. عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، الكويت ١٩٩٠.

١٠٢. عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب بن عبد السلام الأسمر الفتيوري الطرابلسي، الإشارات لبعض مالطرابلس الغرب من المزارات، منشورات مكتبة النجاح، طرابلس، د.ت.

١٠٣. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت.

١٠٤. عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط٢، الخرطوم ١٩٧١.

١٠٥. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حبال ودمى، بداية العلاقات العربية الأمريكية، دار الأصالة للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي، الخرطوم ١٩٩٣.

١٠٦. عبد العزيز محمد الشناوي، جلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر ١٩٦٩.

١٠٧. ـــــــــــــــــــــ، أوربا في مطلع العصور الحديثة، القاهرة ١٩٧٦.

١٠٨. عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأمريكيتين (التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية)، دار المريخ للنشر، الرياض ٢٠٠٩.

١٠٩. عبد المطلب أبو سالم، إعلام طرابلس خلال العهدين القرمانلي والعثماني الثاني ١٧١١-١٩١١، مؤسسة التراث الطرابلسي، طرابلس د.ت.

١١٠. عبد الملك بن عبد القادر بن علي، مختصر الفوائد الجلية في تاريخ السنوسية، تنصيف: صلاح عبد العزيز، سويسرا ٢٠٠٧.

١١١. عبد المنعم إبراهيم الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٧.

١١٢. عبد المولى صالح الحرير، التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، تأليف مجموعة من الباحثين، ج٢، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٨٤.

١١٣. عبد خليفة الخياط، العلاقة السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا ١٧٩٥-١٨٣٢م، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، طرابلس ١٩٨٥.

١١٤. عبدا الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٤ ،دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٦.

١١٥. عبدالله عبد الرزاق، الإسلام وتحدي الاستعمار الأوربي في إفريقيا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ١٩٩٧.

١١٦. عزتلو يوسف بك أصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشاتهم حتى ألان، تقديم : محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩٥م.

١١٧. عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام ادهم، بيروت ١٩٦٩م.

١١٨. ـــــــــــــــــــــ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، بيروت ١٩٨٩.

١١٩. عقيل محمد البربار، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث، دار النشر فألينا، مالطا ١٩٩٦، ط١.

١٢٠. علي سلطان، تاريخ العرب الحديث(١٥١٦-١٩١٨م)، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس (د.ت).

١٢١. علي عبد اللطيف احميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت ١٩٩٨.

١٢٢. ـــــــــــــــ، الأصوات المهشمة الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده، ترجمة: عمر أبو القاسم الككلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٩.

١٢٣. علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الفارابي ، ط١، بيروت ٢٠٠٥.

١٢٤. علي عمر عبد العزيز الهازل، النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (١٨٣٥-١٨٧٩م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٩.

١٢٥. علي فهمي خشيم، الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، مكتبة الفكر، طرابلس د.ت.

١٢٦. علي مصطفى المصراتي، رسائل احمد ألقليبي بين طرابلس وتونس، الدار العربية للكتاب، طرابلس-تونس، د.ت.

١٢٧. علي مصطفى المصراتي، لمحات أدبية عن ليبيا،المطبعة الحكومية، طرابلس ١٩٥٦، ط١.

١٢٨. ـــــــــــــــ، غومة فارس الصحراء، دار الفكر، طرابلس ١٩٦٠.

١٢٩. ـــــــــــــــ، مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،ط٢، مصراته ٢٠٠٢.

١٣٠. عمار جحيدر، أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٩١.

١٣١. ـــــــــــــــ، مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي(١٧١١-١٨٣٥م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي ٢٠٠٣.

١٣٢. عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية ١٧٩٥-١٨٣٥ ، مكتبة الفرجاني، ط١، طرابلس ١٩٦٦م.

١٣٣. ـــــــــــــــ، الظروف التي أدت إلى احتلال علي الجزائري لمدينة طرابلس الغرب ١٧٩٣-١٧٩٥م، الجامعة الليبية، كلية الآداب، ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي ١٦-٢٣ مارس، ١٩٦٨.

١٣٤. عمر محمد الباروني، الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس ١٩٥٢.

١٣٥. فاضل الحسيني، أفاق الحضارة العربية الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، الأردن ٢٠٠٦.

١٣٦. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع إدارية في ضوء الوثائق العثمانية من مطلع العهد العثماني حتى القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠.

١٣٧. فرانشسكو كورو، ليبيا إثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس ١٩٧١.

١٣٨. فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، بإشراف فليب حتي، برنستون، ١٩٤٦.

١٣٩. فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، العلم الايمان للنشر والتوزيع، ط١، الاسكندرية ٢٠٠٨.

١٤٠. فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين حقائق في ضوء المصادر، ترجمة: جمال فاروق و احمد كمال، دار النيل، ط١، القاهرة ٢٠١٤.

١٤١. فؤاد شكري، بناء دولة مصر، محمد علي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٨.

١٤٢. فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ٢٠١١.

١٤٣. فيليب حتي، ادوارد جرحي، جبرائيل جتور، تاريخ العرب المطول، ج١، ط٤، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت ١٩٦٥.

١٤٤. قاسم ألجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، ليبيا ٢٠٠٣.

١٤٥. كارلتون هيز،التاريخ الأوربي الحديث ١٧٨٩-١٩١٤، ترجمة: فاضل حسين، بغداد ١٩٨٧.

١٤٦. كامل علي مسعود الويبه، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب (١٨٤٢-١٩١١)، مراجعة: طاهر خلف البكاء، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي ٢٠٠٥.

١٤٧. كاميللو مانغروني، العلاقات البحرية بين ليبيا وايطاليا، ترجمة: إبراهيم احمد المهدوي،ط١، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٢.

١٤٨. كليفورد إدموند بوزورث، السلالات الاسلامية الحاكمة، ترجمة: عمرو الملاح، مكتبة مؤمن قريش، ابو ظبي ٢٠١٣.

١٤٩. كوران ارجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، تونس ١٩٧٠.

١٥٠. كوستانزيو برينا، طرابلس من ١٥١٠ إلى ١٨٥٠، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، بنغازي١٩٨٥.

١٥١. كولافولايان، ليبيا تحت حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة: صلاح الدين السوري، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ط١،طرابلس ١٩٨٨.

١٥٢. لوي كاردياك، المورسيكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية ١٤٩٢-١٦٤٠ مع ملحق بدراسة عن المورسيكيون بأمريكا، تعريب وتقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس ١٩٨٣.

١٥٣. لويس رأيت وجوليا ماكليود، الحملات الأميركية على شمال إفريقيا في القرن الثامن عشر، تعريب: محمد روحي البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس د.ت.

١٥٤. م. أز بيرك، ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي (١٨٢٦-١٨٣٣)، ترجمة: إيمان فتحي، دار الفرجاني، ط١، طرابلس ٢٠١٠.

١٥٥. مابل لومس تود، اسرار طرابلس، دارف المحدودة، لندن ١٩٨٥.

١٥٦. ماك فريمو، فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران، ترجمة: هاشم صالح، دار قرطبة للنشر، ١٩٩١.

١٥٧. مايكل بي. اورين، القوة والايمان والخيال أمريكا في الشرق الاوسط منذ ١٧٧٦ حتى اليوم، ترجمة: اسر خطيب، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط ٢، القاهرة ٢٠١٣ .

١٥٨. مجدي سيد عبد العزيز، موسوعة المشاهير الكتاب الثاني، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٩٦.

١٥٩. مجهول، تاريخ بايات قسنطينة، تحقيق: حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر ١٩٩٩.

١٦٠. محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الأمير فاروق، مصر ١٩٤٦.

١٦١. محمد الضعيف ألرباطي، تاريخ الضعيف، تحقيق و تعليق وتقديم: احمد ألعماري، نشر دار المأثورات، ط١، الرباط ١٩٨٦.

١٦٢. محمد ألعروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، تونس ٢٠٠٦.

١٦٣. محمد الأزهر الغربي، تونس رغم الاستعمار، ط١، دار نقوش عربية، تونس ٢٠١٣.

١٦٤. محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي ١٩٩٧.

١٦٥. ـــــــــــــــــــ، التنافس الانجليزي الفرنسي حول ليبيا في عهد يوسف باشا القرمانلي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة ١٩١١م، ج١، بنغازي ٢٠١١.

١٦٦. محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا إثناء الحكم العثماني، دار الكتب الوطنية، ط١. بنغازي ١٩٩١.

١٦٧. ـــــــــــــــــــ، ثورة غومة المحمودي على الأتراك العثمانيين في ليبيا ١٨٣٥-١٨٥٧م ، ج١، منشورات دار الفرجاني ، ط٢، طرابلس ١٩٩٥.

١٦٨. ـــــــــــــــــــ، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة ١٩١١م، ج١، بنغازي ٢٠١١.

١٦٩. محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني، تكميل الصلحاء و الأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان العنابي، تحيق: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٧٠.

١٧٠. محمد بن مسعود، موجز تاريخ ليبيا الحديث من مجي العثمانيين للوقت الحاضر، مطابع دار الأندلس، ط٢، ليبيا د.ت.

١٧١. محمد حسين الدقن، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، كلية اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٩.

١٧٢. محمد دراج، مذكرات خير الدين بربروس، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر ٢٠١٠.

١٧٣. محمد رفعت بك، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، لجنة البيان العربي، مصر ١٩٤٩.

١٧٤. محمد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل، دار الملتقى للطباعة والنشر، ليبيا د.ت.

١٧٥. محمد شاكر مشعل، الشمال الإفريقي والعثمانيون، ليبيا القرمانليين وشخصية ليبيا الدولية ١٧١١-١٨٣٥م، دار النهضة العربية، القاهرة د.ت.

١٧٦. محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، ط٣، القاهرة ١٩٦٩.

١٧٧. محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة، دار الوحدة، بنغازي ١٩٧٥.

١٧٨. محمد عبد الكريم الوافي، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، ط١، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ١٩٨٤.

١٧٩. محمد عبدالله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٩.

١٨٠. محمد عمر مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية١٧٦٠-١٨٥٤م دراسة في مصدر تاريخي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، بنغازي ٢٠٠٣.

١٨١. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة: إحسان حقي، دار النفائس،ط٨، بيروت ١٩٩٨.

١٨٢. محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحريرها واستقلالها١٩٤٥-١٩٤٧، ج١، المجلد الأول، القاهرة ١٩٥٧.

١٨٣. محمد مصطفى الشركسي، سكة وتداول النقود في طرابلس الغرب ١٥٥١-١٩١١، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٩١.

١٨٤. محمد مصطفى بازامه، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر عبد الرحمن أغا ألبدري ١٧٢٠-١٧٩٢، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي د.ت.

١٨٥. ـــــــــــــــــ، مدينة بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الايطالي، ج١، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي ١٩٦٨.

١٨٦. ـــــــــــــــــ، تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، دار الحوار الثقافي الأوربي، ليبيا ١٩٩٤.

١٨٧. محمد منصور، المغرب قبل الاستعمار ١٧٩٢٠١٨٢٢، ترجمة: محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب ٢٠٠٦.

١٨٨. محمد ناجي، التنافس الأجنبي على تونس حتى القرن السابع عشر، بيروت د.ت.

١٨٩. محمود احمد الديك، رؤية الصراع الليبي الأمريكي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي الحديث حتى سنة ١٩١١م.

١٩٠. محمود حسن صالح منسي، الحملة الايطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، مصر ١٩٨٠.

١٩١. محمود خليفة جودة و احمد عبد التواب الخطيب، إشراف: جهاد عودة، الميليشيات والحركات المسلحة في ليبيا، المكتب العربي للمعارف، ليبيا د.ت.

١٩٢. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر لبلاد المغرب،المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦.

١٩٣. محمود علي عامر ، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ـليبية)، منشورات جامعة دمشق، دمشق١٩٩٩. .

١٩٤. ـــــــــــــــــــ، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة دمشق، دمشق د.ت.

١٩٥. محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام ادهم و محمد الاسطي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي ١٩٧٠.

١٩٦. مختار الجدال، أوراق تاريخية (بحوث ومقالات في التاريخ الليبي)، ط١، طرابلس ٢٠١٥.

١٩٧. مختار الهادي بن يونس، من تاريخ الثقافة في ليبيا ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، ط١، طرابلس ٢٠٠٩.

١٩٨. مدحت إسماعيل اوغلو، التاريخ العثماني المصور، استانبول ١٩٥٨.

١٩٩. مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية (١٥١٧-١٩٢٤)، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠.

٢٠٠. مصطفى عبد الله بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، مطابع عابدين، الإسكندرية ١٩٥٣.

٢٠١. ـــــــــــــــــــ، بعض الملامح التاريخية عن ليبيا، محاضرة عامة (١٣٨٥هـ-١٩٦٥)، المطبعة الأهلية، بنغازي ١٩٦٦.

٢٠٢. ـــــــــــــــــــ، المختار في تاريخ ليبيا، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، طرابلس ١٩٧٢.

٢٠٣. مصطفى كامل، المسالة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ٢٠١٢.

٢٠٤. ممدوح حقي، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، دار النشر للجامعيين،ط١، مصر ١٩٦٢.

٢٠٥. ممدوح نصار، احمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية القوى الكبرى (١٨١٥_١٩١٩)، العلوم السياسية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية د.ت.

٢٠٦. المنجي بو سنينه، المرجع في تاريخ الأمة العربية، المجلد ٥ ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، تونس ٢٠٠٥.

٢٠٧. منصور جاسم محمد، طرابلس الغرب والصراع العثماني، ج١، بيروت د.ت.

٢٠٨. منصور عمر الشتيوي، حرب القرصنة بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة الفرجاني، طرابلس ١٩٧٠.

٢٠٩. الميجـور دنهـام والكـابتن كلابرتـون والرحالـة أودنـي، رحلـة لاستكشـاف أفريقيـا، ترجمـة: عبـد الله عبـد الـرزاق، مراجعـة شـوقي عطـا الله الجمـل، ج١، المجلـس الأعلـى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٢.

٢١٠. ميلاد أمحمد الزليني، الصعوبات البشرية التي واجهت الرحالة العرب والأوربيين عند عبورهم الأراضي الليبية للفترة مابين ١٧٩٨-١٩٢٣، مجلة البحوث الأكاديمية،مصراته د.ت.

٢١١. ناصر الدين السعيدوني، الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية(١٨٢٧-١٨٣٠)، المجلة التاريخية المغربية، العدد الخامس، السنة يناير ١٩٧٦، تونس.

٢١٢. نبيل عكيد محمود المظفري، العلاقات الليبية التركية ١٩٦٩-١٩٨٩ دراسة سياسة اقتصادية، ط١، دار غيداء للنشر و الطباعة والتوزيع، عمان٢٠١٠.

٢١٣. نجلا إبراهيم عز الدين، العالم العربي، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، القاهرة ١٩٦٢.

٢١٤. نجم الدين غالب الكيب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، الدار العربية للكتاب، ط١، ليبيا-تونس ١٩٧٨.

٢١٥. ـــــــــــــــــ، قصة اكتشاف ليبيا في العصر الحديث، الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس ١٩٧٩.

٢١٦. ـــــــــــــــــ، فصول في التاريخ الليبي، الدار العربية للكتاب العربي، ليبيا-تونس ١٩٨٢.

٢١٧. نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٠.

٢١٨. ـــــــــــــــــ، محاضـرات فـي تـاريخ ليبيـا مـن الاسـتعمار الايطـالي إلـى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٥٨.

٢١٩. ـــــــــــــــــ، ليبيا من الاحتلال إلى الاستقلال، القاهرة ١٩٦٣.

٢٢٠. نيقولاي ايفانوف، الفتح للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م، ترجمة: يوسف عطا الله الفارابي، بيروت ١٩٨٨.

٢٢١. نيكولاي ايلتتش بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة : عماد حاتم، ط٢، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ٢٠٠١.

٢٢٢. نينل الكسندر وفنادولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة : ١٩٩٩م).

٢٢٣. هـ. س كابور، مرتفع ألهات الجمال، تعريب: أنيس زكي حسن، مكتبة الفرجاني، ط١، طرابلس د.ت.

٢٢٤. هشام سوداي هاشم، تاريخ العرب الحديث (١٥١٦-١٩١٨) من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر، ط١، عمان ٢٠٠٩.

٢٢٥. الهمالي مفتاح الهمالي، الوقف في ولاية طرابلس، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط١، القاهرة ٢٠١٠.

٢٢٦. هنريكودي اوغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة : خليفة محمد التليسي، ج٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٩٠.

٢٢٧. ياسين شهاب الموصلي، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي(١٨٣٥-١٩١١)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ٢٠٠٦.

٢٢٨. يان فينسيا، تكملة تاريخ طرابلس الغرب حكم علي القرمانلي باشا طرابلس ١٧٩٣م، ترجمة: عبد الرحيم الاربد، تقديم وتعليق: عبد الأمين المغربي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ١٩٨٠.

٢٢٩. يحيى بو عزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر،الجزائر د.ت.

٢٣٠. يوسف بن أمحمد الباروني، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق وإعداد: سعيد بن يوسف الباروني، تونس ١٩٩٨.

٢٣١. يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب ١٨٠٣-١٨٠٥م، ترجمة وتعليق: عبد الكريم ابو شويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس ١٩٨٢.

سادساً: الكتب الأجنبية:

1. Ali Abdul Atif Hamada, Forgotten Voices, Rutledge's an imprint of Taylor& Francis Group, New York 2005.

2. Allen Gardner W, Our Navy and the Barbary Corsairs, Boston, New York and Chicago: Houghton, Mifflin And Company, 1905,XIII.

3. Captain G.F. Lyon R.N: A Narration of Travels In Northern Africa in the Years 1818. 19 and 20'London 1821.

4. Cassandra Vivian, American in Egypt 1770-1910, North Carolina: 2012.

5. Cassandra Vivian, American in Egypt 1770-1915, North Carolina and London: 2012.

6. Charles Prentiss, The Life Of The Late Gen, William Eaton, E. Merriam and Co. 1813.

7. Charles Washington Goldsborough, The United States' Naval Chronicle, Vol.L, Printed By James Wilson, Washington 1824.

8. Christopher M.Blanchard, Libya: Back ground and U.S. Relation, the Library of Congress, N.D.

9. Colonel Charles H. Water House, Usmcr with Text Charles R. Smith and research assistant by: Richard A. Long, Marines in the Frigate Navy, Washington 2006.

10. Daniel Panzac, Barbary CorsaIrs The End Of alegend 1800-1820, Brill 2004.

11. Daniel Panzac, Ladriatique Incertaie Capitaies autrichien, Corssaires Barbaresques et Sultan Ottomanvers, 1800, Turca. Revue. D. Etudes Troques Leuven Tom 1997.

12. David Smethurst, Tripoli The United States First War On Terror, New York: 2006.

13. Dear M . Frederick the Foreign of Western Libya.

14. Dirk Vandewaiie, A History of Modern Libya, Gambridge University Press, New York 2006.

15. Dod Well H. The Founder Of Modern Egypt Study Of Mohamed Ali, Ed University Press, combrige, 1937.

16. Eileen F. Lebow, The Navys Godfather, Gohn Rodgers, The Ocracoke Press, Washington, DC 2008.

17. Ethan Chorin, Exit The Colonei The Hidden History Of Tthe Libyan Revolution, Pabli Caff Atrs, New York 2012.

18. EXTRACTS FROM , The journal of Lord R , Grosvenor . Barbary , Regencies In The Spring of 1830 ,Dixon Printer , Courant office , cheter . III .

19. G . Medina , Les Karamanli De la Triplitaine et L Occupation Temporaire de Tripoli , Par Ali Bour Boul , Revue Tunisienne . jan Ver 1907 , 14 An née , n61.

20. Gardner W.Allen, Our Navy And The Barbary Corsairs, New York: 1905.

21. Geoff S. Slmons, Libya And The West, Foreword by: Tony Benn, Center For Libyan Studies, Britiain 2003.

22. George B. Clark, Battle History Of The United States Marine Corps 1775-1945, N.C: Mc Falarnd, 2010.

23. Glenn Tucker, Dawn Like Thunder, The Barbary Wars And The Birth Of The U. S. Navy,_ Indianapolis: 1963.

24. Gregorg J. Guderian, The New Gersey. Latih In Script Ions, Project, 2010.

25. Gregory Fremont Barnes, The Wars Of The Barbary Pirates, Osprey, U.K: 2006.

26. H.E. Egerton, The Causes And Character Of The American Revolution, (London1923.

27. H.J. Kisslinc. F.R.C. Bacley. N.Barbour. J.S.Trim Incham. H.Braun. B.Spuler. H.Hartel, The Muslim World Ahistorical Survey, Part III, E.J.Brill, London 1969.

28. Henri Laurens, Napoléon Bonaparte, Correspondance générale 1798-1799, France, Fayard, 2005.

29. Hunter Miller, Treaties And Other International Acts Of The United States of Americana , vol. II , Washington , 1933 .

30. Ismail Rachib Khalid, Constitutional Developmentin Libya, For Word: A. Pelt, Khay Ats College Book Coope Rative, London,.

31. James Darmesteter, The Mahdi, past And Present, London 1885.

32. L.J. Hume, Preparations For Civil War In Tripoli In The 1820: Ali Qaramnli. Hassuna D Ghies And Geremy Bentham, The Gournal Of African History, Vol 21, No 3, 1980.

33. Lotfi Ben Rejeb, Observing The Birth of a Nation The oriental Spy, Observer Genre And Nation Making In Early American, University Of Tunis, Tunis.

34. M.Th. Houtsma, A.J. Wensinck, First Encyclopadia of Islam 1913-1936, Vol.1 E.J. Brill, Leiden- New York, 1993.

35. Mark Lardas, Decaturs Bold And daring Act The Philadelphiain Tripoli 1804, Oaprey: 2011.

36. Mattew S. MuehIbauer And David J. Ulbrich, Ways of War, Americcan Military History From The Colonial era To The Twenty- First Century, New York: 2014.

37. Maxam Ethan Armbraster,The President Of United states,(New York-1963).

38. Mustafa Aydin, Gagrt Erhan, Turkish- American Relation: Post, Present And Future, Reutledgeis An Imprint Of Taylor& Francis Group, New York 1972.

39. Naval Documents' Related To The United Stats Wars With Barbary Powers, Vol.I, From 1785 Through 1801, Washington: 1939.

40. Paul Wittek, The Rise Of The Ottoman Empire, London 1958.

41. Rachel Simon, Chang With Tradition Among Jewish Women In Libya, University Of Washington Press, London 1985.

42. Rand H. Fishbein, Echoes, From The Barbary Coast, The National In Terest, No 66, Winter 2001.

43. Ray Irwin, The Diplomatic Relations Of The United States With The Barbary Powers, Chapel Hill, Oxford University Press, 1931.

44. Robert Greenhow, The History And Present Condition Of Tripoli With Some Accont Of The Other Barbary State, Richmond: Published By T. W. Whkti Proprietor of The Southern Literary Messenger, New York 1985.

45. Ronald Bruce St. John, Libya and the United States Two Centuries of Strife, University of Pennsylvania Press 2002.

46. Ronald Bruce St. Gohn, Libya From Colony To Revolution, One World Oxford, England 2008.

47. Ronald Bruce St.John, Libya A continuity And Change Second Edition, Routiedge, London and New York 2011.

48. Seton Dearden, Anest Of Corsairs: The Fighting Karamanlis Of Tripoil,John Murray, London 1976.

49. Suhuaz Yilmaz, Turkish- American Relations 1800-1952, Routledge Taylor& Francis Group, New York and London 2015.

50. Thomas Harris, Life And Servies Of Commodore William Bainbridge, Philadelphia 1837.

51. Voir : letter de M. Ruiz Vice- Consul d’Espagne Au Ministre des Relations Extérieurs, Datée de 3 Avril 1830, A.M.A.E, Série C.P.C, Turquie, Tripoli de Barbarie, Vol, 1.

52. Walter Lynwood Fleming, The South In The Building Of The Wation Biography, Vol,11, Louisiana, 1909.

53. Zinkeisen , Geschichte des Asmanischen Reiches , Vcaatha ,1857.

٥٤. حسن صافي، طرابلس غرب تاريخي، رسملي كتاب مطبعة سي، استانبول ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م.

سابعاً: البحوث والدراسات العربية:

١. إتوري روسي، الجالية الايطالية بولاية طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر، تعريب: عبد السلام باس إمام، مجلة المستعمرات الايطالية، المجلد الثاني، السنة ١٩٣٩.

٢. احمد المصطفى بن طوير الجنة، رجلة المنى والمنة، مجلة البحث العلمي، الرباط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، السنة: ١٤، العدد: ٢٨، يوليو- ديسمبر١٩٧٨.

٣. أحميدة سالم، أوضاع طرابلس الغرب الاقتصادية في نهاية العهد القرمانلي، حوليات آداب عين شمس،المجلد ٤٠، يناير-مارس ٢٠١٢.

٤. أمحمد سعيد الطويل، أوجلة في عهد يوسف القرمانلي(١٧٩٥-١٨٣٢م)، من أبحاث إعمال الندوة العلمية السابعة التي عقدت بمدينة أوجلة في التاريخ١٧-٢٠٠٠/٩/٢٠م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠٧م.

٥. تركي بن عجلان ألحارثي، العلاقات التونسية الأمريكية قبل الحماية الفرنسية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة (د. ت).

٦. حسين محمد عبدالله الهنيدي، الحرب والسلام الأمريكي الليبي بين الجهاد والقرصنة (١٧٩٦-١٨٠٥)، مجلة كلية اللغة العربية،العدد: ١٤١٦هـ ، القاهرة ١٩٩٦.

٧. خليل الساحلي، وثائق عن المغرب العثماني إثناء حرب مالطا سنة ١٥٦٥م، المجلة التاريخية المغربية ، العدد(٧-٨)، السنة ١٩٧٧، تونس.

٨. رابحة محمد خضير، دخول طرابلس الغرب الحكم العثماني (١٥٥١)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (٦)، العدد (٢)، الموصل ٢٠٠٧.

٩. سعيد علي حامد، تحصينات مدينة طرابلس، مجلة وتراث الشعب اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، السنة(٥)، العدد(١٥) ١٩٨٥.

١٠. صالح خضر محمد، توماس جفرسون الرئيس الأمريكي الثالث نشاطه وحياته السياسية، مجلة سر من رائ، المجلد(٦)، العدد(٣٣)، السنة (٦)- ت١-٢٠١٠.

١١. صلاح الدين أبو بكر، الحملة الاستعمارية الاسبانية على طرابلس ١٥١٠م، مجلة المسلح، طرابلس، العدد ٩ ديسمبر، ٢٠١٥ .

١٢. عبد الجليل التميمي، مسألة إلحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٤-٦، السنة: ١٩٧٦، تونس.

١٣. عبد القادر زمامه، رحلة من القرن ١٣هـ/١٩م، رحلة المنى والمنة لجامعها ومنشها الطالب احمد المصطفى بن طوير الجنة، مجلة البحث العلمي: المعهد الجامعي للبحث العلمي، السنة١٤، العدد ٢٨، يوليو ديسمبر، الرباط ١٩٧٨.

١٤. عبداالله المعلول، الرحلات العلمية لبعض العلماء الليبيين إلى مصر في العهد القرمانلي، مجلة الجامعة المغاربية، العدد الخامس، السنة الثالثة، طرابلس ٢٠٠٨.

١٥. علي حسن نمر، التدخل الانكليزي في ايالة طرابلس الغرب خلال القرن السابع عشر، مجلة جامعة ذي قار، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠٠٨.

١٦. عمار جحيدر، العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، تونس السنة :١٩٨٣.

١٧. كفاح احمد محمد، الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب (١٧٩٦-١٨٠٥)، مجلة دراسات تاريخية بيت الحكمة، بغداد، العدد ٤٠ السنة ٢٠١٥.

١٨. محمد الاسطي، حملة سردينيا على طرابلس، مجلة الأفكار، العدد ٢٠، طرابلس ١٩٥٩.

١٩. محمد أمحمد الطوير، زعماء الانتفاضة التي كانت وراء الإطاحة بحكم الأسرة القرمانلية سنة١٨٣٥م، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثاني، السنة: الثانية، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس ١٩٨٧.

٢٠. محمد فؤاد خليل، الحرب الأمريكية الجزائرية ١٧٨٥-١٨١٦م، مجلة المؤرخ المصري، العدد (٣٨)، يناير ٢٠١١، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٢١. مصطفى حامد ارحومة، أهم الليبيين الذين اشتغلوا بالتجارة في مدينة طرابلس قبل الغزو الايطالي، إعمال الندوة العلمية الثالثة التي عقدت بالمركز في ١٩٩٨/١٠/٣.

٢٢. مفتاح بلعيد غويطة، العلاقات الطرابلسية الجزائرية ١٧١١-١٨٣٥م حسب وصف بعض معاصريها، مجلة كلية الآداب، العدد: ٣٦ بنغازي السنة: ٢٠١٢.

٢٣. هيفاء معلوف الإمام، العلاقات الأمريكية – الشمال افريقية في العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد ١٥-١٦، السنة:تونس ١٩٧٩.

٢٤. وليد خالد يوسف، الأوضاع العامة في ولاية طرابلس الغرب خلال حكم الولاة العثمانيين البكلربكية (١٥٥١-١٦١١)، مجلة جامعة تكريت، المجلد ٢١، العدد(١)، كانون الثاني ٢٠١٤.

ثامناً: البحوث والدراسات الأجنبية:

1. Amos Blanchard, American Military and Naval. Biography, Salisbury: 1832.

2. Bowiditch Hall, Americans, Who Have Contributed to The History And Traditions Of The United States Merchant Marine, New York: 1943.

3. David A. Carson, Jefferson, Congress, and the Question of Leadership in the Triplication War, the Virginia Magazine of history and Biography, Vol.94, No.4 (Oct,1986) .

4. Henry Adams, The History Of The United States During The Administration Of Gefferson And Madison, Boston: 1986.

5. John C. Fredriksen, American Military Leaders, California 1999.

6. Kola Folayan, Tripoli During Reign of Yusuf Pasha Qaramnli, Helf, Nigeria, University Of Press.

7. Mchael A. Genovese, Encyclopedia Of The American Presidency, New York, 2010.

8. Michael L.S. Kitzen, Tripoli And The United States At War, Nc 1993.

9. Quoted In, Dumas Malone, Gefferson The Presdent, First Term1801-1805, Boston.

10. Robin Russin, American First Middle East Crisis, first published in the American Oxonian, Spring 2002.

11. Salaheddin Hasan Sury, CONFRONTATION IN THE MEDITERRANEANTHE TRIPOLI US RELATIONS 1775-1806,: Africa: Rivista Trimestrale Di Study e Documentation Dell'Istituto Italiano Per l'Africa e l'Oriente, Anno 63, No. 2, La Libya nella Storia Del Mediterranean. Atti del Convegno, Roma, 10-12 Maggio 2003 (Giugno 2008).

12. Treaties, Conventions, International Acts. Protocols And Agreements Between The United States Of America And Other Powers 1776-1909, Washington: 1910.

13. U.S. Department Of The Navy, Naval Documents Related To The Quasi- War Between the united States and Franc, Washingion: u.s. covernament printing Office, 1945-1938, Vol.7.

14. Walter Lynwood Fleming, The South In The Building Of The Nation Biography, Vol,11, Louisiana, 1909, Vol. II.

15. Yavuz Guler, Osmanli Devleti Donemi Turk- Amerikan Iliskilieri 1795-1914, Gazi University, Kirsehir Egitim Fakultesi, llkogretim Bolumu, Kirsehir Turkiye, Cilt6, Sayi1, 2005.

تاسعاً: الموسوعات والقواميس:

١. احمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، ج٣، دار الشعب، القاهرة د.ت.

٢. حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩.

٣. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٧.

٤. شمس الدين سامي، قاموس الإعلام، استانبول د.ت، ج٤.

٥. عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب العصر الحديث، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت ٢٠١٠.

٦. محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت ١٩٩٠.

٧. مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني ١٥١٦-١٩١٦، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٣.

٨. ـــــــــــ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠٠٤.

٩. منير البعلبكي، معجم إعلام المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٢.

Abstract

The study of political figures in Arab countries is considered one of the complicated subjects for what it contains of historical mystery especially in the Modern Arabic History. This is due to the lack of contemporary historical references for these characters. Yusuf Pasha Al Karamanli is considered one model of the great figures in the modern history, the most notable of the Karamanli family and the longest rule among them (1795 – 1832). His rule witnessed important international events such as the Napoleonic Wars in Europe and the French Campaign in Egypt, and Yusuf Pasha did a distinguished role in this international conflict. His internal and external policies left huge effect on the conditions of Tripoli Eyalet.

The nature of the study requires the distribution of the thesis into an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapter "**Tripoli under Yusuf Pasha Alqurmanli Management (1795-1832m)**" includes four sections. I dealt, in the first section, with the conditions of Tripoli Eyalet and the most important stages of its modern history, whereas in the second chapter, I dealt with the way the Al Karamanli family succeeded the throne. As well I dealt with the familial disintegration which erupted among Ali Pasha's sons, Ali Al Jazairi's control, the help appeals by the Al Karamanli family members to the Bey of Tunis Hamouda Pasha. I also dealt with the role of Ali Al Karamanli for the liberation of Tripoli; while in the third section, I dealt with a historical glimpse about the life of Yusuf Al Karamanli. In the fourth section, I dealt with his internal policy especially.

The second chapter is entitled "**The Foreign Policy of Yusuf Pasha (1795 – 1832).**" I dealt in the first section with Yusuf Pasha's foreign policy towards Ottoman Empire and the Arab Eyalets (1795 – 1832). The second section deals with the relation of Yusuf Pasha with the foreign countries (France and Britain), and in the third section I dealt with the Italian Statelets.

The third chapter is entitled "**Yusuf Pasha Alqurmanli Relations Tripoli - US (1795-1832)**" In the first section, I deal with the stages of the origination and development of the Tripoli-American relations (1795 – 1801). In the second sections, I deal with the conditions of the outbreak of the war between the two countries. The third section is dedicated to the holding of the Reconciliation Treaty in 1805 after which the relations stabilized even though it witnessed some misunderstanding amongst the two parties Until the end of the rule of Yusuf Pasha in 1832.

Then comes the fourth chapter, which is entitled "**The Frailty and Fall of Yusuf Pasha's Rule,**" in which I deal with the reasons of frailty storming Yusuf Pasha's rule during its last days. I also tracked, in the second section, Abdul Jalil Saif Al Nasr's revolution that erupted since 1831. The third section was dedicated for the reasons obliging Yusuf Pasha to declare his resign from ruling passing it to his son Ali Bek. I deal in the conclusions with the findings of my study.

The Republic of Iraq
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
Baghdad University
Faculty of Arts / Department of History



The Political Role of Yusuf Pasha Alqurmanli in Tripoli (1795-1832 A.D)

A Thesis Submitted by

Iman Mohammed Abd-Alwan

to the council of the College of Arts/University of Baghdad, In Partial Fulfillment of the Requirements for M.A. Degree in Modern History

Supervised by

Asst. prof. Dr.

Kifah Ahmed Mohammed al-Najjar

2017- A.D Baghdad 1438- A.H